دكتور محمد شحاته ربيع

علم النفس الحربى



دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

علم النفس الحربى

دكتور

محمد شحاتة ربيع

أستاذ علم النفس

عميد معهد الدراسات العليا للدفاع الاجتماعى بالقاهرة

دار غريب

للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة

بطاقة فهرسة

فهرسة اثناء النشر اعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ادارة الشئون الفنية

ربيع، محمد شحاتة

علم النفس الحربى/ محمد شحاتة ربيع .- ط١ - القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦

٤٨٠ص ، ١٧ × ٢٤سم

تدمك 1 - 898 - 215 - 977

١ - علم النفس العسكرى

أ - العنوان ٣٥٥,٠٠١٥

الكتاب : علم النفس الحربى

المؤلف : د. محمد شحاتة ربيع

رقم الإيداع : ٨٥٠٨ / ٢٠٠٦

تاريخ النشر : ٢٠٠٦

الترقيم الدولى I. S. N. 977 - 215 - 898 - 1

الناشر : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

شركة ذات مسئولية محدودة

الإدارة والمطابع ١٢ شارع نوبار لاظوغلى (القاهرة)

ت ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

التوزيع : دار غريب ٣,١ شارع كامل صدقى الفجالة - القاهرة

ت ٥٩٠٢١٠٧ - ٥٩١٧٩٥٩

إدارة التسويق والمعرض الدائم ١٢٨ شارع مصطفى النحاس مدينة نصر - الدور الأول

ت ٢٧٣٨١٤٢ - ٢٧٣٨١٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ .

صدق الله العظيم

(سورة النساء : ١١٣)

الإهــــداء

إلى صاحب المعالى الأستاذ الدكتور

عبــد الله الشبــل

مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(سابقًا) وفاءً لجزء من فضله

خطبة الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

راودتنى منذ سنوات عدة فكرة إعداد كتاب بعنوان علم النفس الحربى ولكن هذه الفكرة لم تخرج إلى حيز التنفيذ لأن المادة العلمية المتاحة فى هذا المجال كانت محدودة بل وشحيحة وقد ترصدت المؤلفات التى صدرت فى الموضوع وجمعتها على مدار السنوات الماضية حتى شعرت أن المادة العلمية فى الموضوع يمكن أن تشكل قاعدة معلوماتية لكتاب يحمل عنوان علم النفس الحربى . واستعنت بالله الذى أمدنى بعون من عنده ووفقنى إلى إعداد هذا الكتاب .

وتنقسم هذه الخطبة إلى قسمين: القسم الأول يتولى التعريف بأبواب وفصول الكتاب والقسم الثانى يتولى التعريف بالتوجه الذى يحكم تأليف هذا الكتاب ونتحدث عن ذلك كما يلى :

القسم الأول :

ينقسم هذا الكتاب إلى خمسة أبواب تشتمل على أربع وعشرين فصلاً بالإضافة إلى سبعة ملاحق . على النحو التالى:

- **الفصل الأول**: يتناول تعريفا بعلم النفس الحربى من حيث موضوع هذا العلم وتاريخه.

- **الباب الأول**: ويدور على سبعة فصول من الفصل الثانى حتى الفصل الثامن وعنوان هذا الباب المواءمة المهنية فى المجال الحربى.

- **الفصل الثانى**: يتناول موضوع الاختيار المهنى للطيارين الحربيين منذ بواكير علم النفس الحربى إلى أواخر القرن العشرين متحدثا عن الاختبارات النفسية التى كانت تستخدم فى هذا الاختيار .
- **الفصل الثالث**: يتناول موضوع الاختيار المهنى للمراقبين الجويين متحدثا عن الموضوع من حيث الوسائل الحديثة فى اختيار أفراد هذه المهنة الحساسة ويعطى أمثلة من الاختبارات النفسية المستخدمة .
- **الفصل الرابع**: يتناول موضوع الاختيار المهنى للضباط مقدما للموضوع بمقدمة تاريخية ضافية ومتحدثا عن الأساليب المستخدمة فى هذا الاختيار وهى المستوى الأكاديمى والاختبارات النفسية .
- **الفصل الخامس**: يتناول موضوع القياس النفسى فى المجال الحربى ويعرف بالاختبار النفسى وخصائصه من حيث الموضوعية والتقنين .
- **الفصل السادس**: يتناول موضوع الاختبارات النفسية فى المجال الحربى متحدثا عن بعض الاختبارات العالمية التى تقيس الذكاء العام والقدرات النفسية .
- **الفصل السابع** : يتناول موضوع القياسات النفسية الأدائية فى المجال الحربى متحدثا عن بعض الأجهزة العلمية الدقيقة التى تقيس الوظائف النفسية المختلفة مثل زمن الرجع والمهارة اليدوية ودقة الحكم إلى غير ذلك .
- **الفصل الثامن**: يتناول موضوع التدريب المهنى فى القوات المسلحة متحدثا عن تعريف التدريب العسكرى وأهدافه وفوائده والأسس النفسية لهذا التدريب .
- **الباب الثانى**: ويدور على أربعة فصول من الفصل التاسع حتى الفصل الثانى عشر وعنوانه الظروف الفيزيقية لمسرح العمليات .

- **الفصل التاسع**: يتناول موضوع أثر الارتفاع على الأداء الحربى متحدثا عن هذا الأثر على الوظائف النفسية والجسمية المختلفة مثل السرعة والدقة واليقظة والنوم وأداء العمل إلى غير ذلك.
- **الفصل العاشر**: يتناول موضوع أثر الحرارة والبرودة على الأداء الحربى متحدثا عن هذا الأثر على الوظائف النفسية المختلفة وارتباط ذلك بأداء الجنود فى مسرح العمليات.
- **الفصل الحادى عشر**: يتناول موضوع الضوضاء والأداء الحربى متحدثا عن أثر الضوضاء على الأذن وعلاقة ذلك بالإشارات الصوتية والاتصالات فى المعارك الحربية.
- **الفصل الثانى عشر**: يتناول موضوع تواصل المعارك والأداء الحربى متحدثا عن أثر المعارك المستمرة على كفاءة أداء الجنود ويعطى أمثلة لبحوث أجريت على جنود المدرعات والمشاة والبحرية والطيران.
- **الباب الثالث**: ويدور على أربعة فصول من الفصل الثالث عشر حتى الفصل السادس عشر وعنوانه علم النفس الاجتماعى الحربى.
- **الفصل الثالث عشر**: يتناول موضوع القيادة العسكرية: تمهيد نظرى متحدثا عن تعريف القيادة ووظائف القائد والنظريات التى تفسر القيادة.
- **الفصل الرابع عشر**: يتناول موضوع القيادة المثلى للوحدات العسكرية متحدثا عن نموذج «بارتون - كير كلاند» والمراحل التى تمر بها التربية العسكرية للوحدة حتى تصل إلى مستوى الوحدة العسكرية الممتازة والقتالية.
- **الفصل الخامس عشر**: يتناول موضوع الجيوش والطابع القومى للشخصية متحدثا عن جيوش دول ثلاث على سبيل المثال وهى روسيا واسرائيل وبريطانيا.

- **الفصل السادس عشر**: يتناول موضوع خصائص الشخصية العسكرية متحدثا عن أهمية سمات الشخصية فى القوات المسلحة ومركزا على السمات الإيجابية فى الشخصية العسكرية.
- **الباب الرابع**: ويدور على خمسة فصول من الفصل السابع عشر حتى الفصل الحادى والعشرين وعنوانه تطبيقات فى علم النفس الحربى.
- **الفصل السابع عشر**: يتناول موضوع الروح المعنوية فى القوات المسلحة متحدثا عن تعريف الروح المعنوية والعوامل التى تؤدى إلى إذكاء هذه الروح.
- **الفصل الثامن عشر**: يتناول موضوع الضغوط النفسية فى المعارك الحربية متحدثا عن خوض المعارك كأحد مصادر الضغوط النفسية الشديدة وكيفية علاج الضغوط النفسية وأساليب الوقاية منها.
- **الفصل التاسع عشر**: يتناول موضوع الصحة النفسية فى المجال الحربى متحدثا عن خدمات الصحة النفسية خلال الحرب الأولى والثانية ثم تطور هذه الخدمات بعد ذلك.
- **الفصل العشرون**: يتناول موضوع الحرب النفسية والإشاعة متحدثا عن الإشاعة ودورها فى الحرب ودورها فى المجتمع ثم دراسة تحليلية للإشاعة.
- **الفصل الحادى والعشرون**: يتناول موضوع التحولات العقائدية متحدثا عن أساليب غسيل المخ وإعادة تشكيل الفكر ثم مفسرا ومحللا لهذه التحولات العقائدية.
- **الباب الخامس**: ويدور على ثلاثة فصول من الفصل الثانى والعشرين حتى الرابع والعشرين وعنوانه موضوعات خاصة فى علم النفس الحربى.

- **الفصل الثاني والعشرون:** يتناول موضوع أسرى الحرب متحدثا عن معاملة أسرى الحرب عبر التاريخ والآثار النفسية لتجربة الأسر مفصلا القول في هذه الآثار .
- **الفصل الثالث والعشرون:** يتناول موضوع التأهيل المهني لمعاقي الحرب متحدثا عن عملية التأهيل المهني والأثر النفسي للإعاقة وأسس التأهيل ومراحله والمؤسسات المعنية به .
- **الفصل الرابع والعشرون:** يتناول موضوع المرأة في القوات المسلحة متحدثا عن تاريخ المرأة في القوات المسلحة الأمريكية ثم المرأة في بعض جيوش العالم ومشكلات المرأة المجندة .

وملاحق الكتاب سبعة على النحو الآتي:

- الملحق الأول: عن علم النفس الفضائي ويتحدث عن رواد الفضاء من الناحية النفسية.
- الملحق الثاني: عن أثر العمل بالغواصات على البحارة متحدثا عن تجارب أجريت على جنود البحرية العاملين في الغواصات.
- الملحق الثالث: عن القوات المسلحة والمجتمع المدني متحدثا عن العلاقة بين القوات المسلحة والمدنيين.
- الملحق الرابع: عن جهاز كشف الكذب والذي يقال إنه يستخدم في المهام الاستخباراتية التي تدور حول استجواب أسرى الحروب.
- الملحق الخامس: عن قراءات مختارة وهو عبارة عن تعريف بأمهات الكتب في مجال علم النفس الحربي .
- الملحق السادس: عن أسماء وعناوين بعض المراكز البحثية المتخصصة في علم النفس الحربي لعل بعض القراء يرغب في مكاتبتها للاستفادة من بحوثها .

• الملحق السابع : مصطلحات إنجليزية فى علم النفس العام والحربى ومرافق ترجمة عربية لها .

القسم الثانى: من هذه الخطبة يدور حول التوجه الذى يحكم هذا الكتاب وهذا التوجه يقوم على الجوانب الآتية :

• أولاً : إن الحرب يخوضها الجنود ويكسبها الجنود - ولذا وجب أن يتوجه الاهتمام إلى هذا الجندى من حيث الاهتمام بلياقته الجسمية والنفسية وحسن تدريبه فى التخصصات العسكرية التى يوجه إليها والتى تتناسب مع قدراته واستعداداته وذكائه وسمات شخصيته بحيث يصل إلى أقصى كفاءة .

• ثانيًا : إن هؤلاء الرجال من المحاربين الأبطال بشر قبل كل شيء وبعده يجب أن ترضى حاجاتهم الأساسية من طعام وشراب وراحة وأن تحترم آدميتهم بحيث يستطيعون تأدية ما هو منوط بهم من واجبات .

• ثالثا : إن هؤلاء الرجال الذين يحملون السلاح ويخوضون الحرب يجب أن يكونوا فى مستوى «شرف الجندية» وفى مستوى «شرف حمل السلاح» ذلك أن الجندية وحمل السلاح شرف لا يدانيه شرف آخر فيجب أن يكون سلاحه فى خدمة وطنه وفى مواجهة أعدائه .

• رابعا : إن السلاح الذى يحمله أمانة لأن الشعوب دفعت فى هذا السلاح ثمنا باهظا واستأمنت عليه أبناءها من الجنود فحقيق بهم وجدير بهم أن يحافظوا على تلك الأمانة .

• خامسًا : إن الجندى هو المثال الأمثل للمواطن الصالح وليعلم أن الجيش الذى ينتمى إليه هو مؤسسة عسكرية مهمتها الذود عن الوطن ومصالح هذا الوطن وأن هذه المؤسسة العسكرية شغلها الشاغل الاستعداد للقتال أثناء السلم وممارسة هذا القتال أثناء الحرب وأن هذه المؤسسة العسكرية متفرغة تماما لهذا الأمر فلا تشغل نفسها بالصراعات

السياسية ولا تتدخل فيها ولا تنتمى لأى حزب سياسى هنا يكون الاعتصام بشرف الجندية هو ديدن المؤسسة العسكرية ورجالاتها من الجنود البواسل.

- سادسا: إن شرف حمل السلاح هو تاج فوق رؤوس الجنود فلا يفرط في سلاحه فى أى حال من الأحوال وأن يحسن استخدام هذا السلاح ولا يقتل به أسيرا أو أعزلا وأن يحترم آدمية أعدائه حتى يسمو فوق الغرائز الوحشية لبعض البشر .
- سابعا : من مظاهر التزام الجندى بشرف العسكرية أن يطيع قادته الأصاغر والأكابر ويعامل رفاق السلاح بأقصى قدر ممكن من التعاون والإيثار والأخوة .

وهذا الكتاب موجه إلى جمهور القراء بوجه عام إلا أنه موجه بوجه خاص إلى الفئات الآتية من طلاب العلم :

أولاً : المختصون في علم النفس :

علم النفس الحربى جزء أساسى من القاعدة المعلوماتية للمختص فى علم النفس ، وسوف يجد هذا المختص فى تضاعيف هذا الكتاب معلومات هامة ومفيدة ترتبط ارتباطا وثيقا بفروع علم النفس الأخرى مثل علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعى وعلم النفس التجريبى .

ثانيًا : المختصون فى العلوم العسكرية :

الإحاطة بموضوعات علم النفس بوجه عام وعلم النفس الحربى بوجه خاص أمر لازم للمختصين فى العلوم العسكرية لأنها تعرف هؤلاء المختصين بالعديد من الجوانب النفسية المرتبطة باختيار أفراد القوات المسلحة وتوزيعهم على التخصصات العسكرية المختلفة وشئون تدريبهم والعوامل المؤثرة على أدائهم الحربى إلى غير ذلك من أمور .

ثالثا : المختصون فى العلوم السياسية :

الإحاطة بموضوعات علم النفس الحربى أمر لازم للمختصين فى علوم السياسة لأن الحرب - رغم أنها شأن عسكرى - ترتبط بالسياسة أوثق الارتباط بل إن الحرب هى جزء لا يتجزأ من السياسة ثم إن قرار «شن الحرب» هو قرار سياسى فى المحل الأول .

وفى ختام هذه الخطبة - التى طالت قليلا - فإننى أتوجه بخالص الشكر إلى أفراد أسرتى زوجتى وأبنائى الذين وفروا لى وقتا هادئا وهم أحوج الناس إليه لإعداد المادة العلمية لهذا الكتاب - كما أتوجه بالشكر إلى الأستاذة عزة الحرفة التى راجعت الكتاب من الناحية اللغوية. وإلى الاستاذ عمرو بكر الذى ساعدنى فى الحصول على بعض المراجع الهامة لهذا الكتاب .

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى الأخ العزيز الأستاذ هانى أحمد غريب صاحب دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة الذى تحمس لموضوع هذا الكتاب وأشرف على إخراجه بهذه الصورة الطيبة. كما أتوجه بخالص الشكر إلى الأخوة العاملين بهذه الدار.

وأخيرا فإنى أعتذر للقارئ الكريم لما يرد فى الكتاب من بعض الأخطاء الطباعية التى ينتبه إليها - لما نعرفه عن جمهور قرائنا من فطنة وذكاء .

وندعو الله تعالى أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم وأن يجعل فى هذا الكتاب فائدة لطلاب العلم ، إنه سميع مجيب وبالله التوفيق .

المؤلف

القاهرة - الزيتون

(محرم) ١٤٢٧ هـ الموافق (فبراير) ٢٠٠٦ م

الفصل الأول

علم النفس الحربى : مقدمة

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- تعريف علم النفس الحربى .
- تاريخ علم النفس الحربى .
- موضوعات علم النفس الحربى .
- «إدجار جونسون» مؤرخ علم النفس الحربى .
- «يركس» «جودارد» «ترمان» خبراء فى القياس النفسى .

علم النفس الحربى - مقدمة

علم النفس هو العلم الذى يدرس السلوك الإنسانى بقصد أن يصل إلى معرفة دقيقة بهذا السلوك - وهذه المعرفة تدور على ثلاثة محاور :

المحور الأول وصف سلوك الإنسان وصفا دقيقا ، أما المحور الثانى فهو تفسير هذا السلوك من حيث معرفة أسبابه ودوافعه ، أما المحور الثالث فهو محاولة التحكم فى هذا السلوك والتنبؤ به .

وعلم النفس له العديد من التطبيقات فى ميادين الصناعة والتربية والجريمة وغيرها ومن هذه المجالات التطبيقية موضوع هذا الكتاب علم النفس الحربى Military Psychology والذى نقدم له فى النقاط الآتية :

أولاً : تعريف علم النفس الحربى :

علم النفس الحربى فرع تطبيقى من علم النفس يهتم بتطبيق المعارف النفسية فى المجال الحربى وذلك فى عمليات الاختيار المهنى لأفراد القوات المسلحة فى التخصصات العسكرية المختلفة وتطبيق الأسس النفسية فى عمليات التدريب العسكرى إلى جانب دراسة العوامل النفسية والفيزيقية المؤثرة على أداء الجنود أثناء الأعمال القتالية ، هذا إلى جانب دراسة أساليب الحفاظ على الروح المعنوية للجنود وصحتهم النفسية والأساليب المثلى للقيادة العسكرية .

ثانيًا : تاريخ علم النفس الحربى :

يرى «إدجار جونسون Edgar Johnson» (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) إن البداية الفعلية لعلم النفس الحربى كانت عام ١٩١٧ عندما

دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى - حيث تشكلت لجنة من كبار علماء النفس آنذاك برئاسة «روبرت يركس Yerkes» وعضوية كل من «هنرى جودارد Goddard»، و«لويس ترمان Trman» (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) وقامت هذه اللجنة بدراسة ما يمكن أن يقدمه علم النفس للقوات المسلحة من خدمات. (يقال إن أول اجتماع لهذه اللجنة كان يوم ٦ أبريل ١٩١٧ بمقر الجمعية النفسية الأمريكية APA) ويذكر كذلك أن «يركس» سافر بعد ذلك إلى «كندا» لمساعدة المسئولين هناك فى كيفية توظيف علم النفس فى خدمة القوات المسلحة .

وهذه اللجنة الثلاثية التى رأسها «يركس» هى التى أسست قسم علم النفس فى الجيش الأمريكى آنذاك والأمر الأساسى الذى قامت به هو إعداد وتطبيق اختبارى «ألفا وبيتا» (لمزيد من المعلومات راجع الفصل السادس) على ١٧٠٠٠٠٠ (مليون وسبعمائة ألف جندى من بينهم ٤٢ ألف ضابط) ومن مساهمات «يركس» وزملائه بالإضافة إلى اختبارى «ألفا وبيتا» - تقديم العديد من المساهمات التى تمثلت فى:

- محاضرات عن الطرق المثلى المتبعة فى التدريب المهنى العسكرى للجنود والضباط .

- تشخيص الاضطرابات النفسية التى يعانى منها أفراد القوات المسلحة بواسطة الاختبارات النفسية .

- إعداد الخطط والأساليب الكفيلة برفع الروح المعنوية للجنود .

وهذه الأعمال التى قام بها «فريق يركس» تمثل مولد علم النفس الحربى فى الولايات المتحدة الأمريكية - بحيث أصبح هذا العلم أحد العلوم التطبيقية التى تصب فى الوعاء الذى يحتوى التكنولوجيا العسكرية الأمريكية .

وبعـد أن وضعـت الحرب العـالميـة الأولى أوزارها توقف النشـاط «العسكرى» على مستـوى دول العالم جميعًا لتلتـقط هذه الدول أنفاسها بعد تـلك الحرب الضروس - ولكـن مع ثلاثينيات القـرن العشـرين عاد الاهتمـام من جديد «بـالشئون الحـربية» إذ لاحت فى الأفـق نذر الحرب العالمية الثانية . وفى عام ١٩٣٩ تأسس فى الجيش الأمريكى «قسم اختبار الأفراد Personnel Testing Section» .

وطـور اخـتبـار «ألفـا» وسـمى اخـتبـار التصنيف العـام للجـيش Army General Classification Test. (AGCT) وقد طبق هذا الاخـتبار على حوالـى ١١ مليون فـرد خلال الحرب الـعالمية الـثانيـة وتوسع استـخدام الاختبارات النفسية الأدائية (سنعرض لأمثلة منها فى فصول قادمة) لانتقاء التخصصات العسكرية الهامة وعلى رأسها الطيران .

ونذكر فـى هـذا المجـال مسـاهمات مكـتب الخدمات الاستراتـيجية Office of Strategic Services (OSS) وبالذات استخدام الاختبارات الموقفية فى اختيار أفراد المخابرات الحربية خلال فترة الحرب العالمية الثانية وقد أعد هذا المكتب برنامـجًا للاخـتيار المهنى يقـوم على نظام إقامـة المرشح فى «مركـز» يراقب فيـه بصفـة دائمة ليتم الحـكم على سلوكه وتجـرى عليه الاختبارات الموقـفية ومن أشهرها تلك التى تقيس قـدرة الفرد على تحمل المواقف الضاغطة والتصرف الهادئ والهادف أثناء هذه المواقف حيث كان يطلب من المتقدم أن يقوم ببناء مكعب كبيـر ضلعه خمسة أقدام من قطع خشبية صغيرة فى وقت قصير جدًا - ومن المستحيل على المتقدم أن يقوم بعمل المكعب فى الفترة الزمنية المقررة وكان يتقدم لمساعدته شخصان (هما فى واقع الأمر من الإخـصائيين النفسيين القـائمين على تنفيذ الاخـتبار) ويبادر أحدهما بتقـديم مساعدات قليلة وغير فعالة ويتعـمد إغاظة المتقدم

وتأخيره . ويقدم الآخر اقتراحات سخيفة وغير عملية بحيث لا يمكن للمتقدم بحال من الأحوال إنهاء ما هو مطلوب منه - والغرض الأساسى ليس بناء المكعب سالف الذكر ولكن الغرض الأساسى هو دراسة الاستجابات الانفعالية والقدرة على ضبط النفس حيال المواقف الضاغطة وحيال الإحباط والتوتر وقد نجح هذا الاختبار فيما أعد لأجله أيما نجاح.

واللافت للنظر أن بريطانيا حذت حذو أمريكا حيث تم إنشاء مكتب العمليات الخاصة. Special Operations Executive (SOE) وكانت مهمته الاختيار المهنى لأفراد القوات المسلحة البريطانية .

كما أدى التطور الكبير فى القوات المسلحة الأمريكية إبان الحرب العالمية الثانية إلى الاهتمام بموضوع القيادة وكان التوجه السائد فى دراسات علم النفس الاجتماعى آنذاك أن القائد مطبوع لا مصنوع وقد اهتم المختصون الأمريكيون فى علم النفس الحربى بموضوع القيادة العسكرية خاصة على مستوى الوحدات العسكرية الصغيرة بحيث يمكن تدريب هؤلاء القادة أو «صناعتهم» وقد توسعت الدراسات التى تتناول إعداد القادة واختيار الضباط فى التخصصات العسكرية المختلفة . وأصبح من الضرورى على «القادة العسكريين» أن يدرسوا ويتفهموا الجوانب النفسية الخاصة بالجنود وما لهم من دوافع وانفعالات وما يتسمون به من سمات وخصائص وما يتوفر لديهم من قدرات واستعدادات وميول وأصبح الاهتمام بالجانب الإنسانى الخاص بالجندى أمرا حيويا وذا بال .

كما تطورت التكنولوجيا العسكرية تطورا باهرا بحيث تعين إعداد أدوات الاختيار المهنى من اختبارات نفسية مختلفة للذكاء والقدرات والشخصية والاختبارات الأدائية التى تناسب الاختيار المهنى لتخصصات عسكرية وتكنولوجيا عسكرية متقدمة مثل أجهزة الرؤية الليلية وأجهزة الرادار

الحديثة والأسلحة البالستية والأسلحة الموجهة الكترونيا إلى غير ذلك من تكنولوجيا متقدمة تحتاج لكفاءات بشرية عالية ومن الضرورى انتقاؤها بطريقة بالغة الدقة .

وقد شهدت الحرب العالمية الثانية توظيف أعداد هائلة من الاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين للاشتراك فى الفعاليات الخاصة بالحرب النفسية والدراسات الخاصة بالصحة النفسية للجنود ومشكلات أسرى الحرب والروح المعنوية للجنود .

ونفس هذا التطور حدث خارج أمريكا حيث استحدث الجيش الاسترالى الوحدة النفسية Psychology Corps ومهمة هذه الوحدة الاهتمام بموضوعات ذات طبيعة نفسية مثل موضوعات الاختيار المهنى فى التخصصات العسكرية المختلفة والتدريب المهنى فى المجال الحربى وأساليب رفع الروح المعنوية ويشترك فى هذه الوحدة إخصائيون نفسيون من المدنيين والعسكريين بل إن دولة صغيرة مثل الدانمارك أنشأت مؤسسة تحمل اسم «الخدمات النفسية الحربية The Military Psychological Services» أما دول غرب أوربا - ألمانيا خاصة - فإن نمو وتوسع علم النفس الحربى كان بنفس الزخم (سنعرض نماذج من هذا التوسع فى فصول هذا الكتاب).

وفى عام ١٩٦٣ تأسست الندوة العالمية الدائمة لعلم النفس التطبيقى الحربى The International Applied Military Psychology Symposium (IAMPS) وهى هيئة علمية نشيطة - ومن أهم اجتماعاتها ذلك الذى عقد فى كندا فى يوليو عام ١٩٨٨ وحضره أكثر من خمسين عالما من أركان علم النفس يمثلون ١٨ دولة .

ويهتم علم النفس الحربى المعاصر بتطبيقات فى مجالات الاختيار المهنى فى التخصصات العسكرية المختلفة والتدريب المهنى للجنود وأثر الظروف الفيزيقية على الأداء الحربى إلى غير ذلك (سنفصل ذلك فى نقطة قادمة) .

وإذا كانت دراسات علم النفس الحربى المعاصر ناشطة أثناء الحرب فهى كذلك ناشطة أثناء السلم لأن القوات المسلحة - فى أى بلد - يكون هدفها الاستعداد للقتال بغض النظر عن احتمالية وقوع هذا القتال - أما بالنسبة للقوات المسلحة الأمريكية فإنها لا تكاد تفرغ من حرب حتى تدخل فى حرب أخرى فمن الحرب العالمية الثانية إلى حرب كوريا ثم حرب فيتنام ثم نزاعات عسكرية متعددة ثم حرب الخليج الثانية والثالثة . . . وهلم جرا . ولذا فإن الدراسات فى علم النفس الحربى الأمريكى- وهو فى ذات الوقت العالمى - مستمرة على قدم وساق .

ويرى «ادجار جونسون» - ونحن معه - أن العقيدة العسكرية للأمم المتقدمة تقوم على أن «المؤسسة العسكرية» تقوم على «الرجال» من الجنود والضباط قبل أن تقوم على الأسلحة ولذا فإن التوجه الذى يحكم هذا الكتاب كما أشرنا سابقا أن الإنسان الجندى هو الذى يستخدم السلاح وإلى هذا الإنسان الجندى يجب أن توجه العناية ويوجه الاهتمام من حسن اختياره وتدريبه والمحافظة على لياقته البدنية والنفسية وتوفير أحسن الظروف «الممكنة» بحيث يتمكن من حسن الأداء عندما يطلب منه ذلك ثم إن مهمة علم النفس الحربى تقديم الأساليب العلمية التقنية بهدف زيادة الكفاءة القتالية «للرجال» من الجنود والضباط .

ثالثا : موضوعات علم النفس الحربى :

علم النفس الحربى له قاعدة معلوماتية عريضة وهذه القاعدة المعلوماتية يمكن أن تقسم إلى الموضوعات الآتية :

(أ) الاختيار المهنى للتخصصات العسكرية الهامة: وذلك أن عملية الاختيار المهنى تقوم على انتقاء أصلح العناصر من بين المتقدمين لتخصص معين ومن التخصصات الهامة على سبيل المثال الطيران والمراقبة الجوية وما يلزم هذا الاختيار المهنى من «أدوات الصنعة» وهى الاختبارات النفسية التى تقيس الوظائف النفسية المختلفة من ذكاء وقدرات وسمات شخصية وكفاءة الوظائف الإحساسية والإدراكية.

(ب) التدريب المهنى: وهو عملية تعلم وتعليم لأفراد القوات المسلحة بمختلف رتبهم العسكرية - ولهذا التدريب مبادئ وقواعد بحيث يستفاد من هذا التدريب إلى الحد الأقصى فى رفع الكفاءة القتالية للأفراد.

(جـ) العوامل الفيزيقية المؤثرة على أداء الجنود فى العمليات الحربية: هناك العديد من هذه العوامل مثل الحرارة والبرودة والرطوبة وتضاريس مسرح العمليات وهذه العوامل متشابكة أشد ما يكون التشابك ومعقدة أشد ما يكون التعقيد ويعرف أهل الاختصاص فى العلوم العسكرية مدى تأثيرها ويعملون لها ألف حساب.

(د) القيادة وتأثيرها على «الجماعة العسكرية» وأهمية دور القائد العسكرى وما يحفل به موضوع القيادة من تنظيرات وتطبيقات.

(هـ) الطابع القومى للشخصية وتأثير هذا الطابع على أفراد القوات المسلحة - ذلك أن هؤلاء الأفراد جزء لا يتجزأ من هذه الشعوب لهم نفس الخصائص والسمات سلبية كانت أو إيجابية.

(و) الشخصية العسكرية : وما هى الخصائص التى تتسم بها بحيث يؤثر ذلك فى سلوكيات الشخص العسكرى من تعاون أو تنافس أو صراع .

(ز) الروح المعنوية : والروح المعنوية حالة نفسية يكون عليها الجنود تتميز بالهمة والدافعية والثقة بالذات والثقة بالقيادة - ومن المهم أن نحافظ على هذه الروح المعنوية لتبقى فى أعلى مستوياتها .

(ح) الضغوط النفسية فى الحياة العسكرية: الحياة العسكرية حافلة بالضغوط وقد تكون هذه الضغوط باهظة خاصة فى أوقات الحرب - فهل تتأثر الصحة النفسية للجنود بأهوال المعارك!؟

(ط) الحرب النفسية : وهى ممارسة التأثيرات النفسية بغرض رفع الروح المعنوية لأفراد الأمة وتدمير الروح المعنوية للأعداء باستخدام العديد من الوسائل على رأسها الإشاعات ناهيك عن ممارسة أساليب التحول العقائدى بحيث يتحول «الشخص» من إيمان بعقيدة إلى شك فيها أو كفر بها .

(ى) أسرى الحرب : ما الملابسات النفسية للوقوع فى قبضة الأعداء؛ وهل تتبع الدول الأعراف الدولية المنصوص فيها على حسن معاملة الأسرى؟ والذى يلوح أن دول العالم جميعا وبلا استثناء لا تقيم وزنا للقوانين الصادرة فى هذا الشأن .

(ك) التأهيل المهنى لمعاقى الحرب : حيث يتعرض بعض أفراد القوات المسلحة إلى الإصابة التى تخلف إعاقة خفيفة أو شديدة بحيث يحتاج معاق الحرب إلى عملية تأهيل مهنى التى هى عملية إنسانية فى المحل الأول.

(ل) المرأة ودورها فى القوات المسلحة: وهذا موضوع طريف لأنه يتعرض لموضوع انضمام المرأة للقوات المسلحة ذلك أن جميع دول العالم -

تقريبا - تسمح للمرأة بالالتحاق بالقوات المسلحة فى وظائف مناسبة مثل التمريض ولكن بعض الدول سمحت للمرأة بالمشاركة فى الأعمال القتالية.

وهذا التقسيم إلى موضوعات هو مجرد عملية تعليمية بقصد تسهيل الأمر على طالب العلم ولكن هذه الموضوعات متداخلة ومرتبطة ببعضها أشد التداخل وأوثق الارتباط .

مداخلة :

(أ) **ادجار جونسون** Edgar Johnson :

باحث رئيس فى معهد بحوث الجيش الأمريكى بمدينة الأسكندرية (الأمريكية!) فى ولاية «فرجينيا» بالولايات المتحدة .

اشتغل «ادوارد جونسون» بعلم النفس الحربى لمدة تزيد على عقدين من الزمان . وبعد تخرج فى الجامعة خدم كضابط فى الجيش الأمريكى بين عامى ٦٨ - ١٩٧٠ وقد شغل فى ثمانينيات القرن العشرين وظيفة «كبير الأخصائيين النفسيين فى الجيش الأمريكى» وهو منصب علمى تخصصى ذو شأن .

وإلى جانب عمله فى الجيش الأمريكى - فإنه استاذ مساعد adjunct فى جامعة چورچ واشنطن للعلوم والفنون - وفى عام ١٩٨٠ أصبح عضوا فى أكاديمية واشنطن للعلوم متقلدا جائزة الإنتاج المتميز فى علم النفس - وهو كذلك عضو فى جمعية علم النفس الأمريكية APA .

(ب) **روبرت يركس** Yerkes, Robert :

(١٨٧٦ / ١٩٥٦م).

حاصل على الدكتوراه من جامعة «هاردفارد» عام ١٩٠٢ - وعمل بجامعتى «هارفارد» «ومينسوتا» ولكنه استقر فى جامعة «ييل» استاذًا

لمدة عقدين من الزمـان - وهو رائد من رواد علم النفس الأمريكى. وأثناء الحرب العـالمية الأولى كان رئيسـا للجنة التى أعدت اختـبارى «ألفا»«وبيتا».

(جـ) **هنرى جودارد** Goddard, Henry :

(١٨٦٦ / ١٩٥٧م).

من الرعـيل الأول من علماء النفس الأمـريكيين اشتـهر إلى جـانب مسـاهمته فى إعداد اخـتبارى «ألفـا» و«بيتا» بدراسات عن مـوضوع الضعف العقلى وقد أيد فكرة الأصل الوراثى للذكاء.

(د) **لويس ترمان** Terman, Lewis :

(١٨٧٧ / ١٩٥٦م).

حاصل على الدكـتوراة من جامـعة «كلارك» عام ١٩٠٦ وقـد عمل استـاذا ورئيسًا لقسم عـلم النفس فى جامعة سـتانفورد العـريقة لمدة طويلة منذ عـام ١٩١٠ حـتى عام ١٩٤٣ وهـو صاحب الدراسـات الشـهـيـرة عن الأطفـال الموهوبين والتى بدأت مـنذ عـام ١٩٢١ واستمرت عدة عقود وذلك إلى جانب مـساهمته فى إعداد اختبارى «ألفا» و«بيتا».

الباب الأول

المواءمة المهنية فى المجال الحربى

الفصل الثانى

الاختيار المهنى
فى مجال الطيران الحربى

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- الاختيار المهنى للطيارين الحربيين فى فترة الحرب الأولى وما قبلها.
- الاختيار المهنى للطيارين الحربيين من ١٩١٩ إلى ١٩٣٨ م.
- الاختيار المهنى للطيارين الحربيين من ١٩٣٨ إلى ١٩٤٥م.
- الاختيار المهنى للطيارين الحربيين من ١٩٤٥ إلى ١٩٧٠م.
- الاختيار المهنى للطيارين الحربيين بعد ١٩٧٠م .
- «توماس هيلتون» و«دانيل دوجين» خبيران عالميان فى مجال الاختيار المهنى للطيارين الحربيين.
- اختبار «ألفا» .

الاختيار المهنى
فى مجال الطيران الحربى

يقصد بالاختيار المهنى Vocational selection اختيار أصلح العناصر من بين المتقدمين لعمل من الأعمال سواء المجال العسكرى أو المدنى - والاختيار المهنى يهدف إلى وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب أى وضع الشخص فى عمل يتناسب مع ذكائه وقدراته وميوله وسمات شخصيته بحيث يؤدى هذا العمل على أكمل وجه.

ومن المهن التى يمكن أن تستفيد من عملية الاختيار المهنى القائم على الأسس العلمية الصحيحة مهنة الطيران خاصة الطيران الحربى ذلك أن الطائرة الحربية - وهى آلة أولا وأخيرا - بلغت من التعقيد مبلغا هائلا ويحتاج من يسيطر عليها أن يحوز مهارات فائقة وهذه الطائرات الحربية تقوم عادة بمهمات غاية فى الخطورة وغاية فى الأهمية والأخطاء التى يمكن أن يقع فيها قائد الطائرة هى خسائر باهظة مع المستوى البشرى فى الأفراد وعلى المستوى المادى فى المعدات.

ولكون موضوع الاختيار فى مجال الطيران الحربى له أهمية عالمية فإننا نناقش هذا الموضوع وذلك بالرجوع إلى دراسات «هيلتون Hilton ، ودولجن Dolgin» وهما من كبار المختصين فى علم النفس الحربى (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) ونناقش ذلك فى النقاط الآتية :

أولاً: الاختيار المهنى للطيارين الحربيين فى الحرب الأولى وما قبلها.

فى عام ١٨٠٣ ولد الطيران على يد الأخوة «رايت» وذلك بأنهما استطاعا التحليق بطائرة لمدة بسيطة للغاية ولكن بعد عقد واحد من الزمن

تقدمت التكولوچيا بحيث تم تطوير هذه الطائرات لتكون فى خدمة المجهود الحربى. ومع ذلك فإن قبول هذه الآلة الجديدة والخطيرة كان يشوبه الحذر فى ذلك الوقت .

ومنذ بواكير عام ١٩٠٩ بدأ الطيران الحربى فى الظهور إلى الساحة. وكان الطيران الحربى - ولعله لا يزال - من أعمال «المغامرة» ومن قبيل ركوب المخاطر «والجسارة».

وبدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب الأولى فى عام ١٩١٧ كان الاختيار المهنى للطيارين الحربيين يقوم على اعتبارات اللياقة البدنية فقط - ولكن هذا الأسلوب فيما يرى «هيلتون» و«دوجلن» كان خاطئا لأن معدلات الفشل فى التدريب على الطيران الحربى كانت مرتفعة للغاية بحيث استدعى الأمر الاستعانة بخبرات مجلس البحث القومى الأمريكى National Research Council الذى شكل لجنة خاصة لدراسة ومواجهة «المشكلات النفسية» المتعلقة بالطيران الحربى - وأدى ذلك إلى تبنى مجموعة من الاعتبارات قام عليها انتقاء الطيارين الحربيين وهى :

(أ) اختبارات المهارات الحركية النفسية Psychomotor مثل التآزر الحركى بين اليدين والعينين واليقظة العقلية والانتباه .

(ب) اختبارات الذكاء والقدرات، ذلك أنه مع تطور الطائرة كآلة حربية اعتبر أن الذكاء - وهو فى جوهره قدرة على الفهم والاستدلال مسألة أساسية وذلك لأهمية العمليات المعرفية فى الكفاءة المهنية للطيار.

(جـ) سمات الشخصية : حيث تبين أن المعارك الحربية التى يخوضها الطيار تلزمها سمات شخصية تقوم على الانضباط الانفعالى أى القدرة على التحكم فى الانفعالات وفى المواقف الضاغطة وقد تأكد

ذلك من خلال معارك الحرب الأولى وهذه القدرة على ضبط الانفعال - اعتبر - أنها تمكنه من المواجهة وإصابة العدو وتجنب ضرباته بحيث يصبح طيارا خماسيا ace . ويكون قدوة لزملائه من الطيارين (الطيار الخماسى لفظ يطلق على بطل الطيران الذى يسقط خمس طائرات للعدو!) بل وانخرط العديد من علماء النفس آن ذاك فى دراسة خصائص الشخصية التى تسم الطيار البطل.

ولا يسبقن إلى الوهم أن هذه الاعتبارات الثلاثة فى اختيار الطيارين الحربيين صرفت المسئولين عن اعتبار رئيسى وأساسى هو اللياقة البدنية وسلامة الحواس وأجهزة الجسم المختلفة بما فى ذلك القدرة على مواجهة الدوار والغثيان !.

وفى سبيل تحقيق هذه الاعتبارات الثلاثة تم استخدام الأساليب والوسائل العلمية كأدوات فى اختيار الطيارين وهذه الأساليب هى :

١ - الأجهزة المختبرية Apparatus tests :

بدأ الاهتمام «آنذاك» بتطوير أجهزة مختبرية تقيس احتمالية التعرض لاضطرابات نفسية حركية مثل الزغللة ودوار الجو كما أعدت أجهزة لقياس سرعة الاستجابة ورد الفعل والانتباه والتآزر بين اليدين والعينين والقدمين. (بالطبع الأجهزة التى استخدمت فى هذه الفترة - فترة الحرب الأولى - أصبحت فى ذمة تاريخ العلم لأن هناك حاليا أجهزة متقدمة تقوم على تصنيعها شركات متخصصة نعرض لنماذج منها فى الفصل السابع).

٢ - اختبارات الورقة والقلم Paper and pencil :

اعتبر أن النجاح الأكاديمى فى المدرسة الثانوية دليل دال على الذكاء فى نظر العديد من الخبراء العسكريين الذين أشرفوا على برامج اختيار

الطيارين - وإلى جانب مؤشر النجاح الأكاديمى استخدم اختبار «ألفا» لقياس الذكاء (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) .

٣ - المقابلة Interview :

استخدمت المقابلات وأساليب ملاحظة السلوك فى مجال الانتقاء للطيران الحربى . وكان الاهتمام منصبا على اكتشاف مدى الثبات والنضج الانفعالى للمتقدمين .

ثانيا : الاختيار المهنى للطيارين الحربيين من ١٩١٩ إلى ١٩٣٨م (فترة ما بين الحربين):

بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها استمر الاهتمام فى دول العالم الأول - أمريكا وأوربا واليابان بموضوع اختيار الطيارين . ومن أمثلة ذلك أن أحد علماء النفس الألمان وهو «اوهوسلز Oho Selz» نشر عام ١٩١٩ دراسة تبين أن حوادث الطيران ترجع فى المقام الأول إلى أخطاء يرتكبها الطيار بسبب عدم اللياقة البدنية والنفسية وهذه الدراسة لقيت اهتماما عاما فى أوربا بل وقامت اليابان بتطوير برامج اختيار الطيارين باستخدام اختبارات الذكاء والقدرات واختبارات القدرات النفسية الحركية .

وقد تم تطوير أساليب الاختيار المهنى للطيارين الحربيين فى فترة ما بين الحربين على أساس الاهتمام بالنواحى الآتية :

١ - المهارات النفسية الحركية :

خلال العشرينيات والثلاثينيات استمرت فكرة اعتبار اللياقة البدنية والمهارات الحركية النفسية على أساس أن لهما الأولوية فى اختيار الطيارين الحربيين .

٢ - اختبارات الذكاء :

كان النجاح الذى حققه اختبار «ألفا» للذكاء على اعتبار أن الذكاء أمر له أهمية فى اختيار الطيارين الحربيين فى الجيش الأمريكى - وكان

نفس الاهتمام موجودا بالجيش الياباني. (لاحظ عزيزي القارئ أن اليابان في فترة الحربين العالميتين كانت دولة عسكرية من الطراز الأول).

٣ - الشخصية:

خلال الفترة بعد الحرب الأولى توجه الاهتمام إلى دراسة الخصائص الشخصية التي ينبغي أن يتحلى بها الطيار الحربي - ومن أهم تلك الخصائص الثبات الانفعالي وعدم القابلية للاستثارة والقدرة على ضبط النفس . بل إنه في عامي ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ كان على المتقدمين للكليات العسكرية في ألمانيا اجتياز اختبار للشخصية وساد توجه مماثل في النمسا والمجر .

ومن أجل تحقيق ذلك أعدت أدوات القياس على النحو الآتي:

١ - الأجهزة المختبرية:

تركز الاهتمام في هذا المجال بتصميم أجهزة مختبرية تقيس القدرة على التصور المكاني والسرعة والدقة في الاستجابة للمثيرات أو بمعنى أخر زمن الرجع للمثيرات الصوتية والضوئية واعتبر أن زمن الرجع هو الأمر الأساسي في اختيار الطيارين الحربيين كما سادت توجهات مماثلة في ألمانيا والدانمارك وأسبانيا وبريطانيا وإيطاليا .

٢ - اختبارات الورقة والقلم:

من أهم اختبارات الورقة والقلم اختبار «ألفا» للذكاء سواء عن طريق الاقتباس أو التعديل.

٣ - المقابلة وملاحظة السلوك:

استخدم الجيش والطيران في الولايات المتحدة المقابلة وملاحظة السلوك للتأكد من اللياقة النفسية للضباط والطيارين الحربيين وكان التركيز على الجانب الانفعالي- وساد هذا الاتجاه كذلك في كندا واليابان وبعض

دول أوربا وخاصة ألمانيا التى ركزت على دراسة الجوانب الانفعالية فى اختيار الضباط والطيارين وذلك من الحكم على تعبيرات الوجه (تستخدم تعبيرات الوجه للحكم على الانفعال ولمزيد من المعلومات عن الموضوع راجع كتابنا علم النفس التجريبى المثبت فى المراجع).

ثالثا : الاختيار المهنى للطيارين الحربيين فى المدة من ١٩٣٨ إلى ١٩٤٥ :

خلال ثلاثينيات القرن العشرين كثفت اليابان والاتحاد السوفيتى (السابق) وألمانيا الجهود فى إعداد الوسائل اللازمة لاختيار الطيارين الحربيين - وقد أدلى علماء النفس الألمان واليابانيون بتفاصيل عن جهودهم العلمية فى مجال الاختيار المهنى العسكرى وذلك أثناء استجوابهم بعد هزيمة بلديهما فى الحرب الثانية . (لاحظ عزيزى القارئ سلوك دول الحلفاء وعلى رأسها أمريكا فى الاستيلاء على الإنتاج العلمى لعلماء دول المحور أى اليابان وألمانيا للاستفادة به وبالطبع لا تنشر تفاصيل دقيقة عن ذلك كنوع من الكتمان الحربى).

ومن الغريب أنه فى بداية الثلاثينيات لم يهتم علماء النفس الأمريكيون بموضوع الاختيار المهنى للطيارين الحربيين وذلك بسبب أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تستشعر خطر الحرب العالمية الثانية ، ولكن مع أواخر الثلاثينيات تعاظم الاهتمام بالأمر ثم دخلت أمريكا الحرب أواخر عام ١٩٤١ بحيث كانت الحاجة ملحة إلى اختيار أعداد كبيرة من العسكريين وعلى رأسهم الطيارون الحربيون وقد تشكل فريق عمل برئاسة عالم النفس الأمريكى «جون فلانجان Flangan» (هو عالم شهير فى مجال القياس النفسى) الذى أعد برنامجا يضع علم النفس فى خدمة الطيران الحربى وكان من بين أعضاء فريق العمل هذا روبرت

ثورنديك Thorndike (وهو عالم حجة فى القياس النفسى - وهو غير ادوارد ثورنديك صاحب نظرية التعلم بالمحاولة والخطأ) . وكانت مهمة فريق العمل شاملة قامت على أساس تحليل عمل الطيار الحربى. ومن ثم إعداد اختبارات نفسية تصلح للانتقاء أو الاختيار المهنى .

والمقصود بتحليل العمل تحديد العمليات والواجبات والمسئوليات التى يتطلبها أداء العمل . بمعنى أن تحليل العمل يتضمن الكشف عن الحركات التى تؤدى أثناء العمل وتحليل كل حركة من حيث الزمن الذى تستغرقه ، كما يتضمن معرفة الظروف الفيزيقية التى يتم فيها العمل (لمزيد من المعلومات عن تحليل العمل ، يمكن للقارئ أن يراجع كتابنا أصول علم النفس الصناعى المثبت فى المراجع) .

وفى الفترة نفسها (ثلاثينيات القرن العشرين) كان علماء النفس فى اليابان على مستوى الأحداث ويذكر منهم «يونجيرو اواچى Yenjro Awagi» وكان هذا العالم على رأس معهد علمى رائد آنذاك هو «معهد طوكيو لبحوث الطيران» حيث كان رئيسا لقسم علم النفس بالمعهد وقام بدور فى سلاح الجو اليابانى يشبه الدور الذى قام به «فلانجان» بالنسبة لسلاح الجو الأمريكى .

ومن أهم الاعتبارات التى تسيدت موضوع الاختيار المهنى للطيارين العسكريين أمران:

(أ) الذكاء والاستعدادات :

عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية بادرت إلى بناء قوة جوية ضاربة وكان عدد المتقدمين للالتحاق بالطيران الحربى كبيرا جدا وأعد «فلانجان» وفريقه العلمى عددا من الاختبارات التى تقيس الذكاء وتقيس كذلك ما سمى الاستعداد للطيران Flight aptitude . هذا إلى

جانب إعداد بعض الاختبارات الأدائية التى سميت «بطارية تصنيف الطيارين» وقد صممت هذه البطارية بعد دراسة مكثفة لآراء خبراء الطيران الحربى حول الخصائص النفسية اللازمة للطيار الكفء حيث تضمنت هذه البطارية اختبارات تقيس القدرة على الحكم السريع والدافعية والسرعة والدقة فى اتخاذ القرار وزمن الرجع والقدرة على ضبط الانفعال إلى جانب القدرة على توزيع الانتباه وكما استخدمت أدوات مشابهة فى دول آخرى مثل كندا وانجلترا هذا كما بذلت جهود مشابهة لاختيار ضباط القوة البحرية الأمريكية .

(ب) الشخصية :

فى الولايات المتحدة استخدمت العديد من اختبارات الشخصية فى عام ١٩٤١ وكذلك فى دول أخرى مثل ألمانيا واليابان وهذه الاختبارات اهتمت بقياس قوة الدافعية والحضور الشخصى والسيطرة والهدوء الانفعالى فى مواجهة المواقف الضاغطة .

ويذكر فى هذا المقام أنه فى ألمانيا النازية كان الاهتمام الأعظم موجها إلى سمات معينة عند اختيار الطيارين الحربيين تقوم على الشخصية الملتزمة والتسلطية والتى تتضمن الزهو بالذت والشعور بالاستعلاء والسيطرة والتى تتماشى مع التوجه النازى .

وإلى جانب الذكاء والشخصية استخدم فريق «فلانجان» العلمى مجموعة من أساليب القياس النفسى منها اختبارات الورقة والقلم والاختبارات الموضوعية والاختبارات الأدائية (لمزيد من المعلومات عن هذه الاختبارات راجع كتابنا قياس الشخصية المثبت فى المراجع).

وفى سبيل تحقيق ذلك أعدت أدوات القياس على النحو التالى :

١ - الأجهزة المختبرية :

استخدمت معظم الدول أجهزة مختبرية تقيس - كما هو متوقع - التآزر بين اليدين والعينين والقدمين إلى جانب القدرة فى التعامل مع المثيرات الحسية تحت ظروف ضاغطة إلى جانب الأجهزة التى تقيس زمن الرجع والتعقب الدائرى (لمزيد من المعلومات عن هذه الأجهزة يمكن للقارئ الكريم الرجوع إلى كتابنا تجارب فى مختبر علم النفس المثبت فى المراجع) هذا كما استخدمت أجهزة مشابهة فى ألمانيا واليابان.

٢- الورقة والقلم :

فى عام ١٩٤٢ وفى الولايات المتحدة استخدمت فى الاختيار المهنى للطيارين الحربيين بطاريات من الاختبارات تقيس الفهم العام والفهم الميكانيكى والمعلومات العامة عن الطيران كما استخدمت القوة الجوية اليابانية اختبارات الذكاء العام والقدرة على التمييز السمعى وكانت الاستفادة من اختبار «ألفا» لقياس الذكاء كبيرة ونذكر أنه كان على رأس العمل عالم النفس اليابانى «يونجيرو اواجى Yenjro Awagi».

٣- المقابلة وملاحظة السلوك :

ساد التركيز على المقابلة وكانت لجنة المقابلة تضم عددا من كبار الضباط بحيث يحكم أعضاء اللجنة على المتقدم بأنه «صالح كطيار» ثم ضم إلى عضوية اللجنة عدد من علماء النفس وفى اليابان كانت المقابلة تهدف إلى تحديد جوانب فى المتقدم مثل دقة الحكم والفهم العام وطريقة الاستجابة وحسن التهيؤ واليقظة العقلية كصفات مرغوبة - فى مقابل صفات غير مرغوبة مثل السلوك المغرب والحدة الانفعالية .

ومن المهم أن نذكر أنه لا توجد لدينا معلومات كافية - أو حتى شحيحة - عن الأسلوب الذى كان يتم به اختيار الطيارين الانتحاريين Kamikaze فى اليابان وهم طيارون حربيون على درجة عالية من الجسارة - ومن الطريف أن نذكر أن بعضهم قام بمهمات انتحارية بعد خدمة كافية وهى ٣٠٠٠ ساعة طيران - ولكن من الغريب والبعيد عن التصديق أن بعضهم قام بمهمات انتحارية بعد خدمة قصيرة للغاية بلغت حوالى ٢٠ (نعم عشرون) ساعة طيران فقط. وهؤلاء الطيارون الانتحاريون كبدوا الحلفاء خسائر فادحة لأنهم كانوا ينقضون بطائراتهم على الهدف غير مبالين بالدفاعات الأرضية للعدو أو طائراته المقاتلة - أما كلمة «كاميكاز» فإنها تعنى «الريح المقدسة».

رابعا: الاختيار المهنى للطيارين الحربيين فى المدة من ١٩٤٥ إلى ١٩٧٠م:

بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حدثت فترة استرخاء عسكرى - ولكن هذه الفترة لم تدم طويلا إذ سرعان ما انخرطت القوات المسلحة الأمريكية فى حربين ضروسين هما الحرب الكورية والحرب الفيتنامية بحيث استمر الاهتمام بتحسين الأدوات والأجهزة والاختبارات المستخدمة فى الاختيار المهنى للطيارين الحربيين.

وفى هذه الفترة زاد الاهتمام بمجال قياس الشخصية للمتقدمين للطيران الحربى والدليل على ذلك كما يذكر «هيلتون» و«دوجلن» أنه فى الفترة بين ١٩٣٢ ، ١٩٤٨ أجريت ٩٤ دراسة حول استخدام اختبارات الشخصية ولكن هذه الدراسات لم تستطع الإجابة عن سؤال مفاده: هل تصلح اختبارت الشخصية فى مجال الاختيار المهنى للطيارين الحربيين؟ - وكانت ساحة القياس النفسى آنذاك حافلة بالاختبارات «الامهات» لقياس

الشخصية مثل اختبار الشخصية المتعدد الأوجه واختبار كاليفورنيا للشخصية واختبار عوامل الشخصية الستة عشر إلى غير ذلك وأجريت بحوث فى الخمسينيات والستينيات وقد ثبت من عديد من البحوث أن اختبارات الشخصية صالحة فى التمييز بين الشخص السوى والشخص غير السوى ولكنها ليست صالحة بنفس القدر فى التمييز بين الطيار الناجح والطيار الفاشل . ولكن الفائدة والمحصلة من ذلك كله هو التوصل إلى أهمية «الدافعية» كمتغير أساسى فى الاختيار المهنى للطيار الحربى (قياس الدافعية أمر له صعوبات ومطاولات ولمزيد من المعلومات يمكن للقارئ الكريم الرجوع إلى كتابنا علم النفس التجريبى المثبت فى المراجع).

ويذكر أن من الدول التى دخلت ساحة علم النفس الحربى فى هذه الفترة إسرائيل - والتى اهتمت بتطوير جهاز مختبرى لاختيار الطيارين الحربيين وهذا الجهاز يقيس القدرة على تركيز الانتباه حيث يطلب من المفحوص التركيز على مثير واحد بعينه فى الوقت الذى تعرض فيه على المفحوص مثيرات أخرى تحدث تشتيت الانتباه .

كما بقيت اختبارات الذكاء فى مكانها لم تمس كأدوات فى الانتقاء المهنى للطيارين الحربيين أما المقابلة فقد تراجعت كوسيلة للانتقاء بسبب الزيادة الهائلة فى أعداد المتقدمين للعمل فى القوة الجوية الأمريكية بحيث أصبح استخدام المقابلة «غير عملى» وحلت محله اختبارات الورقة والقلم التى تقيس سمات الشخصية . وإن كان ذلك لا يطعن فى كفاءة «المقابلة» كأسلوب فعال فى الاختيار المهنى .

خامساً : الاختيار المهنى للطيارين الحربيين بعد عام ١٩٧٠:

مع السبعينيات والثمانينيات ظهرت فى ساحة علم النفس التجريبى أجهزة مختبرية تباشر قياسات بالغة الدقة. وقامت على صناعتها شركات

عالمية متخصصة لها مستشارون علميون على قدر رفيع من الكفاءة ومن هذه الشركات «لافايت» فى الولايات المتحدة الأمريكية وشركة «تاكى» فى اليابان وشركة «دوفوار» فى فرنسا.

وهذه الأجهزة تقيس الوظائف النفسية المختلفة مثل الإحساس والانتباه والإدراك وزمن الرجع والتوجه المكانى والإحساس بالوضع . ومثال على دقة مثل هذه الأجهزة أن بعض أجهزة زمن الرجع تقيس الزمن حتى واحد من الألف من الثانية! وبعض هذه الأجهزة مبرمج آليا ولا يتطلب تشغيله مجهودا يذكر .

ومن الأمور التى استدعت «تطوير» الأدوات المستخدمة فى الاختيار المهنى للطيارين الحربيين أن الطائرات كانت تطير بسرعة دون سرعة الصوت وكانت الطائرات الحربية تطلق صواريخها ذات الطبيعة البالستية وكان يتم توجيه هذه الصواريخ بأجهزة تحكم. وكان الاختيار المهنى للطيارين الحربيين يقوم على التأكد من اللياقة النفسية والبدنية وكانت معالم هذه اللياقة تقوم على قياس زمن الرجع وكفاءة الوظائف النفسية الحركية إلى غير ذلك مما أشرنا إليه فى نقاط سابقة.

ولكن بعد السبعينيات ظهرت طائرات تزيد سرعتها عن سرعة الصوت بحيث يتعامل الطيار مع أجهزة غاية فى الدقة - ومع معطيات غاية فى التعقيد بحيث زادت المثيرات التى عليه أن يتعامل معها - مما استدعى اختيار أدوات مختبرية بالغة الكفاءة والدقة .

وكان تطوير الأدوات المستخدمة فى الاختيار المهنى للطيارين الحربيين يتناسب مع تطوير الطائرات الحديثة والتى تفوق سرعتها سرعة الصوت . ومع ذلك فإن بعض الأدوات التقليدية وعلى رأسها اختبارات

الذكاء سوف تبقى فى ساحة الاختيار المهنى للطيارين الحربيين . ذلك أن الذكاء يتضمن التعامل الكفء والبناء مع معطيات البيئة المحيطة والذى يلوح أن الطيران الحربى يتطلب نسبة ذكاء أعلى من المتوسط .

وبالنسبة لقياس الشخصية فى مجال الاختيار المهنى للطيارين الحربيين فإنه برغم التحفظات السابقة إلا أن العديد من الدول ترى فى اختبارات الشخصية أدوات معينة لها أهميتها فى اختيار الطيارين الحربيين ومن هذه الدول بلچيكا وإيطاليا والدانمارك وفرنسا. بل إن بعض علماء النفس الأمريكيين فسر التشكك فى كفاءة اختبارات الشخصية بأن هذه الاختبارات لها طبيعة «طب نفسية» ومهمتها أن تميز بين الأسوياء وغير الأسوياء وليست مهمتها أن تحدد الطيار الناجح أو الفاشل. وأن الأمر محتاج إلى مزيد من الدراسات عن خصائص شخصية الطيار بل ذهب البعض منهم إلى أبعد من ذلك إلى أن خصائص شخصية الطيار الذى يقود طائرات النقل تختلف عن خصائص شخصية الطيار المقاتل إلى غير ذلك من تفاصيل بالغة الدقة قد تكشف السنوات القادمة عن المزيد عنها.

ويرى «هيلتون» و«دولجن» أن اختبارات الشخصية تستعيد مكانتها مع أواخر القرن العشرين كأدوات فى اختيار الطيارين الحربيين حيث توجه الاهتمام إلى قياس خصائص معينة فى الشخصية ترتبط بالطيران الحربى مثل الدافعية الإنجازية وتأكيد الذات وتحمل المواقف الضاغطة . ويذكر أن علماء النفس فى إسرائيل وفى الدانمارك يتخذون هذا التوجه.

والذى يراه مؤلف الكتاب أن الاهتمام بخصائص الشخصية فى مجال انتقاء الطيارين فكرة سليمة وصائبة ولكن المشكلة أن الأدوات التى تستخدم فى مقياس هذه الخصائص تحتاج إلى قدر كبير من التطوير والتجهيز .

وفترة السبعينيات وما بعدها وحتى الآن هى فترة لا نستطيع أن نوفيها حقها من حسن العرض أو كفاءة التوضيح ذلك أنه فى أواخر القرن العشرين ظهرت أنظمة مرتبطة بالحاسب الآلى وللأسف فإن المعلومات المنشورة عنها قليلة لا تشفى الغلة ربما لأنها ترقى إلى مستوى الأسرار العسكرية وهذه الأنظمة عبارة عن أجهزة مختبرية متقدمة تقيس الوظائف النفسية الحساسة مثل زمن الرجع والتآزر والكفاءة الحسية والإدراكية إلى جانب اختبارات الشخصية (هى أيضا مبرمجة على الحاسب الآلى) والتى تقيس سمات الشخصية مثل الثقة بالنفس والإقدامية وركوب المخاطر. وهذا التوجه يسود فى أمريكا ودول حلف الناتو.

وكما قلنا منذ قليل ورغم التطور التقنى فى الأجهزة المختبرية إلا أن اختبارات الذكاء والقدرات سوف تبقى ركنا ركينا فى مسألة الاختيار المهني للطيارين الحربيين . واختبارات الذكاء والقدرات التى تعتمد على الورقة والقلم خضعت هى أيضا للهجمة الشرسة من الحاسب الآلى بحيث برمجت العديد منها (ما زلنا فى العالم العربى وبقية دول العالم الثالث نتعامل مع اختبارات الذكاء والقدرات ذات الورقة والقلم) مما جعل الانتقال من اختبارات الذكاء والقدرات ذات الورقة والقلم إلى اختبارات الذكاء والقدرات المبرمجة على الحاسب تدنى كلفة «شبك» هذه الاختبارات على الحاسب ذلك أن الحاسب الآلى أصبح معلما رئيسيا فى حياة الدول فى العالم الأول . كما أن «شبك» هذه الاختبارات على الحاسب الآلى يؤدى إلى سهولة تطبيقها وتصحيحها وتفسير نتائجها والأهم من هذا كله تحييد عنصر «الخطأ البشرى» الذى يقع من الاخصائيين النفسيين الذين يقومون بتطبيق وتصحيح وتفسير نتائج هذه الاختبارات .

وبالنسبة للمقابلة فإنها من الأدوات المفيدة فى الاختيار المهنى للطيارين الحربيين ذلك أن المقابلة لا تعادلها وسيلة أخرى لملاحظة السلوك وما يبديه الشخص فى المقابلة من سلوكيات هامة مثل التلعثم فى الحديث أو التهيج الانفعالى أو ما يعترى وجهه من قسمات ودلائل تشير إلى سرعة الغضب والعجز عن ضبط النفس .

مداخلة :

(أ) **توماس هيلتون** Tomas F. Hilton :

عمل فى رئاسة مكتب العمليات البحرية التابع لوزارة الدفاع الأمريكية وهذا المكتب بمدينة واشنطون فى الولايات المتحدة . حاصل على الدكتوراة فى علم النفس من الجامعة المسيحية فى تكساس عام ١٩٨٠ . وحصل قبل ذلك على إجازة الطيران عام ١٩٧٠ وخلال الفترة من ١٩٧١ إلى ١٩٧٤ خدم كمستشار فى الأسطول الفيتنامى . كما عمل فى وظيفة مستشار نفسى فى القوات الجوية الأمريكية واهتم ببرامج الاختيار المهنى والتدريب المهنى ومن أهم اهتماماته موضوع الاختيار المهنى فى القوات المسلحة .

(ب) **دانيل دوجن** Danial Dolgin :

عمل فى وظيفة مستشار نفسى فى معهد البحوث الطبية التابع للقوات الجوية فى الأسطول الأمريكى وهذا المعهد فى ولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية حاصل على الدكتوراة فى علم النفس عام ١٩٨٠ من المعهد التكنولوجى فى «ايلينوس» وعمل فى وظيفة أخصائى فى علم النفس التجريبى فى البحرية الأمريكية . كما عمل مديرا لبرامج الاختيار المهنى لقوات المارينز ومن أهم اهتماماته موضوع الاختيار المهنى للقوات المسلحة .

(جـ) اختبار «ألفا» Alpha :

يشير علماء القياس النفسى ومنهم «جرجورى Gregory» إلى أن هذا الاختبار قامت على إعداده لجنة على رأسها عالم النفس الأمريكى «يركس Yerkes» فى عام ١٩١٧ .

كما قام «يركس» عام ١٩٢١ بإعداد مؤلف بعنوان : «القياس النفسى فى الجيش الأمريكى» وتضمن هذا المؤلف عرضا واسعا للاختبارات النفسية التى استخدمت فى الحرب الأولى فى اختيار أفراد القوات المسلحة الأمريكية فى مختلف التخصصات العسكرية .

وهذا الاختبار «ألفا» أعد لقياس ذكاء الراشدين المتعلمين أو الذين يجيدون القراءة والكتابة . (أعد للأفراد الأميين وغير الناطقين بالإنجليزية اختبار «بيتا Beta» نتحدث عنه فى موضع آخر من هذا الكتاب) واختبار «ألفا» يتكون من عدة اختبارات فرعية : نورد أمثلة منها على النحو التالى:

- تنفيذ تعليمات شفهية : حيث يطلب من المفحوص أن يضع علامة (X) داخل دوائر مرتبة على هيئة صفوف بعضها تحت بعض وأن يؤدى ذلك بأقصى سرعة ممكنة .
- الاستدلال الحسابى : حيث يطلب من المفحوص الإجابة عن أسئلة تقوم على السرعة والدقة فى إجراء العمليات الحسابية . مثل كم الثمن الإجمالى لـ ٥,٥ طن من الفحم إذا كان مقدار ٣,٥ طن يساوى ٢١ دولارا ؟
- التفكير العلمى : يعطى المفحوص أسئلة من قبيل : لماذا تغطى الثلوج قمم الجبال العالية؟ حيث يتخير الإجابة الصحيحة من العبارات الآتية:

- لأنها قريبة من السحب .

- لأن الشمس نادرا ما تشرق عليها .

- لأن الجو يكون باردًا فى الطبقات العليا .

إلى جانب اختبارات فرعيــة أخرى تقيس المترادفات والأضداد مثل (البخل - الكرم ، يجــمع - يفرق) واختبارات تقــيس المعلومات العامة .

الفصل الثالث

الاختبار المهنى للمراقبين الجويين

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية:

- تاريخ حركة اختيار المراقبين الجويين.
- الوسائل الحديثة فى اختيار المراقبين الجويين.
- طرق اختيار المراقبين الجويين.
- أمثلة من الاختبارات المستخدمة.
- اختبارات الشخصية فى مجال اختيار المراقبين الجويين.
- الحاسب الآلى فى المراقبة الجوية.
- هينز جورجن هاتنج ـ خبير ألمانى فى مجال اختيار المراقبين الجويين.
- اختبار «ترستون» للقدرات العقلية الأولية.

الاختيار المهنى للمراقبين الجويين

يقصد بالاختيار المهنى Vocational selection اختيار أصلح العناصر من بين المتقدمين لعمل من الأعمال ــ والاختيار المهنى يهدف إلى وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب أى وضع الشخص فى عمل يتناسب مع ذكائه وقدراته وميوله وسمات شخصيته بحيث يؤدى هذا العمل على أكمل وجه.

ومن المهن التى تستفيد من كفاءة عملية الاختبار المهنى ــ مهنة المراقب الجوى Air traffic Controller سواء فى المجال العسكرى أو المجال المدنى. والمراقب الجوى هو الشخص القائم على توجيه الطائرات بالإقلاع الجوى من المدارج أو الهبوط فيها ــ وهو شخص يتلقى العديد من المعطيات أو المثيرات السمعية والبصرية؛ وعليه أن يتخذ قرارات صائبة وسريعة فى ظروف عمل ضاغطة وهو أحيانا يقوم بتوجيه عدد من الطائرات فى نفس الوقت بمعنى أنه يتلقى العديد من «الرسائل» المتزامنة - وعليه أن يتعامل معها فى أقصر وقت ممكن وبأكبر قدر من السرعة والدقة. ويذكر أن الإدارة الفيدرالية للطيران Federal Aviation Adminstration فى الولايات المتحدة شجعت علماء النفس على دراسة عمل المراقب الجوى وما يتطلبه هذا العمل من كفاءات وما يتعرض له هذا العمل كذلك من ضغوط.

وتذكر «برى» "Berry" فى مجال الحديث عن ضغوط العمل فى المجال المهنى أن المختصين الذين يعملون فى توجيه حركة الطائرات ــ أى المراقبين الجويين تكون معدلات الإصابة لديهم بضغط الدم المرتفع ثلاثة أمثال النسب «المعتادة» لأن هذا العمل من أكثر الأعمال إثارة للتوتر ذلك أن القائم به

مسئول عن أرواح مئات الركاب وأدنى خطأ معناه هلاك العديد من الأبرياء - ولنذكر أن مرض ضغط الدم المرتفع هو مرض جسمى نفسى المنشأ فى غالب الأحوال ويمكن القول إن معدل إصابتهم المرتفع بهذا المرض ناتج عن ضغوط العمل فى مهنة المراقب الجوى وحجتنا فى ذلك أن المتقدمين لعمل المراقب الجوى يخضعون لفحص طبى صارم قبل إلحاقهم بالعمل بحيث لا يقبل إلا شخص لائق طبيا بأعلى مستوى أى أنهم قبل الالتحاق بالعمل فى حالة «خلو من المرض» وما معدل إصابتهم المرتفعة إلا نتيجة ضغوط عملهم الباهظة ونعود إلى وصف أو تحليل مهنة المراقب الجوى فنقول إنها باختصار مهنة تنظيم المرور فى الجو!.

وقليل من علماء النفس من له دراسات فى مجال الاختيار المهنى للمراقبين الجويين - ومن هؤلاء عالم النفس الألمانى هينز - جورجن هاتنج Heinz - Jurgon Hatting (لمزيد من المعلومات انظر المداخلة) - حيث نعرض طرفا من دراسته فى النقاط التالية:

أولا: تاريخ حركة اختيار المراقبين الجويين:

خلال الحرب العالمية الثانية ومع توسع حركة الطيران الحربى - بل والمدنى وتطور الطيران الحربى والمدنى تطورا هائلا وكان برنامج الاختيار المهنى لهؤلاء المراقبين يقوم على تطبيق اختبارات نفسية مأخوذة من اختبار ثرستون للقدرات العقلية الأولية. (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) واستخدمت مجموعة من الاختبارات التى تقيس التوجه المكانى والقدرات الحسابية والقدرة على الاستدلال.

وتميزت مرحلة الستينيات - من القرن العشرين - بتوسع فى صناعة الطيران من حيث الكم والكيف إذ زادت حركة الطيران المدنى وزاد الاهتمام

بالطيران العسكرى من حيث الكم ومن حيث الكيف زادت سرعة الطائرات وزادت حمولاتها كما تطورت أجهزة الرادار بحيث أصبح عمل المراقب الجوى يتطلب «مهارات عقلية» أما فى السبعينيات فقد استمر الاهتمام بتطوير الطيران المدنى والحربى.

واستخدم أثناء السبعينيات فى الاختيار المهنى للمراقبين الجويين اختبارات أدائية لقياس الكفاءة الانتباهية وكفاءة اتخاذ القرار - وفى هذه الاختبارات تعرض مثيرات صوتية وضوئية تشبه المثيرات الفعلية الموجودة فى عمل المراقب الجوى - ويطلب من المتقدم التعامل مع هذه المثيرات بصورة صحيحة بحيث يمكن أن نسمى الاختبار «عينة عمل» واستخدم فى هذا المجال اختبار اشتهر باسم «اختبار الاستعداد لعمل المراقب الجوى» Multiplex Controller Aptitude Test. وشارع استخدامه فى الولايات المتحدة حتى أخريات القرن العشرين.

وبالنسبة لدول أوروبا - ففى الستينيات كان اختيار المراقبين الجويين يعتمد على «التقديرات الدراسية» أو درجات النجاح فى المدرسة للمتقدمين من المدنيين - والنجاح فى كفاءة التدريب العسكرى بالنسبة للعسكريين. وفى أواخر السبعينيات استخدمت اختبارات تقيس قدرات عدة منها الاستدلال والإدراك المكانى والقدرة اللفظية والتذكر. وفى منتصف الثمانينيات اعتمدت القوة الجوية الملكية البريطانية برنامجا لانتقاء المراقبين الجويين مبرمجا بالكامل على الحاسب الآلى. كما اعدت القوة الجوية الألمانية فى نفس الوقت تقريبا برنامجا لاختيار المراقبين الجويين (لا يذكر هاتنج تفاصيل عن هذه البرامج).

وفى عام ١٩٨١ قامت وزارة الطيران المدنى الروسية باعتماد أسلوب جديد لاختيار المراقبين سمى «برنامج الاختبارات النفسية المهنية» وهو عبارة عن اختبارات ورقة وقلم تقيس الوظائف النفسية العصبية (لعلماء النفس الروس ولع بالنيوروسيكولوجى Neuropsychology أى قياس الأساس

العصبى للوظائف النفسية المختلفة مثل الانتباه والذاكرة والتفكير مما يتصل بعلم النفس الفسيولوجى).

ثانيا: الوسائل الحديثة فى اختيار المراقبين الجويين:

يبدو أن أصعب خطوة تواجه وضع برنامج للاختيار المهنى للمراقبين الجويين - هى تحديد الخصائص النفسية اللازمة للنجاح فى هذا العمل. أولا: من حيث التدريب عليه وثانيا: من حيث كفاءة أدائه بعد التدريب - ثم إن الاختبارات النفسية التى توظف لقياس هذه الخصائص يجب أن تتمتع بأعلى مستوى ممكن من الثبات والصدق - وهى خصائص سيكومترية تواضع عليها علماء القياس منذ بدايات القرن العشرين.

ومن المهم كذلك أن نذكر أن تحليل العمل أو ملاحظة العمل بالنسبة للمراقب الجوى ليس له فائدة كبيرة لأن عمل المراقب الجوى هو فى معظمه «عمل ذهنى» وتشير تقارير وكالة الفضاء والطيران الوطنية «ناسا» National Aeronautics and Space Administration "NASA" والتى نشرت عام ١٩٨٩ إلى أن أخطاء المراقبين الجويين راجعة إلى أمور على رأسها زيادة عبء العمل وصعوبات فى عمليات الاتصالات. وأيدت ذلك بحوث تالية قام بها بعض علماء النفس الأمريكيين عن أخطاء المراقبين الجويين التى تحدث بسبب صعوبات الاتصال واضطرابات الانتباه وارتباك فى حركة المرور الجوى من حيث تداخل الوقت بين إقلاع طائرة وهبوط طائرة أخرى على نفس المدرج أو هبوط طائرتين أو إقلاعهما على نفس المدرج بفارق زمنى ضئيل وخطأ التوقيت من المراقب الجوى معناه كارثة كما سبق الإشارة.

ثالثا: طرق اختيار المراقبين الجويين:

يذكر «هاتنج» أن الخصائص التى يجب أن يؤخذ بها عند اختيار المراقبين الجويين تدور حول ما يأتى:

- كفاءة زمن الرجع للمثيرات السمعية والمثيرات البصرية.
- الذاكرة سواء ذاكرة الأرقام أو الصور.

- فهم التعليمات الشفهية.	- فهم التعليمات المكتوبة.
- التعبير اللفظى الشفهى.	- التعبير اللفظى التحريرى.
- القدرة الاستدلالية.	- الانتباه الانتقائى.
- دقة تقدير الزمن.	- الذكاء العام.
- المعلومات العامة عن الطيران.	- الدافعية.

رابعا: أمثلة من الاختبارات المستخدمة:

يعرض «هاتنج» العديد من أمثلة الاختبارات النفسية المستخدمة نورد طرفا منها فيما يلى:

(أ) التوجه المكانى:

يقصد بالتوجه المكانى Spatial Orientation قدرة الشخص على التعامل مع المكان ومعرفة الشخص لموضعه شرقا أو غربا ويقاس باختبارات أدائية منها مثلا اختبار الوضع حيث توضع ذراع الشخص على جهاز وعلى زاوية معينة فى اتجاه محدد ثم يغير وضع ذراع الشخص إلى زاوية أخرى أو اتجاه آخر ثم يطلب منه العودة بذراعه إلى الوضع الأول. ويتم ذلك كله وهو يلبس على عينيه نظارة اعتمام.

(ب) الذاكرة:

تم إعداد اختبار للذاكرة كما يذكر «هاتنج» من قبل الإخصائيين النفسيين العاملين فى سلاح الجو البلچيكى يقيس التذكر قصير المدى تتلى فيه على المفحوص تعليمات يطلب منه تنفيذها على الفور - وهذه التعليمات متعددة من حيث المعطيات بحيث يتعين على المفحوص استدخالها فى الذاكرة

واتخاذ قرار بشأنها. ويبدو أن كفاءة الذاكرة قصيرة المدى ذات صلة وثيقة بعمل المراقب الجوى.

(جـ) اتخاذ القرار :

حيث يجرى على المفحوص اختبار أدائى - عبارة عن خريطة تمثل مدارج لهبوط وإقلاع الطائرات ويعطى المفحوص معلومات عن هبوط وإقلاع طائرات فى أوقات «متداخلة» ويطلب منه أن يقرر أيها يقلع أولا أو يهبط أولا وأيهما يقلع ثانيا أو يهبط ثانيا - ومما يزيد هذا الاختبار صعوبة أنه يفترض تعطل بعض الأجهزة الملاحية فى إحدى الطائرات مما يضع المفحوص فى موقف «ضاغط» ومن الطريف أن هذا الاختبار الأدائى يسمح للمفحوص بطلب معلومات أو مساعدة أو استفسار عن طريق الضغط على زر مخصص لذلك! - هذا فى الولايات المتحدة أما فى ألمانيا فقد أعد اختبار مماثل مرتبط بالحاسب الآلى حيث يعطى المفحوص معلومات عليه أن يوازن بينها ويتخذ القرار مع إدخال عنصر السرعة بحيث يطلب منه اتخاذ القرار فى فترات قصيرة جدا تتراوح من ٣ إلى ١٢ ثانية.

(د) الاختيار متعدد المراحل :

تتخذ روسيا (الاتحاد السوفيتى سابقا) أسلوبا مختلفا لاختيار المراقبين الجويين - يمكن تسميته أسلوب المراحل المتعددة - وهذه المراحل المتعددة يصاحبها إرشاد مهنى وتدريب مهنى - وهذه المراحل المتعددة أربع على النحو الآتى:

- المرحلة الأولى: حيث يتلقى المتقدم تدريبا مهنيا يتناسب مع مستواه التعليمى.
- المرحلة الثانية: حيث يؤدى المتقدم اختبارات نفسية وفحوصا تبين اللياقة الطبية.

- المرحلة الثالثة تدريب مركز على عمل المراقب الجوى.

- المرحلة الرابعة: يقوم الاخصائى النفسى القائم على عملية الاختيار بإعطاء التوجيهات بناء على مدى الاستفادة من التدريب وجودة الأداء على الاختبارات النفسية.

خامسا: اختبارات الشخصية فى مجال اختيار المراقبين الجويين:

يعتقد أن لسمات الشخصية علاقة وثيقة تؤثر على كفاءة أداء العمل للمراقب الجوى - ويشير أحد تقارير هيئة الطيران المدنى البريطانية إلى أن السمات الشخصية اللازمة للمراقب الجوى تدور حول التفاؤل والقدرة على التحكم فى الانفعال هذا إلى جانب التميز برباطة الجأش.

كما تشير تقارير السيرة الذاتية إلى أن المراقبين الجويين الناجحين يتميزون بخصائص مثل التعاون وتحمل المواقف الضاغطة والثقة بالنفس - هذا كما تشير دراسات أعدها «هاتنج» أواخر الثمانينيات إلى صفات مثل القدرة على تجاوز الشعور بالإحباط أو القدرة على استعادة الثقة بالنفس.

سادسا: الحاسب الآلى فى المراقبة الجوية:

مع نهاية القرن العشرين وتطور منظومات الطيران وبالتالى المراقبة الجوية ودخول الحاسب الآلى إلى الميدان ظهر بالنسبة لاختيار المراقبين الجويين اتجاهان:

الأول: تنحية موضوع الخبرة البشرية وجعله فى الصف الثانى والاعتماد بصفة أساسية على أنظمة الحاسب الآلى فى عملية المراقبة الجوية - ومن ذلك آن ألمانيا الغربية (سابقا) طورت نظاما يعتمد على الحاسب الآلى فى المراقبة الجوية واستخدمت هذا النظام فى مطار «فرانكفورت - مين» وهو من مطارات ألمانيا الهامة.

الثانى: الإبقاء على عنصر الخبرة البشرية واعتماده فى المحل الأول فى عمليـة المراقبة الجـوية واعتبار أن الحـاسب الآلى جهاز مـساعد يسـهل عمل المراقب الجوى ولكنه لا يحل محله بحال من الأحوال.

والذى نراه أن الاستعـانة بالحاسب الآلى فى الأعمال الشديدة التعـقيد مثل عـمل المراقب الجوى أمر وارد تمامـا - ولكن الحاسب الآلى رغم مـيزاته الهـائلة التى تقـوم أصـلا على دقـة الأداء وتلافى أخطاء البـشـر إلا أن هذا الحاسب الآلى هو نفـسه آلة معـرضة للعطل أو التلف مهـما تحسنت أنظمـته ومهمـا تحسنت الوسائل الكفيلة بتأميـنه ضد العطل أو التلف. زبدة القول إن الاستفـادة من الحاسب الآلى فى عمل المراقب الجوى أمـر وارد تماما هذا من جهـة ولكن من جهة أخـرى فإن العنصر البـشرى بخبـرته وتلقائيتـه وذكائه وقدرته على حـسن التصرف أمـر لا يمكن إهماله بحـال من الأحوال بل لا يتصور الاستغناء عنه.

وهذا يجـرنا إلى سؤال هو: هل المتطلبـات النفسـية من ذكـاء وقدرات وميول وسمات شخصيـة والتى أتينا فى الصفحات الماضية على ذكرها - التى تلزم المراقب الجـوى الناجح هل هذه المتطلبـات النفسـية تتـغيـر مع توظيف الحاسب الآلى فى أعمال المراقبة الجوية؟

البحـوث جارية على قـدم وساق ولكن أغلب الظن أن هذه المتـطلبات النفسية للمراقب الجوى الناجح سوف تبقى دون تغير يذكر.

وثمـة سـؤال نختـتم به هذه النقطة وهو سـؤال غـريب: لماذا ينشـغل المختصون فى علم النفس الحربى بموضوع الاختـيار المهنى للمراقبين الجويين. وهم فئة قليلة العـدد على مستوى مطارات العالم؟ لماذا نجرى بحـوث ضافية عنهم؟ الإجـابة فيـما يورده «هاتنج» من أن تدريب المراقب الجـوى يصل فى بعض البلاد إلى ما يقترب من ٢٠٠ ألف دولار (أى ما يزيد عن مليون جنيه

مصرى) وسوء اختيار المرشح لعمل المراقب الجوى معناه خسارة فادحة على الجهة القائمة بالتدريب لذا وجب التدقيق فى الاختيار المهنى بحيث يختار أصلح العناصر وتكون عملية التدريب على هذا العمل الصعب «مؤمنة» أما رقم المليون جنيه مصرى أو ما يوازيها من مائتى ألف دولار فهو رقم قد لا يصدقه القارىء الكريم ونحن معه!

مداخلة:

(أ) **هينز - جورجن هاتنج** Heinz - Jurgon Hatting ألمانى - يشغل منصبا رفيعا فى معهد طب الطيران في ألمانيا. عمل فى وظيفة إخصائى نفسى استشارى لعدة سنوات فى لجنة اختيار الضباط ومنذ عام ١٩٨٢ ركز اهتمامه فى موضوع الاختيار المهنى لضباط المراقبة الجوية فى مكتب القوات المسلحة فى مدينة بون الألمانية. أستاذ زائر فى برنامج تبادل الأساتذة مع «معمل دراسة القوى البشرية واختيار الطيارين الحربيين» فى تكساس بالولايات المتحدة.

له بحوث ذات شأن فى موضوع الاختيار المهنى لأعمال الطيران - لم نطلع على بحوثه تلك لسببين الأول: لأنها غير متاحة والثانى: لأن بعضها باللغة الالمانية التى نجهلها ولكن من حسن الحظ له بحث مختصر باللغة الانجليزية عن اختيار المراقبين الجويين عولنا عليه فى تحرير هذا الموضوع.

(ب) **اختبار ترستون للقدرات العقلية الأولية** ترستون من الرعيل الأول لعلماء القياس النفسى فى النصف الأول من القرن العشرين. له اختبار شهير عرف باسمه وهذا الاختبار أجريت عليه تعديلات عدة وترجم إلى العديد من اللغات.

وفيما يلى أمثلة لبعض القدرات التى يقيسها الاختبار:

اللغوية: وتبدو فى الطلاقة اللفظية وفهم معانى الكلمات.

الحسابية: وتبدو فى سهولة التعامل مع الأعداد وإجراء العمليات الحسابية الأربع.

المكانية: وتبدو فى التعامل مع الأشكال الهندسية والتصور البصرى للأشكال فى المكان.

السرعة الإدراكية : وتبدو فى السرعة والدقة فى معرفة المتشابهات.

التذكر: وتبدو فى تذكر العلاقات بين الكلمات والارقام

الاستقرائية: وتبدو فى القدرة على اكتشاف المبدأ العام أو القاعدة التى تحكم سلاسل الأعداد.

وهذه فى جملتها تمثل الذكاء العام.

الفصل الرابع

الاختيار المهنى للضباط

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- مقدمة تاريخية عن أساليب اختيار الضباط.
- أساليب الاختيار المهنى للضباط.
- الاختيار طبقا للمستوى الأكاديمى.
- الاختيار باستخدام الاختبارات النفسية.
- مراكز القياس النفسى.
- «آلان جونز» خبير انجليزى فى مجال الاختيار المهنى للضباط.

الاختيار المهنى للضباط

يقصد بالاختيار المهنى Vocational selection اختيار أصلح العناصر من بين المتقـدمين لعمل من الأعـمال والاختيـار المهنى يهدف إلى وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب أى وضع الشخص فى عمل يتناسب مع ذكائه وقدراته وميوله وسمات شـخصيته بحيث يؤدى هذا العمل على أكمل وجه.

ونتناقش فى هذا الفصل مساهمات علماء النفس فى الاختيار المهنى لضباط القـوات المسلحة وهذه المساهمات - كمـا هو معلوم - تهدف إلى الوصول إلى أفضل برنامج لانتقاء المتقدمين لهذا العمل.

ومن علماء الـنفس الذين اهتموا بمـوضوع الاختـيار المهنى لضـباط القوات المسلحـة عالم النفس الإنجليـزى «آلان جونز Alan Jones» (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة).

ونتحدث عن هذا الموضـوع من خلال مقدمـة تاريخية يعقبـها بيان أساليب الاختيار المختلفة - على النحو التالى:

أولا - مقدمة تاريخية:

قبل ظهور حـركة الاختيـار المهنى والقياس النفسى فى مـجال علم النفس، فإن اختيـار الضباط فى أفرع القوات المسلحة المخـتلفة كان محل الاهتمام فى العصور المختلفة. ومعظم الحكام والملوك والأمراء كانوا يرون فى ضبـاط القوات المسلحة أنهم أهـل «الصفوة» فى الوحـدات العسكرية وكان اختيار هؤلاء الضـباط يخضع للعديد من المحكات، ومن أهم هذه

المحكات اللياقة الطبية والانتماء الاجتماعى والمستوى التعليمى والمستوى الاقتصادى إلى غير ذلك من معايير.. ولكن دون النظر إلى أهمية الجوانب السيكولوجية من ذكاء واستعدادات وقدرات وسمات شخصية وذلك لأن علم النفس بوجه عام والقياس النفسى بوجه خاص ظلا فى مرحلة الطفولة العلمية حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ولم يكن لعلم النفس دور فى الاختيار المهنى العسكرى إلا مع بداية الحرب العالمية الأولى كما أشرنا إلى ذلك فى الفصل الأول.

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها فإن معظم الدول سادت فيها حالة من الاسترخاء العسكرى وتقلصت فيها أعداد القوات المسلحة بل انشغلت الدول باصلاح ما أفسدته الحرب من بنية أساسية. ولكن دولة معينة بالذات هى ألمانيا شذت عن هذه القاعدة وواصلت الاهتمام بأساليب الاختيار المهنى للضباط والجنود. ذلك لأن معاهدة «فرساى» فرضت على ألمانيا أن تقلص أعداد الجنود. حيث آثرت ألمانيا تطبيق فكرة الكيف لا الكم فى القوات المسلحة. وساهم علماء النفس الألمان فى انتقاء الضباط.

وقد ظهرت نتيجة هذا بوضوح بعد حوالى عشرين عاما فى الكفاءة القتالية العالية - بل العالية جداً - للقوات الألمانية فى بداية الحرب العالمية الثانية وهذه الإسهامات من قبل علماء النفس الألمان اعتبرت «نموذجية» من وجهة نظر الدول الأوربية فى ذلك الوقت.

وقد لعب علم النفس دورا مذكورا فى الاختيار المهنى للضباط العسكريين حيث قامت الدول الغربية بتوظيف العديد من الإخصائيين النفسيين كمدنيين أو عسكريين ثم إن بعض الدول النامية قلدت هذه الدول الغربية من حيث استخدام الوسائل النفسية فى الاختيار المهنى العسكرى.

كما ظهر الاهتمام بموضوع القيادة وذلك من خلال دراسات «ستوجدل Stogdill» (التى أجراها أواخر الأربعينيات) وأخذ فى الاعتبار أثناء إعداد برامج الاختيار المهنى للضباط صفات قيادية مثل الذكاء والمبادأة والشعور بالمسئولية والقدرة على المشاركة والتعاون ودرست أهمية دور العوامل الموقفية فى صناعة القائد. وتبين أن ثمة تداخلا شديدا بين جانبين الجانب الأول الصفات الشخصية للقائد العسكرى والعوامل الموقفية التى تتعامل مع هذه الصفات فتحجمها أو تظهرها.

كما توجه الاهتمام إلى «الجماعة العسكرية» وما تتسم به هذه الجماعة من خصائص تقوم على الانضباط وطاعة الأوامر والتسلسل الهرمى الشديد الوطأة فى بعض الأحيان.

وكان تأثير بحوث القيادة بالغًا حيث حفز علماء النفس كذلك على الاهتمام بقياس الجانب العقلى فى الاختيار المهنى للضباط على أساس أن الشخص الذكى يمكن تدريبه ليكون قائدا ناجحا.

ثانيا - أساليب الاختيار:

يقسم «آلان جونز» هذه الأساليب إلى ما يأتى:

(أ) الاختيار طبقا للمستوى الأكاديمى:

وهو من أقدم الأساليب ويستخدم حاليا فى دول منها فرنسا وأسبانيا والولايات المتحدة وروسيا حيث يقبل فى الكليات العسكرية فى هذه الدول أشخاص يحملون مؤهلات دراسية معنية - كما تطبق على المتقدمين اختبارات اللياقة البدنية والنفسية ويكون دور الإخصائى النفسى استشاريا.

وهذا الأسلوب رغم التحفظات أسلوب له ما يبرره لأن الشخص

المتقدم لكلية عسكرية يفترض أن يكون له مستوى أكاديمى معين لأنه سوف يبقى فى الكلية العسكرية عدة سنوات يدرس خلالها بعض المقررات الدراسية التى تقوم على نواح تحصيلية والرأى عند «آلان جونز» أن هؤلاء الطلاب سيكونون عاجلا أو آجلا قادة أصاغر ثم قادة كبارا فلابد إذن أن تتوافر فيهم إلى جانب المستوى التحصيلى صفات «الشخصية القيادية».

وكانت الكلية البحرية الأمريكية تأخذ فى سبعينيات القرن العشرين بمؤشرات ثلاثة، الأول المستوى الأكاديمى (أى الشهادة الدراسية) ثم التوصيات ثم بيانات السيرة الذاتية، وقد تبين أن أدق هذه الأساليب الثلاثة كان - كما هو متوقع - المستوى الأكاديمى، إذ كان معامل الارتباط بين مؤشر المستوى الأكاديمى أو الشهادة الدراسية وبين درجات كفاءة الطلاب الضباط مرتفعا بلغ ٥٢, ٠ بينما كان هذا المعامل بالنسبة للأسلوبين الآخرين التوصيات والسيرة الذاتية متدنيا بلغ ٢٥, ٠ (فارق كبير له دلالته).

زبدة القول إن اتخاذ محك أو مؤشر المستوى الأكاديمى أو درجات الشهادة الدراسية أساسا لاختيار طلاب الكليات العسكرية له ما يبرره.

كما يشير «آلان جونز» إلى دراسات أجريت أوائل الثمانينيات فى بريطانيا أدت إلى نتائج مماثلة من أن محك المستوى الأكاديمى أو درجات الشهادة الدراسية هو الأنسب للتنبؤ بالنجاح فى مجال الدراسة بالكليات العسكرية.

(ب) الاختيار باستخدام الاختبارات النفسية:

وهذا الأسلوب يقوم على استخدام الاختبارات النفسية المختلفة مثل اختبارات الذكاء والقدرات ذات الورقة والقلم إلى جانب بعض اختبارات

الميول بالإضافة إلى بيانات السيـرة الذاتية للمتقدم. وهذا الأسلوب شائع فى الولايات المتحدة.

ويشيـر «آلان جونز» إلى العديد من الدراسات التى تؤكد كفاءة اختبارات الذكاء فى الاختيار للوظائف جميعا سواء المدنية أو العسكرية. بل إن اختبارات الذكاء تزداد معدلات صدقها التنبؤى فى الوظائف أو الأعمال الراقية. وبالطبع فإن ارتفاع نسبة الذكاء مؤشر دال وهام على صلاحية الشخص لعديد من المهن والأعمال لأن الذكاء فى جوهره قدرة عقلية عامة مبثوثة فى جميع العمليات العقلية. والمهن العالية جميعا ومنها المهنة العسكرية التى تتطلب قدرًا لا بأس به من الذكاء، وحبذا لو استخدمت اختبارات الذكاء فى الاختيار المهنى للضباط العسكريين بالإضافة إلى محكات أخرى مثل المستوى الأكاديمى وبيانات السيرة الذاتية.

وقد أعد الجيش الأمريكى أواخر الثمانينيات بطارية اختبارات سميت The US Army Officer Selection Battery «بطارية اختبارات الجيش الأمريكى لاختيار الضباط» وهذه البطارية مكونة من عدة اختبارات فرعية تقيس الوظائف الآتية: القدرة على التوجيه والإدارة - الاتصالات - كفاءة الأداء - اتخاذ القرار - السلوك الشخصى - المعلومات المهنية، وتضمن أسئلة لغوية وعددية ومعلومات عامة وتتكون من ١١٠ عبارة وهذه البطارية ذات كفاءة وصدق تنبؤى بلغت ٥٢,٠ .

ومن مشكلات قياس صدق المقاييس النفسية المستخدمة فى مجال اختيار الطلاب العسكريين هى اتخاذ «تقديرات الرؤساء» كمحك لهذه المقاييس - ذلك لأن هذا المحك - فى نظر «آلان جونز» - محك محل طعن. ويذكر فى هذا المقام أن الجيش الأمريكى أنشأ عام ١٩٦٢ مؤسسة

باسم «مـركز تقـييم الضـباط Officer Evaluation Center» ومهـمة هذا المركز جمع مادة عن كفاءة أداء الضـباط بعد سنة أو سنتين من الخدمة - وكـان تقدير الـكفاءة يتم علـى ثلاثة محـاور الكفـاءة الفنيـة، الشئـون الإدارية، الكفاءة القتالية - وقد تبـين بعد جمع مادة علمية لمدة تزيد عن عشرين عـاما (نشرت الدراسة أواخر الثـمانينيات) أن كفاءة الاخـتبارات النفسية فى التنبؤ بالنجاح فى المجال العسكرى متدنية بلغت ٣٢, ٠ وهذا يرجع كمـا سبق الإشـارة إلى عدم دقة تقـديرات الرؤساء لأداء الضـباط المستجدين والتى استخدمت كمحك لهذه الاختبارات .

(جـ) مراكز القياس النفسى Assessment centers :

أسلوب المستوى الأكاديمى وأسلوب الاختـبارات النفسية التى أشرنا إليهـما سابقـا أسلوبان جيدان لاخـتيار طلاب الكليـات العسكرية ولكن هذين الأسلوبين يبـدوان كذلك مقـصران فى تحـديد معالم الشـخصـية القياديـة للمتقدميـن. وأنه من الأنسب الاهتمام بقيـاس شخصيـة المتقدم للمعاهد والكليات العـسكرية. وهذا الأمر من السهل أن نقوله ولكن من الصعب أن ننفذه.

وفى حدود خبرة المؤلف باختبارات الـشخصية وهى خبرة تصل إلى أربعة عقود فإن معاملات الصدق والثبات فى اختبارات الشخصية أقل من نظيراتهـا فى اختبـارات الذكاء. وهذا راجع أسـاسا إلى زئبقـية مفـهوم الشخصـية واستعصـائها على القياس لما تتـمتع به شخصـية الإنسان من مطاوعة ومـرونة - بينما الأمر غيـر ذلك - جزئيا على الأقل - بالنسـبة لاختبارات الذكاء والقدرات.

ومراكز القيـاس النفسى فيما يذكر «آلان جونز» كـانت تقوم بتطبيق توليفة من الاخـتبارات النفسيـة من ذكاء وقدرات وميول وشخـصية على

المتقدمين للكليات العسكرية (هذا فى ألمانيـا بالتحديد فى فترة بعد الحرب الأولى) وكفاءة هذه التوليفة فى حسن الاختيار المهنية أمر متوقع . ولعل استخدام توليـفة مـن الاختبارات أفضـل كـثيراً مـن الاعتماد على اختبار واحد.

والذى يظهر أنه من أفضل الوسائل التى يمكن تطبيقها فى الاختيار المهنى للضـباط من حيث قـياس شخـصيتـهم هى الاخـتبارات الموقفـية Situational tests وبيـان ذلك أن الجيش المجـرى كان يطبق عـام ١٩٣٦ اختبـارا موقفيـا على المتقدمين للمـعاهد العسكرية - وفى هذا الاخـتبار الموقفى يعطى المتقدم مجموعة من الأغراض مثل سلم خشبى وقضبان من الحديد وألـواح من الخشب ومسـاميـر وحبـال - كما يعطى ثـلاثة أفراد ليوجههـم كما يشاء. والمهمة المطلوبة منه هو بناء كـوبرى. ويتقدم اثنان من كبار الضـباط لمناقشتـه بقصد معرفـة مدى كفاءته فى العـمل والقيادة وقدرته على توظـيف الأفراد الثلاثة الذين يأتمرون بأمـره وحسن توظيـفه كذلك للأغراض التى سلمت إليه.

وخلال الحرب الثانية استخدمت اختبارات موقفية لقياس قدرة الفرد على تحـمل المواقف الضـاغطة والتـصـرف الهـادىء والهـادف أثناء هذه المواقف. وذلك بقصد اختيار الأفـراد الذين يعملون فى أجهزة المخابرات العسكرية (كما أشرنا فى الفـصل الأول) حيث يطلب من المتقدم أن يقوم ببناء مكعب كبير ضلعه خمسة أقدام من مكعبات خشبية صغيرة فى وقت قصير جـدا ومن المستحيل بالطبع أن يقوم الفرد بعـمل المكعب فى الفترة الزمنية المقررة وعندما يـشرع فى تنفيذ المطلوب يتقدم لمساعـدته شخصان متطوعان (وهما فى الواقع من الاخصائيين النفـسيين القائمين على تنفيذ الاختبـار) ويبادر أحدهما بتـقديم مساعدات قليلة وغـير مجدية ويتـعمد

إغاظة المتقدم وتأخيره. ويقدم الآخر مقترحات سخيفة وغير عملية . . . والغرض الأساس من هذا الاختبار الموقفي ليس بناء المكعب بالطبع - ولكن الغرض الأساسى هو دراسة الاستجابات الانفعالية للمتقدم وقدرته على ضبط النفس فى المواقف الضاغطة.

ومن الاختبارات الموقفية الشهيرة والتى يمكن أن تستخدم فى الاختيار المهنى للضباط اختبار القيادة والمناقشة الجماعية Leader group discussion (LGO) وفى هذا الاختبار يطلب من مجموعة صغيرة من المتقدمين لا يعرف أى منهم الآخر وعادة ما يكون عددهم أقل من ١٢ - أن يجتمعوا ليناقشوا مسألة معينة - وهذه المسألة قد تكون أحد موضوعات الساعة أو شأنا اجتماعيا أو سياسيا ومن ذلك مثلا ما أنجع الأساليب للتعامل مع موظف ردئ الإنتاج أو سيىء السلوك؟

وتقاس الشخصية القيادية لكل مشارك بمتغيرات عدة مثل عدد المرات التى تحدث فيها والأفكار التى قدمها ومدى كون هذه الأفكار مبادأة أو تقليدية ومدى الجدية التى يبديها ومدى المرونة التى يتميز بها.

ومن حيث تقييم الاختبارات الموقفية كأسلوب لاختيار الضباط أجريت دراسة منتصف الثمانينيات عن الكفادة التنبؤية لهذه الاختبارات وأجرتها لجنة متخصصة فى البحرية البريطانية. وهذه الدراسة كانت دراسة جادة ومستفيضة وتستهدف تقييم برنامج الاختيار المهنى للضباط واستمرت فترة طويلة من ١٩٤٧ إلى ١٩٨٤ وشملت عينة كبيرة بلغت ٢١٤٤ من الضباط - وكان معامل الصدق فى حدود ٣٩, ٠ كما يشير «آلان جونز» إلى دراسة أجريت فى كندا وكانت لها نتائج مشابهة.

وفى ظننا أن تدنى صدق الاختبارات الموقفية راجع إلى عدم دقة تقديرات الرؤساء لأداء الضباط «المستجدين» - هذه التقديرات التى تتخذ

كمحك لصدق الاختبارات الموقفيـة. وهذه مشكلة مزمنة يواجهها القياس النفسى - عامة - فى المجال العسكرى.

مداخلة:

- **آلان جونز** Alan Jones

إنجليـزى، حصل على درجـة الدكتـوراه فى علم النفس من جـامعـة ليفـربول فى بريطانيـا عام ١٩٦٩ وهو عضـو فى الجمـعيـة النفسـية البريطانيـة، ويعتبـر خبيرا فى عـلـم النفس التطبيقى بوجـه عام وعلم النفس الحربى بوجه خاص. عمل فى مـجال التدريب المهنى والاختيار المهنى بعـد حـصوله علـى الدكتـوراه. ثم عمل منذ عـام ١٩٧٣ فى وزارة الدفاع البـريطانية ويسـاهم في مجالات اخـتيـار وتدريب أفراد وضبـاط البحرية ويشـغل حاليا وظيـفة استـشارى نفسى فى البـحرية الملكية البريطانية.

الفصل الخامس

القياس النفسى فى المجال الحربى

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- تمهيد عن القياس النفسى.
- تعريف الاختبار النفسى .
- الاختبار النفسى عينة سلوكية.
- الاختبار النفسى مقياس موضوعى .
- الاختبار النفسى مقياس مقنن .

القياس النفسى فى المجال الحربى

تمهيد :

القياس measurement هو العملية أو العمليات التى نحصل بها على تقديرات كمية دقيقة للأشياء بما يؤدى إلى ضبط التعامل مع الناس فى حياتنا اليومية ومن أمثلة ذلك تحديد الأوزان بوحدات قياس مثل الجرام أو الكيلو أو الطن وتحديد الأطوال والمساحات والأحجام بوحدات أخرى مثل السنتيمتر أو المتر، كذلك تحديد درجات الحرارة بالوحدات المئوية أو وحدات « فهرنهيت».

وكما يكون القياس بطريقة كمية (وهذا هو الأصل) فإنه يكون كذلك بطريقة كيفية مثل أن نقول إن الشخص «س» أطول من الشخص «ص» أو إن القماش من الصنف «أ» أفضل من القماش من الصنف «ب» أو إن هذا البيت أجمل من البيت المجاور أو أوسع منه.

والقياس فى علم النفس الحربى يهدف إلى الوصول إلى تقديرات كمية دقيقة لمظاهر السلوك فإذا كان علم النفس هو العلم الذى يدرس السلوك فإن القياس النفسى هو فرع من علم النفس يهدف إلى قياس هذا السلوك والوصول إلى تقدير كمى أو كيفى لهذا السلوك .

وهناك مفهوم أساسى يجب أن نتعرض له وهو ما نسميه «المكون الافتراضى» وبيان ذلك أن كثيرا من المفاهيم والخصائص التى توجد فى العلم لا تخضع للإدراك الحسى المباشر مثال ذلك الجاذبية والمغناطيسية وانتقال الحرارة - هنا نسمى الجاذبية والمغناطيسية مكونات افتراضية فمثلاً

نفسر سقوط الأجسام من أعلى إلى أسفل بوجود مكون افتراضى اسمه الجاذبية.

والمكونات الافتراضية فى علم النفس هى المفاهيم الأساسية التي نتناولها عند التعرض لدراسة الفرد مثل الذكاء والقدرة اللغوية والقدرة العددية والقدرة الحسابية والقدرة الهندسية والقدرة الميكانيكية وسمات الشخصية إلى غير ذلك من مكونات افتراضية.

ونوضح ذلك فى النقاط الآتية :

أولا - تعريف الاختبار النفسى Psychological test :

كل منا لابد وأنه اجتاز العديد من الاختبارات المدرسية وهى ما نسميها الاختبارات التحصيلية فمثلا اختبار الفيزياء هو اختبار نستطيع أن نتعرف به علي مدى تحصيل الطالب واستيعابه للمفاهيم الأساسية فى مقرر دراسى يحمل هذا الاسم، وكذلك الاختبار النفسى فهو مصمم بقصد أن يوصلنا إلى تقييم أو تحديد كمى أو كيفى ، وهذا التقييم يكون لخاصية من خصائص الإنسان أو لمظهر من مظاهر سلوكه والاختبار النفسى كذلك يقوم على أساس مسلمة أو فكرة نادى بها عالم النفس الأمريكى «ثورنديك» تقول : «إذا وجد شىء فإنه يوجد بمقدار وإذا وجد بمقدار فإنه من الممكن قياسه».

وتوجد العديد من التعريفات للاختبار النفسى نورد بعضها فيما يلى:

تعرف «انستازى» الاختبار النفسى بأنه - أساسا- مقياس موضوعى مقنن لعينة من السلوك.

يعرف «كرونباخ» الاختبار النفسى بأنه أداة محددة لملاحظة السلوك ووصفه وذلك باستخدام التقدير الكمي أو لغة الأرقام.

يعرف «جراهام» الاختبار النفسى بأنه حكم على عينة من السلوك والتنبؤ من خلال هذا الحكم.

يعرف «فريمان» الاختبار النفسى بأنه أداة مقننة تم تصميمها بغرض القياس الموضوعى لواحد أو أكثر من مظاهر السلوك.

وهذه التعريفات متداخلة ولكنها تتفق على صفات هى :

١ - أن الاختبار النفسى مجموعة من الأسئلة أو الوحدات لقياس عينة من السلوك.

٢ - أن الاختبار النفسى مقياس موضوعى.

٣ - أن الاختبار النفسى مقياس مقنن.

ونتحدث عن تفصيل ذلك فيما يلى:

ثانيا: الاختبار النفسى عينة سلوكية:

ونقصد بعينة سلوكية أن الاختبار النفسى مجموعة أسئلة ذلك أن الاختبارات النفسية مثل الاختبارات فى مجالات العلوم الأخرى. حيث إن الاخصائى النفسى يقوم مثلا بما يقوم به الكيميائى فى مختبره عندما يفحص أو يختبر عينة من دم المريض حتى يتمكن من تشخيص ما قد يعانى من مرض. أو عندما يفحص هذا الكيميائى عينة من الماء من إحدى الآبار ليتأكد من خلوها من الجراثيم أو المواد الضارة. وهنا يأخذ الكيميائى عدة سنتيمترات مكعبة من دم المريض أو عدة أكواب من ماء البئر ويحكم من هذا الجزء الصغير على الكل الكبير أو لنقل بلغة الإحصاء أن سنتيمترات الدم من المريض أو الأكواب من ماء البئر هى بمثابة عينات نقيسها لنحكم على المجتمع الأصلى. كذلك الأمر فى الاختبار النفسى فهو مجموعة من الأسئلة أو العبارات تتناول بعض

جوانب الشخصية مثل الانطواء أو الانبساط أو القلق. إن هذه المجموعة من الأسئلة تمثل عينة من سلوك الشخص فى مواقف معينة ونحكم من إجابته عن هذه الأسئلة بأنه يميل إلى الانطواء أو يميل إلى الانبساط أو أنه مصاب بالقلق. ومثال آخر فإنه عندما نتوجه بمجموعة من الأسئلة إلى طلاب المدرسة الثانوية تقيس الاستدلال اللغوى فإننا نقيس عينة من السلوك المراد قياسه وهى اللغة أى أننا فى الاختبار النفسى نقيس عينة من السلوك المراد قياسه وهذه العينة تمثل السلوك كله وبالتالى فإن ما يصدق على العينة يصدق على السلوك كله.

فى القياس النفسى لا نقيس السلوك كله- لأن ذلك أمر مستحيل- ولكن نقيس عينة ممثلة لهذا السلوك. ولتوضيح ذلك نقول إنه من المستحيل بالطبع عند فحص الدم أن نسحب دم المريض كله حتى نحكم على هذا الدم وكذلك من المستحيل أن نراقب الفرد على مدى الأربع والعشرين ساعة يوميا أو طول العمر حتى نحكم على السلوك بل نتوجه إليه - مثلا- بمجموعة من الأسئلة يجيب عنها خلال ربع ساعة أو نصف ساعة ونحكم على سلوكه على أساس إجابته عن الأسئلة التى تمثل عينة من هذا السلوك.

ثالثا - الاختبار النفسى مقياس موضوعى:

الموضوعية معناها أن الاختبار النفسى يعطى حكما بعيدا عن الانحيازات الشخصية ومجردًا من الميل أو الهوى والموضوعية تقوم على معلمين أساسيين هما الثبات والصدق.

والثبات reliability معناه أن الاختبار النفسى موثوق به ويعتمد عليه. بحيث لو كررنا عملية إجراء الاختبار على نفس الشخص لتوصلنا إلى نفس النتائج، أو إلى نفس النتائج تقريبا ونستنتج أن الاختبار ثابت

إذا أجرينا هذا الاختبار على مجموعة من الأفراد ثم رصدنا درجاتهم على هذا الاختبار فى سجلات خاصة، وأعدنا إجراء الاختبار عليهم مرة أخرى ثم رصدت درجاتهم فى الأداء الثانى فى السجلات، فإننا نجد أن درجات هؤلاء الأفراد فى الإجراء الثاني هى نفسها أو هى نفسها تقريبا فى الإجراء الأول.

والصدق Validity معناه أن يقيس الاختبار ما وضع لقياسه أى أن الاختبار الصادق يقيس الوظيفة التى يزعم أنه يقيسها ولا يقيس شيئا آخر بدلا منها أو بالإضافة إليها فاختبار القدرة الميكانيكية يجب أن يقيس القدرة الميكانيكية فقط ولا يتعدى ذلك إلى قياس أى قدرة أخرى خلافا للقدرة الميكانيكية وكذلك الاختبار الذى يقيس سمة الانبساط الاجتماعى يجب أن يقيس هذه السمة ولا يتعداها إلى سمات أخرى.

ولتوضيح معنى الصدق نقول إننا فى قياس الذكاء عند الأطفال مثلا فإننا نتوقع طبقا للتكوين الفرضى الذى نسميه الذكاء أن هذا الذكاء ينمو مع النمو العمرى أو الزمنى، أى أنه كلما نما الطفل زمنيا نما كذلك عقليا وعلى ذلك فإننا إذا طبقنا اختبارا للذكاء على الأطفال فإنه لابد أن تظهر بالنسبة لهذا الاختبار فروقًا بين المستويات العمرية المختلفة أى أن الأطفال الأكبر سنا- بوجه عام- سوف يكون أداؤهم على هذا الاختبار أفضل من الأطفال الأصغر سنا.

ومثال آخر على صدق اختبار يقيس الصحة النفسية فإنه إذا طبقنا هذا الاختبار على مجموعة من الأسوياء وعلى مجموعة أخرى من المرضى النفسيين الذين يتلقون العلاج النفسى فى أحد المستشفيات، فإننا نتوقع أن يفرق الاختبار بين المجموعتين أى يفرق بين مفهوم سواء الصحة النفسية ومفهوم اختلال الصحة النفسية ، أما إذا تساوى أو تقارب أداء المجموعتين كان الاختبار بالتأكيد غير صادق.

كما يتـضمن الصدق معنى التنبؤ والتنبـؤ فى علم النفس يقوم على أساس أن الـسلوك يتمـتع بقدر من الثـبات والاتسـاق. بمعنى أن الكائن الإنسانى يتميز بثبوت استجـابته ومثال ثالث يوضح معنى صدق الاختبار وصلة فكرة الصدق بفكرة التنبؤ ولنفرض: أننا طبقنا اخـتبارا نفسيا يقيس القدرة اللغـوية على الطلاب المتقـدمين لدراسة اللغـة العربيـة فى إحدى كليات الجـامعة ثم تابعنا هؤلاء الطلاب فى دراسـتهم الجامعـية لمدة أربع سنوات وقارنا خـلال هذه السنوات بين درجاتهم على الاخـتبـار النفسى الذى يقيس القدرة اللغوية وبين نتائجهم فى المقررات اللغوية المختلفة فإذا كان الاختـبار النفسى لقياس القـدرة اللغوية صادقا فى تنبؤه فـإن معامل الارتبـاط بين درجات الطلاب فى المقـررات اللغوية وبين درجـاتهم على هذا الاختبار النفسى يكون مرتفعا وموجبا. أما إذا كان الارتباط سالبا أو منخفضا فإن الاختبار النفسى الذى يقيس القدرة اللغوية غير صادق.

رابعًا - الاختبار النفسى - مقياس مقنن:

الدرجة الخام raw score هي النتيـجة النهائية لأداء المفـحوص على الاختـبار، أو هى التـقدير الكمـى المعبر عـن أداء المفحوص عـلى أحد الاختبارات النفـسية. وتكون الدرجة الخام هي عدد الإجابات الصـحيحة على الاختـبار بالنسبة لاخـتبارات الذكاء والقـدرات (سوف نوضح ذلك بالتفصيل فى الفصل القادم) وعدد الإجابات فى الاتجاه بالنسبة لاختبارات الشخصية.

ولكن هذه الدرجة الخام ليس لهـا فى ذاتها معنى أو دلالة لأنها لا توضح مركز الشـخص الحاصل عليها بالنسبة إلى العـينة التى طبق عليها الاختـبار أى عينة التقنين. وعـينة التقنين هي عينة من المجـتمع الأصلى يطبق عليها الاختبار ولها مواصفـات معينة كأن تكون من مستوى عمري

معين أو مستوى دراسى معين. هنا يلزم لكى نعطى للدرجة الخام معنى أن نعايرها بالنسبة للمتوسط الحسابى لعينة التقنين.

ولتوضيح فكرة المعايير norms نقول إذا كان المتوسط الحسابى لأحد اختبارات الذكاء هو (٣٠) فإن الشخص الحاصل على درجة خام قدرها ٣٠ يكون متوسط الذكاء والشخص الذى يحصل على درجة خام أعلى من ٣٠ يكون أعلى من المتوسط والشخص الذى يحصل على درجة خام أقل من ٣٠ يكون أدنى من المتوسط.

والمعايير النفسية ترتبط أوثق الارتباط بفكرة المنحنى الطبيعى normal curve وهو إطار إحصائى ننسب إليه التوزيعات التكرارية. وهذا المنحنى يفيدنا كثيرا فى اشتقاق المعايير الخاصة بالاختبارات النفسية. وهذا المنحنى متناسق فى تكراره ويشبه الجرس ومتماثل بالنسبة للمحور الذى يقوم فوق القاعدة أى أن النصف الأيمن الذى يقع على يمين المحور يساوى النصف الأيسر تماما. ويمكن تقسيم كل نصف إلى ثلاثة أجزاء متساوية فى القاعدة مختلفة في الارتفاع وهذا الاختلاف فى الارتفاع إنما يكون بسبب ميل المنحنى بحيث تختلف مساحات هذه الأجزاء.

وقد اصطلح على تحديد هذه الأجزاء بحيث تتوزع هذه المساحات طبقا لما يسمى درجات معيارية تبدأ من -٣ إلى +٣ مارة بالصفر كما يلى:

من -٣ إلى -٢ تقع ٢,١٤٪ من الحالات.

من -٢ إلى -١ تقع ١٣,٥٩٪ من الحالات.

من -١ إلى صفر تقع ٣٤,١٣٪ من الحالات.

من صفر إلى +١ تقع ٣٤,١٣٪ من الحالات.

من +١ إلى +٢ تقع ١٣,٥٩٪ من الحالات.

من +٢ إلى +٣ تقع ٢,١٤٪ من الحالات.

ومن المفيد أن نذكر أن هذا التوزيع الطبيعى تتوزع طبقا له وظائف نفسية معينة مثل الذكاء والقدرات والاستعدادات وسمات الشخصية.

ومن المعايير التى تشتق وترسم على هذا المنحنى :

١- الدرجة المئينية : الدرجة المئينية هى الدرجة التى يقع تحتها نفس النسبة المئوية من الأفراد فمثلا إذا حصل ٣٤٪ من أفراد عينة التقنين على درجة خام ٢٠ فأقل على أحد الاختبارات النفسية فإن الشخص على درجة خام ٢١ يقع فى المئين أو الدرجة المئينية ٣٤ أى يتفوق على ٣٤٪ من أفراد العينة. كأن المئين أو الدرجة المئينية يحدد ترتيب الفرد فى المجموعة والمئين ٥٠ يشير إلى درجة خام للمفحوص تساوى المتوسط الحسابى لعينة التقنين والمئين ١٠٠ يشير إلى درجة خام أعلى من أى درجة خام فى عينة التقنين، والمئين صفر يشير إلى درجة خام أقل من أي درجة خام فى عينة التقنين.

٢- الدرجة المعيارية standard score : الدرجة المعيارية هي المسافة التى تبعدها الدرجة الخام عن المتوسط الحسابي معبرا عنها بوحدات من الانحراف المعيارى حسب المعادلة الآتية :

$$\text{الدرجة المعيارية} = \frac{\text{الدرجة الخام - المتوسط الحسابى}}{\text{الانحراف المعيارى}}$$

ومن الواضح أن الدرجات المعيارية المعادلة لدرجات خام تقل عن المتوسط الحسابى ستكون إشارتها سالبة ، وكذلك فإن الدرجات المعيارية المعادلة لدرجات خام تزيد على المتوسط الحسابى ستكون إشارتها موجبة.

وتقع الدرجات المعيارية على المنحنى الاعـتدالى أو الطبيعى بين -٣ إلى +٣ درجة معيارية (مارة بالصفر طبعا).

وطبقا للمساحات التى أشرنا إليها عند الحديث عن المنحنى الطبيعى فإن المقابلة بين المئينيات والدرجات المعيارية تكون كما يلى :

-٣ درجة معيارية يقابلها مئين ١٤ ,

-٢ درجة معيارية يقابلها مئين ٢٨ , ٢

-١ درجة معيارية يقابلها مئين ٨٧ , ١٥

صفر درجة معيارية يقابلها مئين ٥٠

+١ درجة معيارية يقابلها مئين ١٣ , ٨٤

+٢ درجة معيارية يقابلها مئين ٧٢ , ٩٧

+٣ درجة معيارية يقابلها مئين ٨٦ , ٩٩

(ويمكن مقابلة الدرجات المعيارية ذات الكسور بمقابلاتها من المئينيات بالرجوع إلى الجداول الإحصائية).

- الدرجة التائية Tscore : وهى درجة معيارية مـعدلة تستخدم فى اختبارات الشخصية (مثل اختبار الرياض منيسوتا للشخصية الذى نتحدث عنه فى الفصل القادم) ومعادلتها كما يلى :

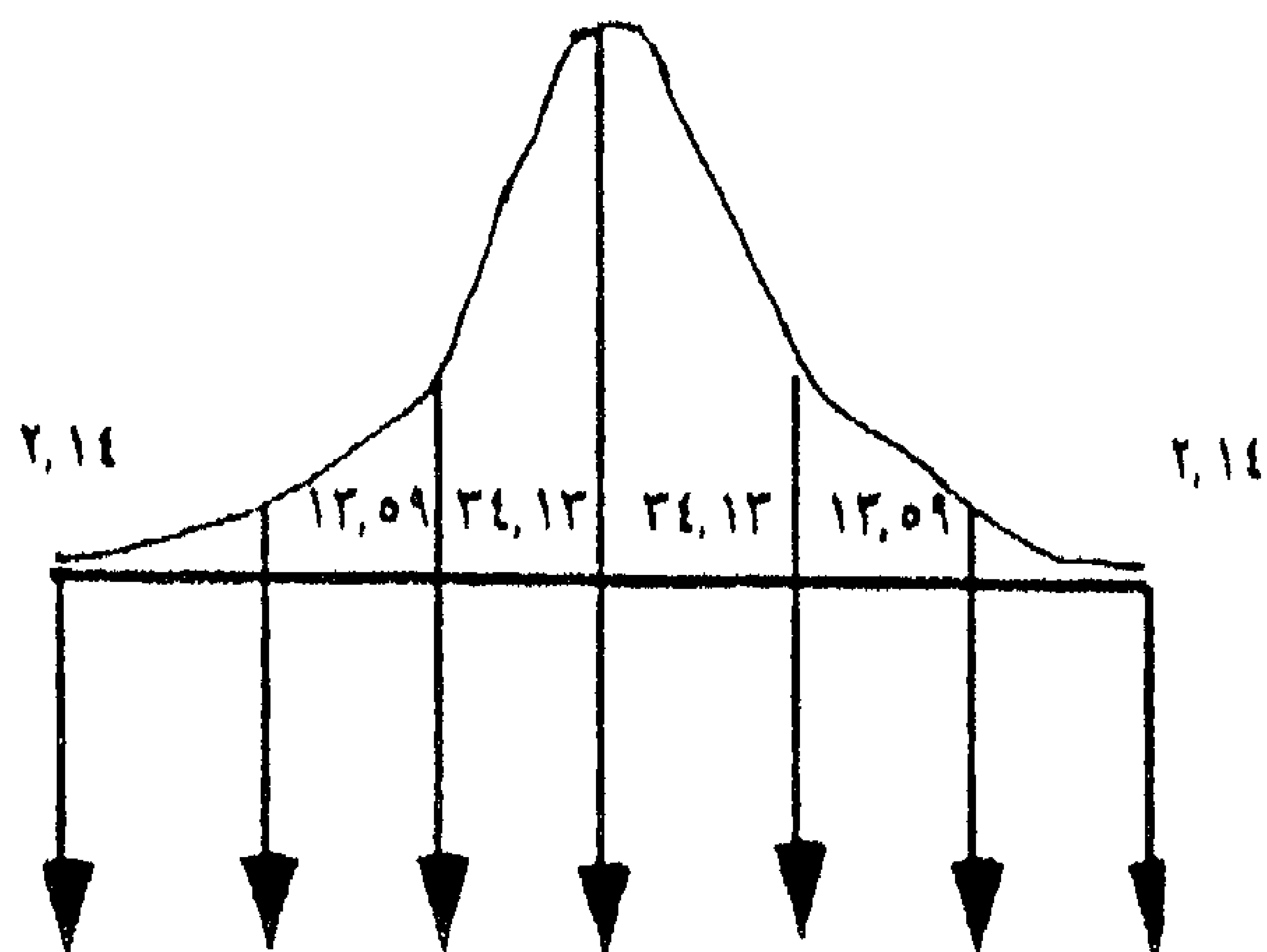
الدرجة التائية = الدرجة المعيارية × ١٠ + ٥٠

٤- نسبة الذكاء الانحرافية deviation I.Q : وهى درجة معيارية معدلة تستـخدم فى اختبـارات الذكاء (مثل اختـبار الرياض أوتيس للذكاء واختـبار الرياض بيتا للذكاء- وتتحدث عنهما فى الفصل القادم) ومعادلتها كما يلى :

نسبة الذكاء الانحرافية = الدرجة المعيارية × ١٥+١٠٠

وتوضيح ذلك فى الرسم التالى :

المعايير على المنحنى الطبيعى المعيارى



SD	٣-	٢-	١-	صفر	١+	٢+	٣+	الانحرافات المعيارية
standard scores	٣-	٢-	١-	صفر	١+	٢+	٣+	الدرجات المعيارية
Percentiles	٠,١٤	٢,٢٨	١٥,٨٧	٥٠	٨٤,١٣	٩٧,٧٢	٩٩,٨٦	المئينيات
Tscores	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	الدرجة التائية
Deviation IQ15	٥٥	٧٠	٨٥	١٠٠	١١٥	١٣٠	١٤٥	نسبة الذكاء الانحرافية

الفصل السادس

الاختبارات النفسية في المجال الحربى

عندما تدرس هذا الفصل الخـاص بالاختبارات النفسـية فى المجال الحربى فإنك سوف تتعرف إلى النقاط التالية :

- اختبار الرياض "بيتا" للذكاء.
- اختبار الرياض "أوتيس" للذكاء.
- اختبار الرياض "مينسوتا" للأشكال الهندسية.
- اختبار الرياض "بنت" للفهم الميكانيكى.
- اختبار الرياض للاستدلال اللغوى.
- مقابلة التوظيف

الاختبارات النفسية فى المجال الحربى

عرضنا فى الفصل السابق مبادئ القياس النفسى فى المجال الحربى. ويتم القياس النفسى فى علم النفس الحربى بمجموعة من الأدوات تسمى الاختبارات النفسية. وهذه الاختبارات النفسية تقيس العديد من الجوانب مثل الذكاء والقدرات وسمات الشخصية.

وهذه الاختبارات تستخدم فى أغراض متعددة مثل الاختيار المهنى فى المجال الحربى والتأهيل المهنى لمعاقى الحرب.

ونعرض لأمثلة من هذه الاختبارات (وكلها من إعداد مؤلف الكتاب) على النحو التالى:

أولا: اختبار الرياض بيتا للذكاء:

(تفسير الاسم)

اختبار: مقياس موضوعى مقنن لعينة من السلوك.

الرياض: مدينة بالمملكة العربية السعودية وهي المدينة التى أعد فيها الاختبار حيث يمكن أن ينسب اسم الاختبار إلى الجامعة التى أعدته أو المدينة التى أعد فيها.

« بيتا »: اسم الاختبار الأصلى المنشور فى أمريكا من قبل المؤسسة النفسية عام ١٩٧٨ - وهذه المؤسسة هى كبرى مؤسسات توزيع الاختبارات النفسية على مستوى العالم.

الذكاء: هو القدرة العقلية العامة المبثوثة فى جميع العمليات العقلية

مثل الاستدلال والتفكير والفهم والتعلم والذكاء الذى يقيسه هذا الاختبار غير لفظى يعتمد على الصور أو الأشكال.

تعريف بالاختبار:

توصل فريق من علماء النفس على رأسهم «روبرت يركس» - كما سبق الإشارة فى الفصل الأول - إلى إعداد اختبارين لقياس الذكاء الاختبار الأول هو اختبار «ألفا» وهو لقياس الذكاء عن طريق أسئلة لغوية والاختبار الثانى هو اختبار «بيتا» وهو لقياس الذكاء عن طريق الأشكال والصور، وذلك عام ١٩١٧.

وقد اندثر اختبار «الفا» بعد ذلك ولكن اختبار «بيتا» بقى فى الساحة السيكولوچية حيث تولى اثنان من علماء النفس هما «كيلوج» و«مورتن» تجديد الاختبار وتعديله وتطويره وصدرت له طبعات عام ١٩٣٤ وعام ١٩٤٣ وعام ١٩٤٦ وعام ١٩٧٤ وعام ١٩٧٨ وهى أحدث طبعات هذا الاختبار.

ويتكون هذا الاختبار من ستة اختبارات فرعية على النحو التالى :

١- المتاهات : يعطى المفحوص فى هذا الاختبار الفرعى مجموعة من المتاهات وفى كل متاهة عليه أن يرسم بسرعة ودقة أقصر طريق من بدايتها حتى نهايتها عبر ممرات المتاهة بحيث يكون الخط الذى يرسمه المفحوص وسط ممرات المتاهة وزمن هذا الاختبار الفرعى دقيقة ونصف الدقيقة يعطى فيها المفحوص خمس متاهات متدرجة فى الصعوبة كما يعطى قبل هذا الاختبار الفرعى تدريبا مسبقا على متاهات بسيطة بحيث يستوعب المفحوص المطلوب استيعابا تاما.

ويهدف هذا الاختبار إلى قياس قدرة المفحوص على رسم خطوط داخل المتاهة بسرعة ودقة.

٢ - رموز الأرقـام : يعطى المفـحوص فى هذا الاخـتبار الفـرعى مجـموعـة من الرموز تتـصل بأرقام ويطلب منه أن يكتب الأرقـام الدالة على الرموز. وزمن هذا الاخـتبار الفـرعى دقيقـتان ويعطى قبلهـا جزءا تدريبيـا على عمل مماثل لما هو مطلوب فى هذا الاخـتبار الفـرعى بحيث يستـوعب المفحوص مـا هو مطلوب منه استيـعابا تاما وعـدد أسئلة هذا الاختبار الفرعى تسعون سؤالا.

ويهدف هذا الاختبار الفرعى إلى قـياس قدرة المفحوص على عمل روابط أو علاقات بين أشـياء لا رابطة بينها أصلا وهى الأرقـام من جهة والرموز من جهة أخرى.

٣ - الأشكال الهندسية : حيث يعطى المفـحوص فى هذا الاختبار الفـرعى شكلا هندسيـا مربعـا وإلى جانبـه على اليسـار بعض الأشكال الهندسـية عليـه أن يرسمـها داخل هذا الشـكل الهندسى المربع. والزمن المعطى لهذا الاخـتبار الفـرعى أربع دقائق يعطى المفـحوص قبلهـا جزءا تدريبـيا على عـمل مماثل لما هو مطلوب فى الاخـتبار بحـيث يستـوعب المفحـوص المطلوب منه تماما. وعـدد أسئلة هذا الاخـتبـار الفرعى(١٨) سؤالا متدرجة فى الصعوبة.

ويهدف هذا الاختبار الفرعى إلى قياس قدرة المفحوص على تقسيم ومعالجة الأشكال الهندسية بمجرد النظر.

٤ - تكملة الأشكال الناقصـة : يعطى المفحوص فى هذا الاخـتبار الفرعى مجموعـة من الأشكال المرسومة وفى كل شكل جزء ناقص على المفحوص أن يرسـمه. والزمن المخصص لهذا الاخـتبار الفرعى دقيـقتان ونصف الدقيـقة ويعطى المفحوص قـبل هذا الاختبار جزءاً تدريـبيا على عمل مماثل لما هو مـطلوب حتى يستـوعب الأمر تماما. وعـدد أسئلة هذا الاختبار الفرعى (٢٠) سؤالا.

ويهدف هذا الاختبار الفرعى إلى قيــاس قدرة المفحوص على معرفة الأجزاء الجوهرية أو الأساسية التي تنقص الأشكال المعروضة عليه.

٥ - إدراك المتشابهات : يعطى المفحــوص فى هذا الاختبار الفرعى آزواجا من الأشكال والأرقــام بعضــها متــماثل وبعضــها غــير متــماثل. والمطلوب منه أن يضع عــلامة خطأ بين الأزواج من الأشكــال أو الأرقام غير المتماثلة. وعلامة صح بين الأزواج من الأشكال أو الأرقام المتماثلة. والزمن المعطى لهذا الاختبار الفرعى دقـيقتان. ويعطى المفحوص قبل هذا الاختبار الفرعى جزءاً تدريبياً على عمل مماثل لما هو مطلوب فى الاختبار بحيث يسـتوعب المطلوب منه تماما. وعــدد أسئلة هذا الاختبــار الفرعى (٥٦) سؤالا.

ويهدف هذا الاختبار الفرعى إلى قـياس قدرة المفحوص على سرعة ودقة إدراك التشابهات والاختلافات فى الأرقام والأشكال.

٦ - إدراك السخافات : يعطى المفحــوص فى هذا الاختبار الفرعى أسئلة عبارة عن مجموعات مــن الصور كل مجموعة أربع صور. واحدة من هذه الصور الأربع فيها خطأ أو سخيفة أو غير معقولة. والمطلوب من المفحوص أن يضع عــلامة خطأ على الصورة السخـيفة أو غيــر المعقولة. والزمن المخصص لهذا الاختبار الفرعى ثلاث دقائق يعطى المفحوص قبلها جزءا تدريبـيا على عمــل مماثل لما هو مطلوب منه بحيث يســتوعب ذلك تماما وعدد أسئلة هذا الاختبار الفرعى (٢١) سؤالا.

ويهدف هذا الاختبار الفرعى إلى قياس قدرة المفحوص على التمييز بين الشكل المعقول والمنطقى والشكل غير المعقول وغير المنطقى. وذلك مما يتصل بدقة وكفاءة الحكم على المدركات.

وأسئلة الاختبارات الفرعية الستة موجوده فى كراسة، ويجيب المفحوص على الأسئلة فى نفس هذه الكراسة وتصحح الاجابات بمفتاح خاص.

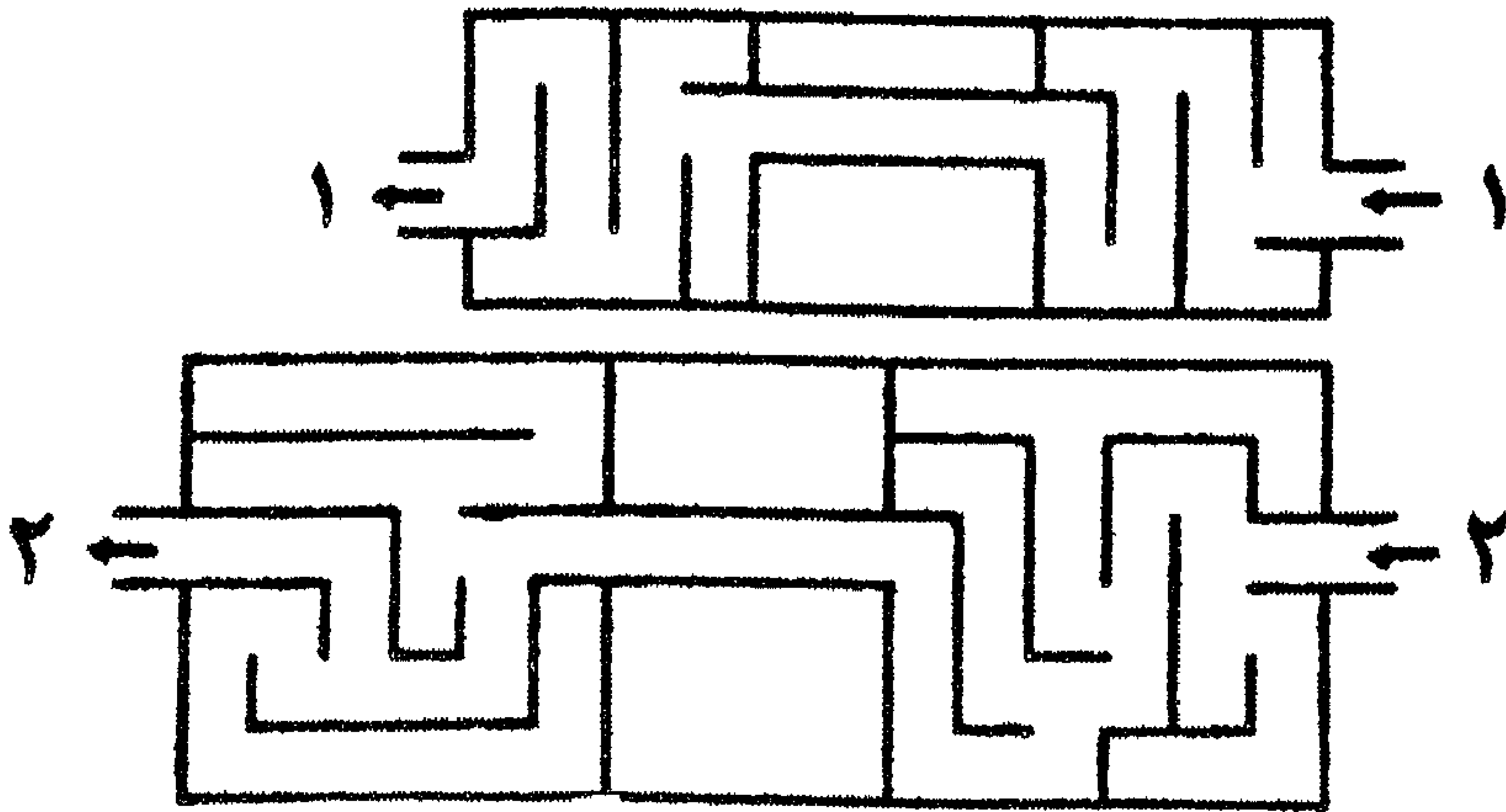
واختبار الرياض بيتا للذكاء يناسب الأفراد من مستوى عمرى يتراوح بين ١٦-٢٠ سنة.

وفيما يلى أمثلة من هذا الاختبار (وطريقة حلها يسيرة يمكن للقارئ الكريم أن يؤديها بمجرد قراءة التعليمات المعطاة).

الاختبار رقم (١) المتاهات

تعطى فى هذا الاختبار - كما فى الجزء التدريبى- مجموعة من المتاهات وفى كل متاهة عليك أن ترسم بسرعة ودقة أقصر طريق من بدايتها إلى نهايتها عبر ممرات المتاهة ومن المهم جداً أن يكون الخط الذى ترسمه وسط هذه الممرات تقريباً وحاول ألا يتقابل خطك مع الخطوط المحددة للمتاهة.

عليك أن تتوقف عندما يطلب منك ذلك حتى ولو لم تنته من الحل.



الاختبار رقم (٢) رموز الأرقام

تعطى فى هذا الاختبار كما في الجزء التدريبى مجموعة من الأرقام تتصل برموز معينة وذلك فى الجزء الأعلى من الصفحة والمطلوب منك أن تضع الأرقام التى تتصل بهذه الرموز فى المكان المخصص لها أدنى الرموز فى الجزء الأسفل من الصفحة حاول أن تعمل بسرعة ودقة.

عليك أن تتوقف عندما يطلب منك ذلك حتى ولو لم تنته من الحل.

И	–	⊓	<	U	⊥	◠	×	=
٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

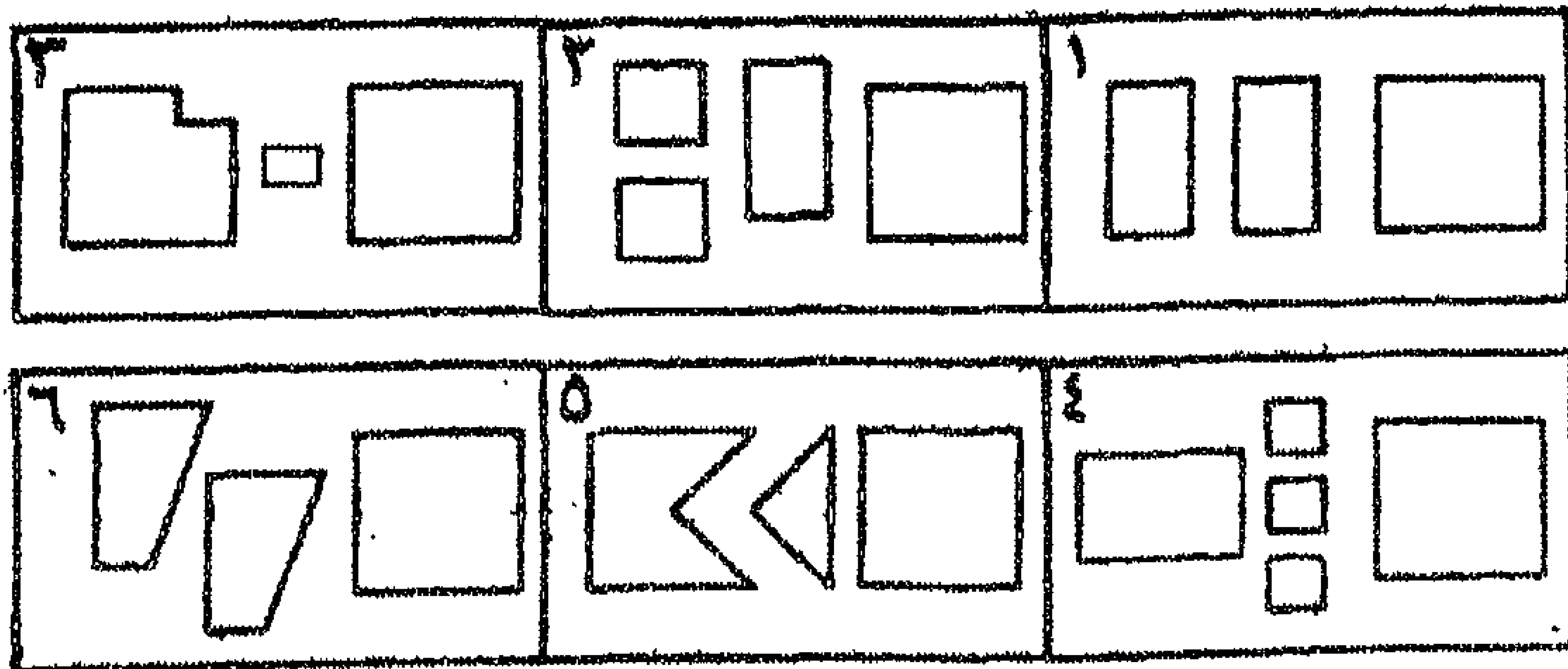
И	⊓	U	<	–	U	И	<	⊓	–	U	⊓	<	–	И
												٦	٨	٩

◠	U	⊥	X	U	<	⊓	<	=	⊥	И	=	–	X	⊓

الاختبار رقم (٣) الأشكال الهندسية

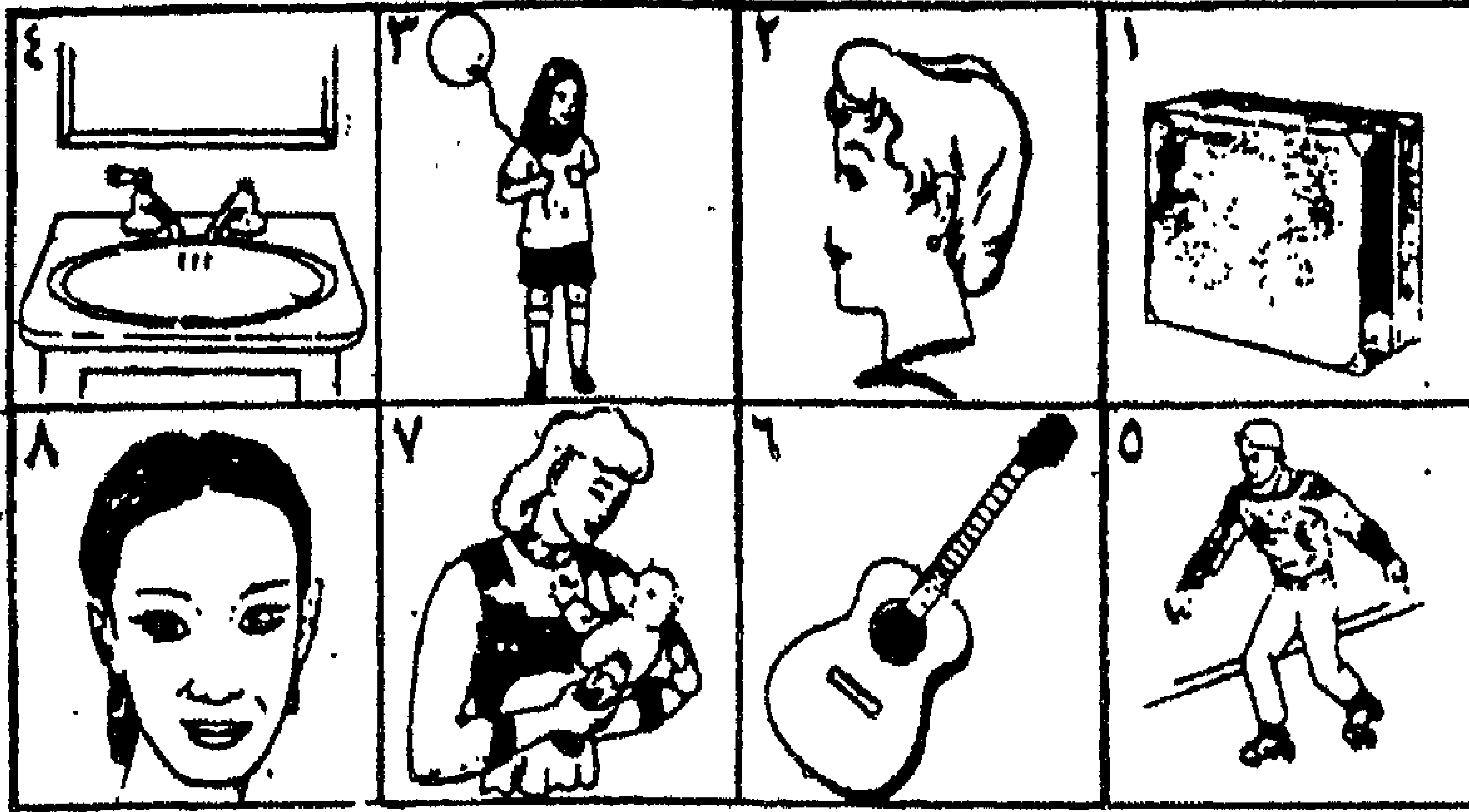
تعطى فى هذا الاختبار كما فى الجزء التدريبى شكلا مربعاً وإلى يساره مجموعة من الأشكال الهندسية عليك أن ترسمها داخل هذا الشكل الهندسى المربع.

عليك تنفيذ ذلك بسرعة ودقة، على أن تتوقف عن العمل فوراً عندما يطلب منك ذلك حتى ولو لم تنته من الحل.



الاختبار رقم (٤) تكملة الأشكال الناقصة

تعطى فى هذا الاختبار كما فى الجزء التدريبى مجموعة من الأشكال الناقصة والمطلوب منك أن ترسم الجزء الناقص وعليك مراعاة السرعة والدقة على أن تتوقف عن العمل فوراً عند ما يطلب منك ذلك حتى لو لم تنته من الحل.



الاختبار رقم (٥) إدراك المتشابهات

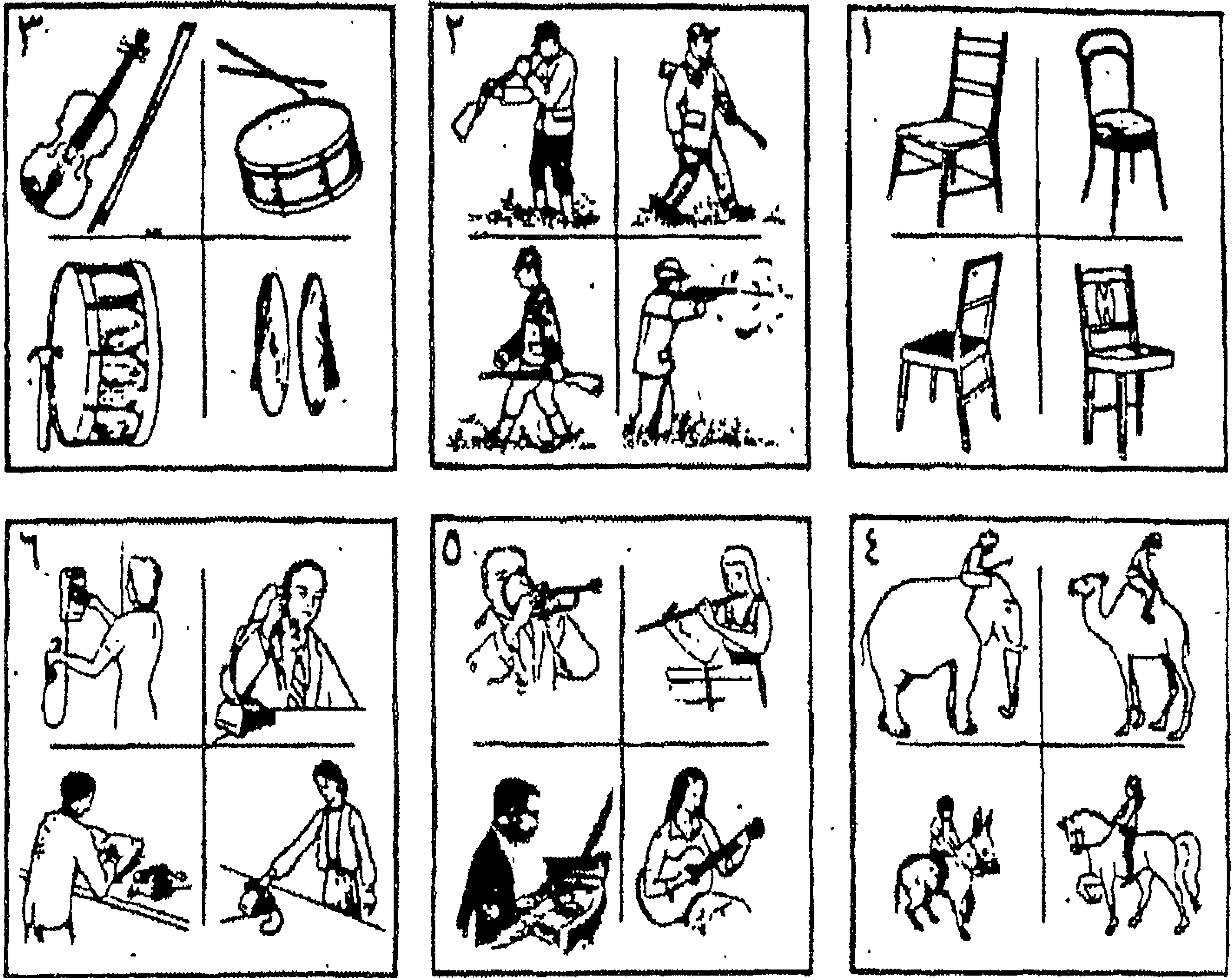
تعطى فى هذا الاختبار أزواجا من الأشياء والأرقام بعضها متماثل وبعضها غير متماثل وكما فعلت فى الجزء التدريبى عليك أن تضع علامة (×) بين الأزواج غير المتماثلة وتضع علامة (√) بين الأزواج المتماثلة اعمل بسرعة ودقة وتوقف فوراً عندما يطلب منك ذلك حتى ولو لم تنته من الحل.

- ١ ....
- ٢ ....
- ٣ ....
- ٤ ....
- ٥ ....
- ٦ ....
- ٧ ....

٢٤-	١٠٧٦٩١٨	....	١٠٧٦٧١٨
٢٥-	٥٩٠١٢٥٣٤	....	٥٩٠٢١٣٥٤
٢٦-	٣٨١٨٧٢٩٠٢	....	٣٨٨١٧٢٩٠٢
٢٧-	٦٣١٠٢٧٥٩٤	....	٦٣١٠٢٧٥٩٤
٢٨-	٢٤٩٩٩٠١٥٣٤	....	٢٤٩٩٩٠١٣٥٤
٢٩-	٢٢٦١٦٥٩٣١٠	....	٢٢٦١٠٥٩٣١٠
٣٠-	٢٩١١٠٣٨٢٢٧	....	٢٩١١٠٣٨٢٢٧
٣١-	٣١٣٣٧٧٧٥٢	....	٣١٣٣٧٧٧٥٢
٣٢-	١٠١٢٩٣٨٥٦٧	....	٠١٢٩٣٨٥٦٧
٣٣-	٧١٦٢٢٢٠٩٨٨	....	١٦٦٢٢٠٩٨٨
٣٤-	٣١٧٧٦٨٢٤٤٩	....	١٧٧٦٨٢٤٤٩

الاختبار رقم (٦) إدراك السخافات

تعطى فى هذا الاختبار كما في الجزء التدريبى عدة أسئلة كل سؤال عبارة عن مجموعة مكونة من أربع صور - صورة منها واحدة سخيفة أو غير معقولة أو بها خطأ والثلاث صور الباقية صحيحة ومعقولة والمطلوب منك أن تضع علامة (×) على الصورة غير المعقولة أو التى فيها خطأ عليك بالسرعة والدقة مع التوقف فوراً عندما يطلب منك ذلك حتى ولو لم تنته من الحل.



ثانيا : اختبار الرياض أوتيس للذكاء :

(تفسير الاسم)

اختبار: مقياس موضوعى مقنن لعينة من السلوك.

الرياض: مدينة الرياض بالمملكة العربيـة السعودية وهى المدينة التى أعد فيـها الاختبار حـيث يمكن أن ينسب اسم الاختبار إلى الجـامعة التى أعدته أو المدينة التى أعد فيها.

أوتـــيـــس: عـالم نفسى أمـريكى شهـير أعـد هذا الاختـبار فى نسخته الأصلية باللغة الإنجليزية ونقلنا عنه بتصرف.

الذكـــــــاء: قدرة عقلية عامة تهـيمن على العمليات العقلية مثل التفكير والاستدلال ويعتمد هذا الاختبار فى قياسه للذكاء على اللغة فهو اختبار لفظى.

ونتحدث عن هذا الاختبار فى النقاط الآتية :

(أ) قـام عـالم النـفس الأمـريكى «أوتيس» بإعـداد سـلسلة من اختبـارات الذكاء منذ عام ١٩١٨ وقد تم تطوير هذه السلـسلة عدة مرات فى عام ١٩٢٢ وعام ١٩٢٩- وانضم إليه مسـاعده «لينون» في الستينيات وتم تطوير هذه الـسلسلة فى عـام ١٩٦٧ وعـام ١٩٨٢ وهـذه الطبـعـة الأخـيرة هى التى اعـتمـدنا عليـها فى إعـداد هذه الصـورة العربيـة من الاختبار.

(ب) يحتوى اختبـار الرياض أوتيس للذكاء على ٥٠ سؤالاً تتناول جوانب الذكاء المختلفة مثل:

- الاستدلال اللغوى حيث توجه إلى المفـحوص أسئلة تتعلق بفهم اللغة والاستدلال بواسطتها.

- الاستدلال الحسابى حيث توجه إلى المفحوص أسئلة تتعلق بالأرقام والتعامل معها وإجراء العمليات الحسابية بسرعة ودقة.

- الفهم العام حيث توجه إلى المفحوص أسئلة يتطلب حلها القدرة على فهم جوانب المشكلة التى يثيرها السؤال ومعالجتها وحلها بصورة صحيحة.

- الأشكال الهندسية حيث توجه إلى المفحوص مجموعة من الأسئلة تتعلق بعلاقات التشابه والاختلاف بين الأشكال الهندسية المختلفة.

والزمن المعطى لحل الاختبار نصف ساعة وهو يناسب المستويات العمرية في حدود سن ١٣ سنة.

وأسئلة الاختبار موجودة بكراسة خاصة تسمى كراسة الأسئلة ويجيب المفحوص فى ورقة خارجية تسمى ورقة الإجابة ويصحح الاختبار بمفتاح تصحيح معد لهذا الغرض . ويعطى السؤال وفى مقابله خمسة اختيارات للإجابة واحدة منها هى الصحيحة والباقية خطأ.

وفيما يلى بعض أسئلة هذا الاختبار.

١- مدرسة بلا طلاب مثل كتاب بلا . . . . :

(أ)	(ب)	(جـ)	(د)	(هـ)
صور	غلاف	فهرس	صفحات	صاحب

٢- أى كلمة من بين الكلمات الآتية لا علاقة لها ببقية الكلمات؟

(أ)	(ب)	(جـ)	(د)	(هـ)
يجلس	يقعد	ينام	يجرى	يرتاح

٣ - ١ ٣ ٥ ٧ ٩ ٧ ٥ ؟

العدد الذى يكمل السلسلة فى السطر السابق هو

(أ)	(ب)	(جـ)	(د)	(هـ)
١	٢	٣	٤	٥

٤ - عكس كلمة خاص هو

(أ)	(ب)	(جـ)	(د)	(هـ)
محدد	شامل	عام	دقيق	نهائى

٥ - لقد ساعده تفوقه فى الرياضيات على . . . . المسألة

الكلمة المناسبة التى تكمل الجملة السابقة هى :

(أ)	(ب)	(جـ)	(د)	(هـ)
كسب	حفظ	رفض	مراقبة	حل

٦- العلاقة بين الشكل والشكل مثل العلاقة بين الشكل والشكل :

(أ)	(ب)	(جـ)	(د)	(هـ)
كسب	حفظ	رفض	مراقبة	حـــل

وفيما يلى نموذج من ورقة الإجابة :-

بسم الله الرحمن الرحيم

اختبار الرياض أوتيس للذكاء
(المستوى المتوسط)
إعداد : دكتور محمد شحاته ربيع

الاسم : ....
المدرسة أو المعهد : ....
المستوى الدراسى : ....
السن ....شهر : ....سنة : ....
الجنس: ....
الجنسية : ....
تاريخ الإجراء : ....

ورقة الإجابة

	(أ)	(ب)	(جـ)	(د)	(هـ)
(١)					
(٢)					
(٣)					
(٤)					
(٥)					
(٦)					
(٧)					

	(أ)	(ب)	(جـ)	(د)	(هـ)
(٢٦)					
(٢٧)					
(٢٨)					
(٢٩)					
(٣٠)					
(٣١)					
(٣٢)					

ومن الواضح أن الإجابة الصحيحة على السؤال رقم (١) هو الاختيار الرابع ورمزه (د) والإجابة الصحيحة على السؤال رقم (٢) هو الاختيار الرابع كذلك ورمزه (د) والإجابة الصحيحة على السؤال رقم (٣) هو الاختيار الثالث ورمزه (جـ) وهكذا وتتم الإجابة بالتسويد تحت الرمز المطلوب بين الخطين المنقطين.

ثالثا : اختبار الرياض مينسوتا للأشكال الهندسية :

(تفسير الاسم)

اختبار : مقياس موضوعى مقنن لعينة من السلوك.

الرياض : مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية وهى المدينة التى أعد فيها الاختبار حيث يمكن أن ينسب الاختبار إلى الجامعة التى أعد بها أو المدينة التي أعد فيها.

مينسوتا : جامعة أمريكية شهيرة فى مجال الاختبارات النفسية وهى التى قامت بإعداد الاختبار فى صورته الأصلية والتى نقلنا عنها بتصرف.

الأشكال الهندسية : وهى القدرة على فهم الأشكال الهندسية والعلاقات بين هذه الأشكال.

ونتحدث عن هذا الاختبار فى النقاط الآتية

(أ) نشر هذا الاختبار لأول مرة عام ١٩٣٠ تحت إعداد «باترسون» وعدل عام ١٩٣٤ تحت إعداد «ليكرت» و «كوشا» وصدرت تعديلات جديدة من إعداد نفس العالمين عام ١٩٤١ وعام ١٩٤٨ وعام ١٩٧٠ وهذه الطبعة الأخيرة هى التى اعتمدنا عليها فى إعداد هذه الصورة العربية من الاختبار.

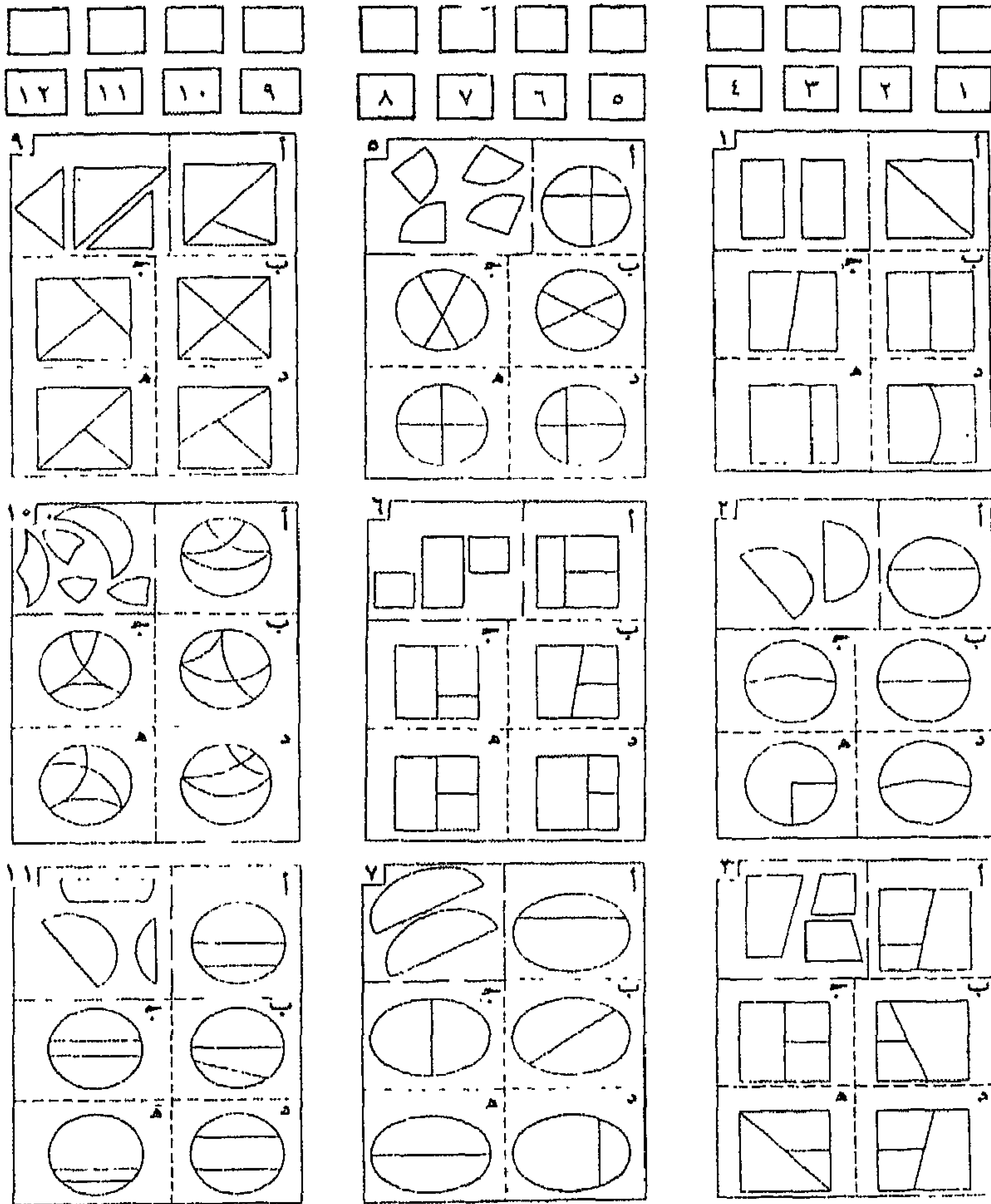
(ب) ويتكون الاختبار من ٦٤ سؤالا كل سؤال عبارة عن خمسة من الأشكال الهندسية مرقمة أ، ب ، جـ ، د ، هـ وشكل هندسى سادس مقسم إلى جزءين أو أكثر وهذا الشكل السادس المقسم إلى جزءين أو أكثر إذا ضمت هذه الأجزاء إلى بعضها فإنها تصبح أحد الأشكال الهندسية الخمسة أ أو ب أو جـ أو د أوهـ.

ويطلب من المفحوص تحديد أى من هذه الأشكال الخمسة هو الشكل السادس المجزأ.

وأسئلة الاختبار موجودة بكراسة خاصة ويجيب المفحوص فى نفس هذه الكراسة، ويصحح الاختبار بمفتاح تصحيح معد لهذا الغرض.

ويناسب هذا الاختبار مستوى عمرى فى حدود ١٣ سنة ويعطى زمن لحل الاختبار قدره ثلث ساعة.

وفيما يلى بعض نماذج من أسئلة هذا الاختبار.



ومن الواضح أن الإجابة على السؤال رقم (١) هى الرمز «ب» ويكتب المفحوص هذا الرمز فى المربع الموجود أعلى رقم السؤال.

والإجابة على السؤال رقم (٢) هى الرمز «ب» أيضا ويكتب المفحوص هذا الرمز فى المربع الموجود أعلى رقم السؤال. والإجابة على السؤال رقم (٣) هى الرمز «د» وهكذا.

رابعاً : اختبار الرياض بنت للفهم الميكانيكى

(تفسير الاسم)

اختبار: مقياس موضوعى مقنن لعينة من السلوك

الرياض: مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية وهى المدينة التى أعد فيها الاختبار حيث يمكن أن ينسب الاختبار إلى المدينة التى أعد بها أو الجامعة التى قامت بإعداده.

بنت : هو عالم نفسى أمريكى متخصص فى قياس القدرات والاستعدادات.

الفهم الميكانيكى: هو القدرة على التعامل بكفاءة مع الأشكال الميكانيكية.

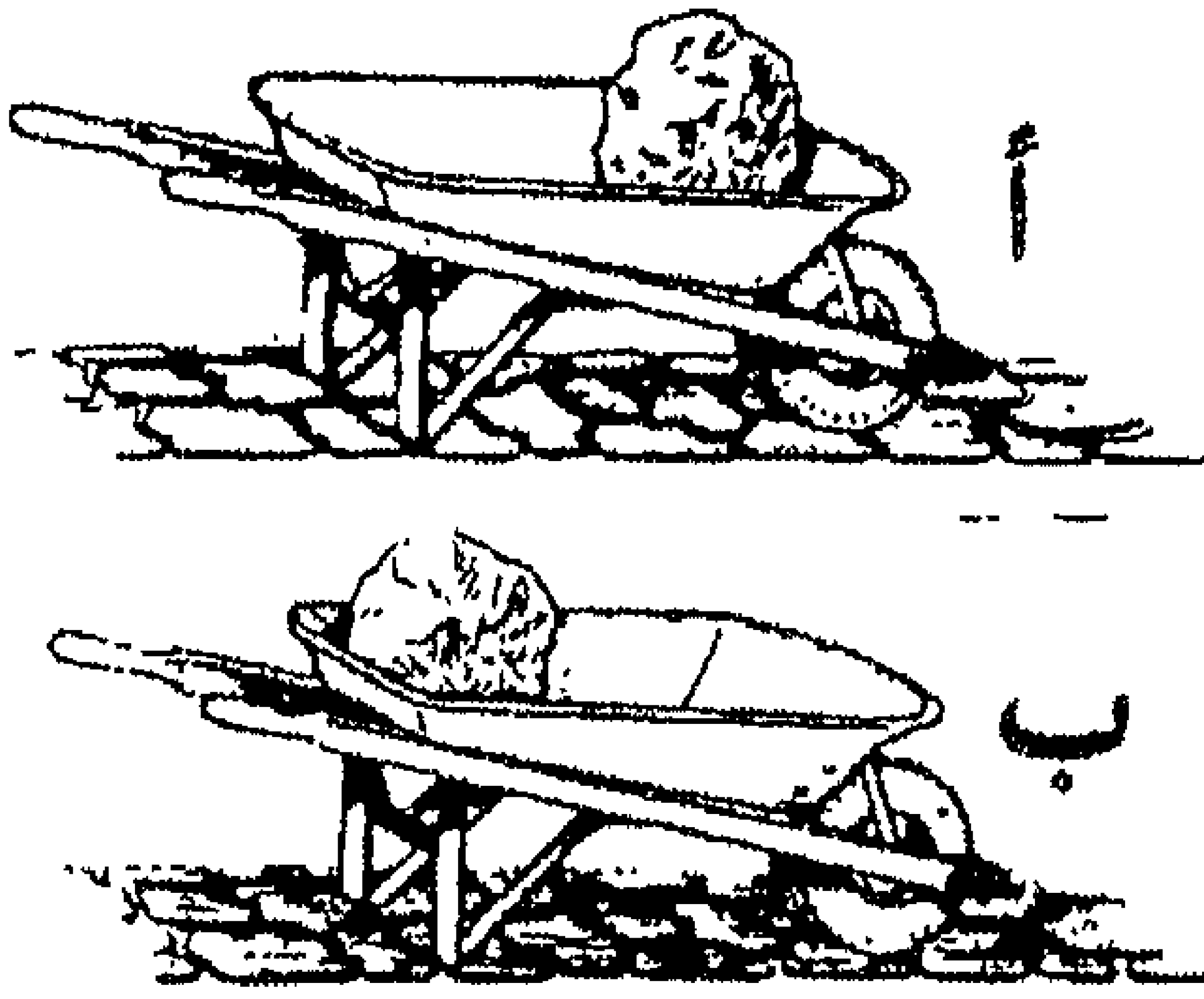
ونتحدث عن هذا الاختبار فى النقاط الآتية :

(أ) أعد هذا الاختبار ونشر لأول مرة عام ١٩٤٠ ثم طور عام ١٩٦٦ وعام ١٩٦٩ وعام ١٩٨٠ وهذه الطبعة الأخيرة هى التى اعتمدنا عليها فى إعداد الصورة العربية من الاختبار.

(ب) يتكون الاختبار من ٥٠ سؤالاً كل سؤال عبارة عن شكل ميكانيكى يدور حوله سؤال. والأسئلة موجودة بكراسة خاصة تسمى كراسة الأسئلة ويجيب المفحوص فى ورقة خارجية مستقلة تسمى ورقة الإجابة وتصحح ورقة الاجابة بمفتاح خاص معد لذلك والاختبار مناسب لمستوى عمرى حوالى ١٦ سنة والزمن المعطى للإجابة على أسئلة الاختبار نصف ساعة.

وفيما يلى أمثلة لبعض أسئلة الاختبار:

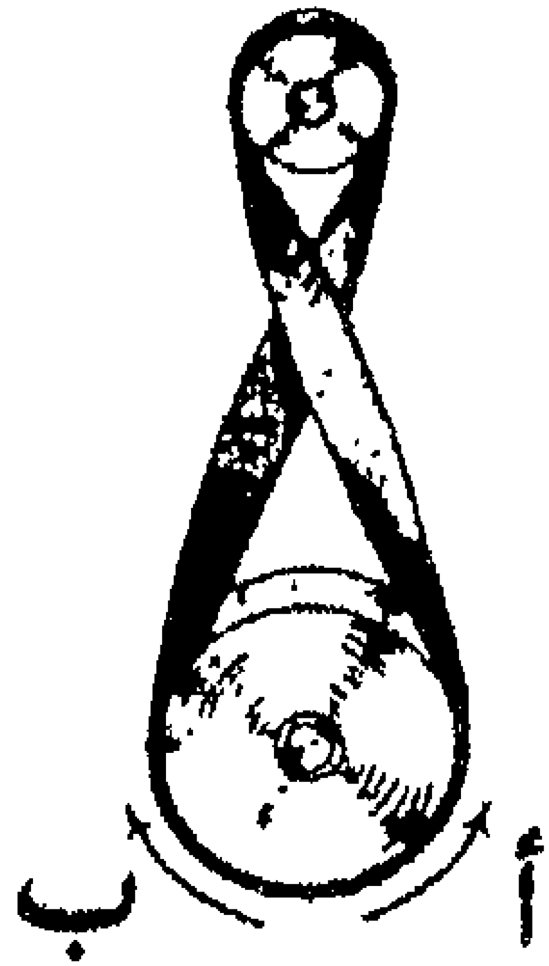
١ - أى طريقة تكون أسهل لحمل قطعة الحجر على العربة-إذا كانت الطريقتان متماثلتين فسود فى « جـ»



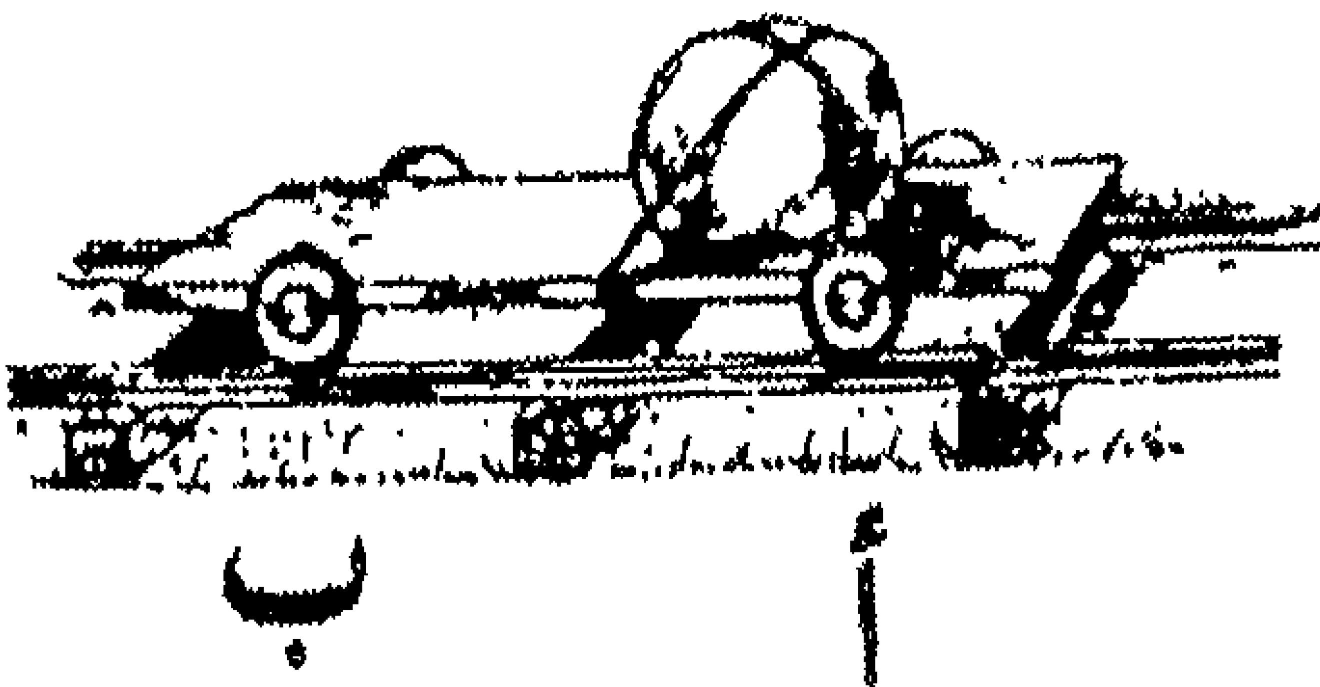
٢ - أى طريقة تكون أسهل فى رفع الجاروف إذا كانت الطريقتان متماثلتين فسود فى «جـ»



٣- إذا كانت العجلة العليا تسير فى الاتجاه المشار إليه بالسهم ففى أى اتجاه تسير العجلة السفلى- إذا لم يكن أى من الاتجاهين فسود فى «جـ»



٤- أى عجلة تضغط أكثر على الخط الحديدى إذا كان الضغط متساوياً فى العجلتين فسود فى «جـ»



وفيما يلى نموذج من ورقة الإجابة.

بسم الله الرحمن الرحيم

اختبار الرياض بنت للفهم الميكانيكي

إعداد : دكتور محمد شحاته ربيع

الاسم : ....

المدرسة أو المعهد : ....

المستوى الدراسي : ....

السن : ....شهر : ....سنة : ....

الجنس : ....

الجنسية : ....

تاريخ الإجراء : ....

ورقة الإجابة

	(أ)	(ب)	(جـ)		(أ)	(ب)	(جـ)
(١)	⁞	⁞	⁞	(٢٦)	⁞	⁞	⁞
(٢)	⁞	⁞	⁞	(٢٧)	⁞	⁞	⁞
(٣)	⁞	⁞	⁞	(٢٨)	⁞	⁞	⁞
(٤)	⁞	⁞	⁞	(٢٩)	⁞	⁞	⁞
(٥)	⁞	⁞	⁞	(٣٠)	⁞	⁞	⁞

ومن الواضح أن الإجابة الصحيحة على السؤال رقم (١) هو الاختيار الأول حيث يسود المفحوص بين الخطين المنقطين تحت الرمز «أ» والإجابة الصحيحة على السؤال رقم (٢) هى الاختيار الثانى حيث يسود المفحوص تحت الرمز «ب» وهكذا.

خامساً : اختبار الرياض للاستدلال اللغوى:

(تفسير الاسم)

اختبار : مقياس موضوعى مقنن لعينة من السلوك

الرياض : مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية التى أعد بها الاختبار.

الاستدلال اللغوى: هو القدرة على فهم اللغة والعلاقات المجردة التى يتم التعبير عنها بواسطة اللغة.

ونتحدث عن هذا الاختبار فى النقاط الآتية :

(أ) الاختبارات التي تقيس النواحى اللغوية فى مكتبة الاختبارات النفسية العالمية عددها كبير جدا ولكن عملية الترجمة من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية بهدف قياس القدرة على التعامل مع اللغة العربية أمر صعب للغاية. كما أن القواعد النحوية فى اللغة العربية تختلف جذريا عنها فى اللغة الإنجليزية لذلك صمم المؤلف عبارات الاختبار بمجهوده الخاص.

(ب) يتضمن الاختبار ٤٠ سؤالا وكل سؤال عبارة عن جملة تنقصها كلمتان الكلمة الأولى والكلمة الأخيرة ويعطى المفحوص ثلاثا من الكلمات مرقمة (١) ، (٢)، (٣) واحدة منها تصلح لتكون الكلمة الأولى - كما يعطى المفحوص ثلاث كلمات رموزها (أ) ، (ب) ، (جـ). واحدة منها تصلح لتكون الكلمة الأخيرة. وأمام كل جملة مستطيل صغير يجيب فيه المفحوص ذاكرا الرقم الذى يشير إلى الكلمة التى تصلح أن تكون الكلمة الأولى وذاكرا كذلك الرمز الذى يشير إلى الكلمة التى تصلح أن تكون الكلمة الأخيرة.

وأسئلة الاختبار موجودة بكراسة خاصة يجيب المفحوص عليها فى نفس الكراسة، وتصحح الاجابات بمفتاح خاصة .

وهذا الاختبار يناسب مستوى عمرى ١٣ سنة والزمن المخصص للإجابة عند ٢٥ دقيقة.

وفيما يلى أمثلة من هذا الاختبار.

١- . . . بالنسبة إلى الجنوب مثل الشرق بالنسبة إلى . . .　　الإجابة

(١)　(٢)　(٣)　(أ)　(ب)　(جـ)　☐

الجهة　الشمال　الخريطة　القمر　الشمس　الغرب

٢ - . . . . . . بالنسبة إلي الضابط مثل الطالب بالنسبة إلى . . . . . .

(١)　(٢)　(٣)　(أ)　(ب)　(جـ)　☐

الجندى　الابنة　الطفل　المدرسة　المدرس　الأب

٣- . . . . . بالنسبة إلى صغير مثل كثير بالنسبة إلى . . . .

(١)　(٢)　(٣)　(أ)　(ب)　(جـ)　☐

قوى　كبير　متين　قليل　متعدد　متنوع

٤ - . . . . . . بالنسبة إلى الليل مثل الشمس بالنسبة إلى . . . . . .

(١)　(٢)　(٣)　(أ)　(ب)　(جـ)　☐

الهدوء　القمر　الظلام　النهار　النبات　الغروب

٥ - . . . . . . بالنسبة إلى البحر مثل الجمل بالنسبة إلى . . . .

(١)　(٢)　(٣)　(أ)　(ب)　(جـ)　☐

الأسماك　السفينة　البحارة　الرمال　الجبال　الصحراء

٦ - . . . . . . بالنسبة إلى الجزار مثل المنشار بالنسبة إلى . . . .

(١)　(٢)　(٣)　(أ)　(ب)　(جـ)　☐

الذبيحة　السكين　اللحم　المهندس　النجار　الخباز

٧- . . . . . بالنسبة إلى الطائر مثل المنزل بالنسبة إلى . . . .

(١)　(٢)　(٣)　(أ)　(ب)　(جـ)　☐

الأفراخ　العش　الشجرة　الأرض　الإنسان　المدينة

٨- . . . . . بالنسبة إلى خلف مثل قريب بالنسبة إلى . . . .

(١)	(٢)	(٣)	(أ)	(ب)	(جـ)
يسار	أمام	جنوب	مهم	كبير	بعيد

٩- . . . . . بالنسبة إلى الياء مثل البداية بالنسبة إلى النهاية . . . . . .

(١)	(٢)	(٣)	(أ)	(ب)	(جـ)
الهجاء	الألف	الباء	الصعود	النهاية	الطريق

ومن الواضح فى الإجابة على السؤال الأول أن كلمة الشمال رقم (٢) هى الكلمة الأولى وكلمة الغرب ورمزها (جـ) هى الكلمة الأخيرة وطريقة الإجابة أن يكتب المفحوص ٢ حـ فى المستطيل الصغير الموجود على اليسار. والإجابة الصحيحة على السؤال رقم (٢) هى ا ب والإجابة الصحيحة على السؤال رقم (٣) هى ٢ أ والإجابة الصحيحة على السؤال رقم (٤) هى ٢ أ وهكذا.

سادسا : اختبار الرياض مينسوتا للشخصية:

(تفسير الاسم)

اختبار: مقياس موضوعى مقنن لعينة من السلوك.

الرياض: مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية والتي تم إعداد هذا الاختبار فيها.

مينسوتا: جامعة شهيرة فى مجال الاختبارات النفسية ومن ضمن هذه الاختبارات اختبار الشخصية المتعدد الأوجه الذى اقتبسنا منه بتصرف هذا الاختبار.

الشخصية: هى مجموعة سمات وخصائص الفرد.

ونعرف بهذا الاختبار فى النقاط الآتية :

(أ) أعد اختبار الشخصية المتعدد الأوجه فى جامعة مينسوتا الأمريكية منذ عام ١٩٤٣ ويتضمن ٥٥٠ سؤالاً تقيس العديد من جوانب الشخصية. وقد أجريت على هذا الاختبار آلاف الأبحاث وترجم إلى معظم لغات العالم.

(ب) اقتبس الباحث من هذا الاختبار الكبير اختبارا مصغرا تحت اسم اختبار الرياض مينسوتا للشخصية يتضمن ١٦٣ عبارة يجيب المفحوص عن العبارة بنعم إذا كانت تنطبق عليه ولو بالتقريب وبلا إن كانت لا تنطبق عليه ولو بالتقريب.

ويناسب هذا الاختبار مستوى عمرى ١٦ سنة فما فوق ولا يوجد زمن محدد له ولكن الإجابة عليه تستغرق حوالى ساعة.

وأسئلة الاختبار موجودة بكراسة خاصة تسمى كراسة الأسئلة ويجيب المفحوص فى ورقة منفصلة مسودا أمام نعم إذا كانت العبارة تنطبق عليه ولو تقريبا ومسودا أمام لا إذا كانت العبارة لاتنطبق عليه ولو تقريبا وهذا التسويد يكون أمام رقم السؤال. كما سوف نوضح فيما بعد وعبارات الاختبار تتناول جوانب خمسة نسميها مقاييس فرعية على النحو التالى :

(أ) **مقياس الكذب** : وهذ المقياس يحدد مدى الصراحة والإفصاح التى يجيب بها المفحوص على عبارات الاختبار. وكذلك يعطى المقياس إشارات مفيدة وصالحة للتفسير تدل على أن المفحوص يحاول التغطية أو يبادر إلى إنكار عيوبه الشخصية غير المرغوب فيها.

وتدور عبارات الاختبار حول مشاعر العدوان والأفكار الشريرة أو السيئة أو الانحرافات ونقص القدرة على الضبط والتكامل والأفراد الذين يحصلون على درجات منخفضة يتسمون بالصراحة والنضج أما الذين يحصلون على درجات مرتفعة فإنهم يتسمون بالدفاعية والحساسية الزائدة والجمود.

(ب) **مقياس قوة الأنا:** الأنا هو أحد مكونات الشخصية وهذا المكون مهمته الأساسية التعامل مع العالم الخارجى ومتطلباته الضرورية. ومن أهم وظائف الأنا إدراك العالم الخارجى والإحساس بالذات والقدرة على حل المشكلات والتكيف مع الواقع والتوفيق بين الدوافع والأفكار المتصارعة.

وترتبط قوة الأنا بقدرة الفرد على تصريف الاندفاعات والمتطلبات بطريقة معقولة ومتوازنة وكذلك إعلاء الدوافع المكروهة والمستهجنة وتصريفها فى صورة مقبولة اجتماعيا.

ويقيس هذا المقياس التكيفية والدهاء وسعة الحيلة وهي كلها صفات تنطبق تحت مفهوم قوة الأنا وكذلك مقاومة الإغراء والثبات تجاه الضغوط الداخلية أو الخارجية أو القدرة على كف الدوافع المتصارعة.

وتدور عبارات هذا المقياس حول الوظائف الجسمية والثبات والاتزان السيكولوچى وكذلك الانعزالية والانغلاق والنهك والخور النفسى هذا إلي جانب عبارات تتناول الروح المعنوية والعلاقة بالواقع والكفاءة الشخصية والقدرة على الكفاح- هذا إلى جانب مجموعة من العبارات عن المخاوف الطفلية.

وتشير الدرجة المرتفعة على مقياس قوة الأنا إلى القدرة على التصدى للضغوط الانفعالية التى يواجهها الفرد وكذلك القدرة على التعامل مع الآخرين واكتساب تقبلهم وخلق انطباعات طيبة عن الشخص لديهم.

وتشير الدرجة المنخفضة إلى نقص فى كبح الذات ونقص القدرة على التحكم فى الظروف البيئية أو نقص فى الوعى المعرفى يحد من قدرة الفرد على التعامل مع الضغوط والمشكلات والصعاب.

(جـ) مقياس ضبط التوافق : مفهوم التوافق النفسى من المفاهيم الذائعة الانتشار حيث تتناوله مجالات علم النفس المختلفة مثل مجال علم نفس الشخصية وعلم النفس المرضى وعلم النفس الحربى ويمكن تعريف التوافق على أنه حالة من التوازن بين الفرد والبيئة المحيطة به ويتضمن التوافق تعديل سلوكيات الفرد واتجاهاته بقصد مواجهة متطلبات الحياة وضروراتها بأكبر قدر ممكن من الفعالية والكفاءة ومن أهم مظاهر التوافق قدرة الفرد على إقامة علاقات بينه وبين الآخرين وكذلك التعامل المجدى مع المشكلات والمواقف الطارئة أو الضاغطة هذا إلى جانب قيام الفرد بمسئولياته وتحقيقه لحاجاته وأهدافه قدر الإمكان.

والعامل الذى يقيسه هذا المقياس هو الضبط السيكولوچى والذى يدور حول التكامل النفسى والسلامة والرصانة النفسية وكذلك الثبات حيال المواقف الضاغطة. ويمكن القول إن هذه الأوصاف تنطبق على الفرد الذى لا يعانى ولم يسبق آن عانى من الانهيار النفسى فى صورة ضغوط حادة أو مزمنة وهو شخص يستطيع أن يساير الأمور ويتوافق معها.

وبالنسبة لمحتوى عبارات المقياس فإنها تحتوى أمورا عديدة مثل الاستمتاع باللعب والمسابقات والتعرض للخبرات العقابية وكذلك حب المخاطرة والتعرض للاستهجان الاجتماعى كما يحتوى المقياس على عبارات تتضمن نواحى الضعف الإنسانى مثل الرغبة فى السب وحب الدردشة.

والذين يحصلون على درجات مرتفعة على هذا المقياس يتسمون بنفاد الصبر والتزمت المسرف والعناد الشديد - أما الذين يحصلون على درجات منخفضة فإنهم يتسمون بالصبر والاعتدال الاجتماعى والمرونة والتكيفية والتوافق.

(د) **مقيـاس التعصب** : التعصب هو اتخاذ حكم أو موقف مسبق بدون معلومات كافية عن موضوع ما. وقد يكون التعصب فى شكل اتجاه إيجابى بالحب أو اتجاه سلبى بالكره.

ويقيس هذا المقـياس الاتجاه التـعصبى بمـا يحتوى عليـه من شحنة انفعالية تجاه موضوع التعصب وكذلك ما ينطوى عليه التعصب من قوالب نمطية التى هى فـى جوهرها أساليب من التـفكير تتضـمن تعميـمات أو تصورات خاطئة حول أفراد مهنة معينة أو إقليم معين.

وعبـارات المقياس تدور حول الاتجـاه ضد التفكيـر المنطقى والعقلى والإحساس بالتشاؤم وضعف الثـقة فى المستقبل هذا إلى جانب الشك فى الآخرين كما تشير العبارات إلى ما يبديه المتعصب من تذمر أو شكوى أو امتعاض.

والشخص الذى يحصل على درجة مرتفعة يتصف بأنه مزعج مقلق مستاء متبرم خلافا لأصحاب الدرجة المنخفضة الذين يتسمون بالبساطة.

(هـ) **مقيـاس السيطرة**: يعنى مفـهوم السيطرة الرغبـة فى التحكم والسيادة والميل إلى توجيه الآخرين وتتصل السيطرة بخصائص مثل تأكيد الذات والاستقلالية والإيجابية والاقتناع بالذات والسيادة وابتغاء القوة وفى بعض الأحـيـان الغـطرسـة والصـرامـة. وعلي عكس الـسـيطرة يكون الاستـسلام وهو الانصـياع للآخرين والاتـكالية وتجنب المواقف السـيادية والقنوع بالمراكز الخلفية وعدم الرغبة فى فرض الذات.

ومحتـوى عبارات المقياس يتضـمن خصائص الشخصيـة المسيطرة مثل رباطة الجأش وتأكيـد الذات وعدم المعاناة من الشكوك حـول الذات والتحرر من الغموض والالتـباس والمراوغة هذا إلى التصـميم والسير فى الحيـاة قدما وبأسلوب واقعى عملى إلى جانب الكفاية فى مواجهة العقبات.

كما أن الأشخاص المسيطرين يبدون إحساسا أخلاقيا بالواجب ويتخذون موقفا جادا من المعايير والأخلاقيات والمسئوليات الاجتماعية والأشخاص الذين يحصلون على درجات مرتفعة يتصفون بالجدية الشديدة وتقبل الذات خلافا لأصحاب الدرجة المنخفضة الذين يميلون إلى الاستكانة.

وفيما يلى أمثلة من عبارات الاختبار الموجودة فى كراسة الأسئلة.

١ - شهيتى للطعام جيدة.

٢- أحب أن أقرأ المقالات المتعلقة بالجرائم.

٣- أصاب بالإسهال مرة أو أكثر فى الشهر.

٤- أفكر من حين لآخر فى أشياء هى من القبح بحيث لا يمكن التحدث عنها.

٥- إننى قانع بحياتى كما هى الآن.

٦- تنتابنى أحيانا نوبات من الضحك والبكاء لا أستطيع مقاومتها.

٧- أشعر أحيانا برغبة فى السب.

٨- أجد صعوبة فى أن أركز ذهنى فى عمل أو مهمة ما.

٩- مررت بخبرات فى منتهى العجب والغرابة.

١٠- تنتابنى الكحة فى معظم الأحيان.

١١- قليلا ما يتنابنى القلق على صحتى.

١٢- نومى مضطرب وقلق.

١٣- لا أقول الصدق فى جميع الأحوال.

١٤- أشعر كل أسبوع أو أقل بسخونة تعم جسمى فجأة وذلك دونما سبب ظاهر.

وفيما يلى نموذج من ورقة إجابة الاختبار.

بسم الله الرحمن الرحيم

اختبار الرياض مينسوتا للشخصية

إعداد : دكتور محمد شحاته ربيع

الاسم : ....

المدرسة أو المعهد :..................................

المستوى الدراسى : ....

السن : ....شهر : ....سنة : ....

الجنس: ....

الجنسية : ....

تاريخ الإجراء : ....

ورقة الإجابة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠		١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	
نعم											نعم											نعم
لا											لا											لا

	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠		٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	
نعم											نعم											نعم
لا											لا											لا

وطريقة الإجابة يسيرة وهو أن يسود المفحوص بين الخطين المنقطين تحت رقم السؤال أمام نعم إن كانت العبارة تنطبق عليه ولو بالتقريب وأمام لا إن كانت العبارة لا تنطبق عليه ولو بالتقريب كما سبق الإشارة.

سابعاً : مقابلة التوظيف

تعتبر المقابلة وكأنها اختبار نفسى تدرس به شخصية الفرد وهى وسيلة لجمع البيانات والمعلومات عن الفرد بحيث تستخدم هذه المعلومات فى وصف الفرد واتخاذ القرارات المناسبة بالنسبة له والمقابلة تقوم على تفاعل بين شخصين الاخصائى النفسى القائم بالمقابلة، والشخص المتقدم لهذه المقابلة وهى تهدف إلى جمع معلومات ذات طبيعة خاصة عن المتقدم إلى الوظيفة وهى بذلك تختلف عن المحادثة العادية.

والمقابلة من أنجح الوسـائل للحصول على المعلومـات فى المجالات النفسـية المختلفة مثل مـجال الاختيـار المهنى فى التخصصـات العسكرية المختلفة وهى محادثة موجهة لغرض معين أو محدد.

ومما لاشك فـيه أن كلا منـا فى حياتـه قد تعرض لـلمقابـلة مرات عـديدة فى حيـاته. ذلك أن الكثيـر من الأعـمال والمهن تتطلب إجـراء المقابلات وجمع المعلومات عن طريق هذه المقـابلات. حيث يقوم بالمقابلة مهنيون كثيرون منهم الاخصائى النفسى والاخصائى الاجتماعى والقاضى وضابط الجيش إلى غير ذلك.

وإذا كان للمقابلة هذه العمومية وهذا الانتشار فقد يتبادر إلى الذهن أنها أمر يسير الإجراء ولكن هذا الظن هو من قبيل تسطيح الأمور.

ويمكن ابتداء أن نعرف المقـابلة بأنها محادثة لفظية تتم وجـها لوجه بين شخـصين القائم بالمقابلة والشـخص الذى تجرى معه المقـابلة ويسمى أحيانا العميل أو المستفيد.

وللمقابلة أنواع عديدة والذى يهـمنا فـى مجـال علم النفس الحربى ما يسمى مقابلة التوظيف. والهدف مـن مقابلة التوظيف هو إجراء عملية الاختيار المهنى أى اخـتيار أصلح العناصر من بين المتقدمين لوظيـفة معينة وكذلك اتخـاذ القرارات بخـصوص التـرقيـات فى المؤسسات العـسكرية والمدنية. ومـقابلة التوظيف لها أهمـية بالغة خاصـة فى الدول التى تأخذ بنظام الترقية بالاختيار وليس بالأقدمية المطلقة.

وتعتمد مقابلة التـوظيف فى أغلب الأحيان على نموذج موحد وهذا النموذج الموحد يكون حاويا فى العادة على البيانات الأساسية التى تتعلق بالشخص العـسكرى وخبراته وشروط الوظيـفة التى يتقدم لهـا ويقال إن

المقابلة المنمذجة هى الأصلح بالنسبة لمقابلات التوظيف ويقصد بالمقابلة المنمذجة تلك المحددة أو المقيدة بالنموذج الذى يحوى البيانات الأساسية الخاصة بالشخص العسكرى وخبراته.

وقد توجه الظن أن مقابلة التوظيف هى مقابلة غربلة تستهدف التنقيب عن عيوب الأشخاص أكثر من مزاياهم ولهذا الظن ما يبرره لأنها تقوم على اختيار أصلح العناصر من بين المتقدمين لوظيفة معينة كما سبق الإشارة.

ويقوم الانتقاد الموجه إلى مقابلة التوظيف من تدخل تأثير الهالة - والهالة بوجه عام هى قدرة المتقدم على إعطاء انطباع جيد لدى الاخصائى القائم بالمقابلة بحيث يقدره الاخصائى بأكثر مما يستحق ولكن ذلك أمر مردود عليه لأن المقابلة إذا أحسن تأديتها خاصة مقابلة التوظيف المنمذجة فإنه سوف يتم فى الأخير الوصول إلى الانطباع الصحيح.

وثمة أمور من الممكن أن تؤدى إلى انطباع سيئ عن شخص ما فى المقابلة من ذلك ما يبديه بعض الأفراد من التردد أو ضعف الثقة بالنفس أو من مظاهر الخوف والارتباك والعصبية الظاهرة أو عدم القدرة على عرض معلوماتهم وخبراتهم أو توضيح أفكارهم. وفى المقابل فإن من الأسباب التى ربما تؤدى إلى انطباع جيد عن شخص ما فى المقابلة ما يبدو عليه من مظاهر الثقة والثبات الانفعالى والهدوء والقدرة على عرض آرائه وأفكاره.

ومن مشكلات مقابلة التوظيف أيضا أنه قد يلتفت الأخصائى القائم بالمقابلة إلى سمة بارزة فى المتقدم، هذه السمة قد تحجب بقية السمات وقد تكون هذه السمة البارزة محدثة لأثر سيئ بحيث لا يرى القائم بالمقابلة بدقة السمات الإيجابية الأخرى فى المتقدم. أو يكون الأمر على

عكس ذلك أن تكون السمة البارزة محدثة أثرا جيدا بحيث لا يرى القائم بالمقابلة السمات السلبية الأخرى فى المتقدم.

كما أن القائم بتنفيذ المقابلة قد يكون فى ذهنه تصور معين عن شخص ناجح فى الوظيفة التى يتم التقدم لها. وهذا الشخص الناجح له سمات أو خصائص معينة فيصبح هذا التصور كأنه قالب نمطى أو إطار مرجعى يقيم من خلاله المتقدمون وهذا التصور غالبا ما يشوبه القصور لأن كل مهنة قد ينجح فيها أشخاص ذوو سمات متباينة.

وبالطبع فإن هذه المحاذير رغم أنها واردة فإن الاخصائى النفسى أو المهنيين الآخرين الذين يجرون مقابلات التوظيف يكونون على دراية واسعة بمثل هذه التحفظات أو المشكلات بحيث يستطيعون تجنب آثارها والوصول إلى قرارات بناءً على مقابلة التوظيف هذه القرارات تتسم بأكبر قدر ممكن من الدقة والموضوعية.

ملحوظة هامة:
فى حالة رغبة أحد الأفراد العلميين أو إحدى الجهات العلمية سواء مدنية أو عسكرية إعادة تقنين هذه الاختبارات وتحديثها بما يتلاءم مع البيئة المصرية ومع الاستخدام لمستويات عمرية أدنى أو أعلى - يرجى مراجعة المؤلف على عنوانه المبين بالغلاف لأن ما ذكر فى هذا الفصل مجرد أمثلة للتعريف بالاختبار ولابد من الرجوع إلى كراسة التعليمات لمزيد من المعلومات.

الفصل السابع

القياسات النفسية الأدائية في المجال الحربي

عندما تدرس هذا الفصل الخاص بالقياسات النفسية الأدائية في المجال الحربي فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- قياس دقة الحكم البصرى.
- جهاز الفحص البصرى.
- لوحة "بردو".
- تقدير المسافات بالنظر.
- جهاز إدراك العمق.
- لوحة المسامير.
- ثبات اليد الكهربائى.
- قياس التميز الضوئى.
- الخداع البصرى "مولار - لاير".
- الاستعداد لقيادة السيارات.
- قياس زمن الرجع والحركة.
- جهاز التصنيف.
- جهاز "مينسوتا" للمهارة اليدوية.

القياسات النفسية الأدائية فى المجال الحربى

عرضنا فى الفصلين السابقين للحديث عن القياس النفسى والاختبارات النفسية - ونعرض فى هذا الفصل لنوع من الاختبارات أو القياسات النفسية الأدائية Performance tests التى تتم عن طريق أجهزة علمية بالغة من الدقة مبلغاً كبيراً.

وهذه الأجهزة قامت على صناعتها شركات كبيرة متخصصة فى أمريكا وفرنسا واليابان وهذه الشركات لها مستشارون علميون فى مجال علم النفس التجريبى والقياس النفسى يشار إليهم بالبنان (عمل المؤلف مستشارا علميا لشركة "سوماتكو" بالرياض وهى وكيل لشركات علمية مثل "تاكى" اليابانية "ولافيت" الأمريكية "ودفوار" الفرنسية وذلك أثناء العقدين الأخيرين من القرن العشرين) .

ونعرض طرفا من الأجهزة النفسية التجريبية فيما يلى:

أولا: قياس دقة الحكم البصرى Constancy Measuring Instrument

يستخدم هذا الجهاز بغرض قياس إحساس المفحوص ودقة حكمه فى رؤية مثلثين متكافئين فى الأضلاع والمساحة.

الأدوات : يتكون الجهاز من :

- مثير قياسى عبارة عن حامل عليه لوح خشبى أسود مساحته ٢٠×٢٠سم وفى وسطه مثلث أبيض اللون متساوى الأضلاع بطول الضلع ٨ سم.

- مثير مقارنة عبارة عن حامل عليه لوح خشبى أسود اللون مساحته ٤٠ × ٤٥,٥ سم وسطه مثلث متساوى الأضلاع بطول الضلع ١٦سم ومزود كذلك بلوح منزلق بحيث يمكن تحريكه فيغطى الجزء الأسفل وبالتالى يتحكم فى زيادة مساحة المثلث وإنقاصها تبعاً للتجربة.

- مقياس خلفى مدرج مقسم إلى مليمترات خلف مثير المقارنة لا يستطيع المفحوص أن يراه بينما يراه الفاحص وذلك لقياس مقدار الخطأ فى حكم المفحوص.

إجراءات التجربة :

- يجلس المفحوص على كرسى على بعد مناسب من المثيرين (من ٢-٣مترات).

- يعطى المفحوص التعليمات الآتية: «الآن سوف أعرض عليك لوحة خشبية على هذا الحامل مرسومًا عليها مثلث باللون الأبيض أما اللوحة الخشبية على الحامل الآخر فمرسوم عليها مثلث يختلف فى مساحته عن المثلث الأول وسوف أغير من مساحة هذا المثلث الثانى نقصاً أو زيادة وعندما ترى أنهما متساويان فى المساحة أخبرنى بذلك وعليك مراعاة الدقة بقدر الإمكان».

- عندما يعلن المفحوص أن المثلثين متساويان فى المساحة يدون الفاحص نسبة الخطأ بالسنتيمتر والمليمتر.

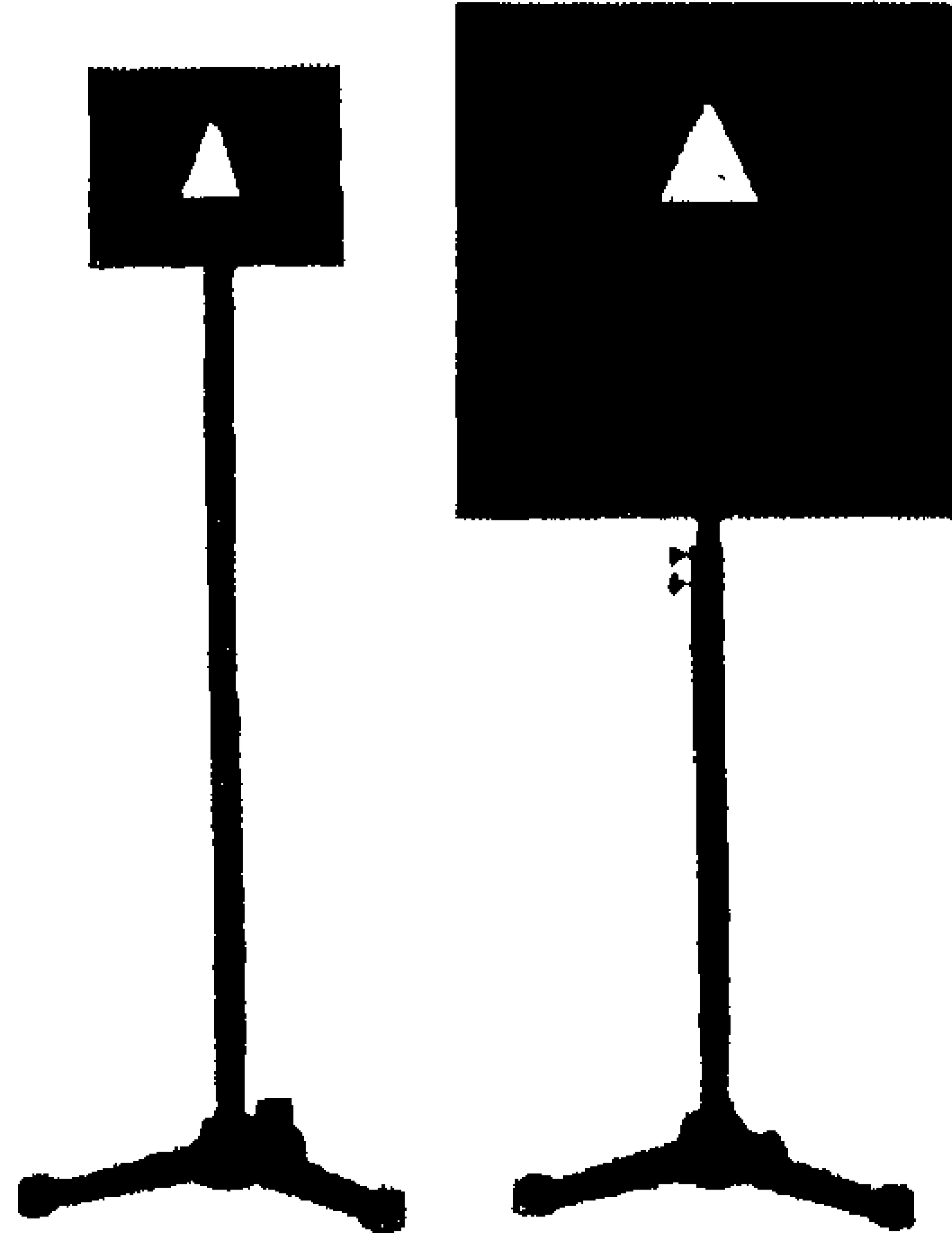
- تدون النتائج فى جدول بسيط كما يلى:

اسم المفحوص	نسبة الخطأ

• الشكل رقم (١) يبين شكل الجهاز

• قامت بصناعة هذا الجهاز شركة تاكى اليابانية.

• يمكن استخدام هذا الجهاز فى قياس دقة الحكم عند الرسامين والمهندسين المعماريين ومهندسى المساحة العسكرية.



شكل رقم (١)

ثانيا: قياس التمييز الضوئى: Light Disrimination Apparatus

يستخدم هذا الجهاز لقياس قدرة المفحوص على تمييز قوة المصدر الضوئى أو التمييز البصرى.

وصف الجهاز:

أعد هذا الجهاز لكى يعطى مثيرين ضوئيين وكل مثير عبارة عن دائرة من البلاستيك قطرها ٣ سم - يظهر من كل منها مثير ضوئى يمكن التحكم فى زيادته ونقصانه عن طريق قرص مقسم إلى ٣١٠ درجات.

ولكل مثير ضوئى قرص للتحكم خاص به.

ويمكن إجراء تجارب عديدة على هذا الجهاز من أهمها تجربة تحديد الخطأ الثابت فى التمييز الضوئى.

إجراءات التجربة:

- يوضع الجهاز أمام المفحـوص بحيث يرى المصدرين الضوئيين فى مواجهته ولا يستطيع أن يرى القرصين الدائريين اللذين يتحكمان فى شدة الإضاءة.

- يقوم الفاحـص بتحديد درجة الإضاءة فى المشـير الأيمن على أن تكون ١٥٠ وأن تكون شدة الإضـاءة فى المثير الأيسـر فى الحد الأدنى أو الحد الأعلى.

- يعطى الفاحص التعليمات التالية إلى المفحوص:

«هذا الاختـبار لفحص قـدرتك على التمـييز الضـوئى وأن المصدر الضوئى الـذى على يسارك يمكن تغـييره بـحيث يكون فى قـوة المصدر الضوئى الذى على يمينك - وسوف أقوم بعملية التغيير هذه وعندما ترى أن المصدر الأيسر يتساوى تماماً مع المصدر الأيمن أخبرنى بذلك».

- يقوم الفاحص بإجراء هذه التجربة ثلاث مـرات مع تغيير مستوى الإضاءة فى كل مرة.

تدون النتائج فى جدول كما يلى:

اسم المفحوص :

التجربة الأولى			التجربة الثانية			التجربة الثالثة			مجموع الفروق	متوسط الفروق
درجة المثير الأيمن	درجة المثير الأيسر	الفرق	درجة المثير الأيمن	درجة المثير الأيسر	الفرق	درجة المثير الأيمن	درجة المثير الأيسر	الفرق		

أو يمكن تحديد الخطأ الثابت كما يلى:

الخطأ الثابت = التقدير الذاتى - المثير القياسى.

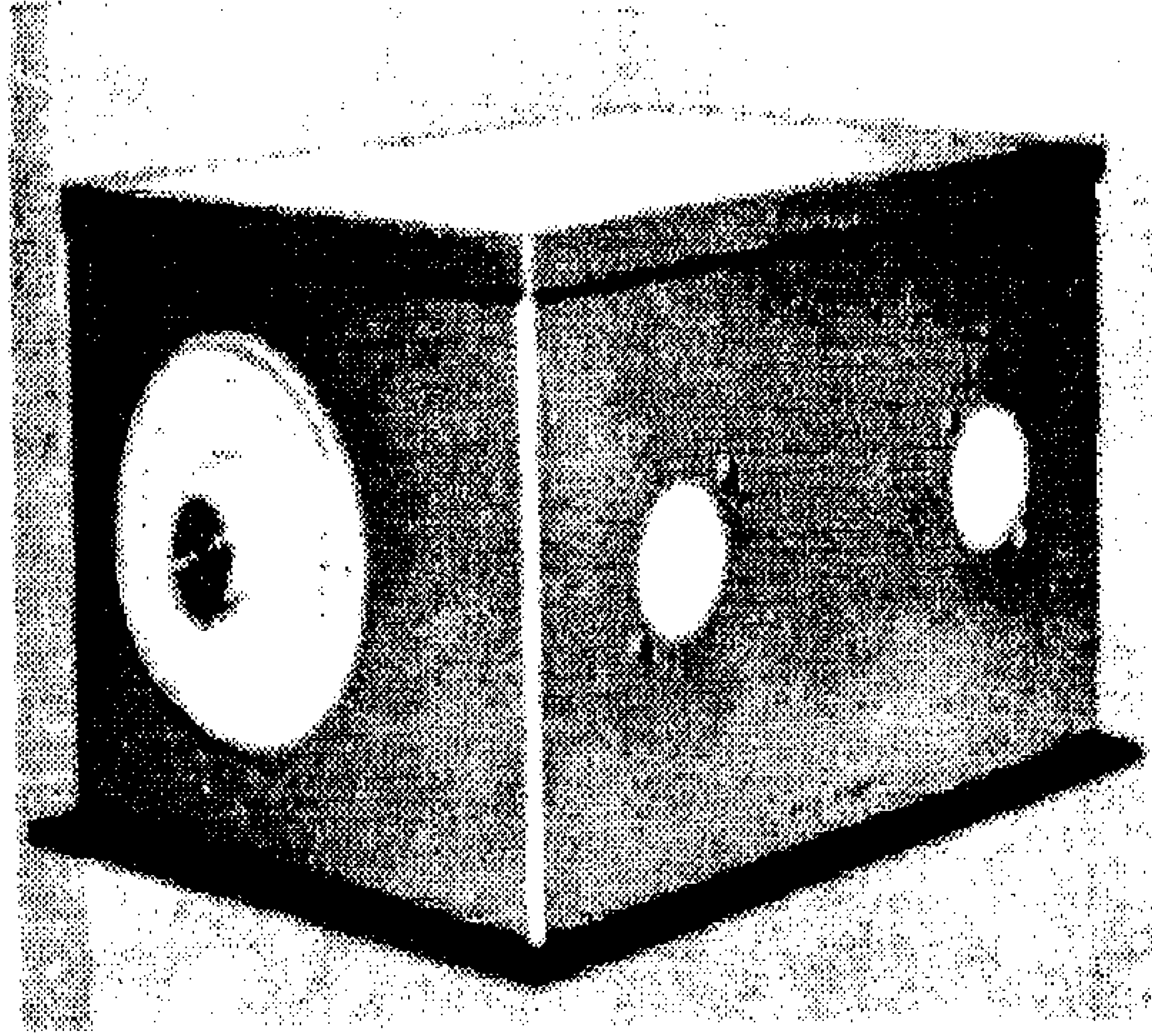
حيث إن :

الخطأ الثابت : هو خطأ المفحوص.

التقدير الذاتى: هو تحديد المفحوص لدرجة المثير الضوئى الأيسر.

المثير القياسى: هو درجة المثير الضوئى الأيمن.

- الجهاز مبين بالشكل رقم (٢) .
- الجهاز من صناعة شركة "لافيت" الأمريكية.
- يصلح هذا الاختبار فى الانتقاء المهنى للأعمال التى تتطلب التمييز الضوئى مثل القيادة الليلية للسيارات أو الشاحنات أو الطائرات أو الأعمال العسكرية.



شكل رقم (٢)

ثالثا: جهاز الفحص البصرى Vision Tester

أعد جهاز الفحص البصرى لقياس دقة الإدراك البصرى عند المفحوص ويعطى الجهاز قياساً لمدى كفاءة الإبصار.

وصف الجهاز :

- هو عبارة عن صندوق معدنى له فتحة ينظر منها المفحوص ويعرض عليه ١٢ منظراً مركبة داخل الجهاز ويتم التحكم فى عرض هذه المناظر عن طريق مفتاح خاص مدرج من ١ - ١٢ يستعمله الفاحص.

كذلك يتم التحكم عن طريق مفتاح خاص فى تقريب أو إبعاد المنظر المعروض على المفحوص - بالإضافة إلى أنه يمكن التحكم فى إضاءة الجهاز من الداخل بواسطة زر مخصص لذلك .

- يقوم الفاحص بتوجيه الأسئلة للمفحوص عما يراه وذلك عن طريق مؤشر يدخل من فتحات فى الجهاز ويشار به إلى المنظر أو الجزء من المنظر الذى يسأل عنه الفاحص.

ومن أهم الأساليب التى تعرض على المفحوص لقياس كفاءة الإدراك البصرى ما يلى:

- قياس قوة كلتا العينين: وذلك عن طريق دوائر داخلة فى شكل هندسى - هذه الدوائر بعضها مفتوح وبعضها مغلق.

- قياس قوة بصر العين اليمنى وهو نفس المنظر السابق مع حذف الدوائر المخصصة للعين اليسرى.

- قياس قوة بصر العين اليسرى هو نفس المنظر السابق مع حذف الدوائر المخصصة للعين اليمنى.

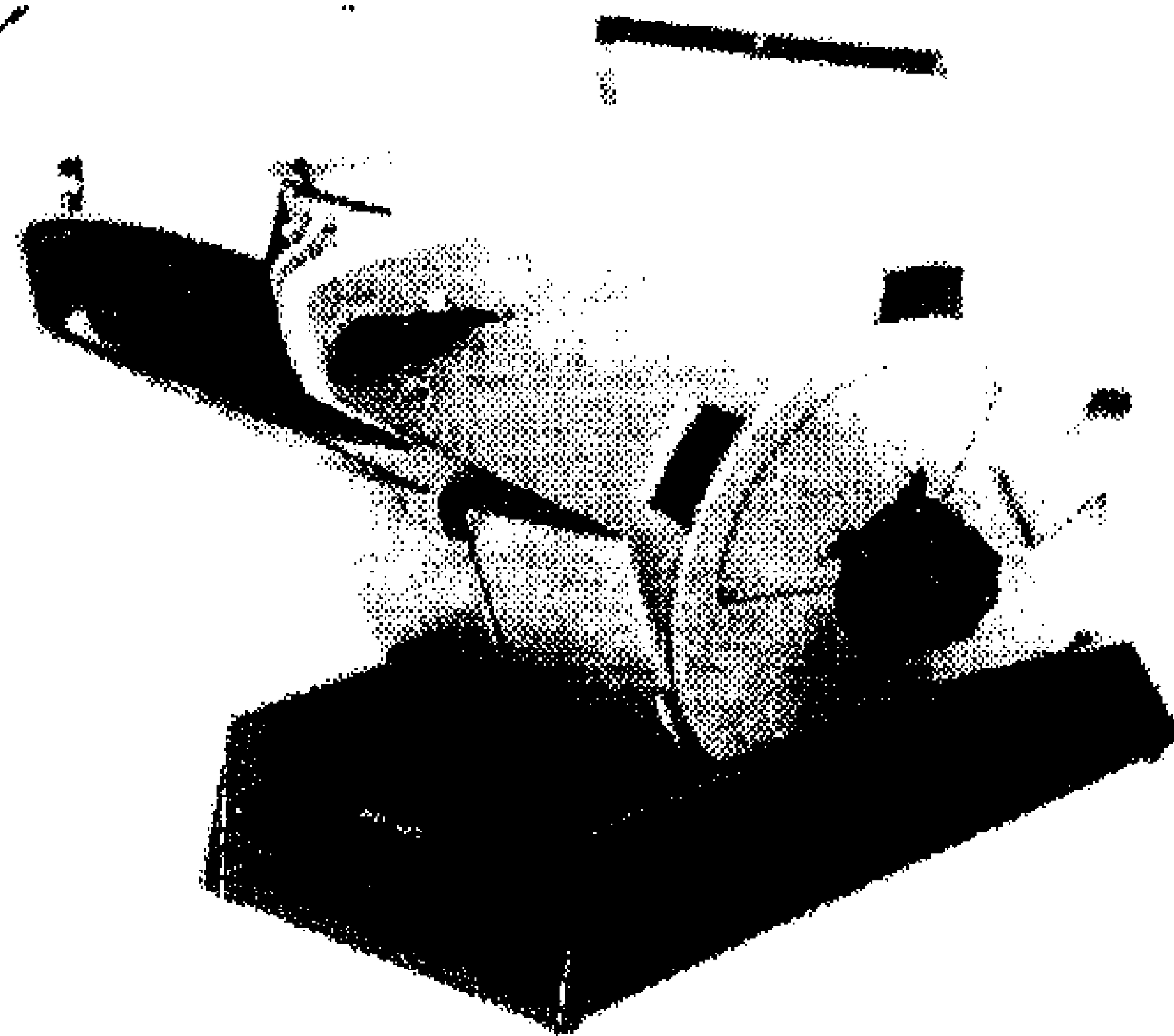
- قياس قوة إدراك العمق لكلتا العينين معاً.

- قياس عمى الألوان وهو عبارة عن دوائر بها أرقام يطلب من المفحوص قراءتها للكشف عن عمى الألوان.

الجهاز مبين بالشكل رقم (٣)

الجهاز من تسويق شركة "لافيت" الأمريكية.

يصلح هذا الاختبار فى الاختيار للمهن العسكرية التى تتطلب كفاءة الابصار مثل أعمال القناصة وأعمال الحاسب الآلى والرادار.



تجربة رقم (٣)

رابعا : الخداع البصرى « مولار - لاير» Muller-Lyer Optical Illusion Tester

يستخدم جهاز مولار - لاير لقياس الخداع الإدراكى وذلك عن طريق قياس أثر الزوايا التى تحدثها الخطوط المائلة من خداع بصرى .

مكونات الجهاز:

- نماذج الخداع البصرى لمولار - لاير وهى متداخلة ومنزلقة .

- مقياس مليمترى مدرج خلف نموذج الخداع .

إجراءات التجربة:

- يأخذ الفاحص أحد نماذج الخداع البصرى ويغير وضعها بحيث يكون الخط الأصلى أطول بما لا يدع مجالا للشك من الخط الآخر - ولنسميه خط المقارنة - ويسلمها للمفحوص ويطلب منه أن يدفع ويحرك ذهاباً أو جيئة خط المقارنة بحيث يتساوى بالضبط مع الخط الأصلى .

- هنا يقيس الفاحص مقدار الخطأ الذى وقع فيه المفحوص وذلك عن طريق المقياس المليمترى المدرج خلف نموذج الخداع البصرى .

- يأخذ الفاحص نفس النموذج ويعدل وضعه بحيث يكون الخط الأصلى أقصر بما لا يدع مجالا للشك من خط المقارنة - ويسلمه للمفحوص ويطلب منه أن يحرك ذهاباً أو جيئة خط المقارنة بحيث يتساوى مع الخط الأصلى وهنا يقيس الفاحص مقدارالخطأ الذى وقع فيه المفحوص بنفس الطريقة السابقة .

- تجرى التجربة على عدد يختاره من النماذج وليكن أربعة .

- يجب أن يكون المفحوص فى حالة من الهدوء والاسترخاء عندما يطبق عليه الاختبار .

- لا يعلم الفاحص المفحوص بالنتائج حتى تنتهى التجربة على جميع النماذج.

النتائج :

تدون النتائج فى جدول كما يلى:

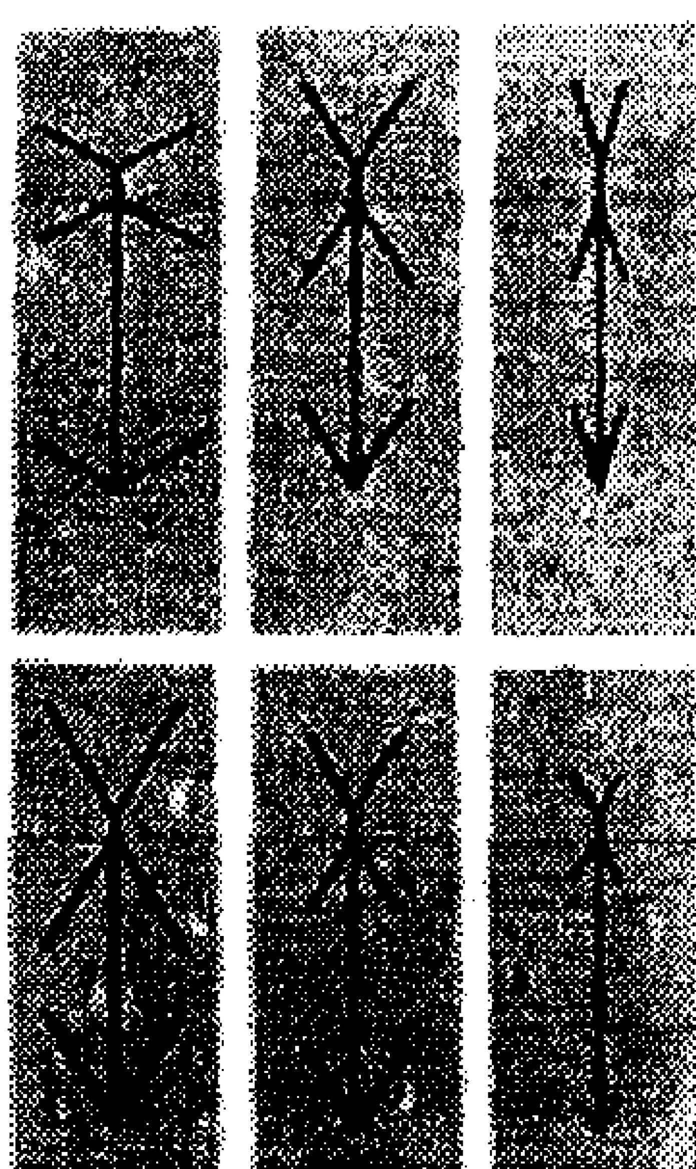
اسم المفحوص:

الخطأ فى النموذج الأول	الخطأ فى النموذج الثانى	الخطأ فى النموذج الثانى	الخطأ فى النموذج الرابع

والدرجة هى متوسط الأخطاء.

-الشكل رقم (٤) يبين شكل الجهاز

يصلح هذا الاختبار فى الانتقاء المهنى للأعمال التى تتطلب الكفاءة الإدراكية مثل المهن الهندسية وأعمال الرسم وفنون العمارة والأشغال العسكرية.



تجربة رقم (٤)

خامسا: لوحة «بردو» Purdue Pegboard

صممت لوحة «بردو» وذلك بغرض قياس مهارة الأصابع والتعلم الحركى وقد أثبتت الدراسات المعملية العديدة التى أجريت فى علم النفس فائدتها فى التنبؤ بالنجاح فى الأعمال المهنية التى تتطلب المهارة اليدوية.

أدوات التجربة:

- الجهاز عبارة عن لوحة من الخشب ومعها عدد من المسامير أو الدبابيس والأطواق والحلقات وضعت فى أربعة تجويفات أعلى هذه اللوحة - وتتكون اللوحة من خطين من الثقوب خط أيمن وخط أيسر وكل خط يحتوى على ٢٥ ثقباً.

- يوصى بوضع الجهاز على منضدة تجارب بارتفاع ٣٠ بوصة تقريباً ويوضع فى كلا التجويفين الأيمن والأيسر عدد ٢٥ دبوسا أما التجويفان الأوسطان فيوضع فى أحدهما (الذى على اليمين) ٢٠ طوقاً وفى الآخر (الذى على اليسار) ٤٠ حلقة.

- يستخدم الفاحص ساعة إيقاف فى تنفيذ التجربة - أما فى حالة استخدام هذا الجهاز فى تطبيق جمعى فمن المستحسن أن يكون لدى الفاحص جهاز خاص ينفذ عليه التجربة للمفحوصين وكذلك يجب على الفاحص أن يكون قد نفذ هذه التجربة كمفحوص مرة أو أكثر.

إجراءات التجربة :

- يستخدم المفحوص يده المفضلة ومن المتوقع أن تكون اليد المفضلة هى اليد اليمنى أما إذا كان العكس وكانت اليسرى فعلى الفاحص أن يراعى ذلك بأن يضع درجات اليد اليسرى فى بند درجات اليد اليمنى ويقيد ذلك فى خانة الملاحظات.

- يُعطى المفحوص التعليمات الآتية:

«هذه التجربة لقياس مدى سرعتك ودقتك فى استخدام يدك وأصابعك وهذه التجربة مقسمة إلى ثلاثة أجزاء وقبل أن تبدأ فى أى جزء سوف تعطى التعليمات المناسبة».

الجزء الأول:

- يقوم الفاحص بأخذ مسمار من التجويف الأيمن ويضعه فى الثقب ويطلب من المفحوص أن يفعل مثله ويضع فى الثقوب مسمارين أو ثلاثة للتدريب وبعد أن يستوثق الفاحص من استيعاب المفحوص للمطلوب يأمره بإعادة المسامير إلى مكانها فى التجويف الأيمن.

- ثم يكمل الفاحص التعليمات فيقول «المطلوب منك أن تملأ خلال نصف دقيقة أكبر عدد ممكن من الثقوب الموجودة على الطرف الأيمن بالمسامير التى تأخذها من التجويف الأيمن - عليك أن تعمل بسرعة ودقة ولا تبدأ إلا بعد إعطاء إشارة البدء وتتوقف فوراً عندما يطلب منك ذلك».

استعد.. ابتدئ، ثم بعد ٣٠ ثانية يقول الفاحص توقف.

- ثم يقيد الفاحص نتيجة المفحوص وهى عدد المسامير التى أدخلها المفحوص فى الثقوب.

- تعطى نفس التعليمات بالنسبة لليد اليسرى ثم تقيد نتيجة المفحوص فى خانة اليد اليسرى ثم يعيد المفحوص الدبابيس إلى مكانها مستخدماً كلتا يديه.

- ثم يعطى الفاحص التعليمات الآتية:

«عليك أن تلتقط دبوساً بيدك اليمنى وتضعه فى الثقب على الجانب

الأيمن وفى نفس الوقت تلتقط دبوساً بيدك اليسرى وتضعه فى الثقب على الجانب الأيسر» - ويعطى المفحوص محاولة تدريبية عبارة عن دبوسين أو ثلاثة ثم يعيدها المفحوص إلى أماكنها ثم يعلن الفاحص بداية التجربة وبعد ٣٠ ثانية يعلن نهايتها.

- تقيد النتيجة وهى عدد ازدواج الدبابيس التى قام المفحوص بإدخالها فى الثقوب ولا تحتسب الدبابيس الفردية ثم يعيد المفحوص الدبابيس إلى مكانها مستخدماً كلتا يديه... وتقيد النتائج فى جدول كما يلى:

اسم المفحوص:

اليد اليمنى	اليد اليسرى	اليدان معا

ملاحظات

الجزء الثانى: اختبار التجميع

- تجرى تجربة أخرى على تجميع المسامير والأطواق والحلقات ويعطى المفحوص التعليمات الآتية:

«عليك أن تأخذ مسماراً بيدك اليمنى من التجويف الأيمن وتضعه فى الثقب وأثناء ذلك تأخذ بيدك اليسرى حلقة وبمجرد أن تضع المسمار فى الثقب تركب عليه الحلقة بيدك اليسرى وأثناء تركيب الحلقة تأخذ بيدك اليمنى طوقًا ثم تركبه فى المسمار أعلى الحلقة وأثناء تركيب الطوق

تأخذ بيدك اليسرى حلقة أخرى وتركبها فوق الطوق وهكذا عملية تجميع أى أن عملية التجميع تتكون من مسمار ثم حلقة ثم طوق ثم حلقة وعندما تنتهى من تجميع وحدة تنتقل إلى الأخرى على أن تعمل بأقصى سرعة ممكنة».

- يسمح للمفحوص بعمل أربع أو خمس محاولات على سبيل التدريب ثم يعيد الأدوات إلى مكانها.

- يقول الفاحص استعد ثم ابدأ ويوقف التجربة بعد الزمن المعطى وهو دقيقة واحدة.

وتحسب المحاولة صحيحة إذا كان التركيب صحيحاً ويسمح بالمحاولة الأخيرة والتى قد يقطعها انتهاء الوقت أن تكون ناقصة مثال ذلك إذا أكمل المفحوص ٨ محاولات تكون الدرجة ٣٢ على أساس ٨ محاولات × ٤ أجزاء = ٣٢ أما إذا أكمل مثلا ٦ محاولات وقطعتين من المحاولة السابعة تكون الدرجة ٦ × ٤+٢=٢٦.

ثم يعيد المفحوص الأدوات إلى مكانها.

وتقيد النتائج لاختبار التجميع فى جدول بسيط كما يلى:

اسم المفحوص	الدرجة

ملاحظات:

الجزء الثالث:

تكرر المحاولات السابقة جميعاً ثلاث مرات لكل منها بالترتيب التالى:

اليد اليمنى ثلاث مرات متتالية.

اليد اليسرى ثلاث مرات متتالية.

اليدان معاً ثلاث مرات متتالية.

التجميع ثلاث مرات متتالية.

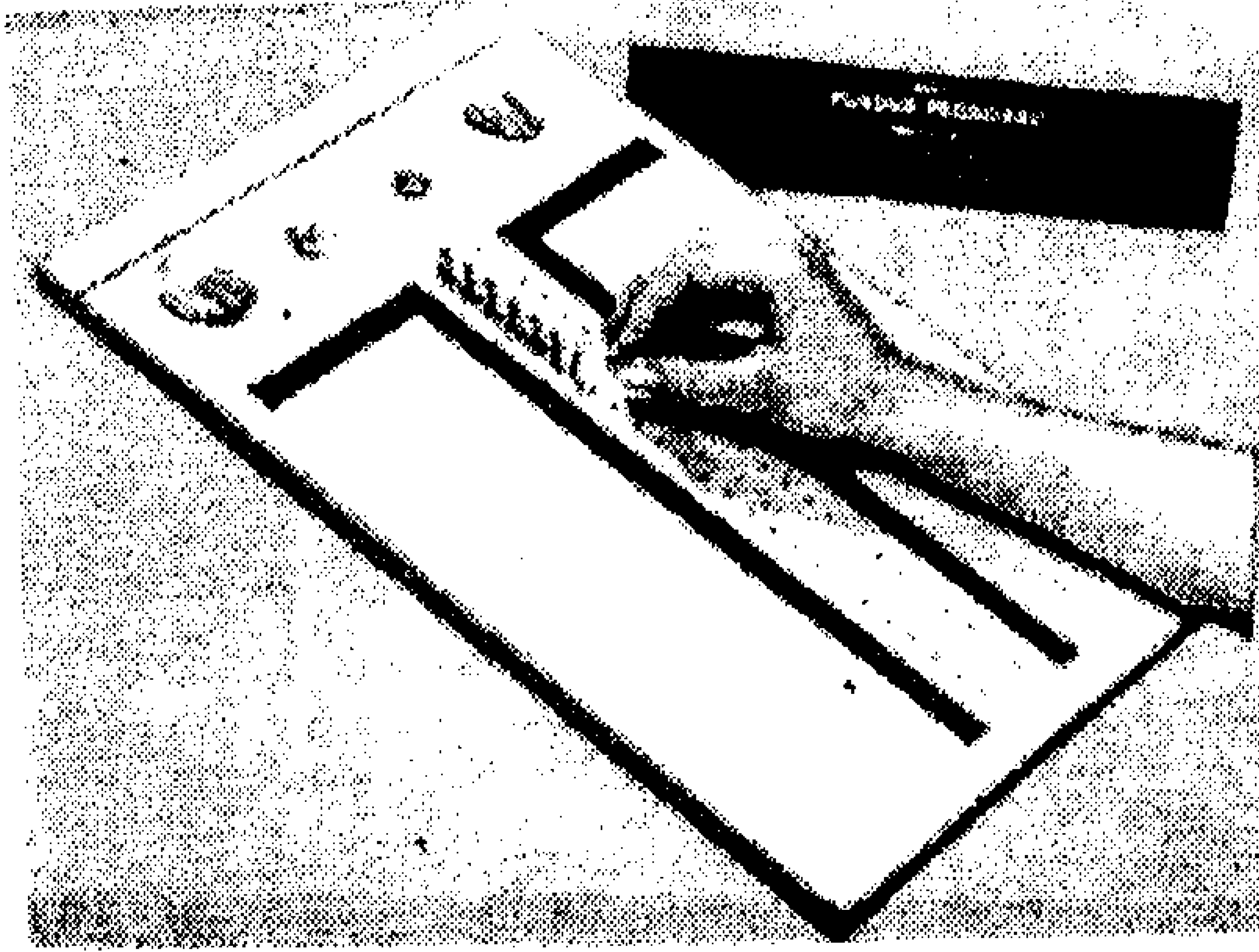
ثم تقيد عن المفحوص النتائج فى جدول كما يلى:

المرة / المحاولة	الأولى	الثانية	الثالثة	المجموع
اليد اليمنى				
اليد اليسرى				
اليدان معا				
التجميع				

- شكل الجهاز موضح بالشكل رقم (٥)

- الجهاز من صناعة شركة لافيت الأمريكية.

- يمكن استخدام هذا الجهاز فى الاختيار المهنى للصناعات التى تعتمد على المهارة اليدوية ومهارة الأصابع مثل حرف الآلات الدقيقة والتريكو والغزل والحياكة والآلات العسكرية الدقيقة.



شكل رقم (٥)

سادساً: الاستعداد لقيادة السيارات Driver Aptitude Tester

أعد هذا الجهاز لقياس الاستعداد لقيادة السيارات حيث تتطلب قيادة السيــارات قدراً من التآزر بين حركــات الساقين بالإضافــة إلى التآزر بين اليدين والعــينين إلى جانب الثبــات الانفعالى وســرعة الاستــجابة وزمن الرجع.

وقد صمم هذا الجهاز لقياس تلك الخصائص بقدر كبير من الدقة.

مكونات الجهاز:

يتكون الجهاز من جهته الأمامية من :

- كرسى قيادة يجلس عليه المفحوص.
- عجلة قيادة .
- دواسة بنزين .
- دواسة فرامل.
- دواسة نقل الحركة . (دبرياش) .

- مثير ضوئى عبارة عن فتحة مستديرة لها ألوان مختلفة أحمر، أصفر، أخضر.

- لمبة ذات ضوء أبيض متصلة بدواسة البنزين.

- مثير عبارة عن هدف متحرك هو طريق ملتوٍ.

- مؤشر تتبعى متصل بعجلة القيادة.

أما الجهة الخلفية للجهاز فتتكون من :

- عداد رقم (١) لحساب أخطاء المفحوص عند رفع قدمه من على دواسة البنزين بطريق الخطأ.

- عداد رقم (٢) لحساب أخطاء المفحوص فى تتبع الهدف المتحرك وهو الطريق الملتوى.

- عداد رقم (٣) لحساب استجابة الألوان الخاطئة - علماً بأن لكل عداد من هذه العدادات الثلاثة زر تصفير.

- ثلاث لمبات ضوئية متصلة بالمثير الضوئى ذات الألوان المختلفة أحمر أصفر أخضر.

- لمبة زرقاء متصلة بالعداد رقم (٣) تضىء عندما يخطىء المفحوص استجابة الألوان.

- زر تشغيل للجهاز ككل .

- زر تشغيل لاختبار تدريبى للمفحوص.

- زر تشغيل لاختبار التجربة الأساسية للمفحوص.

- والمطلوب من الفاحص عند تشغيل الجهاز الضغط على هذه الأزرار فقط والباقى يقوم به الجهاز آلياً.

- مدة تشغيل فترة التدريب ٢٠ ثانية يتوقف بعدها الجهاز آلياً ومدة تشغيل فترة التجربة الأساسية لمدة ٦٠ ثانية يتوقف بعدها الجهاز آلياً.

إجراءات التجربة:

يطلب من المفحوص أن يجلس على الكرسى أمام عجلة القيادة وينفذ مايلى:

(أ) يضغط على دواسة البنزين بحيث يشعل الضوء الأبيض - وتنطفىء هذه اللمبة إذا كان ضغط المفحوص على دواسة البنزين غير منتظم وغير كاف وهذا يؤدى إلى أخطاء وتحسب عليه فى العداد رقم (١).

(ب) يتتبع المفحوص الهدف المتحرك بدقة عن طريق المؤشر التتبعى المتصل بعجلة القيادة والخطأ فى هذا التتبع يسجل عليه فى العداد رقم (٢).

(جـ) أثناء تأدية ما هو مطلوب فى أ ، ب على المفحوص أن يلاحظ ما يلى: -

١ - عندما تضىء اللمبة الحمراء فى الفتحة المستديرة يرفع المفحوص قدمه اليمنى من دواسة البنزين ليضغط بها على دواسة الفرامل.

٢ - عندما تضىء اللمبة الصفراء فى الفتحة المستديرة يرفع المفحوص قدمه اليمنى من دواسة البنزين ليضغط على دواسة نقل الحركة.

٣ - عندما تضىء اللمبة الخضراء فى الفتحة المستديرة على المفحوص ألا يستجيب لها إطلاقاً.

ملاحظات هامة:

١ - تظهر المثيرات الضوئية خلال فترة التجربة الأساسية كما يلى :

الضوء الأحمر ٤ مرات، الضوء الأصفر ٤ مرات، الضوء الأخضر مرتان ومرات الظهور هذه بترتيب عشوائى آلى فى الجهاز.

٢ - الجهاز مزود ببوق للمفحوص له أن يستعمله أو لا يستعمله ولكنه لا يؤثر فى إجراءات التجربة، كما هى معدة آلياً على الجهاز ولكن يمكن للفاحص استخدامه فى إطار تجربة أخرى يعدها.

٣ - يمكن استخدام ألوان المثير الضوئى الثلاثة الأحمر والأخضر والأصفر فى ملاحظة وجود عمى الألوان عند المفحوص.

٤ - عدادات الجهاز الثلاثة لا تعمل أثناء فترة التدريب وتعمل أثناء فترة التجربة الأساسية وذلك بصورة آلية.

النتائج:

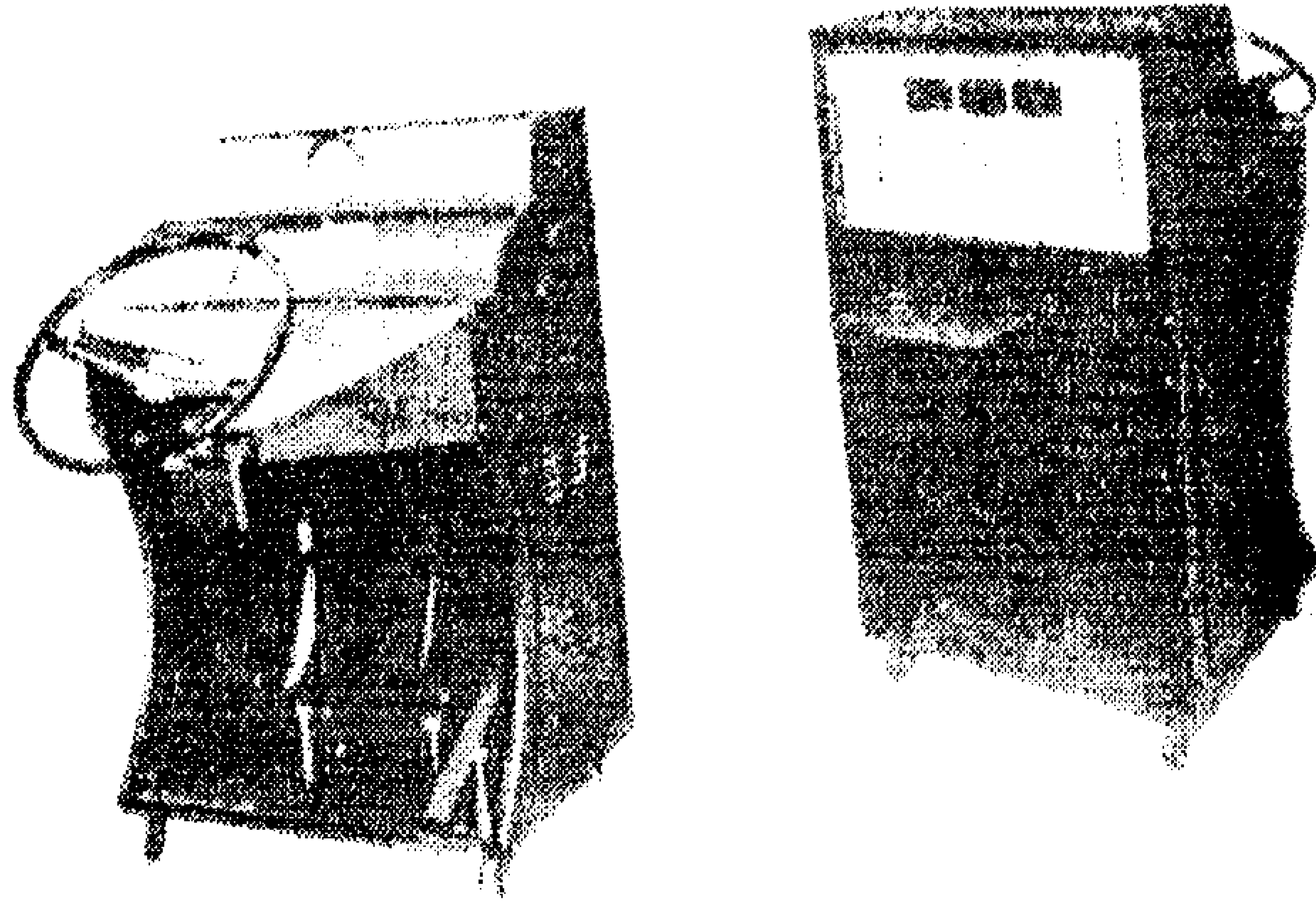
تقرأ الأخطاء من العدادات فى الجهة الخلفية للجهاز وتقيد فى جدول بسيط كما يلى:

اسم المفحوص	أخطاء دواسة البنزين	أخطاء الخروج عن الهدف	أخطاء استجابة الألوان

- شكل الجهاز مبين بالشكل رقم (٦)

- الجهاز من صناعة شركة تاكى باليابان

يمكن استخدام هذا الجهاز والانتقاء المهنى لسائقى الشاحنات والمركبات الكبيرة وسائقى الدروع فى القوات المسلحة.



شكل رقم (٦)

سابعاً: تقدير المسافات بالنظر Lehman Space Discrimination Meter

يهدف هذا الجهاز إلـى قياس قدرة المفحوص على أن يقـسم مسافة محددة إلى جزءين متساويين - بمعنى آخر تمييز المسافة بالنظر.

الأدوات:

- جهـاز معدنى صـغير له واجهـة ينظر إليها المفـحوص يحركـها مقبض، بحيث يمكن بواسطته قسمة مسافة ٣٠ ملم محصورة بين خطين إلى جزءين متساويين عن طريق خط دليلى متحرك.

• مقياس لحساب نسبة الخطأ.

إجراءات التجربة:

- يجلس المفحوص على منضدة التجارب الموضوع عليها الجهاز.

- يطلب من المفحوص أن يمسك الجهاز بيده غير المفضلة ثم يشغل الجهاز عن طريق المقبض بيده المفضلة وذلك عند إعطاء إشارة البدء.

- يجعل الفاحص الخط المتحرك بعيداً عن المركز بحوالى ٥ ملم.

- يعطى المفحوص التعليمات الآتية:

«المطلوب منك أن تقسم هذه المسافة وهى ٣٠ ملم والمحصورة بين خطين إلى جزءين متساويين باستخدام الخط المتحرك».

- لا يوجد زمن محدد لوقت المحاولة ويترك تقديره للفاحص.

- لا يسمح بمحاولات تدريبية.

- تؤدى فى كل تجربة محاولات أربعة.

- المحاولة الأولى الخط المتحرك على يمين المركز.

- المحاولة الثانية الخط المتحرك على يسار المركز.

- المحاولة الثالثة الخط المتحرك على يمين المركز.

- المحاولة الرابع الخط المتحرك على يسار المركز.

النتائج:

- تقرأ الأخطاء من المقياس المعد لذلك والمقسم إلى مليمترات، والمبين خلف الجهاز والمقسمة كذلك إلى $\frac{١}{١٠}$ من المليمتر والمسجلة على المقبض.

• تقيد النتائج فى جدول بسيط كما يلى:

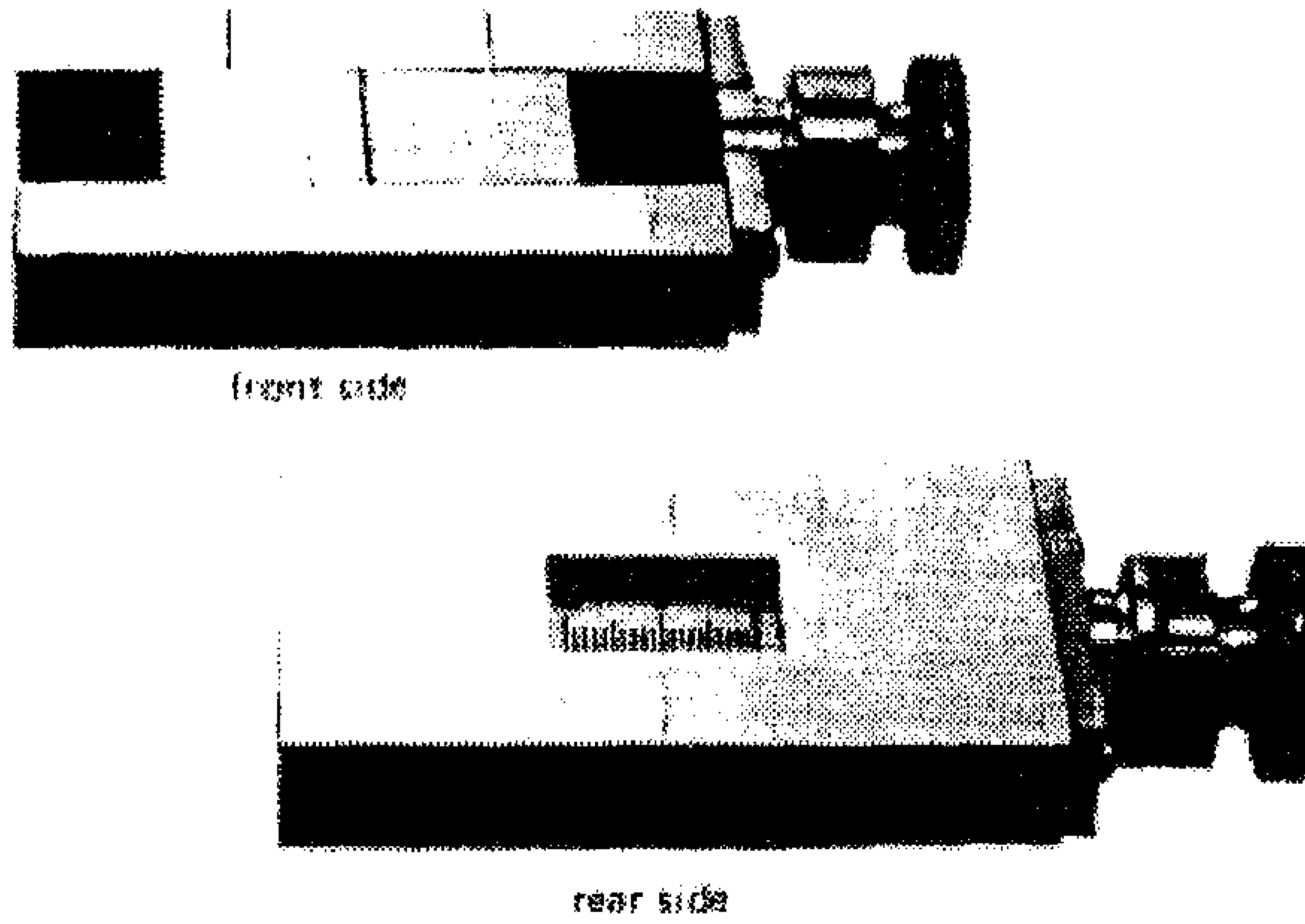
اسم المفحوص	الخطأ الأول	الخطأ الثانى	الخطأ الثالث	الخطأ الرابع	المتوسط

وتكون درجة المفحوص هى متوسط الأخطاء التى ارتكبها.

- الشكل رقم (٧) يبين شكل الجهاز.

- الجهاز من صناعة شركة تاكى باليابان.

- يستخدم هذا الجهاز فى الاختيار المهنى للفنيين الذين يلتحقون بالصناعات الدقيقة مثل صناعة العدادات وإصلاح الأجهزة الإلكترونية فى المصانع الحربية.



شكل رقم (٧)

ثامناً: قياس زمن الرجع والحركة Reaction Movement Timer

الغرض من هذا الجهاز قياس زمن الرجع وزمن الحركة والتمييز بينهما.

أدوات التجربة:

جهاز زمن الرجع والحركة ويتكون من:

- عدد ٢ زر استجابة أ ، ب ولكل زر استجابة ساعة رقمية خاصة به تقدر الوقت بجزء من ألف من الثانية.

- يتحكم فى هذين الزرين مفتاح للاختيار يمكن من الاختيار أيهما يستخدم فى التجربة - أى يستخدمه الفاحص لإجراء التجربة ولكل زر لمبة صغيرة.

- جهاز صغير لعرض مثير يعطى للمفحوص على هيئة ضوء أزرق أو أحمر أو أخضر أو إشارة صوتية - ويتحكم فى هذا الجهاز المثير مفتاح لاختيار أى من المثيرات الأربعة يعطى للمفحوص - ويوجد بهذا الجهاز أيضاً لمبة صغيرة تنبه المفحوص إلى بداية التجربة.

- مفتاح لاختيار الوقت اللازم لظهور المثير يستخدمه الفاحص - ويتراوح الوقت من ثانية واحدة إلى عشر ثوان.

- مفتاح لتوصيل التيار إلى الجهاز.

- مفتاح لتشغيل الجهاز.

- لمبة خضراء صغيرة تضىء عندما يبدأ المفحوص فى إجراءات التجربة وتسمى لمبة الاستعداد.

- زر لتصفير الساعتين الرقميتين.

إجراءات التجربة:

- يجلس المفحوص فى مواجهة الفاحص على منضدة التجارب ويكون زرا الاستجابة وجهاز عرض المثير فى مواجهة المفحوص .

- يطلب من المفحوص أن يضع إصبعه على واحد من زرى الاستجابة.

- يعطى المفحوص التعليمات الآتية:

«عند ظهور الضوء الأزرق «مثلا» فإنك ترفع إصبعك من على الزر الذى تضع عليه يدك الآن - وتنقلها إلى الزر الآخر بأسرع ما يمكنك - رجاء عدم تحريك إصبعك إلا بعد ظهور هذا اللون».

- يعطى المفحوص محاولة تدريبية ليفهم المطلوب وذلك باستخدام يده المفضلة.

- تؤدى نفس التعليمات على المثيرات المختلفة وهى الأزرق، الأحمر، الأخضر أو المثير الصوتى حسبما يختار الفاحص.

- على الفاحص أن يختار فترات زمنية متفاوتة من ١ - ١٠ ثوان لظهور المثير المختار حتى لا يتدخل عنصر التوقع فى التجربة.

- يعطى المفحوص نفس التجارب السابقة باستخدام اليد غير المفضلة مع مراعاة تغير ترتيب ظهور المثيرات وتغير زمن ظهورها.

- يقوم الفاحص بقراءة الساعات الرقمية - علماً بأنه فى حالة اختيار زر الاستجابة (أ) فإن النتيجة فى الساعة الرقمية (أ) هى زمن الرجع بالنسبة للمثير المعطى وفى الساعة الرقمية (ب) هى زمن الحركة بالإضافة إلى زمن الرجع - وبالعكس ففى حالة اختيار زر الاستجابة (ب) فإن النتيجة فى الساعة الرقمية (ب) هى زمن الرجع بالنسبة للمثير المعطى وفى الساعة الرقمية (أ) هى زمن الحركة بالإضافة إلى زمن الرجع.

- زمن الحركة فى الحالتين هو الفرق بين القراءتين.

النتائج

تقيد النتائج فى جدول كما يلى:

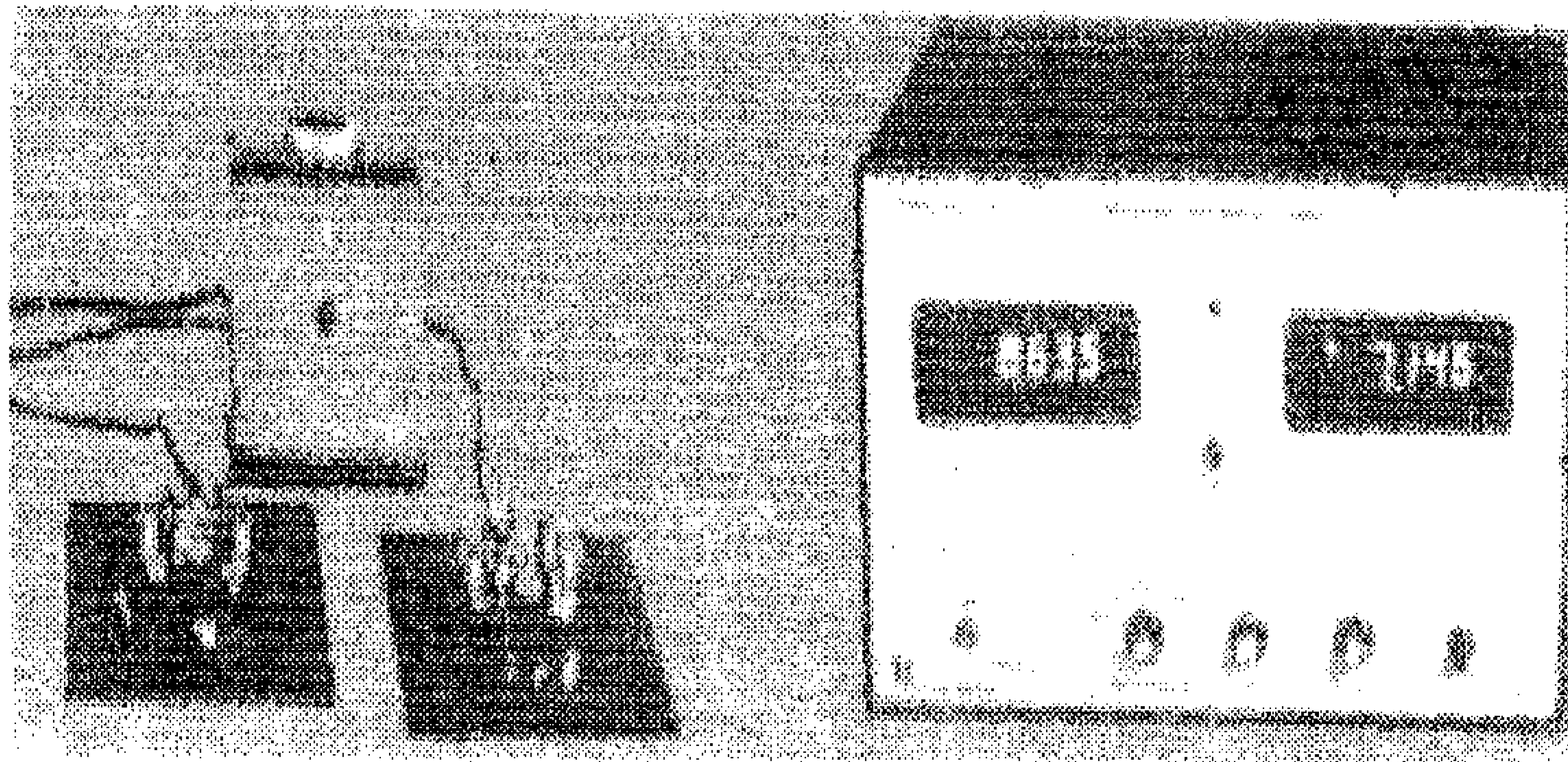
اسم المفحوص :

النتائج / المثير	اليد المفضلة			اليد غير المفضلة		
	زمن الرجع	زمن الرجع والحركة	زمن الحركة	زمن الرجع	زمن الرجع والحركة	زمن الحركة
أزرق						
أحمر						
أخضر						
صوتى						

- شكل الجهاز موضح بالشكل رقم (٨)

- الجهاز من صناعة شركة "لافيت" الأمريكية.

- يمكن الاستفادة من الجهاز فى الاختيار المهنى للمتقدمين إلى مهنة سائق سيارة أو سائق شاحنة وكذا أعمال الطيران المدنى والحربى وأعمال الاتصالات المدنية والعسكرية.



شكل رقم (٨)

تاسعاً: جهاز ادراك العمق: Depth Perception Test

أعد هذا الجهاز بغرض قياس قدرة المفحوص على إدراك العمق ويقصد بإدراك العمق قدرة المفحوص على تمييز الأشياء المتحركة والثابتة عن بعد.

مكونات الجهاز :

- الجهاز مكون من صندوق خشبى مستطيل.
- من الداخل عدد ٢ لمبة للإضاءة وبه أيضاً قضيبان مثبت عليهما عمودان ثابتان.
- يتوسط العمودين الثابتين عمود متحرك ويتم التحكم فى حركة هذا العمود بواسطة يد تشغيل فى متناول الفاحص كما يتم التحكم فى إضاءة المصباحين بمفتاح تشغيل.
- فتحة ينظر منها المفحوص ليرى الأعمدة الثلاثة.
- مقياس مدرج من صفر إلى ٢٠ سم و٢٠ سم إلى صفر.
- متصل بالجهاز خيط طوله ٢ متر ونصف المتر ويستخدم فى تحديد المسافة التى يتخذها المفحوص أثناء إجراء التجربة عليه.
- ملحق بالجهاز مسند للذقن بحيث يجلس المفحوص على كرسى ويضع ذقنه على هذا المسند ويضبط ارتفاع المسند بحيث تكون عينا المفحوص فى مستوى الفتحة المستطيلة الموجودة فى الصندوق الخشبى.

إجراءات التجربة :

- يجلس المفحوص على بعد مترين ونصف المتر من الجهاز .
- يضىء الفاحص الأضواء الداخلية للجهاز عن طريق المفتاح المخصص لذلك.

- يضبط الفاحص المقياس المدرج بحيث يكون العمود الأوسط المتحرك بعيدا عن العمودين المثبتين بـ ٥ سم تقريباً.

- يُعطى المفحوص التعليمات التالية:

«الاختبار الذى سوف يجرى عليك الآن هو اختبار لمدى دقتك فى الإدراك وسوف ترى داخل هذا الصندوق ثلاثة أعمدة، العمود الأوسط المتحرك والاثنين الآخرين ثابتين - وسوف أقوم بتحريك العمود الأوسط حتى تصبح الأعمدة الثلاثة على خط واحد وعليك أن تساعدنى فى هذا بأن تقول إلى الأمام أو إلى الخلف ومتى رأيت الأعمدة الثلاثة على خط واحد أخبرنى بذلك.»

- يعطى المفحوص محاولتين للتدريب.

- يقوم الفاحص بتحريك العمود الأوسط بواسطة يد التشغيل ذهاباً وجيئة حتى يعلن المفحوص أن الأعمدة الثلاثة على خط واحد كما تبدو له.

- يقوم الفاحص بحساب نسبة الخطأ وذلك من قراءة المقياس المدرج.

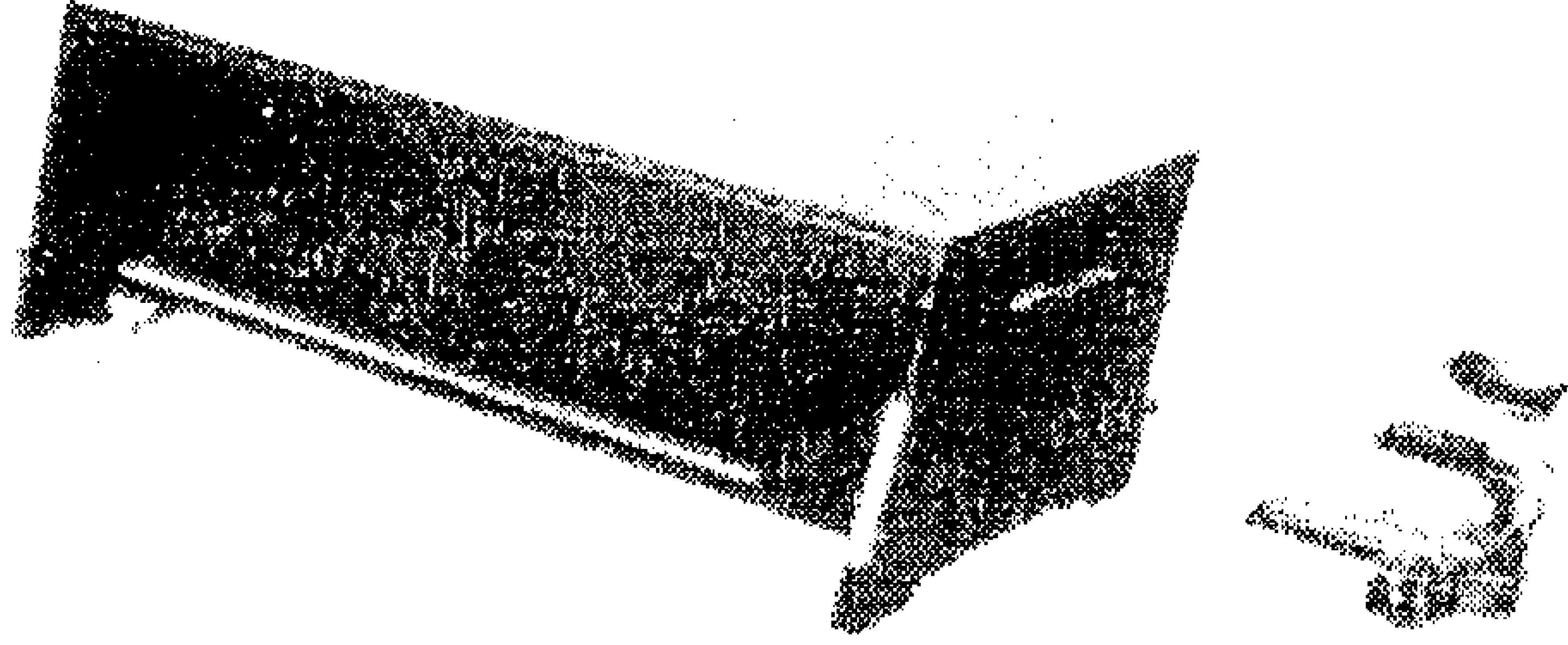
- تدون النتائج فى جدول بسيط كما يلى:

اسم المفحوص	نسبة الخطأ

- شكل الجهاز موضح بالشكل رقم (٩).

- الجهاز من صناعة شركة "تاكى" باليابان.

يمكن استخدام هذا الجهاز فى الانتقاء المهنى لأعمال قيادة المركبات بأنواعها وكذلك المهن التى تتعامل مع «العمق» مثل أعمال الرسم والديكور والعمارة وأعمال سلاح المهندسين .



شكل رقم (٩)

عاشراً: جهاز التصنيف Card Sorting Box

يهدف هذا الجهاز إلى قياس قدرة الفرد على التصنيف وأعمال الفرز .

وصف الجهاز :

يتكون هذا الجهاز من شكل خشبى على هيئة شباك مقسم إلى ١٥ فتحة ترتب بطريقتين :

(أ) الطريقة الأولى : طريقة منتظمة بحيث تكون الفتحات مرقمة من (١-١٥) ونسميها «الترتيب المنتظم» .

(ب) الطريقة الثانية : طريقة عشوائية بحيث تكون الفتحات غير مرقمة بانتظام ومرقمة عشوائياً ونسميها «الترتيب العشوائى» .

وأرقام الفتحات مكتوبة بخط واضح على ثلاثة فواصل خشبية بحيث يمكن تحريكها وقلبها بحيث تعطى مرة الطريقة المنتظمة ومرة أخرى الطريقة العشوائية .

- عدد ١٥٠ بطاقة مرقمة على هيئة أوراق اللعب «الكوتشينة» وهذه البطاقات مقسمة إلى ١٠ مجموعات كل مجموعة تتكون من ١٥ بطاقة مرقمة من ١-١٥ .

- ساعة إيقاف لحساب الزمن.

إجراءات التجربة:

- يقوم الفاحص بإعداد البطاقات المرقمة بحيث يكون ترتيبها عشوائياً مما لا يسهل على المفحوص أداء المطلوب منه.

- يطلب من المفحوص توزيع البطاقات المرقمة على فتحات الصندوق حسب أرقامها - ويعطى المفحوص التعليمات الآتية :

«سوف أعطيك الآن ١٥٠ بطاقة وكل واحدة من هذه البطاقات مرقمة من ١-١٥ ومطلوب منك أن تقوم بوضع كل بطاقة فى الفتحة المخصصة لها - مثلا البطاقة رقم ١١ توضع فى الفتحة رقم ١١ والبطاقة رقم ٦ فى الفتحة رقم ٦ وهكذا - ومطلوب منك أداء هذا العمل بأكبر قدر ممكن من السرعة وأقل قدر ممكن من الخطأ».

- تنفذ التجربة بنفس التعليمات على طريقتين: طريقة الترتيب المنتظم ثم طريقة الترتيب العشوائى.

النتائج:

تقوم النتائج فى هذا التجربة على أساس حساب عدد الأخطاء والزمن المستغرق فى التجربة وتقيد النتائج فى جدول كما يلى:

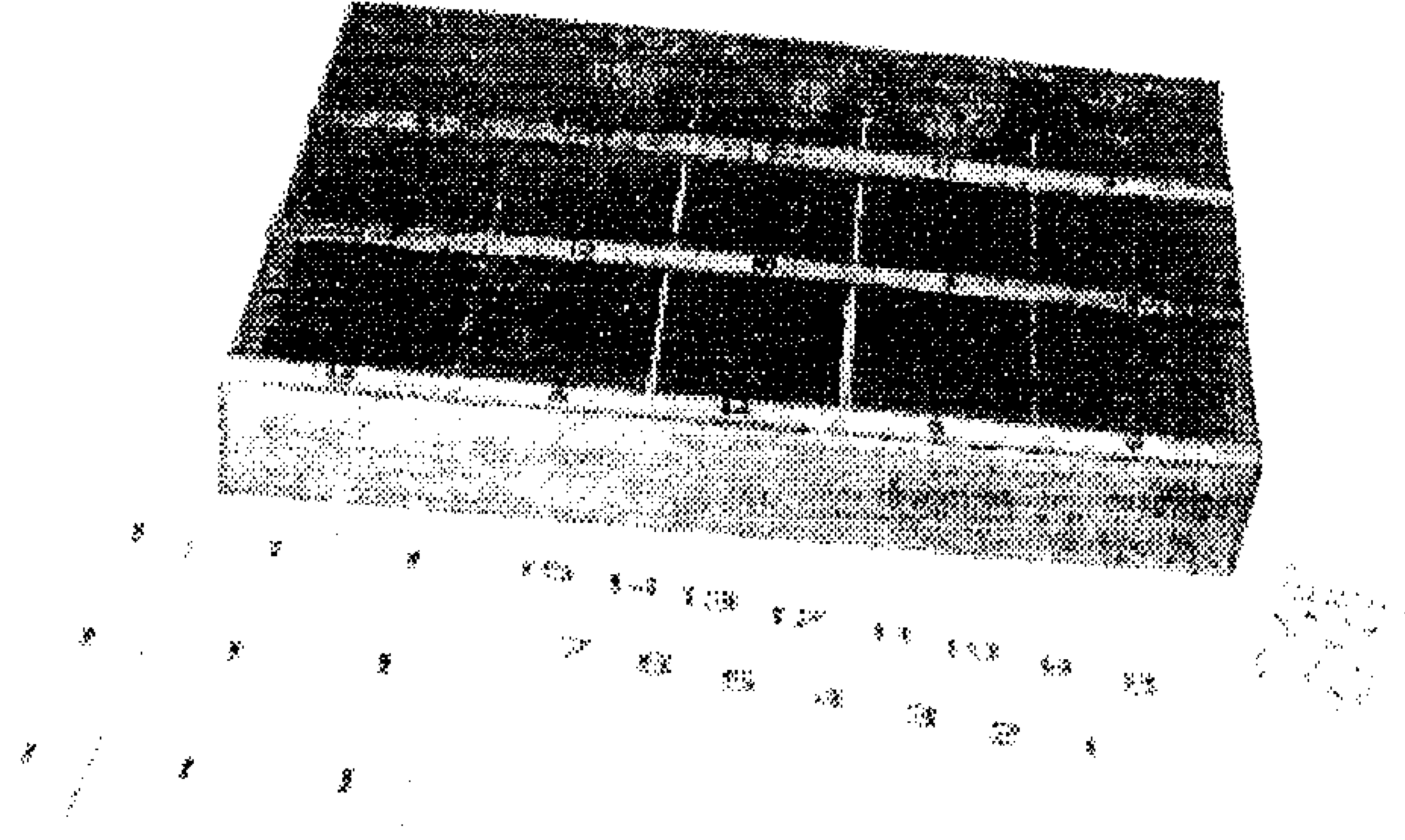
اسم المفحوص:

البيان / الطريقة	الوقت المستغرق	عدد الأخطاء
الطريقة المنتظمة		
الطريقة العشوائية		

- شكل الجهاز مبين بالشكل رقم (١٠)

- الجهاز من صناعة شركة لافيت الأمريكية.

- يمكن من استخدام هذا الجهاز إلى جانب فائدته فى التجارب النفسية فى الانتقاء لمهنة فراز الخطابات وأعمال الفهرسة وأعمال الأرشيف والأعمال الادارية فى القوات المسلحة.



شكل رقم (١٠)

حادى عشر: لوحة المسامير Match Board Test

الغرض من هذا الجهاز هو قياس مهارة الأصابع.

الأدوات:

- لوحة مثقبة.
- مجموعة مسامير فى صندوق.
- ساعة إيقاف.

إجراءات التجربة:

- يجلس المفحوص إلى منضدة التجارب فى مواجهة الجهاز.
- يطلب من المفحوص أن يأخذ المسامير واحداً واحداً من الصندوق المخصص لها ويضعها واحداً واحداً فى الثقوب الموجودة فى اللوحة ويستخدم المفحوص فى هذا يده المفضلة وتبقى يده الأخرى دون تدخل - ويبدأ الشخص العادى تعبئة المسامير من اليمين إلى اليسار وبالنسبة للأعسر من اليسار إلى اليمين.
- يسمح للمفحوص بتدريب مبسط على خمسة مسامير.
- يعطى المفحوص فترة دقيقتين لأداء التجربة.
- عند الانتهاء من الاختبار تستعمل اللوحة المعدنية الخلفية فى إخراج المسامير من الثقوب وذلك بواسطة دفعها باليد عن طريق فتحة مخصصة لذلك فى الجهاز ثم تجمع فى الصندوق الخاص بها.

ملاحظات:

- يطلب من المفحوص أن يأخذ بأصابعه مسماراً واحداً فى كل مرة.

- يطلب من المفحوص أن يدخل المسامير فى الثقب تماماً. إما إذا تعلق المسمار فى الثقب ولم يدخل تماماً فلا يجب على المفحوص أن يهتم بذلك ويستمر فى أداء الاختبار.

- تحسب الدرجة على أساس عدد الثقوب التى ملئت بالمسامير سواء كانت المسامير داخلة فى الثقوب تماماً أم علقت فى الثقب ولم تدخل.

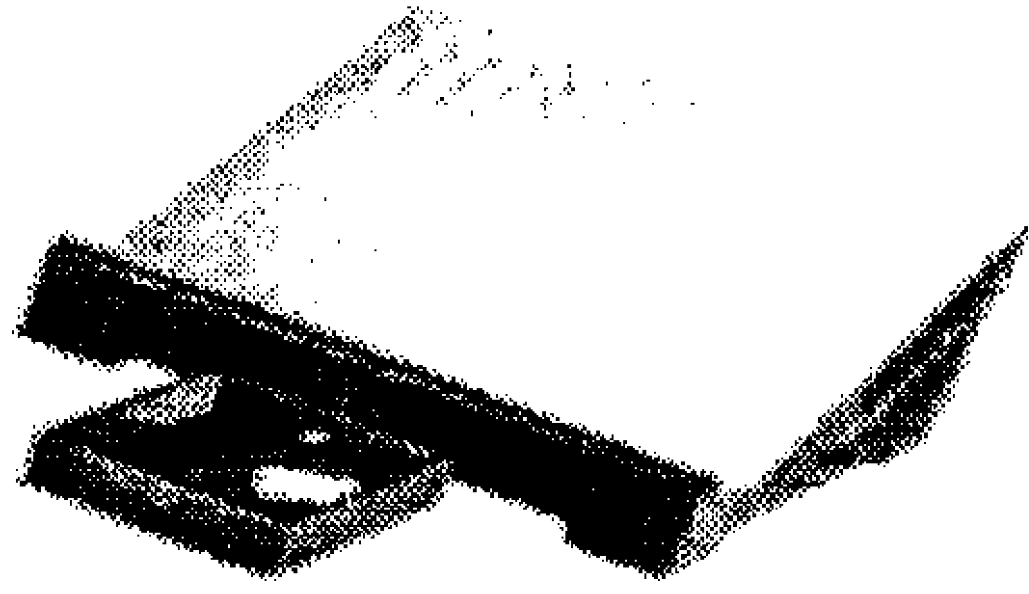
- تدون النتائج فى جدول بسيط كما يلى:

اسم المفحوص	الدرجة

- يمكن استخدام هذه التجربة فى إنتقاء العمال الذين يصلحون لأعمال جمع الحروف فى الطباعة وصناعة الغزل والنسيج والصناعات الدقيقة، والفنيين الذين يعملون بالأشغال العسكرية المختلفة.

• الشكل رقم (١١) يبين شكل الجهاز.

• الجهاز من صنع شركة تاكى باليابان.



شكل رقم (١١)

ثانى عشر: جهاز مينسوتا للمهارة اليدوية: Minnesota Manual Dexterity Test

أعد هذا الاختبار بغرض قياس سرعة التآزر بين اليدين والعينين.

مكونات الجهاز:

- صندوق خشبي بضلفتين بطول ١٠٠ سم وعرض ٣٧سم.
- لوح بلاستيك بنفس المقاس به ٥٨ فتحة دائرية.
- عدد ٥٨ قطعة إسطوانية خشبية - إحدى واجهات هذه القطع ذات لون أحمر والواجهة الأخرى ذات لون أسود.

إجراءات التجربة:

- يعطى المفحوص ٤ محاولات حتى يعطى أحسن أداء.
- يجب أن تستثار دافعية المفحوص إلى أقصى حد.
- يجب أن تكون التعليمات واضحة ومفهومة.
- يكلف المفحوص بأداء تدريبى لا يدخل فى حساب النتيجة حتى يكون على فهم بالمطلوب.

ينفذ على الجهاز تجربتان هما:

- تجربة الترتيب وهى التى تقيس سرعة حركة اليدين وتجربة القلب وهى التى تقيس سرعة حركة الأصابع.

أولا: تجربة الترتيب:

يوضع الصندوق وهو ملىء بالقطع الخشبية ويعطى المفحوص التعليمات الآتية:

«هذا الاختبار لقياس سرعتك ضع هذا الصندوق بعيداً عنك بحيث

يكون بينك وبينه مسافة ٣٠ سم تقريباً - افتحه ثم اخلع اللوحة البلاستيك وضعها فى الضلفة الأخرى واترك القطع الخشبية مكانها فى الضلفة الأولى ومطلوب منك نقل هذه القطع الإسطوانية الخشبية وإدخالها فى الثقوب، هذه محاولة تدريبية فلا يهم عنصر السرعة - عليك أن تستعمل يدك المفضلة وتترك الأخرى دون تدخل». .

- ثم يكمل الفاحص التعليمات قائلا: «بعد انتهاء المحاولة التدريبية - الآن مطلوب منك تنفيذ هذه التجربة أربع مرات بأسرع ما يمكنك وسوف يسجل عليك الزمن المستغرق فى كل مرة - ومن حقك أن تغير وضع الصندوق بحيث يكون أمامك مباشرة الضلفة التى تملأها».

- على المفحوص أن يلاحظ أنه إذا انتهت المحاولة الأولى يدير الصندوق بحيث يكون أمامه الضلفة التى يملأها فيخلع لوحة البلاستيك ويضعها فى الضلفة الفارغة ويسارع إلى تعبئتها بالقطع الخشبية الاسطوانية - وهكذا الأمر فى بقية المرات.

تسجل النتائج فى جدول كما يلى:

اسم المفحوص:

الزمن المستغرق فى المحاولة الأولى	الزمن المستغرق فى المحاولة الثانية	الزمن المستغرق فى المحاولة الثالثة	الزمن المستغرق فى المحاولة الرابعة	المجموع	المتوسط

ثانيا: تجربة القلب:

يوضع الصنـدوق وهو ملىء بالقطع الخـشـبـيـة - ثم توجـه إلى المفحوص التعليمات التالية:

«هذا الاختبار هو الآخر اختبار سرعة الهدف منه هو معرفة سرعتك فى قلب القطع الاسطوانية الخشبية على الوجه الآخر - لاحظ أن إحدى واجهات هذه القطع ذات لون أحمـر والواجهة الأخرى ذات لون أسود. المطلوب منك قلب القطعة الخشبية ووضعها فى نفس الثقب على أن تبدأ من اليمـين واقلب القطع الخشـبية صفـاً صفاً بالتـرتيب وعليك فى هذا الاختبار أن تخرج القطعة الخشبية من الثقب بواسطة يدك اليمنى تم تقلبها ثم تتناولها بيدك اليسرى وتضعها فى الثقب - وبعد أن تنتهى من الصف الأول من اليـمين تنتـقل إلى الصف الثـانى ثم الثـالث وهكذا - عليك بالسرعة فى هذا العمل بقدر الإمكان».

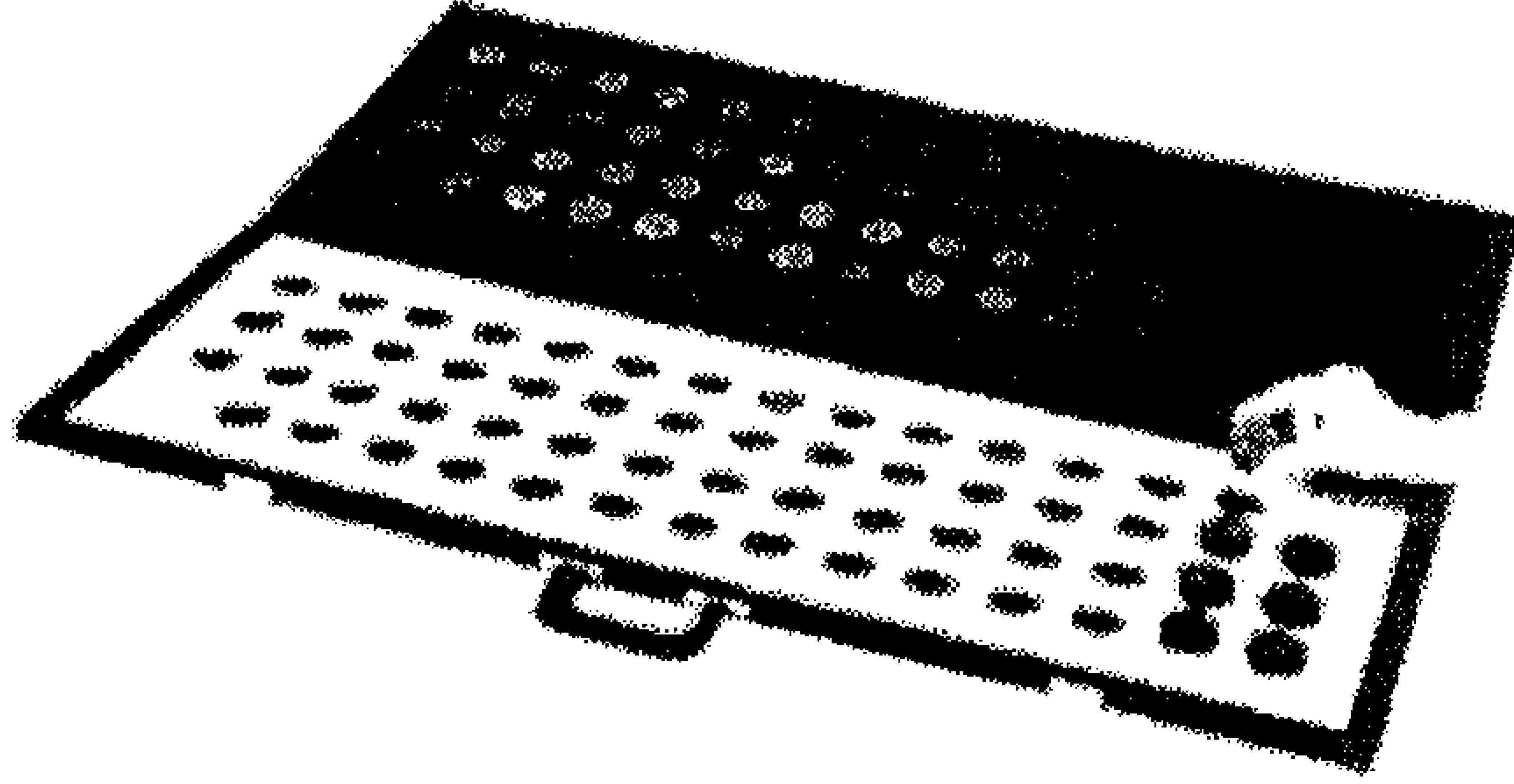
- بعد أن يتأكد الفاحص من فهم المفحـوص للتعليمات يتأكد أيضاً أن الواجهات اللونية للقطع الاسطوانية الخشبية (أحمر أو أسود) موحد.

- يطلب من المفـحوص تنفـيـذ هذه التجـربة أربع مرات وتسـجل النتائج فى جدول كما يلى:

اسم المفحوص:

زمن المحاولة الأولى	زمن المحاولة الثانية	زمن المحاولة الثالثة	زمن المحاولة الرابعة	المجموع	المتوسط

- شكل الجهاز مبين بالشكل رقم (١٢)
- الجهاز من صناعة شركة "لافيت" الأمريكية.
- يمكن استخدام هذا الجهاز - فى الاختيار المهنى لبعض الحرف التى تتضمن اللف والتركيب والتعبئة والتصنيف فى المجالين المدنى والحربى.



شكل رقم (١٢)

ثالث عشر: ثبات اليد الكهربائى: Arm Stabilimeter

يستخدم هذا الجهاز فى قياس ثبات اليد.

وصف الجهاز:

يسمى هذا الجهاز ثبات اليد حيث يطلب فيه من المفحوص أن يتتبع مجموعة من الممرات محددة على لوحة معدنية وذلك بواسطة إبرة خاصة بحيث يمكن قياس ثبات المعصم واليد.

ويتكون من الأجزاء الآتية:

- ٣ أشكال من الممرات التتبعية.
- جرس طنان يدل على لمس الإبرة للممرات التتبعية لتنبيه المفحوص.
- عداد الكترونى يبين الأخطاء حسب لمس الإبرة للممرات التتبعية ويمكن إعادة العداد إلى الصفر بعد كل محاولة.

- مصدر الطاقة عبارة عن بطاريات جافة .

- يتصل بالجهاز إبرة متصلة بسلك كهربائى يوصل بفتحة فى الجهاز لإكمال الدائرة الكهربائية عند لمس الإبرة للممرات التتبعية .

إجراءات التجربة :

- توضع البطاريات الجافة فى مكانها أسفل الجهاز فى اتجاهها الصحيح .

- يجلس المفحوص إلى منضدة التجارب التى يوضع عليها الجهاز ثم يعطى التعليمات الآتية :

«هذا الجهاز لقياس مدى ثبات يدك ، المطلوب منك أن تدخل هذه الإبرة الخاصة بالجهاز داخل الجانب الأيسر من أحد الممرات وتتجه بها إلى الجانب الأيمن محاولا قدر الإمكان أن تمنع الإبرة من الاحتكاك» .

«ويجب أن يكون الجزء الداخل من الإبرة فى الممر من ١/٢ سم إلى ١ سم وأن تمسك بالإبرة بحيث تكون زاوية أكثر قليلاً من ٩٠ درجة مع الجهاز» .

ثم يستمر الفاحص فى إعطاء التعليمات كما يلى :

«لاحظ أن دق الجرس معناه أن الإبرة تحتك بحافة الممر فإذا دق الجرس عليك أن ترفع الإبرة قليلاً من حافة الممر وتستمر فى المحاولة إلى نهايتها» .

- يمكن أن تؤدى التجربة والمفحوص واقف مع إعطاء نفس هذه التعليمات .

- يراعى أن الوقت المعطى لكل محاولة تتبعية يتراوح بين ٩٠ ، ١٠٠ ثانية .

- يعطى المفحوص محاولة تدريبية لا تدخل فى حساب النتائج .

- عدد محاولات التتبع ٤ محاولات .

- يحسب الزمن المستغرق فى كل محاولة وكذلك عدد الأخطاء ثم تدون النتائج فى جدول كما يلى :

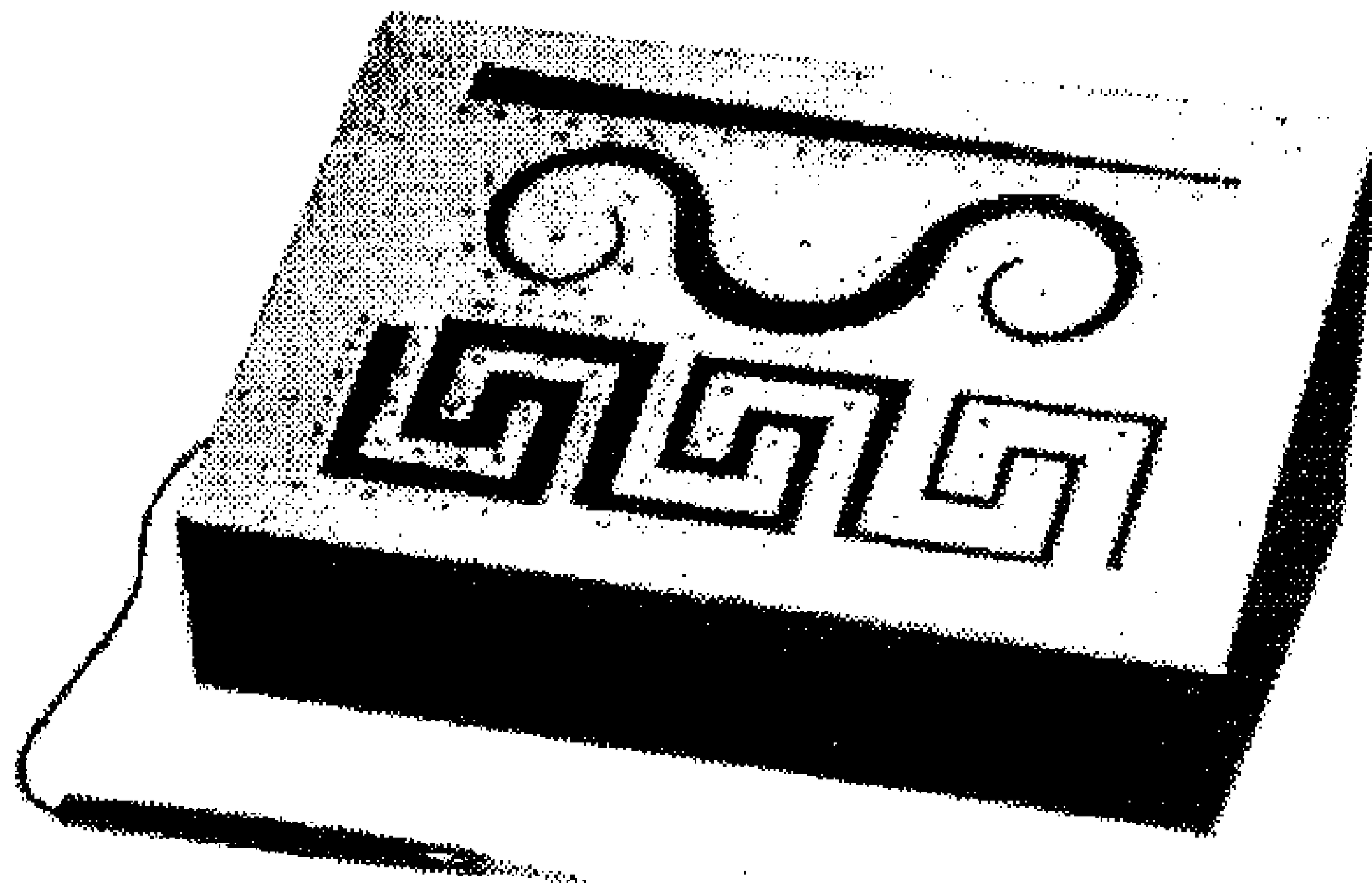
اسم المفحوص :

رقم المحاولة	الزمن المستغرق	عدد الأخطاء
١		
٢		
٣		
٤		

• شكل الجهاز موضح بالشكل رقم (١٣) .

• الجهاز من إنتاج شركة تاكى باليابان.

• يمكن أن يستخدم هذا الجهاز فى الانتقاء المهنى لحرف تتطلب ثبات اليدين مثل الرسم - التجميع الميكانيكى- الكهرباء - الألكترونيات فى المجالين المدنى والحربى.



شكل رقم (١٣)

الفصل الثامن

التدريب المهنى في القوات المسلحة

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- تعريف التدريب
- أهداف التدريب العسكرى
- فؤائد التدريب فى القوات المسلحة
- أنواع التدريب العسكرى
- الأسس النفسية للتدريب العسكرى

التدريب المهنى فى القوات المسلحة

بغض النظر عن كفاءة عملية الاختيار المهنى فى القوات المسلحة فى تخصصاتها المختلفة (ذكرنا فى الفصول السابقة بعض التخصصات) فإنه من الضرورى أن تلحق عملية الاختيار المهنى بعملية التدريب المهنى.

ومن المهم أن يعرف الجنود الجدد العمل الذى سيناط بهم كما يتم تعريفهم بالوحدة العسكرية التى سوف ينتمون إليها والأنظمة والقواعد التى تسير عليها هذه الوحدة.

وبالطبع فإن عملية الاختيار المهنى تقوم كما أشرنا أكثر من مرة على انتقاء أصلح العناصر من بين المتقدمين للتخصصات العسكرية المختلفة - وأن يكون لدى هؤلاء المتقدمين من الذكاء والقدرات وسمات الشخصية القدر الكافى الذى يمكنهم من التدريب - أو بالأحرى الاستفادة من التدريب - على التخصص العسكرى الذى سيتجهون إليه.

ومعنى ذلك أن ثمة تكاملا بين عملية الاختيار المهنى العسكرى والتدريب المهنى العسكرى - ومن نافلة القول أن نذكر أن عملية التدريب المهنى يكون نجاحها محدوداً إذا كان الجندى المتدرب تنقصه المهارات والقدرات اللازمة للتخصص العسكرى الذى سوف يعد له.

وينظر علماء النفس أن ثمة جانبا مكتسبا من السلوك الإنسانى - هذا الجانب المكتسب هو التعلم والعلاقة وثيقة بين التدريب المهنى والتعلم بل لا تثريب علينا إذا قلنا إن التدريب المهنى - فى الجيش وغيره - هو بذاته التعلم. ونأخذ فى هذا المقام بالتعريف الذى يقول إن التعلم هو

تحسن السلوك نتيجة الممارسة أو التدريب والتدريب هو عملية تعلم مخططة يتم بموجبها إكساب المهارات اللازمة للجندى.

ونقصد بالجندى كل شخص يعمل بالمهنة العسكرية سواء كان من الجنود أو من ضباط الصف أو من الضباط على مستوياتهم أو رتبهم المختلفة، وعملية التدريب المهنى فى القوات المسلحة عملية هامة وأساسية نتحدث عنها فى النقاط الآتية:

أولا: تعريف التدريب:

التدريب عملية تعلم تمكن الجندى من إتقان تخصصه العسكرى، والتكيف لظروف العمل فى القوات المسلحة. إذ لا يكفى أن يكتسب الجندى المهارات اللازمة بل لابد من اكتساب عادات اجتماعية واتجاهات نفسية جديدة فالتدريب على استخدام الأسلحة الخفيفة أو الثقيلة لا يقتصر على تنمية مهارات حركية خاصة باستخدام هذه الأسلحة بسرعة ودقة ولكنه يتطلب كذلك أن يتعلم الجندى الانضباط العسكرى وطاعة الأوامر وتنفيذها فى التو واللحظة بأكبر قدر ممكن من الدقة وأن يساير زملاءه من رفاق السلاح وأن يطيع قادته الأكابر والأصاغر.

ويذكر أهل الاختصاص أن هناك العديد من المشكلات يساهم التدريب المهنى فى القوات المسلحة فى حلها وهى:

- عدم ألمام الجنود المستجدين بواجباتهم على النحو الصحيح.

- عدم اهتمام الجنود المستجدين بقواعد الأمن والسلامة فى استخدام الأسلحة.

- جهل الجندى - المستجد - بالأنظمة واللوائح العسكرية التى تختلف عن أنظمة وأساليب الحياة المدنية.

- ازدياد معدلات الإصابة من جراء سوء استخدام السلاح.

ويشمل التدريب العسكرى فئات من الجنود وضباط الصف والضابط على النحو التالى:

- الجنود الجدد الذين يلتحقون بالقوات المسلحة بأفرعها المختلفة لأول مرة وعادة لا يكون لديهم خبرة سابقة بالشئون العسكرية .

- الجنود القدامى بقصد رفع مستواهم أو زيادة معارفهم بما يستحدث من أسلحة ومعدات وأساليب استخدامها.

- الجنود وضباط الصف والضباط الذين سينظر فى ترقيتهم إلى رتب أعلى بقصد تعريفهم بأساليب الإشراف على مرؤوسيهم.

وببساطة يمكن القول أن أى «شخص» فى خدمة القوات المسلحة مهما كان عمله بسيطا أو معقدا محتاج إلى التدريب بصفة مستمرة. هذا إلى جانب أن التدريب العسكرى من شأنه أن يرفع الروح المعنوية للجنود لأنه يشعرهم أن المؤسسة العسكرية التى يتشرفون بالانتماء إليها تهتم بهم وتثق فيهم وتعمل قدر الإمكان على رفع كفاءة أدائهم العسكرى وقدرتهم القتالية.

ثانيا: أهداف التدريب العسكرى

بالإضافة إلى ما سبق يهدف التدريب العسكرى إلى ما يلى:

- ترتيب الأسلحة - الخفيفة خاصة - المستخدمة فى التدريب ووضعها فى أماكنها الصحيحة - بحيث يمكن الوصول إليها بسهولة عند الحاجة، كما يجب أن تكون هذه الأسلحة محفوظة بطريقة «مؤمنة».

- تعريف الجندى بمواطن الخطر فى الأسلحة وكيف تقع الأخطاء فى استخدام السلاح وما الاحتياطات التى يجب على الجندى أن يتخذها

حتى يتفادى الأخطاء. وما الإرشادات التى يتبعها فى حالة وقوع الأخطاء.

- تدريب الجندى على استخدام السلاح بطريقة صحيحة والتى تؤدى إلى عدم إتلاف السلاح «وتحسين» عمره الافراضى ذلك أن الأسلحة آلات مرتفعة الثمن غالية الكلفة.

ثالثا: فوائد التدريب فى القوات المسلحة:

للتدريب المهنى فوائد عديدة أشرنا إلى بعضها سابقا - ونجملها فيما يلى:

- زيادة الكفاءة القتالية للجندى.

- نقص الجهد المبذول فى العمل العسكرى لأن الجندى المدرب تدريبا جيدا يستخدم السلاح بطريقة صحيحة مما يؤدى إلى تأخير ظهور التعب.

- يؤدى التدريب العسكرى إلى نقص معدلات الإصابة أثناء المناورات الحربية أو أثناء القتال الفعلى لأن الجندى المدرب يكون عارفا بالأساليب المثلى لاستخدام السلاح.

- تنمية مشاعر الثقة بالنفس لدى الجندى، لأن يؤدى عمله بالطريقة الصحية مما يقوى دافعتيه لمزيد من الإجادة.

رابعا: أنواع التدريب العسكرى

يمكن أن نصنف التدريب العسكرى إلى ما يأتى:

- التدريب من حيث أهدافه: مثل

التدريب الحركى: وهو التدريب الذى يهدف إلى إكساب الجندى مهارة حركية مثل استخدام السلاح الشخصى أو قيادة مركبة حربية أو استعمال أحد أجهزة الاتصالات.

التدريب الاجتماعى: وهو الذى يهدف إلى إكساب الجندى العادات الاجتماعية والاتجاهات النفسية الملائمة للخدمة العسكرية مثل ضبط النفس واحترام الرؤساء والسيطرة على الانفعالات والدوافع وكظم الغيظ وغير ذلك من مهارات اجتماعية لازمة فى الخدمة العسكرية.

التدريب المعرفى: ويهدف إلى تعريف الجندى بلوائح وأنظمة القوات المسلحة - وما تمنحه من مزايا وحقوق وما تفرضه من واجبات.

- التدريب من حيث وسائله مثل:

- التدريب عن طريق الأداء الفعلى بأن يدرب الجندى على أداء الأسلحة البسيطة ثم المعقدة بدون استخدام الذخيرة الحية ثم باستخدام هذه الذخيرة.

- التدريب بالطريقة الإيضاحية عن طريق الأفلام السينمائية أو أفلام الفيديو.

- التدريب بالطريقة الإخبارية عن طريق المحاضرة أو الدروس النظرية والعملية.

وعادة ما نجمع فى التدريب العسكرى بين الوسائل المختلفة فمثلا استمع الجندى إلى درس نظرى أو محاضرة عن طريقة قيادة نوع معين من المركبات العسكرية، وشاهد أحد الأفلام السينمائية الذى يشرح ذلك ولكن هذا لا يكفى بل لابد من الأداء الفعلى لقيادة هذه المركبة تحت إشراف مدرب متخصص يتولى توجيهه وإرشاده.

خامسا: الأسس النفسية للتدريب العسكرى

التدريب العسكرى له أسس نجملها فى النقاط الآتية:

(أ) الطريقة الكلية أو الجزئية فى التدريب:

من الأمور التى نهتم بها فى تطبيقات التدريب: أيهما أحسن الطريقة الكلية أم الطريقة الجزئية فى تدريب الجندى؟ - والطريقة الجزئية هى أن نعلم الجندى وحدات جزئية عن موضوع الدرس العملى الواحدة تلو الأخرى - أما الطريقة الكلية فهى أن يتعلم الجندى أوصال أو جزل كبيرة من المادة المطلوب تعلمها بصورة عامة كلية شاملة وكأنها وحدة متجانسة.

ويقال إن لكل طريقة مزاياها وعيوبها وأجدر أن يجمع المدرب بين الطريقتين فيعرض موضوع الدرس العملى عرضا شاملا بحيث يستوعب الجندى المتدرب معناه الإجمالى ثم ينتقل الاهتمام بعد ذلك إلى الأجزاء ويعرضها بالتفصيل مع التركيز على الأجزاء الصعبة، وهو فى أثناء ذلك ينسب كل جزء إلى مجمل الدرس العملى.

(ب) معرفة الجندى المتدرب بنتائج التدريب:

إن معرفة الجندى المتدرب بنتائج تعلمه أو تدربه من أكثر أساليب التغذية الراجعة جدوى وفائدة لأن تعريفه نتائج تدريبه من شأنه أن يعدل الجندى المتدرب عن أخطائه إن أخطأ وأن يستمر بنفس الطريقة إن كان على صواب. وهذه المعرفة بنتائج التدريب من شأنها أن تحسن من دافعية الجندى المتدرب وترفع جاهزيته النفسية نحو توقى الأخطاء أو تحسين الأداء.

وهذه الطريقة تجعل التدريب العسكرى أكثر سهولة لأن الجندى المتدرب يصيبه شىء من الكلال أو الفتور من عملية التدريب وهذه المعرفة سواء له أو عليه من شأنها أن تزيد حماسه خاصة إذا كان المدرب العسكرى أريبا قادرا على إثارة دافعية الجنود الذى يدربهم نحو الإجادة.

كمـا أن هذه المعرفة بنتـائج التدريب تجعل الجـندى المتدرب ينافس غيره بل وينافس نفسه. لأن عدم المعرفة قد تصور له أنه قد أجاد ووصل إلى المستويات المطلوبة خلافا للواقع أو قد تصور له أنه عجز عن الإجادة فتفتر همته ويصيبه اليأس.

(جـ) التدريب التقبلى والتدريب النشط:

إن دور كل من المدرب والمتدرب فى عمليـة التدريب العسكرى أمر مسلم به - نعم لكل منهـما دوره ولكن الخلاف معقـود حول حجم هذا الدور فأحـيانا يكون دور المتدرب دورا تقبليـا ودور المدرب دورا نشيطا - وأحـيانا أخـرى يكون الأمر علـى عكس ذلك فيكون دور المتـدرب دور نشيطا ودورا المدرب التوجيه والإسناد.

ومهما يكن من أمر فـإن المدرب العسكرى الأريب قادر على توجيه النشاط الذاتى للجندى المتـدرب إذ ليس المهم ما يبذله المدرب من جـهد ولكن المهم ما يبذله المتدرب من جهد بقصد الفهم والاستيعاب.

(د) الدوافع والتدريب:

هل يرتبط التـعلم والتدريب بالدافعـية؟ سؤال يجـيب عنه الغالبـية العظمى من أهل علم النـفس بالإيجاب حـيث لا تعلم دون دافع. ومن الدوافع التى يمكن للمدرب العسكرى الحـاذق أن يثيرها لدى جنوده دافع الاستـطلاع لأن استـثاره هذا الدافع من شـأنها أن تقـوى رغبـة الجندى المتدرب فى طلب المعرفة فى مجال اختصاصة بل والاستزادة منها.

ومن الدوافع التى ترتبط بالتدريب العـسكرى دافع الإنجازية - وهذا الدافع يدفع بالجندى المتدرب إلى القيام بالأعمال التى يتوقع لنفسه النجاح فيهـا كما يدفعـه إلى تجاوز العقبـات ومواجهة التـحديات - وهنا ينافس الجندى نفسه وينافس غيره.

(هـ) كفاءة المدرب:

يجب أن يتحلى المدرب العسكرى بشرطين أساسيين الأول: هو إجادته التامة للعمل أو المهارة التى يدرب الجنود عليها أى تمكنه التام من تخصصه، ذلك أن فاقد الشيء لا يعطيه أما الأمر الثانى وهو الأكثر أهمية فهو قدرته على نقل خبراته إلى الجنود المتدربين أى أن يكون موصلا جيدا للمعلومات. ونلاحظ - للأسف - أن الكثير من المدرسين أو المدربين ذوى كفاءة وتميز فى تخصصاتهم، ولكنه مع ذلك يعانون من عدم القدرة على توصيل ما لديهم من معلومات للمتدربين.

(و) بدء التدريب بالطرق الصحيحة:

يجب أن يبدأ التدريب العسكرى على أى عمل بالطريقة الصحيحة لأداء هذا العمل، كما يجب الحرص على أن تكون المحاولات الأولى للتدريب خالية من الأخطاء فإذا ترك الجندى المتدرب دون إشراف دقيق فقد يقوم بحركات خطأ ويكون تكراره لهذه الحركات الخطأ سببا فى تثبيتها لديه ويكون من الصعب بعد ذلك الإقلاع عنها. ولذلك يقال إن تدريب شخص مستجد على مهارة لا يعرف عنها شيئا أسهل من تدريب شخص سبق تدريبه على أداء هذه المهارة بطريقة خطأ.

(ز) الدقة أولاً ثم السرعة:

تتطلب العديد من المهارات العسكرية أن تؤدى بسرعة ودقة، ويتعين على المتدرب أن يهتم بتدريب الجندى على المهارة المطلوبة بتقديم عنصر الدقة ويركز على هذا العنصر تركيزا تاما فى أول الأمر وبعد إجادة وإتقان الجندى المتدرب للمهارة المطلوبة يأتى دور السرعة. أما الحرص على عنصر السرعة قبل الدقة فى التدريب العسكرى فإنه يؤدى بالجندى المتدرب إلى اعتياد التسرع والرعونة والوقوع فى الأخطاء.

الباب الثانى

الظروف الفيزيقية لمسرح العمليات

الفصل التاسع

أثر الارتفاع على الأداء الحربى

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- أثر الارتفاع على التغيرات الجسمية .
- أثر الارتفاع على أداء العمل .
- أثر الارتفاع على النوم.
- أثر الارتفاع على الوظائف النفسية.
- أثر الارتفاع على السرعة والدقة فى الأداء .
- أثر الارتفاع على التغذية .
- مواجهة آثار الارتفاع .
- «لويس بندرت» و«ريتشـارد بيرس» خبيران فـى موضوع الظروف الفيزيقية فى مسرح العمليات.

أثر الارتفاع على الأداء الحربى

تنصح التقاليد العسكرية القديمة بأن تختار الجيوش «الأرض المرتفعة» لأن الموقع المرتفع أفضل من حيث مراقبة العـدو وسهولة توجيه النيران ، إلى جانب الصعوبات التى تتكبدها القوات التى تهاجم الأرض المرتفعة - هذا إلى جانب سهولة مهمة المدافع عنها . ومع ذلك فإن هذه «الأراضي المرتفـعة» لهـا العديد كـذلك من المساوئ ، مـثل صعـوبة وصول المـياه والتموينات والتـجهيزات العسكرية نـاهيك عن أن «الأرض المرتفعة» فى حالة الارتفاع الشديد تكون درجات الحرارة فيها بالغة الانخفاض .

ويذكر «لويس بندرت Banderet» و«ريتشارد بيرس Burse» (لمزيد من المعلومـات راجع المداخلة) أن الارتفـاع إذا تجـاوز ثلاثة آلاف مـتر فـإن الظروف المناخية تكون غير ملائمـة من حيث نقص الأكسجين فى الهواء وتدنى درجات الحرارة مما يؤدى إلى تدنى كفاءة الجندى المقاتل .

ومـعظم المعلومـات التى حصل عـليهـا العلمـاء عن أثر الأراضى المرتفعة على الأداء البشرى كانت كمـا هو متوقع من متسلقى الجبال ومن الطيارين الذين يطيـرون على ارتفاعات شاهقـة فى بواكير عصـر الطيران قبل أن تزود الطائرات بأجهزة الأكسجين المتطورة.

ونتناول فى هـذا الفـصل الأثر الذى يحـدثـه الارتفـاع على الاداء وبالذات الارتفاع فيما يزيد عن ثلاثة آلاف متر - وهذه التأثيرات نوجزها فيما يلى :

أولا : أثر الارتفاع على التغيرات الجسمية :

تؤدى الارتفاعات إلى العديد من المظاهر التى يصعب التكيف معها مثل انخفاض الضغط الجوى وهبوط درجة الحرارة ونقص الأكسجين اللازم لعملية التنفس. ويذكر أن البرودة تزيد طرديا مع الارتفاع ويذكر كذلك أن درجة الحرارة تنقص درجة مئوية مقابل كل ١٥٠ متر ارتفاع ، كما أن الارتفاع يصاحبه شدة وحدة الرياح مما يؤدى إلى التأثيرات السيئة على الإنسان ومن هذه التأثيرات الشعور بالإرهاق والضيق والتوتر بل وتشقق الجلد والإصابة باضطرابات النوم .

والمناطق المرتفعة غير صالحة للعيش فيها ويذكر «بندرت» و«بيرس» أن ١٠٪ تقريبا من سكان الأرض يعيشون فى مناطق جبلية ولكن الذين يعيشون فى أماكن يزيد ارتفاعها عن ثلاثة آلاف متر لا يتجاوزون ٢٪ من سكان العالم .

ويؤثر نقص الأكسجين على المخ تأثيرا شديدا ويذكر فى هذا المقام أن المخ يستهلك ٢٠٪ من الأكسجين الذى يستهلكه الجسم كله - وبذا يؤثر نقص الأكسجين فى المناطق المرتفعة على العديد من الوظائف النفسية التى يكون المخ ضالعا فيها مثل الاندفاعية وعدم دقة الأحكام والاستهانة بالمخاطر ويطلق لفظ مرض الجبال أو نقص الأكسجين اللازم لخلايا الجسم عامة Hypoxia على زملة من الأعراض تتضمن الصداع والدوار وفقد الشهية والغثيان والقيء وصعوبات التنفس ومن حسن الحظ أن هذه الأعراض تخف حدتها بعد «تعود الجسم» أو تكيفه مع هذه الظروف ويكون هذا التحسن فى خلال مدة بسيطة فى حدود أسبوع .

ثانيًا : أثر الارتفاع على أداء العمل :

من البديهى أن تتأثر القدرة على أداء الأعمال بكفاءة بهذه الملابسات السابق ذكرها وكلما زاد الارتفاع زاد التأثير السيئ على الكفاءة فى أداء

الأعمال ، ومن المهم أن نذكر أن ارتفاعات ما يقارب ألف وخمسمائة متر لا تؤثر على أداء الأعمال بكفاءة ، ولكن هذه الكفاءة تقل كلما زاد الارتفاع عن ذلك – ونفصل أثر الارتفاع فى كفاءة أداء الأعمال فيما يلى:

(أ) **الرؤية** : تتأثر الرؤية بالارتفاع تأثرا سلبيا ومن ذلك أنه عند ارتفاع يبلغ ثلاثة آلاف متر تتأثر حدة البصر وتمييز الألوان وإدراك العمق والتكيف للظلام – وربما يكون ذلك راجعا إلى نقص كفاءة الوظيفة البصرية عامة .

(ب) **السمع** : يبدو أن الوظيفة السمعية لا تتأثر بالارتفاع .

(جـ) **الحالة المزاجية** : تتأثر الحالة المزاجية بالارتفاع إذ تظهر على الشخص اضطراب الحالة المزاجية مثل حدوث أخطاء فى الحكم أو التقدير والشعور بالفرح المرضى وتشوش الذهن والدوار واختلال التفكير .

(د) **سمات الشخصية** : لا يحدث تغير يذكر فى سمات الشخصية أو الوظائف المعرفية عند مستويات من الارتفاع تصل إلى ٣٨٠٠ متر – ولكن يحدث تغيرات سلبية عند ارتفاع ٥٠٠٠ متر منها الشعور بالإجهاد والوساوس والاكتئاب والعدوانية هذا إلى جانب تدنى كفاءة الوظائف العقلية .

(هـ) تتأثر الدافعية تأثرا سلبيا عند ارتفاع بين ٣٠٠٠ – ٤٠٠٠ متر بحيث تتدنى هذه الدافعية .

(و) عند ارتفاع ٧٠٠٠ متر يكون التأثير على الجهاز العصبى بالغ الضرر وما يتبع ذلك من اضطراب فى الوظائف النفسية والعقلية .

(ز) عند ارتفاع ٧٠٠٠ متر يحدث ضعف فى عمليات التذكر بوجه عام خاصة الذاكرة قصيرة المدى– ناهيك عن تخلخل القدرة على التركيز.

يلوح أن هذه الآثار الضارة للارتفاع يزول أثرها بعد هبوط الفرد إلى «مستوى الأرض».

ثالثا : أثر الارتفاع على النوم :

تفيد الدراسات التى أجريت على المغامرين من متسلقى الجبال أنهم يعانون من اضطرابات النوم - وعلى رأسها النوم المتقطع وتزيد هذه الأعراض تفاقما كلما زاد الارتفاع فوق سبعة آلاف متر فإن الفرد لا يشعر بالراحة حتى ولو نام ليلة كاملة !.

رابعا : أثر الارتفاع على الوظائف النفسية :

إن معرفة تأثير الارتفاعات المختلفة على الوظائف النفسية هو أمر بالغ الأهمية سواء فى الحياة المدنية أو الحياة العسكرية.

ويبدو أن تأثير نقص الأكسجين فى الدم Hypoxemia أكثر شدة على العمليات المعرفية مثل الاستدلال والتذكر وأقل شدة على القدرات الحركية النفسية مثل التآزر بين اليدين والعينين والمهارة اليدوية. كما أن العمليات الأدائية البسيطة والمألوفة بالنسبة للشخص مثل الكتابة والمشى تكون أقل تأثرا بنقص الأكسجين من العمليات الأكثر تعقيدا والتى تقوم على الحكم والاستدلال والتفكير واتخاذ القرار كما أن الأداء المتعلق بعمليات إدراكية تتصل بأشكال هندسية أو سطوح أو إدراك الخط الكفافى (الخط الذى يفصل بين الشكل والأرضية) يتأثر سلبا أكثر من الأداء الذى يتعامل مع الأرقام والكلمات .

وعند ارتفاع ثلاثة آلاف متر أو ما يزيد عنها تتدنى عمليات إدراك الحركة بل ويتأخر زمن الرجع عند ارتفاع ألفين وخمسمائة متر .

ومن الطريف أن نذكر نتائج دراسات يشير إليها «بندرت وبيرس» منها أنه أجريت دراسات لقياس الاستدلال اللغوى على عينة صغيرة ضمت ٣٠ مدنيا على ارتفاع ٢٤٤٠ مترا وعلى ارتفاع ٣٠٥٠ مترا وظهرت أن فروق الأداء ليست ذات بال. ومن دراسة أخرى أجريت علـى عينة صغيرة مكونة من سبعة أفراد تعرضوا لارتفاع بلغ ٣٠٤٨ مترا حيث بقوا فى الموقع لمدة حوالى ست ساعات ونصف وتبين تدنى أداء الوظائف المعرفية.

والسؤال الذى يطرح نفسه هو : ما مدى الارتفاع الذى يمكن أن تتخذه نقطة قاطعة - ونقول انه مؤثر بوجه عام على أداء الوظائف النفسية؟ البحوث التى يشير إليها «بندرت وبيرس» نتائجها متقاربة ونشير إلى أن ارتفاعا يصل إلى ٢٧٠٠ أو ٢٩٠٠ متر له أثر سلبى متوقع وأن ارتفاعا قدره ٣٤٧٥ مترا له أثر سلبى أكيد.

خامسا : أثر الارتفاع على السرعة والدقة فى الأداء :

تتأثر السرعة والدقة فى أداء الأعمال بالارتفاعات وهذا مصاحب لنقص الأكسجين وزيادة البرودة بحيث تزيد الأخطاء وتتناقص القدرة على حل المشكلات ويكون التأثير أكبر على عنصر الدقة منه على عنصر السرعة.

وفى الارتفاعات الشاهقة والتى تتراوح بين ٥٥٠٠ إلى ٧٦٠٠ متر فإن تدنى الأداء يكون واضحا خاصة على الأعمال المتعلقة بالوظائف المعرفية.

وتشير دراسات جمعية برمنجهام الطبية التى يوردها «بندرت» و«بيرس» على متسلقى الجبال بارتفاع خمسة آلاف متر - أن أثر ذلك تأخر زمن الرجع فى هذه الارتفاعات الشاهقة إلى جانب كثرة الأخطاء وتأخر عملية معالجة المعلومات ولعل هذا راجع أصلا إلى نقص الأكسجين اللازم للجسم. كما تشير بحوث أخرى إلى تأثير نقص الأكسجين سلبا على كفاءة استقبال المعلومات من أجهزة الاتصالات مثل الراديو .

وثمة سؤال يطرح نفسه فى هذا المجال وهو : هل هناك عوامل تساعد الأفراد سواء من المدنيين أو العسكريين على التكيف للارتفاعات الشاهقة؟ يجيب «بندرت» و«بيرس» أن هذه العوامل هى :

- عوامل تتعلق باللياقة البدنية بوجه عام .

- عوامل تتعلق بالخصائص النفسية وبيان ذلك أنه أجرى بحث عن سمات الشخصية التى تميز متسلقى سلسلة جبال «كاراكورام» (هى سلسلة جبال تمتد لمسافة تبلغ ٤٥٠ كيلو متر تمر عبر ثلاث دول هى الهند والصين والباكستان ، وبها قمم ذات ارتفاعات شاهقة) فى محاولة تسلق أجريت عام ١٩٨٣ لمنطقة فى هذه السلسلة الجبلية بلغ ارتفاعها ٨٦١٠ أمتار أن هؤلاء المتسلقين يتميزون بخصائص نفسية معينة مثل : الميل إلى الانطواء والعزلة ، وضعف سيطرة الأنا الأعلى إلى جانب كونهم أقل تعرضا للقلق إلى جانب قدرة على التوافق مع المهام الصعبة والعيش بعيدا عن أسرهم .

- فى دراسة أخرى أجريت منتصف ثمانينيات القرن العشرين عن أفراد من القوات المسلحة الأمريكية كلفوا بمهام عسكرية فى مناطق مرتفعة بلغت ٢٠٠٠ متر وتعرضوا لدرجات حرارة بالغة الانخفاض إلى درجة التجمد - وقد تميز الجنود ذوو الأداء السيئ بخصائص مثل الفجاجة الانفعالية والاندفاعية وصعوبة التكيف وعدم الكفاءة فى التعامل مع المواقف الضاغطة .

سادسًا : أثر الارتفاع على التغذية :

يؤدى العيش فى مناطق شاهقة الارتفاع (أى ما يصل إلى ٦٠٠٠ متر) إلى فقد الشهية للطعام أو ما يسمى الخلفة anorexia وهذه الحالة

يمكن أن تؤدى إلى ما يسمى الاحتراق النفسى Burnout والتورط فى الحوادث بل يمكن أن تؤدى إلى الموت. والكمية المناسبة فى حالات الارتفاع بين خمسة آلاف إلى ستة آلاف سعر حرارى وهذه الكمية الغذائية معناها عشرون شريحة خبز وعشرون أوقية من اللحم وثمانية أكواب من الحليب فى اليوم الواحد.

ومن المهم أن نذكر أن مذاق الأطعمة يكون أقل لذاذة فى الارتفاعات الشاهقة وربما يرجع ذلك إلى البرودة السائدة أو نقص فى حاسة التذوق .

كما ينصح الخبراء بمراعاة التوازن الغذائى فى الارتفاعات الشاهقة بحيث تكون النسب على النحو الآتى: ٥٢٪ من الكاربوهيدرات ٣٣٪ من الدهون ١٥٪ من البروتين .

ويذكر كذلك أن نقص الأكسجين يؤدى فى أحيان عدة إلى نقص فى الوزن إذا طالت المدة وكان الارتفاع شاهقًا وأن هذا النقص يتراوح بين ٧٪ إلى ٩٪ من وزن الجسم .

سابعًا: مواجهة آثار الارتفاع:

إذا كان للارتفاع هذا التأثير على الأداء البدنى والنفسى للإنسان سواء كان مدنيا أو عسكريًا فهل يمكن التقليل من هذه الآثار؟ يجيب على ذلك «بندرت وبيرس» فى النقاط الآتية :

- أجهزة الأكسجين: تساعد أجهزة الإمداد بالأكسجين مساعدة فعالة فى مواجهة الارتفاعات إلا أن هناك صعوبات لوجستية تتمثل فى الصعوبة العملية فى نقل هذه الأجهزة إلى الأماكن المرتفعة.

- يشير «بندرت وبيرس» إلى دراسة أجريت أواخر الثمانينيات من القرن العشرين على مجموعة صغيرة من النساء عددهن ثمان واللاتي تسلقن جبال الهملايا بمقدار ارتفاع بلغ ٦٢٥٠ مترا - ومن أهم سمات الشخصية التى تميزن بها قوة الدافعية والرغبة فى تحقيق الأهداف والتفاؤل والكفاءة فى انتهاز الفرص . بمعنى أن ذوات السمات الإيجابية للشخصية يستطعن مواجهة آثار الارتفاع.

- الصحة العامة كما أشرنا سابقا ذات تأثير فى القدرة على مواجهة الارتفاع ، إذ تبين أن الإفراط فى التدخين أو تناول المشروبات الكحولية والإصابة بأمراض القلب والصدر وفقر الدم والإصابة بالإمراض المزمنة أمور لا تتناسب بحال مع الارتفاعات الشاهقة.

- الشعور والتأقلم : يمكن للإنسان أن يتعود على العيش فى الأماكن المرتفعة بحيث تقل مع الوقت الآثار السلبية للتعرض للارتفاع ويقال إن هذا التعود وما يصاحبه من تقليل للآثار السلبية يحدث خلال أيام أو خلال أسابيع - وسرعة التعود وكفاءته منوطة بالعديد من الأمور مثل شدة الارتفاع ومدى السرعة أو البطء فى عملية الصعود . ويقال أنه كلما كان الارتفاع معتدلا وكانت سرعة الصعود متوسطة أدى ذلك إلى تحجيم الآثار السلبية وتقليلها إلى حد كبير .

- الصعود المرحلى: الصعود المرحلى معناه أن تصعد جماعة من المتسلقين إلى مستوى معين من الارتفاع وتبقى فى هذا المستوى عدة أيام لإتاحة الفرصة للتعود والتأقلم ثم توالى الصعود إلى مستوى آخر من الارتفاع وتبقى فيه عدة أيام وهكذا . وهذه الاستراتيجية يبدو أنها معقولة بالنسبة للهواة من متسلقى الجبال ، ولكنها لا تناسب بحال من الأحوال الأعمال الحربية .

مداخلة :

(أ) لويس بندرت Lowis Banderet :

استاذ بمعهد طب البيئة فى ولاية مـاسا شوتيس - متعدد الاهتمامات حـيث أنه حاصل على مـاچستـير فـى علم النفس وماچسـتيـر فى الكيمياء (كذا) ثم انه حاصل على الدكتوراة فى علم النفس التجريبى من جامـعة ولاية واشنطون وهو رائد لبـحوث بالغة التـخصص فى مـجال الظروف الفـيزيقـية الـضاغطة وأثرها على الأداء فى المجـال الحربى والمجال المدنى.

(ب) ريتشارد بيرس Richard Burse :

استاذ بنفس المعهد ومتعاون فى البحوث مع لويس بندرت . حاصل على درجة جـامعيـة فى البيولوجـيا من جامعـة ماسا شـويتس عام ١٩٥٨ وخدم فى الجيش الأمريكى فى منطقـة آلاسكا وله اهتمامات عدة منها موضوع الظروف الفيزيقية الضاغطة وأثرها على الأداء .

الفصل العاشر

أثر الحرارة والبرودة على الأداء الحربى

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- أثر درجات الحرارة على الوظائف النفسية .
- أثر الحرارة على أداء الجنود فى مسرح العمليات .
- أثر البرودة على أداء الجنود فى مسرح العمليات .
- «جون كوبريك» و«ريتشارد جونسـون» باحثان فى مجال الظروف الفيزيقية فى مسرح العمليات.

أثر الحرارة والبرودة على الأداء الحربى

يمثل التعايش مع الظروف المناخية التى تتميز بالحرارة الشديدة أو البرودة الشديدة مشكلة قديمة قدم حياة الإنسان . ولأن الجسم الإنسانى ليس مهيئا بطبيعته لمواجهة هذه الظروف المناخية الاستثنائية لذا فإن الإنسان عبر العصور المختلفة حاول أن يتكيف مع الظروف المناخية الصعبة خاصة البرودة الشديدة بالملابس الثقيلة وأجهزة التدفئة - كما حاول أن يتكيف مع ظروف الحرارة الشديدة بالملابس الخفيفة وأجهزة التبريد إلى غير ذلك من أمثلة .

وقد اهتم المختصون فى علم النفس الحربى ومنهم «جون كوبريك Kobrick» وريتشارد جونسون Johnson» (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) بدراسة موضوع الظروف الفيزيقية من حرارة وبرودة وأثرهما على الأدء فى الحياة المدنية والعسكرية . ويذكر أنه بدأت دراسة أثر الحرارة والبرودة على الأداء البشرى منذ بدايات القرن العشرين بدراسة معدلات الأداء فى أعمال المناجم - وهذه الدراسات تطورت فى الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين إلى دراسة أكثر تخصصا وتعمقا دارت حول أثر الظروف المناخية القاسية على الوظائف النفسية والفسيولوجية - كما توجه الاهتمام إلى دراسة موضوع الضغط النفسى الحاصل بسبب التعرض لدرجات حرارة عالية أو لما يسمى الضغط الحرارى Thermal stress .

كذلك تناولت هذه الدراسات تحديد الحد القاطع Breaking point والذى عنده تهبط وظائف الفرد ويتردى معدل إنتاجه .

وأثناء الحرب العالمية الثانية بدأت الحاجة ملحة إلى معرفة ما أثر الظروف الفيزيقية فى مسارح العمليات على أداء الجنود ؟ وانصب الاهتمام بدراسة موضوعات الانتباه وزمن الرجع والإدراك وكفاءة العمليات المعرفية - وهذه البحوث على قلتها كانت إرهاصا لبحوث أجريت فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

ونتحدث عن ذلك فى النقاط الآتية :

أولاً : أثر درجات الحرارة على الوظائف النفسية :

يلخص «كوبريك» و«جونسون» نتائج بعض البحوث التى أجريت فى ثمانينيات القرن العشرين فيما يأتى :

- يتأثر زمن الرجع بارتفاع درجة الحرارة عندما تزيد عن ١٢٠ فهرنهيت (٤٨,٩ مئوية) بأن يتأخر زمن الرجع بوجه عام (زمن الرجع هو الفرق الزمنى بين حدوث المثير «ظهور الضوء الأحمر فى إشارة المرور» والاستجابة وهى الضغط على دواسة الفرامل لإيقاف السيارة).

- تختل الوظائف الإحساسية : الرؤية، السمع، اللمس، الشم عند ارتداء الملابس الواقية التى تستخدم فى الحرب الكيماوية . وهذا الاختلال يحدث عند درجة حرارة ٩٥ فهرنهيت (٣٥ مئوية) فما فوق .

- تكون الحساسية اللمسية فى أحسن حالاتها فى درجة حرارة ٨٥ فهرنهيت (٢٩,٤ مئوية) .

- تختل الوظيفة البصرية عند درجة حرارة ١٠١ فهرنهيت وما يزيد (٣٨,٣ مئوية) .

- تختل الوظيفة السمعية عند درجة حرارة ١٠٠ فهرنهيت (٣٧,٨ مئوية).

- تتدنى كفاءة الاستجابة لبعض المثيرات منها إشارات «مورس» عند درجة حرارة فوق ٩٥ فهرنهيت (٣٥ مئوية) .

- تتأثر عمليات الذاكرة قصيرة المدى سلبيا عند درجة حرارة ١٢٠ فهرنهيت (٤٨,٩ مئوية) .

- تتدنى كفاءة الوظائف اللمسية عند درجة حرارة ٣٢ فهرنهيت فما دون (صفر مئوية).

- تضعف الوظائف الانتباهية عامة عند درجة حرارة ١٤ فهرنهيت فما دون (-١٠ مئوية).

والأمثلة التى ذكرناها هى غيض من فيض .

ثانيا : أثر الحرارة على أداء الجنود فى مسرح العمليات :

نلخص بعض الدراسات المتخصصة التى يوردها «كوبريك» و«جونسون» فيما يأتى :

- يؤثر مستوى التدريب تأثيرا فعالا على كفاءة الأداء أثناء الجو الحار فكلما كان الجندى مدربا تدريبا جيدا على ما يطلب منه من أعمال كان تأثير الحرارة المرتفعة على الأداء ضعيفا - وبالمقابل كلما قل التدريب كان تأثير الحرارة على الأداء كبيرا بحيث يتدنى الأداء وهذا الأمر ينطبق على أفرع القوات المسلحة الثلاثة الجيش ، والبحرية ، والطيران .

- استكمالا للنقطة السابقة فإن الأعمال العسكرية التى تنفذ عادة تحت وطأة درجات حرارة مرتفعة يجب أن يتم تدريب الجنود على أدائها فى ظروف حرارة عالية ومماثلة بقدر الإمكان لما سوف يواجهه الجندى فى مسرح العمليات .

- إن زيادة إفراز العرق تؤدى إلى تضرر العينين وتؤثر على الرؤية ويحتاج الجندى إلى «التوقف قليلا» لمسح وجهه ويديه ، ثم إن الآلات العسكرية معظم أجزائها من الحديد تتعرض للسخونة الشديدة بحيث يكون من الصعب الإمساك بها أو حتى لمسها - وهذا أيضا يصدق على الخوذات التى يرتديها الجنود .

- تؤثر الحرارة الشديدة على الملابس الواقية التى يرتديها الجنود فى مواجهة الحرب الكيماوية وتكون سترة واقية له ومعطلة له فى نفس الوقت بحيث أن الجندى يفصد كمية كبيرة من العرق ويشعر بلزوجة تضايقه . كما أن قناع الوجه الذى هو جزء من هذه الملابس الواقية يكون بسبب العرق والحرارة تحت تأثير غشاوة تؤدى إلى الاختلال البصرى .

- تحدث الحرارة الشديدة أحيانًا بفعل تصميم آلات الحرب أو الأسلحة - وهذا الأمر لا سبيل إلى تجنبه - ومن ذلك أن درجة الحرارة فى كابينة الطيار فى بعض الطائرات المروحية فى مسارح العمليات تصل إلى ١٣٥ فهرنهيت (٥٧,٢ مئوية) ! وهو أمر صعب تحمله ونفس الأمر يقال على درجة الحرارة داخل الدبابات ويعتبر ذلك من الأمور صعبة التحمل على الجندى المحارب مهما كانت لياقته البدنية ومهما كان تدريبه ومهما كانت دافعيته القتالية ! .

- تصل الحرارة إلى مستويات باهظة عندما تندلع المعارك فى الصيف - ويكون مسرح العمليات بيئة صحراوية - قاحلة ومما يزيد الطين بلة أن يضطر الجنود إلى ارتداء الملابس الواقية لمواجهة الحرب الكيماوية التى يشنها العدو - ويكون الجنود مضطرين إلى البقاء داخل الملاجئ و الخنادق أو داخل الدبابات مما يؤثر تأثيرا بالغا على اللياقة البدنية والنفسية للجندى .

- تؤثر الحرارة على أداء طيارى الطائرات المروحية إذا بلغت الحرارة حوالى ٣٠ مئوية وكذلك الأمر على جنود المدرعات (٣٠ مئوية درجة حرارة مألوفة فى الشرق الأوسط ولكنها مرتفعة بالنسبة للبيئة الأمريكية).

ثالثا : أثر البرودة على أداء الجنود فى مسرح العمليات :

نلخص بعض الدراسات المتخصصة التى يوردها «كوبريك» و«جونسون» فيما يأتى :

- يؤدى التعرض للبرودة الشيدة إلى تدنى المهارات النفسية الحركية. (مثل المهارة اليدوية ، والتآزر بين اليدين والعينين ومهارة الأصابع) - وهذا الأمر راجع إلى تيبس العضلات والمفاصل ، وهذا التأثير السلبى للبرودة يكون عندما تتدنى درجة الحرارة إلى ٥٥ فهرنهيت (١٢,٨ مئوية).

- يؤثر التعرض للبرودة الشديدة كذلك على الحساسية اللمسية ولا يشعر الجندى بما يلمسه جيدا بحيث يضطر إلى تدقيق النظر فى الشيء الملموس لكى يعوض «الحكم البصرى» النقص الشديد فى الحكم اللمسى أضف إلى ذلك تفاقم هذه الصعوبات فى الظلام وهذه الصعوبات اللمسية واردة سواء استخدم الجندى القفازات أو لم يستخدمها .

- تكون أجهزة التدفئة ذات فعالية شديدة فى حالات التعرض للبرودة الشديدة - ولكن هذه الأجهزة ذات استخدام محدود فى مسرح العمليات فمن الممكن استخدام هذه الأجهزة فى «الأماكن المغلقة» ومن الصعب استخدامها بالنسبة لقوات تمارس أعمالها العسكرية «على الأرض»!

- فى الحالات السابقة التى ذكرناها يمكن أن يعطى الجندى استراحة قصيرة «لتدفئة يديه» أو اللجوء إلى الخندق أو الملجأ للحصول على شيء من الراحة والتدفئة . ولكنه سيعود وشيكا إلى الجو البارد وما يصاحبه من صعوبات .

- هذا إلى جانب احتمال وجود أضرار صحية تحيق بالجندى إذا لجأ إلى قسط من الراحة والتدفئة داخل الخندق أو الملجأ فرارا من البرودة الشديدة ثم يعود إلى هذا الجو البارد مرة أخرى - وهذه الأضرار الصحية ناتجة من التعرض لدرجات حرارة متفاوتة ! .

- تتعرض خزانات المياه - والمياه هى عصب حياة الجندى - إلى التجمد فى ظروف البرودة الشديدة .

- البرودة الشديدة من العوامل المعطلة لإجلاء الجنود المرضى والجرحى من مسرح العمليات إلى المستشفيات .

- تتعرض الأسلحة الحديثة القائمة على منظومات من شبكات الاتصال إلى كثير من الأعطال فى ظروف البرودة الشديدة بل إن الأجزاء المصنوعة من البلاستيك أو المطاط قد تتعرض للتلف أو التشقق ويعمل مصممو الأسلحة جهدهم لمواجهة هذه المشكلات .

مداخلة :

(أ) **جون كوبريك** John Kobrick :

باحث فى معهد طب البيئة التابع للجيش الأمريكى وهذا المعهد فى ولاية ماساشويتس - كما أنه استاذ فى جامعة بوسطن فى نفس الولاية وهو خبير ذو شأن فى مجال علم النفس البيئى الحربى - وهو حاصل على الدكتوراة فى علم النفس التجريبى من جامعة بنسلفانيا عام ١٩٥٣ كما أنه عضو فى جمعية علم النفس الأمريكية APA وغيرها من الجمعيات العلمية الهامة - له بحوث رائدة فى مجال أثر الظروف الفيزيقية على الأداء العسكرى (من الصعب تصديق أن كوبريك حاصل على الدكتوراة منذ عام ١٩٥٣ وكان باحثا نشيطا حتى أواخر ثمانينيات القرن العشرين).

(ب) **ريتشارد جونسون** Richard Johnson :

باحث فى معهـد طب البيئة التابع للجيش الأمـريكى وهذا المعهد - كما سـبق - فى ولاية ماساشويتـس. وهو كذلك استاذ فى جـامعة بوسطن بنفس الولاية زميل لـ «جون كوبريك» ومـساعد له وسبق له الخدمة فى مختبرات علم النفس التابعة للجيش الأمريكى وهو عضو فى جمعية علم النفس الأمريكية APA . حاصل على الدكتوراة فى علم النفس التـجريبـى عام ١٩٧٠، له اهتـمامـات فى مجـال علم النفس البيئى وعلم النفس الفسيولوجى .

الفصل الحادى عشر

أثر الضوضاء على الأداء الحربى

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية:

- الضوضاء وتضرر الأذن
- الإشارات الصوتية فى المجال الحربى
- الاتصالات العسكرية
- أثر الضوضاء: دراسات وبحوث
- «توماس مور» «هننج فون جيرك» - خبيران فى موضوع الظروف الفيزيقية لمسرح العمليات

أثر الضوضاء على الأداء الحربى

أصبح التلوث الضوضائى جزءا من حياة البشر من مدنيين وعسكريين، ولكن هذه الضوضاء ذات تأثير شديد على العسكريين سواء فى زمن السلم أو الحرب فى التدريب أو المناورات أو فى ساحات المعارك، ذلك أن الآلات الحربية المختلفة يصدر عنها ضوضاء شديدة ومزعجة وحدث ولا حرج عن الضوضاء الناتجة عن إطلاق القذائف أو الصواريخ من الأسلحة المختلفة.

وقد اهتم المختصون فى علم النفس الحربى وعلى رأسهم «توماس مور Moore» وهنج فون جيرك Gierke» (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) بدراسة موضوع الضوضاء والتى يتعرض لها الجنود. وتدور دراستهما حول أن هذه الضوضاء تتعدى - بوجه عام، الحدود التى تلائم الأذن البشرية بحيث يتعرض السمع للتضرر.

ونوجز طرفا من هذه الدراسات فيما يأتى

أولا: الضوضاء وتضرر الأذن:

إن الأثر المباشر للتعرض للضوضاء هو احتمال حدوث ضرر أو تلف فى الجهاز السمعى ينتج عند فقد كلى أو جزئى للسمع. وتشير الإحصائيات التى توردها مؤسسة المحاربين القدماء الأمريكية- على سبيل المثال - أن التعويضات التى صرفت للعسكريين الذين تضرر سمعهم جزئيا أو كليا بلغت عام ١٩٨٦ وحدها ١٧٣ مليون دولار.

ولن ندخل فى مطاولات حول موضوع السمع ولكن نقول ببساطة أن الصوت يقاس بالديسبل وهو وحدة لقياس الفرق بين درجات حدة الصوت المختلفة.

والعتبة الدنيا أو المطلقة للسمع (أى أدنى قدر من المثير الصوتى يمكن سماعه) تبلغ عند الإنسان العادى ٢٠ إلى ٢٥ ديسبل - (ولمزيد من التوضيح إن صوت المتحدث العادى يبلغ ٦٠ ديسبل تقريبا وصوت بوق السيارة على بعد خمسة أمتار ١٠٠ ديسبل تقريبا وأعلى صياح ١١٠ ديسبل تقريبا أما عتبة الألم فهى صوت يبلغ ١٤٠ ديسبل ومقصود بعتبة الألم المستوى الصوتى الذى يتألم الإنسان عندما يسمعه لأنه مرتفع).

والتعرض للضوضاء مسألة بالغة التشابك فى الحياة المدنية والعسكرية - بل والأهم هى المدة الزمنية أو الوقت المسموح بالتعرض فيه للضوضاء دون أذى - وقد أعد سلاح الجو الأمريكى (فى ثمانينيات القرن العشرين) تعليمات بخصوص «زمن» التعرض للضوضاء وإلا تضررت الأذن جزئيا أو كليا.

ونلخص بعض هذه التعليمات فى الجدول التالى:

مستوى الصوت بالديسبل	الوقت المسموح بالدقيقة
١١٥	٢,٢
١١٠	٥
١٠٥	١٣
١٠٠	٣٠
٩٥	٧١
٩٠	١٧٠
٨٥	٤٠٤
٨٠	٩٦٠
٧٥ وما دون	لا حدود للوقت

يورد «مور» «وفون جيرك» دراسات حول موضوع الضوضاء نلخصها فيما يلى:

- دراسة تشير إلى أن الإناث أكثر تعرضا لتأذى السمع بسبب الضوضاء من الذكور، وأن المدخنين أكثر تعرض لتأذى السمع بسبب الضوضاء من غير المدخنين.

- دراسة غريبة تشير إلى أن ذوى العيون الزرقاء أكثر تعرضا لتأذى السمع بسبب الضوضاء من ذوى العيون البنية!

- دراسة أجريت على مجموعتين من طيارى البحرية الأمريكية (طبعا هؤلاء الطيارون يتعرضون خلال خدمتهم العسكرية إلى الضوضاء فى أوضح صورها) تبين أن المجموعة الأولى وعددهم ٣٧ يعانون من تضرر شديد فى حاسة السمع والمجموعة الثانية وعددهم ١٩ لا يعانون وجميع أفراد المجموعتين لهم سجل عسكرى أكثر من ٢٠٠٠ ساعة طيران، ولا يوجد تفسير قاطع لتضرر أفراد المجموعة الأولى وعدم تضرر أفراد المجموعة الثانية ولعل التفسير أن المجموعة الأولى لديهم بعض العيوب فى الجهاز السمعى أدت إلى تضرر هذا الجهاز بسبب الضوضاء.

والحل المناسب هو ارتداء وقايات الأذن للعاملين سواء المدنيين أو العسكريين الذين يتعرضون للضوضاء. (وقايات الأذن earmuffs آلة تركب على الأذنين من شأنها تقليل حدة الصوت).

ثانيا: الإشارات الصوتية فى المجال الحربى:

الإشارات الصوتية جزء من حياة الجندى وهذه الإشارات الصوتية موجودة فى جميع الأسلحة: الطائرات والسفن والمدرعات - وهذه الإشارات الصوتية لها دلالات يفهمها الجنود سواء التنبيه أو التحذير. ولكنها تبقى فى جميع الأحوال مثيرات صوتية تمثل ضوضاء ضارة.

وتشير الدراسات التى يوردها «مور» و«فون جيرك» وأجريت على مستوى سلاح الجو الأمريكى أن الإشارات الصوتية المستخدمة عددها كبير

جدا بحيث من المتعذر على الجندى التعامل معها خاصة أثناء العمليات الحربية. وقد نصحنا فى الفقرة السابقة باستخدام الوقايات ولكن استخدام هذه الوقايات من شأنه إضعاف القدرة على التمييز السمعى.

ثالثا: الاتصالات العسكرية:

إن الاتصالات بين الأفراد جزء من الأعمال العسكرية وهذه الاتصالات تكون عن طريق الهاتف أو اللاسلكى أو الحديث المباشر - وهذه الاتصالات من شأنها إحداث ضوضاء على مستوى ما - فهل هذه الضوضاء ضارة بالأذن.

الإجابة فى هذا الجدول المقتبس من تعليمات سلاح الجو الأمريكى والمعمول بها فى ثمانينيات القرن العشرين. (حسب «مور» و«فون جيرك»).

(جدول يبين حدود الصوت المقبولة وغير المقبولة مبينة بالديسبل)

مستوى الضوضاء بالديسبل	الصوت العادى	الصوت المرتفع	الصياح	صوت الهاتف
من ٤٠ إلى أقل من ٤٩	مقبول	-	-	مقبول
من ٥٠ إلى أقل من ٥٩	مقبول	مقبول	-	مقبول
من ٦٠ إلى أقل من ٦٩	مقبول	مقبول	-	مقبول
من ٧٠ إلى أقل من ٧٩	مقبول	مقبول	-	صعب
من ٨٠ إلى أقل من ٨٩	-	ضار	ضار	ضار
من ٩٠ إلى ٩٥	-	ضار	ضار	ضار
أعلى من ٩٥	-	-	ضار	ضار جدا

ملاحظات تابعة للجدول :

- بالنسبة للصوت العادى وضعت فى الخانات الثلاث الأخيرة علامة (-) لأن الصوت العادى لا يتجاوز ٨٠ ديسبل

- وضعت فى الخانة الأولى فى الصوت المرتفع علامة (-) لأنه بالطبع يبدأ من ٥٠ ديسبل - ووضعت علامة (-) فى الخانة الأخيرة لأن الصوت المرتفع لا يتجاوز ٩٥ ديسبل.

- وضعت فى الخانات الأربع الأولى فى بند الصياح علامة (-) لأن الصياح أعلى من ٨٠ ديسبل.

رابعا: أثر الضوضاء دراسات وبحوث :

نلخص بعض نتائج الدراسات التى يوردها «مور» و«فون جيرك» عن أثر الضوضاء فيما يأتى:

- دراسة أجريت على ٢٢٥٠ من أفراد سلاح الجو الأمريكى عن العلاقة بين الضوضاء الشديدة الضارة بالأذن وأمراض القلب، ولم تسفر الدراسة عن علاقة ارتباطية بين الضوضاء والأمراض القلبية .

- دراسة أجريت على ٣٤ من أفراد البحرية الأمريكية يعملون فى غرف الماكينات (هذه الغرف ذات ضوضاء عالية) وقضوا فى عملهم هذا مدة تزيد على أحد عشر عاما. وقد تبين أن ٢٣ منهم لم يتضرر سمعه والباقى وعدهم ١١ قد تضرر. ولاتوجد أى أضرار فى القلب والأوعية الدموية، وكان الفحص الطبى يجرى عليهم مرة كل سنتين. وقد أفاد الجميع أنهم اعتادوا على هذه الضوضاء ولايرون فيها مصدرا للتوتر أو الضغط .

خامسا: نصائح للتعامل مع الضوضاء :

هل هناك وصايا معينة بخصوص تعرض الأشخاص المدنيين والعسكريين للضوضاء نعم وإليك ذلك:

- إن الأصوات التى تقترب من ٧٠ ديسبل هى الحد الأدنى لعدم حدوث تضرر بالأذن - وذلك مثل صوت الحديث العادى، والجلبة الصادرة من مطعم مزدحم بالرواد.

- من ٨٠ ديسبل مثل الصوت الصادر من جرس المنبه، أو الجلبة الصادرة من ميدان مزدحم بوسائل المواصلات تكون ضارة إذا تعرض لها الفرد لمدة تزيد على ٨ ساعات.

- من ٩٠ ديسبل مثل الصوت الصادر من موتور سيارة نقل - وتكون ضارة إذا تعرض لها الفرد لمدة ٨ ساعات.

- من ١٠٠ ديسبل مثل الصوت الصادر من مثقاب صغير (شنيور) وتكون ضارة إذا تعرض لها الفرد لمدة فى حدود ساعتين.

- من ١٢٠ ديسبل وهو يقارب الصوت الصادر عن قصف الرعد وضرره فورى.

- من ١٤٠ ديسبل وهو يقارب الصوت الصادر عن قذيفة مدفع أو إقلاع طائرة نفاثة وضرره فورى وشديد.

- ١٨٠ ديسبل الصوت الصادر عن إطلاق مركبة فضائية ويؤدى غالبا إلى الفقد الفورى للسمع.

مداخلة :

(أ) توماس مور : Tomas Moore

- أستاذ بمعهد «أرمسترونج» لطب الفضاء فى ولاية أوهايو الأمريكية، حاصل على الدكتوراة فى علم النفس التجريبى من جامعة ماساسوتس عام ١٩٦٥ - حيث التحق بالجيش الأمريكى أستاذا ومستشارا علميا فى المعهد المشار إليه. له بحوث رفيعة المستوى فى مجال علم النفس الحربى أجراها لحساب المراكز البحثية التخصصية التابعة للجيش الأمريكى.

(ب) هننج فون جيرك : Henning Von Gierke

- ألمانى - أستاذ بنفس المعهد حاصل على الدكتوراة فى العلوم التكنولوجية من جامعة «كارلسروه» الألمانية عام ١٩٤٤ (كذا). عمل فى عديد من المراكز البحثية التابعة للجيش الأمريكية شأنه فى ذلك شأن «توماس مور» له بحوث ذات شأن عظيم عن الظروف الفيزيقية القتالية (من الغريب أنه كان على رأس العمل حتى أواخر ثمانينيات القرن العشرين)!.

الفصل الثانى عشر

تواصل المعارك والأداء الحربى

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- الانتباه والتيقظ.
- التعب.
- النوم.
- عواقب الطيران النفاث.
- دورات العمل والراحة.
- الاستمرار فى المعارك.
- جنود المدرعات.
- جنود المشاة.
- جنود البحرية.
- الطيارون.
- أثر الملابس الواقية
- «جيرالد كـروجر» خبير فى مـوضوع الظروف الفيزيقيـة فى مسرح العمليات.

تواصل المعارك والأداء الحربى

حدثت فى العقود الأخيرة تطورات هائلة فى التجهيزات العسكرية طالت العديد من الأسلحة مثل أجهزة الرؤية الليلية وأجهزة التجسس والاتصالات المربوطة بالأقمار الصناعية وأجهزة الرادار وغير ذلك مما مكن الجيوش أن تواصل الحرب على مدار الأربع والعشرين ساعة فى اليوم، وذلك معناه أنه يمكن أن تتواصل العمليات العسكرية ليل نهار لمدة أيام أو ربما لمدة أسابيع.

وقد تنبه أهل الاختصاص فى علم النفس الحربى إلى هذه المستجدات ودرسوا أثر تواصل العمليات الحربية على كفاءة أداء الجنود فى ساحات المعارك.

ولنا أن نتصور موقف الجندى الذى يشارك فى عمليات حربية لاتتوقف ولا يعرف كذلك متى تنتهى، وليس له من حيلة إلا «طاعة الأوامر» ولا يعرف كذلك متى سوف يأخذ قسطا من الراحة. والاستمرار فى المعارك آدى إلى العديد من النتائج التى تمثلت فى معاناة الجنود للضغوط النفسية الناتجة عن أهوال المعارك والتعب وقلة النوم إلى غير ذلك من أمور.

ومن العلماء الذين درسوا موضوع أثر المعارك المستمرة على أداء الجنود «جيرالد كروجر Krueger» (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة)، حيث يوجز أهم هذه الآثار فى النقاط الآتية:

أولا: الانتباه والتيقظ:

تتطلب أعمال المراقبة العسكرية مثل أعمال الرادار والحراسة والمراقبة الليلية درجة عالية من اللياقة البدنية والنفسية ومن المهم أن يكون الجندى فى حالة من الراحة البدنية والنفسية بحيث يكون زمن الرجع فى أحسن حالاته من حيث السرعة والدقة (زمن الرجع هو الفرق الزمنى بين حدوث المثير وحدوث الاستجابة ، مثير مثل الضوء الأحمر فى إشاراة المرور والاستجابة الضغط على دواسة الفراملة لإيقاف السيارة). وبعض الأعمال العسكرية تتطلب تركيز الانتباه لمدة طويلة مثل الجنود الذين يعملون على شاشات الرادار والاستمرار فى أداء هذه الأعمال الانتباهية لساعات طويلة من شأنه إحداث التعب على المستوى البدنى والنفسى بحيث تتدنى كفاءة العملية الانتباهية وتكثر الأخطاء سواء كانت المراقبة لمثيرات سمعية أو بصرية، كما أن الظروف الفيزيقية المحيطة من حرارة أو برودة أو رطوبة أو ارتفاع تساهم كذلك فى تدنى كفاءة عملية المراقبة.

وإن الفشل فى أداء العمليات العسكرية القائمة على الانتباه والملاحظة مثل أعمال الرادار والحراسة وأعمال المراقبة الجوية وغيرها يمكن أن يؤدى إلى كارثة ولذا فإن الثقات من أهل الاختصاص فى علم النفس الحربى يوصون بأن تكون نوبة المراقبة أو الحراسة لا تتعدى أربع ساعات بأى حال رغم أن هذا الأمر يصعب تنفيذه على أرض الواقع فى بعض الأحيان.

ثانيا - التعب:

بعض الأعمال العسكرية مثل حفر الخنادق أو بناء الملاجىء أو نقل الأسلحة يتطلب لياقة بدنية عالية، وبعض الأعمال العسكرية الأخرى مثل توجيه الصواريخ والمراقبة الجوية والأعمال الاستخباراتية تتطلب لياقة

عقلية ونفسية عالية - ومع ذلك فإن الاستمرار لساعات طويلة فى أداء هذين النوعين من الأعمال يؤدى إلى حدوث التعب والإرهاق بحيث تتدنى كفاءة الأداء.

والتعب Fatigue هو حالة عامة تنشأ من عمل أو نشاط مستمر سواء كان هذا النشاط حركيا أو ذهنيا وتبدو فى عدة مظاهر أهمها نقص فعلى متزايد فى الكفاءة الإنتاجية وشعور ذاتى بالضيق والألم وتغيرات فسيولوجية مختلفة مثل اضطراب التنفس واضطراب ضغط الدم وإرهاق العضلات.

والتعب هو أمر نفسى جسمى ولا يوجد تعب نفسى إلا ويصاحبه تعب جسمى، وكذلك لا يوجد تعب جسمى إلا ويصاحبه تعب نفسى. ويقال أن التعب الجسمى راجع إلى تراكم فضلات وسموم فى العضلات مثل ثانى أكسيد الكربون وهى فضلات تنشأ من الانقباض المستمر فى العضلات مما يجعلها أكثر قابلية للتهيج والاستثارة ولا تلبث هذه السموم أن تتسرب إلى الدم وإلى البول.

أما التعب العقلى فيرجع فيما يقال إلى تراكم سموم وفضلات عند ملتقيات الأعصاب مما يزيد مقاومتها للتيار العصبى ويسد المسالك العصبية وكلا النوعين من التعب الجسمى أو العقلى سبيله إلى الزوال إذا أخذ الفرد قسطا من الراحة تزول فى أثنائها هذه الفضلات والسموم.

ثالثا: النوم:

النوم هو حالة من الاسترخاء الجسمى يغمض فيها الإنسان عينيه وينعزل عن العالم الخارجى. وهو حالة يكون فيها كف للمناشط والوظائف الحركية والنفسية والإرادية ويصاحبه غياب كلى أو جزئى عن الحالة الشعورية للكائن الحى.

ويحتاج الإنسان الراشد إلى حوالى ثمانى ساعات وقد تقل هذه الساعات إلى ست عند بعض الناس أو تزيد قليلا عن الثمانية.

ومن المهم أن نؤكد أن النوم هو إحدى الوظائف الجسمية النفسية التى تحدث بصورة دورية خلال اليوم أو حسب الإيقاع اليومى Circadian rhythm وتقريبا فإن كل الاستجابات الفسيولوجية عند الإنسان تسير وفقا لهذا الإيقاع اليومى. وهذا يتصل بما يسمى الساعة البيولوجية أو الداخلية Internal Clock حيث تنظم هذه الساعة الاستجابة للعديد من المثيرات سواء كانت هذه المثيرات داخلية أو خارجية فنحن نستسلم للنوم فى ساعة معينة ونطلب الطعام لشعورنا بالجوع فى ساعة معينة، وهذا الإيقاع اليومى المرتبط بالساعة البيولوجية أو الداخلية للإنسان يظهر جيدا فى شهر رمضان الكريم عندما نبدأ فى الصوم وتتغير مواعيد تناول الوجبات والنوم والذهاب إلى العمل والانصراف منه حيث نكون فى الأيام الأولى من رمضان المبارك على شىء من الارتباك ثم تنتظم هذه الساعة البيولوجية.

وهذا الحديث عن النوم وعن الساعة البيولوجية التى تنظمه أمر بالغ الأهمية لأن عدم حصول الجندى على كفايته من النوم يؤدى إلى تدنى اللياقة البدنية وبطء الاستجابة. ويقال أن مدة النوم إذا قلت عن المعدل الطبيعى فمن شأن ذلك أن يؤدى إلى تدنى أداء الجندى سواء كان يقوم بعمل ذهنى أو عمل بدنى - ولكن السؤال الأكثر إلحاحا ما هذا المعدل الطبيعى؟ نتائج البحوث لا تقطع برأى ولكن المناسب هو ثمانى ساعات. (لاحظ أيها القارىء الكريم أن مسألة عدد ساعات النوم مسألة غير محسومة فمثلا القائد الفرنسى نابليون بونابرت والرئيس الأمريكى بنيامين فرانكلين والزعيم البريطانى ونستون تشرشل كانوا جميعا ينامون أقل من

٨ ساعات بكثير! . ومع ذلك كانوا يؤدون أعـمالهم الشاقة بكفاءة منقطة النظير).

ومن الصعوبة بمكان مراعاة الساعات الثمانية للنوم على أنها «المعدل الطبيعى» فى القوات المحـاربة ذلك أن طبيعة العمليات الحـربية ومسارها الذى لا يمكن التنـبؤ به قـد لا يعطى الجنود المحـاربين هذه الـساعـات الثمانية بل لا نبالغ فى أن ظروف المعارك قـد تحرمهم من قسط كبير من ساعات النوم.

ويستلزم الأمر فـى القوات المحاربة أحيانا أن يتنـاوب الجنود فترات النوم والراحة - وهذا معناه زيادة الارتباك فى السـاعة البيولوچية للجندى - ويسـمى هذا الأمر فى عـرف المشتـغلين بعلم النفس الحربى «عـواقب الوردية Shift Lag» وهذه العواقب عـديدة على رأسهـا التعب والميل إلى النعاس والـكسل بوجه عام وهذه الأعـراض مشـابهة لأعـراض «عواقب الطيران النفاث Jet Lag» (سنذكرها توا).

وأحيانا تعد الجيوش قوات تمارس القـتال الليلى تعمل ليلا وتستريح نهارا ويقال أن ذلك من شأنه تقليل الآثار الناتجة عن نظام الورديات.

رابعا: عواقب الطيران النفاث Jet Lag :

يعانى الطيارون العـسكريون والقوات المحمولة جـوا بل والمسافرون المدنيون عـلى الطائرات المدنية من اضطراب السـاعة البـيولوجـية وذلك لأنهم يطيرون لمسـافات طويلة عبر مناطـق زمنية مختلفـة (المناطق الزمنية تؤدى إلى اخـتلاف التـوقيت من منطقـة إلى أخرى ومن بلد إلـى آخر. وهذه المناطق الزمنية لها تقسيمات شاقة يعرفها أهل الفلك والجغرافيا ولا مجال لشـرحها هنا) وهذا السفر الطويل يؤثر تأثـيرا بالغا على الوظائف

النفسية والجسمية ويذكر «كروجر» نتائج بحوث تشير إلى أن عواقب الطيران النفاث تتضمن الشعور بالتعب واضطراب الهضم والغثيان واضطراب النوم - وهذا كله من شأنه التأثير على حسن الأداء ويؤدى إلى تأخير زمن الرجع وإضعاف الانتباه.

ولأن الطيران النفاث عبر مسافات شاسعة أمر وارد تماما أثناء العمليات العسكرية فإن آثار الطيران النفاث لا يمكن تجنبها ويتعرض لها الجنود أكثر من الطيارين (ربما لتعود الطيارين على ذلك). سيما أن الطائرات الحربية المخصصة لنقل الجنود لا تتوفر فيها وسائل الرفاهية والراحة بالقياس إلى الطائرات المدنية - ثم إن هؤلاء الجنود قد يتحتم عليهم المشاركة فى أعمال عسكرية بُعيد وصولهم إلى قواعدهم دون أخذ قسط كاف من الراحة مما يؤدى إلى تفاقم أعراض الطيران النفاث.

خامسا: دورات العمل والراحة:

تسير وتيرة العمل سواء العمل المدنى أو الحربى - على ساعات عمل يعقبها ساعات راحة وفى الأعمال الصناعية المدنية يقسم اليوم إلى ورديات ثلاثة الأولى من الساعة السابعة صباحا إلى الثالثة عصرا والثانية من الثالثة عصراً حتى الحادية عشرة مساء والثالثة من الحادية عشرة مساء إلى السابعة صباحا - ورغم المتاعب التى يلقاها العامل فى الصناعات المدنية الذى يعمل بنظام الوردية سواء كانت هذه الوردية ثابتة أو متغيرة، إلا أن هذا العامل بعد انتهاء الوردية يذهب إلى بيته ويستريح وأمامه بقية اليوم أى ست عشرة ساعة يتصرف فيها كيف يشاء.

لكن موقف الجندى المحارب من فترات العمل وفترات الراحة جد مختلف لأنه فى العمل العسكرى يقسم اليوم إلى ورديات أو نوبتجيات وبعد انتهاء النوبتجية فإن الجندى عادة ما يبقى فى الوحدة العسكرية أو فى

الموقع العسكرى يأخذ راحته فى ملجأ أو مهجع خشن لا تتحقق فيه الراحة التامة ولا يستفيد من فترة الراحة إلا قليلا فكأنه فى عمل «متصل».

سادسا: الاستمرار فى المعارك «دراسة على جنود المدرعات»

يورد «كروجر» دراسة أجريت حول مجموعة (مكونة من ١٤٠ جنديا) من جنود المدرعات Armor كلفوا بمهمة قيادة المدرعات لمدة ٤٨ ساعة متواصل (وهى مدة طويلة فى الأعراف العسكرية) وقد تبين تدنى الأداء منذ الليلة الأولى دون نوم ولم يؤد تغيير الأعمال rotation of tasks بين أفراد طاقم الدبابة إلى تحسن يذكر بل استمر الأداء فى التدنى ورغم تدنى الأداء عند الجميع - إلا أنه - بالطبع - ظهرت فروق فردية كبيرة بين الجنود المائة والأربعين فى تدنى الأداء إذ كان التدنى بسيطا عند البعض شديدا عند البعض الآخر.

وكذلك يورد «كروجر» نتائج دراسة أخرى أجريت على مجموعة من جنود المدرعات وكلف الجنود بأعمال هجومية ودفاعية لمدة ٤٨ ساعة متصلة وبدون راحة - وقد أدى الجنود معظم الأعمال دون أخطاء ومن هذه الأعمال الاتصالات وتخطى العقبات وإطلاق النيران - ولكن بعض الأعمال التى تتطلب مستويات من الانتباه أو اليقظة مثل المراقبة وحسن القيادة تأثرت بالحرمان من النوم والراحة.

ورغم عدم الاتفاق بين نتائج الدراستين إلا أن استمرار المعارك وعدم حصول الجندى على القسط الكافى من الراحة له تأثير سلبى على الأداء العسكرى.

سابعا: الاستمرار فى المعارك «دراسة على جنود المشاة» Infantry :

يشير «كروجر» إلى دراسة هامة أجريت على جنود المشاة - حيث كلفت ثلاث فصائل من المشاة بالاشتراك فى «تجربة حربية» حيث منعت

الفصيلة الأولى من النوم نهائيا على مدار اليوم - أمـا الفصيلة الثانية فقد سمح لأفرادها بالنوم لمدة ساعة ونصف الساعة فقط على مدار اليوم، أما الفصيلة الثالثة فقد سمح لأفرادها بالنوم ثلاث ساعات على مدار اليوم - وكانت التجربة الحربية عبارة عن تمرين عسكرى استمر تسعة أيام وأعمال هذا التمـرين العسكرى هى أعـمال المشـاة العادية مـثل طوابير السـير - وإطلاق النيران وحفر الخنادق وأعمال الحـراسة ونقل الأسلحة. وقد قيم أداء أفراد الفصـائل الثلاثة خلال الأيام التسـع، وكان التقييم قـائما على تقـدير مدى كـفاءتهم فى أداء الأعـمال العـسكرية المناطة بهم، وكـانت النتائج كما يلى:

- الفصيلة الأولى التى حرمت من النوم على مدار الأربع والعشرين ساعة فشل أفرادها فى أداء المطلوب منهم فى اليـوم الثالث وانسحبوا من التجربة فى اليوم الرابع.

- الفصيلة الثـانية التى منح أفرادها فترة نوم ساعـة ونصف الساعة يوميا تدنى أداؤهـم العـسكرى بعد خمس ليال وفى اليـوم السادس أنهيت التجربة بالنسبة لهم بسبب التدنى الشديد فى لياقتهم.

- الفـصيلة الثـالثة التى منح أفـرادها فتـرة نوم ٣ ساعـات يومـيا استمروا فى أداء الأعمال المناطة بهم خلال التسعة أيام كاملة.

وثمة دراسـة ثانية يشـير إليـها «كـروجر» عن تجربة أجـريت على مجمـوعة من جنود المشاة مكونة من ١٠ أفراد كلفوا بالأعـمال العسكرية المألوفة لهم لمدة ٩٠ سـاعة متواصلة دون راحة (أى أقل قلـيلا من أربعة أيام). ثم استمـرت التجربة ستة أيام أخرى ولكن على نحـو مختلف إذ سمح لهم بالنوم لمدة ٤ سـاعات فى اليوم الواحـد - والعمل بقيـة اليوم وفى هذا الجـزء الثانى من التـجربة تحسن أداؤهـم فى اليوم الأول بنسـبة

٦٠٪ عن أدائهم خلال التسعين ساعة بدون راحة ثم تحسن الأداء فى اليوم الثالث بنسبة ٨٠٪ ، وقد استمر مستوى التحسن هذا (أى ٨٠٪) بقية أيام التجربة.

ونستخلص من التجربتين السابقتين أن الحرمان من النوم حرمانا تاما أو حرمانا جزئيا يؤثر على كفاءة الأداء.

ثامنا: الاستمرار فى المعارك دراسة على جنود البحرية Navy :

الدراسات على جنود البحرية قليلة - ويورد «كروجر» دراسة واحدة أجريت على جنود فى البحرية يعملون على إحدى الغواصات وقد تعرضوا للحرمان من النوم مدة بين ٦٤ إلى ٧٢ ساعة متصلة. وتبين أن الحرمان من النوم لم يؤثر فى كفاءة أدائهم لعملهم العسكرى.

ورغم ذلك فالرأى أن عدم التأثر قد يرجع إلى أن هذه المجموعة من جنود البحرية ذات دافعية عالية أو أن مدة الحرمان من النوم ليست طويلة وربما أن الخدمة العسكرية فى الغواصات ليست شاقة مثل ماتعرض له جنود المدرعات والمشاة السابق الإشارة إليهم.

تاسعا: الاستمرار فى المعارك دراسة على الطيارين Aviation :

يورد كروجر دراسة أجريت على مجموعة من الطيارين (عددهم ١٢ طيارا) قاموا بمناورات باستخدام طائرات مروحية وكانوا يقومون بمناورات طيران ١٤ ساعة يوميا لمدة خمسة أيام وكان يسمح لهم بالنوم ٤ ساعات كل ليل - وقد أكملوا عدة الأيام الخمس دون حوادث ولكن فى اليومين الرابع والخامس وقع بعض الطيارين فى أخطاء بسيطة مثل نسيان استخدام بعض وسائل الأمان الموجودة بالطائرة ومثل البطء فى إرسال وتلقى الاتصالات ولكن ذلك لم يؤثر على كفاءة الأداء.

عاشرا: أثر الملابس الواقية Chemical Protective Clothing :

مع تطور الأسلحة الكيماوية والجرثومية بدت الحاجة ملحة إلى الملابس الواقية فهل تؤثر هذه الملابس على كفاءة أداء الجندى لمهامه العسكرية؟ حيث أن هذه الملابس لها طبيعة خاصة فهى معوقة لحركة الجندى ومقيدة له كما أن «الكمامة» الواقية من الغازات السامة التى يرتديها الجندى تزيد من متاعبه.

ولكن الثابت أن هذه الملابس الواقية وإن كانت ضرورية فى بعض الأحيان إلا أن لها تأثيرا سلبيا على المستوى الفسيولوجى والسيكولوجى وتؤدى إلى الشعور بالإرهاق والتعب خاصة وإن ارتداها الجندى فى بلاد قائظة الحرارة كما ينتابه القلق بسبب صعوبات التنفس عبر الكمامة الواقية.

وتأثير هذه الملابس الواقية قد يكون محدودا إذا كان الجندى على لياقة بدنية ممتازة ودافعية نفسية عالية ناهيك عن جودة الخامات التى تصنع منها هذه الملابس. حقا ما أكثر الملابسات التى تؤثر على كفاءة أداء الجندى فى مسرح العمليات!

مداخلة

جيرالد كروجر Gerald Krueger :

أستاذ بمعهد بحوث البيئة فى ولاية ماساشويتس فى الولايات المتحدة وهو معهد يتبع وزارة الدفاع الأمريكية.

حاصل على الدكتوراة فى علم النفس التجريبى والهندسة البشرية من جامعة جونز هوبكنز الشهيرة كما أنه شغل رتبة كولونيل فى الجيش الأمريكى إلى جانب أستاذيته بمعهد طب البيئة المشار إليه.

ومما يجدر ذكره أن الدكتور الكولونيل «كروجر» ظل أكثر من عشرين سنة يجرى البحوث عن الكفاءة القتالية للجندى الأمريكى فى الظروف القتالية الصعبة.

الباب الثالث

علم النفس الاجتماعى الحربى

الفصل الثالث عشر

القيادة العسكرية
تمهيد نظرى

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- وظائف القائد .
- نظريات القيادة .
- القيادة : دراسة كلاسيكية .

القيادة العسكرية
تمهيد نظرى

يحتل موضوع القيادة مركزا ممتازا فى دراسات العديد من فروع علم النفس مثل علم النفس الاجتماعى وعلم النفس الصناعى – ولكنه يحتل مركزا رئيسيا فى دراسات علم النفس الحربى – ولعل ذلك يرجع إلى أن التاريخ العسكرى هو تاريخ قادة أو تاريخ يحكى سير القادة وأعمالهم وما حققوه من انتصارات وما منوا به من هزائم ؛ ذلك أن الهزيمة أو النصر رهين بالعديد من العوامل ولكن على رأس هذه العوامل كفاءة القيادات العسكرية من حيث التخطيط والتنفيذ .

وإن المرء ليدهش وهو يقرأ التاريخ العسكرى من الفروق فى الكفاءة بين القادة بعضهم وبعض بل بين القائد ونفسه فى موقف قتالى وموقف قتالى آخر . وكم من قادة حققوا لأممهم انتصارات باهرة وضعتهم فى مكانة لائقة – وكم من قادة ورطوا أممهم وجيوشهم فى هزائم مريرة وضعتهم فى مزبلة التاريخ .

ويمكن أن نعرف القيادة العسكرية على أنها نمط من السلوك داخل الجماعة العسكرية بحيث يؤثر هذا النمط السلوكى على حياة أفراد الجماعة العسكرية وعلى تحقيق أهداف هذه الجماعة ونناقش موضوع القيادة العسكرية فى النقاط الآتية :

أولا : وظائف القائد :

إن الدور الذى يقوم به القائد وما يتميز به من تعقيد شديد يمكن دراسته باستعراض الوظائف الأساسية فى هذا الدور وعلى أية حال فإنه مهما اختلفت الجماعات العسكرية فإن القائد يقوم بمهام نذكرها فيما يلى :

(أ) القائد كمنفذ : من أكثر أدوار القائد بداهة أنه القمة التى تنظم مناشط جماعته وكذلك مراقبة المنجزات الناتجة عن جهود الجماعة التى يقودها .

(ب) القائد كمخطط : يتخذ القائد موقف التخطيط حيث منوط به تقرير أى الأساليب والسبل تسلكها الجماعة وذلك بغرض تحقيق أهدافها وهذا يتطلب تحديد الخطوات الفورية أو الخطوات على المدى البعيد اللازمة لتحقيق أهداف الجماعة العسكرية فهو وحده الذى يعرف الخطة بالتفصيل والتحديد ، أما باقى أفراد الجماعة العسكرية فقد يعرفون بعض تفاصيل الخطة ولكن هذه المعرفة غالبا ما يعوزها الترابط والاتساق .

(جـ) القائد صانع لسياسة الجماعة : من أهم وظائف القيادة تحديد أهداف وسياسة الجماعة العسكرية حيث يكون هو الشخص المناط به وضع أو المشاركة فى وضع الخطط العسكرية وأسلوب تنفيذ هذه الخطط .

(د) القائد كخبير : ينظر إلى القائد على أنه موضع الخبرة وفى الجماعة العسكرية فإن الضباط الأصاغر أو الأكابر هم أهل الخبرة بالنسبة لأفراد هذه الجماعة إذ يرجع إليهم فى النواحى التخصصية .

(هـ) القائد كممثل خارجى للجماعة : من المستحيل أن يتم التفاعل مع الجماعات الأخرى فى المؤسسة العسكرية عن طريق جميع الأفراد لذا يلزم أن يقوم شخص بتمثيل الجماعة فى علاقاتها الخارجية أى أنه متحدث رسمى باسم الجماعة العسكرية أمام الجماعات العسكرية الأخرى.

(و) القائد كمثيب ومعاقب: من أهم وظائف القائد العسكرى منح الثواب وإنزال العقاب كل على من يستحقه وقد يكون الثواب ترقية لجندى مجتهد وقد يكون العقاب فى الحرمان من إجازة أو طابور ذنب.

(ز) القائد حكم ووسيط : مما يرتبط بوظيفة القائد العسكرى كمنزل للعقاب ومانح للثواب وظيفته كحكم ووسيط فى علاقات الصراع التى قد تنشأ بين أفراد الجماعة العسكرية .

(ح) القائد كمثل يحتذى : فى الجماعات العسكرية يكون القائد وكأنه نموذج يحتذى أو «قدوة حسنة» يتوحد به بقية أفراد الجماعة العسكرية وتكون سلوكياته مثالية .

(ط) القائد كبش فداء : حيث ينسب فشل الجماعة العسكرية فى تحقيق أهدافها إلى القائد وذلك بسبب تقاعسه فى أداء واجباته أو عدم إعطائه الأوامر الصحيحة فى الوقت المناسب.

ثانيا : نظريات القيادة :

ظاهرة القيادة من الصعب تفسيرها لأنه يدخل فى اختيار أو صناعة القائد العسكرى العديد من المتغيرات والصفات والظروف ونجمل أهم النظريات التى تفسر القيادة فى النقاط الآتية :

(أ) نظرية الرجل العظيم :

من النظريات التى سادت فى مجال القيادة لعصور عديدة نظرية

الرجل العظيم وببساطة تقول هـذه النظرية أن القادة هم رجال عظام وقد أصبحـوا كذلك لأن لديهم سمات شـخصية وقدرات عـقلية تمكنهم من سوس الآخرين وتوجـيههم والتاريخ العسكرى حـافل بالقادة العظام مثل تحتمس الثالث فى مصر القديمة ، والإسكندر الأكبر عند اليونان ومن قادة الإسلام خـالد بن الوليد وفى التاريخ الحـديث نابليون بونابرت إلى غـير ذلك.

ومع ذلك فإن نظرية الرجل العظيم تؤدى إلى مقولة صعبة وهى أن القادة ولدوا قادة وإذا كـان ذلك كذلك فإننا لا نستطيع بـسهولة أن نؤهل الأشخاص ليكونوا قادة ، لأنه من الصعب أن نجعل من شخص قائدا إذا لم يكن «ولد كذلك» على حد زعم نظرية الرجل اعظيم .

(ب) نظرية السمات :

وتشتق من نظرية الـرجل العظيم فى تفسيـر القيادة نظرية السـمات وهى التى تقوم على أسـاس وصف السمات الشـخصية التى يتـصف بها القادة دون غيرهم . وقد أجريت كـمية من البحوث خلال النصف الأول من القرن العشرين حـيث تم التوصل إلى سمات أو صفات مـعينة تتوافر فى القادة مثل :

- عـوامل عـامة مـثل السن والمظهـر العـام والمركـز الاجتـمـاعى والاقتصادى.

- الخصائص والقدرات العقلية مثل التـحصيل التعليمى والمعلومات العامة والقدرة على الاستبصار والطلاقة اللفظية .

- الخصائص والسمات الشخصية مثل القدرة على التكيف والسيطرة والقدرة على ضبط النفس .

وتقوم بحوث نظرية السمات على أساس توجيه استبيانات لعينات من الأفراد يطلب منهم وصف خصائص القائد ، أو على أساس دراسات الحالة للأشخاص الذين يتبوأون المراكز القيادية .

ويبدو أن الصفات التى تجمع عليها البحوث التى أجريت حول نظرية السمات تدور حول الإنجازية وتحمل المسئولية والمشاركة والمركز الاجتماعى وأن القائد يتميز بقدر أعلى من الذكاء وبقدرة على التصرف حيال معضلات الجماعة كما أنه يمكن الاعتماد عليه إلى جانب أنه شخص فعال يتسم بالمشاركة الاجتماعية كما يتسم بقدر كبير من المبادأة - والتمتع بمركز اجتماعى مرموق إلى جانب الثقة بالنفس والجاذبية .

ولكن رغم هذا كله فلا يجب أن يغيب عن البال أن هذه الصفات القيادية ترتبط أيما ارتباط بالعامل الموقفى بحيث نتأدى من ذلك إلى تفسير القيادة فى إطار النظرية الموقفية.

(جـ) النظرية الموقفية :

إذا كانت نظرية الرجل العظيم ونظرية السمات ترجع كل منهما القيادة أساسا إلى شخصية القائد فعلى العكس منهما تماما النظرية الموقفية التى تستند أساسا إلى المنهج البيئوى، وفى ضوء هذه النظرية لا يمكن أن يظهر القائد إلا إذا تهيأت الظروف لتنفيذ مطالبه وتحقيق مكانته ، أى أن ظهور القائد يتوقف على قوى جماعية خارجية ليس القائد يستطيع السيطرة عليها إلا فى أدنى مستوى .

وتستند هذه النظرية الموقفية إلى ما هو معروف عن الكثير من الأشخاص الموهوبين أنهم قد ولدوا إما مبكرا أو متأخرا عن زمانهم فلم يتمكنوا من الظهور كقادة والانتقاد الأساسى الذى يمكن توجيهه إلى هذه

النظرية هو أنها تنسب إلى المجال البيئـوى وحده خصائص مؤثرة لا يمكن أن يملكها بالفعل .

ثالثا : القيادة دراسة كلاسيكية :

فى دراسة كلاسـيكية عن القيادة قـام «ليفين Lewin» وزملاؤه عام ١٩٣٩ بدراسـة عن أثر سلوك القائد على الاتبـاع ودربوا الباحـثين على اصطناع أساليب ثلاثة للقيادة الاستبـدادية والديموقراطية والفوضوية وكان تدريب هؤلاء الباحثين القـادة على أساس التعامل مع الجمـاعة من حيث تقسيم العمل بين أفراد الجمـاعة وتحديد المهام واتخاذ القرارات والإشراف على التنفيذ . وسارت الدراسة على النحو التالى:

القيادة الاستبدادية : والجماعة التى تخضع للقائد الاستبدادى يكون القائد هو الذى يتـخذ القرارات بخصـوص أفراد الجماعـة ويملى أساليب العمل عليهم خطوة خطوة، ولا يشارك فى أداء العمل إلا بقصد توضيح ما هو مـطلوب أداؤه ويكون نقده أو مـدحه لأفـراد الجماعـة مبنيـا على وجهة نظر شخصية.

القيادة الديمـقراطية: والجماعة التى تخـضع للقائد الديمقراطى فإن هذا القائد يشجع الأفراد على مناقشة سيـاسة الجماعة واتخاذ القرارات ، ويقوم بشـرح عام لخطط عمل الجمـاعة دون الدخول فى تفاصـيل حيث يترك لأفـراد الجماعـة تقسيم العـمل واختـيار زملاء العـمل ويشارك فى العمل وكـأنه واحد من أفـراد الجماعـة - ويكون نقده أو مدحـه لأفراد الجماعة مبنيا على أسس موضوعية.

القيادة الفوضوية: والجماعة التى تخضع للقائد الفوضوى فإن هذا القائد يترك الحبل على الغارب لأفراد الجماعة ويعطيهم الحرية الكاملة فى

اتخاذ القرارات وتحديد السياسـات ويقدم النصيحة والمشورة إذا طلبت منه ولكنه لا يشارك فى المناقشات الخاصة بأداء العمل ، كما أنه لا يشارك فى عملية تقسيم العمل على أفراد الجماعة ولا يبدى أى نوع من أنواع النقد.

وكانت هذه الدراسة الكلاسيكية هامة لسببين:

الأول: أنهـا بينت أنه يمكن تدريب الأفـراد على السلوك الـقيـادى وعلى هذا الأساس فإنه يمكن أن يكون القـائد مصنوعا وليس بالضرورى مطبوعا.

الثانى: أن النتائج أشارت إلى أن الإنتاج فى المجـموعة ذات القائد الاستبدادى كان أعلى رغم شعور أفـراد تلك المجموعة بالسخط من جهة والاتكالية علـى القائد من جهـة أخرى ، ولكن السؤال المثـار هل تنطبق مثل هذه النتائج على الجماعة العسكرية ، لا نعرف بالضبط ولعل الإجابة فى الفصل القـادم عندما نناقش نموذج «بارتون» «كـيركلاند» فى القـيادة المثلى للوحدة العسكرية.

الفصل الرابع عشر

القيادة المثلى للوحدات العسكرية
نموذج «بارتون - كيركلاند»

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية:

- الوحدة العسكرية الصغيرة.
- التفاعل الاجتماعى فى الوحدة العسكرية الصغيرة.
- نموذج «بارتون - كيركلاند».

المرحلة الأولى: الوحدة الوليدة.

المرحلة الثانية: الوحدة الشابة.

المرحلة الثالثة: الوحدة العسكرية القتالية.

المرحلة الرابعة: الوحدة العسكرية الممتازة.

تعريف بـ :

(أ) مظفر شريف.   (ب) مركز والتريد.

(جـ) بول بارتون.   (د) فارس كيركلاند.

القيادة المثلى للوحدات العسكرية
نموذج «بارتون – كيركلاند»

تتجه أنظار العاملين فى مجال علم النفس الحربى إلى إعداد نماذج تبين كيفية تعامل القيادة العسكرية مع الجنود، وهذه النماذج تتوخى بقدر الإمكان المحافظة على أمرين: الأول الانضباط العسكرى والثانى تماسك أعضاء الجماعة العسكرية.

ومن النماذج المعروضة فى ساحة علم النفس الحربى نموذج «بارتون» و«كيركلاند» للقيادة المثلى للجماعات العسكرية الصغيرة، وقد توصل المؤلفان إلي هذا النموذج من دراسات عديدة أجريت فى ألمانيا والولايات المتحدة وإسرائيل.

ويقوم هذا النموذج الذي نطرحه على تصور يرى أنه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تطور التسليح الحربى تطورا خرافيا وتطورت كذلك وسائل الاتصال بل ووسائل التجسس واستخدمت أنواع من الأسلحة لم تكن تخطر فى الخيال بحيث تغيرت معالم مسرح العمليات أو أرض المعركة تغيرا دراميا وتعين على الجنود فى الوحدات العسكرية الصغيرة وتعين كذلك على قادتهم الميدانيين التصرف السريع طبقا لمقتضى الحال وعدم تضييع وقت «ثمين» فى انتظار التعليمات من القيادة المركزية.

بل إن حرب فيتنام كانت بمثابة اختبار للقوات الأمريكية وتحديا لهذه القوات. وبينت أن حرب العصابات Guerrilla warfare التى واجهتها القوات الأمريكية تتطلب أن يكون الجنود فى الوحدات العسكرية الصغيرة

وقادتهم الميدانيون من الضباط الأصاغر فى وضع الجاهزية للتصرف السريع والمباشر طبقا لمقتضى الحال.

وقد وضع الجيش الأمريكى - آخذا في الاعتبار المعطيات السابقة - فلسفة جديدة للمهام العسكرية التى ترتكز على فعالية وكفاءة الوحدات الصغيرة كما أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية فى ثمانينيات القرن العشرين دراسات عدة وهذه دراسات ليس من السهل الوصول إليها - ولكن اثنين من علماء النفس الحربيين فى الجيش الأمريكى هما «بارتون Bartone» و«كيركلاند Kirkland» (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) حولا هذه الدراسات إلى نموذج باسم «القيادة المثلى فى الوحدات العسكرية الصغيرة Optimal leadership in small army units».

وتقوم الفكرة وراء هذا النموذج على عقيدة عسكرية بالغة الأهمية وهى أن الرجال أو بالأحرى الجنود هم الذين يخوضون المعارك الحربية ويكسبون هذه المعارك ذلك أن الأسلحة لا تحارب!. إن العنصر البشرى سيكون العنصر الفاعل والحاسم فى حروب المستقبل ولهذا السبب يجب أن يكون التركيز على الجندى الشجاع المدرب الذى يحارب جنبا إلى جنب مع رفاق السلاح فى وحدة عسكرية صغيرة تحت قيادة قائد كفء.

كما أن الفكرة وراء هذا النموذج أن الآلة العسكرية الأمريكية بلغت شأنًا غير مسبوق فى الكفاءة والتقدم وبحيث وجب على الجندى أن يكون فى مستوى هذه الآلة الهائلة ووجب على القادة الأصاغر أن يكونوا على جاهزية فى استخدام هذه الآلة وأن يكونوا كذلك على مقدرة فى حسن توجيه الجنود.

ونتحدث عن نموذج «بارتون» و«كيركلاند» فى النقاط الآتية:

أولا - الوحدة العسكرية الصغيرة:

ما الجماعة أو الوحدة الصغيرة فى المفهوم العسكرى؟ من وجهة النظر الاجتماعية فإن الوحدة الصغيرة هى الجماعة الأولية التى ينتمى إليها الجندى - والتى يكون بين أعضائها تعامل وجها لوجه ويكون بين أفرادها احتكاك مباشر وتقبل متبادل فى سبيل تحقيق الأهداف. وهناك مسميات عسكرية للوحدات الصغيرة مثل سرية Squad وفصيلة Platoon.

ويشير «بارتون» و«كيركلاند» إلى دراسة قديمة فى الأربعينيات من القرن العشرين أجراها «شلز Shils» هذه الدراسة عن الكفاءة القتالية للقوات الألمانية فى الحرب العالمية الثانية والتى واجهت قوات أكثر عدداً وأقوى عدة وهذه الكفاءة القتالية راجعة فى تفسير الباحث «شلز» إلى المساندة الاجتماعية التى كان الجنود يتلقونها من قادتهم الأصاغر أو زملائهم - وهذه الوحدات العسكرية الألمانية كانت تشبع لهم حاجات الطعام والشراب والإيواء هذا إلى جانب إشباع حاجات نفسية مثل الحب والإشعار بالكفاءة الذاتية والتقدير الاجتماعى. وقد راعى القادة هذه الحاجات النفسية بقدر كبير من الاهتمام. وهذا أدى إلى تماسك الجماعة العسكرية مما ساعد على رفع كفاءتها القتالية وساعد على مقاومة ما تتعرض له الجماعات المحاربة من تفكك اجتماعى يحدث بسبب ضغوط المعارك.

ونفس الأمر يشير إليه بحث أجراه فى أواخر الأربعينيات «ستوفر Stouffer» ونتائج هذا البحث أن أكثر الوحدات القتالية كفاءة أثناء الحرب الثانية فى القوات الأمريكية تلك الوحدات التى اتسمت بالتماسك الاجتماعى بين أفرادها كما تولى القيادة فيها «قيادات مشجعة» كما يؤكد «بارتون» و«كيركلاند» أن البحوث التى أجريت على الوحدات القتالية فى

الجيش الأمريكى إبان الحرب الفيتنامية كان لها نفس النتائج. أما البحوث المعاصرة التى أجريت فى ثمانينيات القرن العشرين على بعض وحدات الجيش الأمريكى أن تماسك الجماعة العسكرية رهين بسلوكيات القادة الذين يبدون مظاهر التشجيع والرعاية حيال الجنود.

ويتصور «بارتون» و«كيركلاند» أن النموذج الذى يقدمانه للقيادة المثلى فى الوحدات العسكرية الصغيرة نموذج صالح لإعداد مقاتل جيد - وطبعا فإن أى نموذج يمكن أن تبدى حياله التحفظات، ولكن فيما نتصور أن هذا الأسلوب من خصائص البحث العلمى فى مجال علم النفس الحربى الأمريكى - حيث نستقرأ البحوث السابقة فى المجال ونجرى دراسات إضافية - ومن ثم يخرج الباحث بنموذج يطرحه للتطبيق.

وبالطبع فإن الكفاءة القتالية للجندى فى الوحدات الصغيرة - أو الكبيرة - تتوقف على عوامل شتى مثل جودة الأسلحة المستخدمة وكفاءة التدريب واللياقة البدنية ودافعية القتال لدى الجنود ومدى قناعة الجندى بجدوى الحرب هذا إلى جانب دور القيادة فى حسن توظيف هذه الجوانب فى خدمة هدف الحرب.

ويستطرد «بارتون» و«كيركلاند» فيذكران حقيقة هامة وهى أن من الصعب بمكان التنبؤ بالنجاح الفعلى فى ميدان المعركة؛ ذلك أن التاريخ العسكرى سواء القديم أو الحديث حافل بالغرائب والمفاجآت فكم من قوات مجهزة تجهيزاً عاليا من حيث التدريب والتسليح خسرت معارك وكم من قوات خاضت الحرب وهى محدودة العدد والعدة وكان النصر حليفها ولكن فى نظرنا أنه رغم وجاهة رأى «بارتون» و«كيركلاند» إلا أن ذلك يمثل الاستثناء لا القاعدة بل الرأى الأصوب هو اتخاذ الأسباب للنجاح فى الحرب .. قوات على أعلى مستوى من التجهيز السلاحى

والتدريب العسكرى وكفاءة القيادة من ناحية - ومن ناحية أخرى ارتفاع الروح المعنوية لهذه القوات نتيجة التماسك الاجتماعى والشعور بالنحن.

ومن الأمثلة التى يضربها «بارتون» و«كيركلاند» القوات الأمريكية - ومما تتمتع به الوحدات الأمريكية المحاربة من مظاهر التماسك الاجتماعى الأفقى أى بين الجنود بعضهم وبعض والتماسك الرأسى أى بين الجنود والقادة وتنامى مشاعر التوحد والشعور بالنحن. ومن الأمثلة كذلك القوات المقاتلة فى جيش الدفاع الإسرائيلى على أساس أنها مثال جيد فى التماسك والروح المعنوية العالية. (الصورة التى ترسمها البحوث المعاصرة فى علم النفس العسكرى لجيش الدفاع الإسرائيلى فيها قدر كبير من المبالغة والتهويل وتتناسى هزيمة هذا الجيش فى حرب رمضان أكتوبر ٧٣ ومع ذلك فلا يجب علينا كعرب أن نستهين بهذا الجيش بأى حال من الأحوال، ونتحدث فى مواضع أخرى من هذا الكتاب عن هذا الجيش بشىء من التفصيل).

ثانيا: التفاعل الاجتماعى فى الوحدة العسكرية الصغيرة:

من المهم أن نفهم كيف تتكون وحدة عسكرية صغيرة من أفراد غرباء يلتقون - غالبا - لأول مرة ثم تتطور العلاقة بينهم بحيث يشعرون بالتماسك الاجتماعى. وتصبح الوحدة العسكرية فريقا متجانسا من حيث القيم والاتجاهات والمواقف. ومن أهم مظاهر التفاعل الاجتماعى ما يسمى Compliance وهى لفظة تقابل ما يسمى الكياسة أو لين العريكة، والكياسة سلوكية تتميز بالرغبة فى كسب الثواب وتجنب العقاب وبالطبع فإن سلوكية الكياسة لا تظهر فى جماعة إلا إذا كان الثواب من جهة والعقاب من جهة أخرى بضاعة حاضرة محتملة الحدوث. وهناك يكون الثواب داخلى Intrinsic ناتج من شعور الفرد أن يتماشى مع الجماعة.

والوحدة العسكرية ينظر إليها كذلك على أنها الجماعة المرجعية للجندى - والجماعة المرجعية معناها الجماعة التى يرغب الجندى فى أن يعتبر أحد أعضائها- يرتبط بها الجندى يشاركهم آمالهم وآلامهم وأفراحهم وأتراحهم.

ويشير «بارتون» و«كيركلاند» إلى دراسات مظهر شريف (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) فى سبعينيات القرن العشرين والتى أشارت إلي أن أفراد الجماعة يكونون أنماطا من السلوك المقبول يلتزم بها العضو - وأنماطا أخرى من السلوك غير المقبول يلتزم العضو بتجنبها وإلا استبعد من الجماعة - وهذا ينطبق تماما على أعضاء الوحدة العسكرية التى تحكمها ديناميات جماعة معنية - هذه الديناميات تدور حول التماسك الأفقى.

ويشير «بارتون» و«كيركلاند» كذلك إلى رأي ارنسون Aronson الذى عبر عنه فى كتابه «الحيوان الاجتماعى» والمنشور أواخر الثمانينيات هذا الرأى الذى يشير إلى فكرة التماسك الأفقى Horizontal Cohesion وهو التماسك أو التقارب بين الجنود بعضهم وبعض والتماسك الرأسى Vertical Cohesion وهو التماسك بين القادة والجنود ويبدو التماسك الأفقى فى أن أفراد الوحدة العسكرية الجديدة التى يتقابل أفرادها وجها لوجه لأول مرة ويشعرون بالخوف والارتباك ويريد كل منهم أن يتجنب العقاب وأن يكسب الثواب ويبدو التماسك الرأسى فى ثقة الجنود بالقائد وعطف القائد على الجنود، وكلا النوعين من التماسك معناه تحقيق عملية الدمج الاجتماعى internalization .

ثالثا: النموذج المقترح:

يقترح الباحثان «بارتون» و«كيركلاند» هذا النموذج الذى يطلق عليه اسم «القيادة المثلى فى الوحدات العسكرية الصغيرة» ويؤكد الباحثان أن

هذا النمــوذج الذى يقــدمانه ليس بــالضرورة أن يتــحــقق كله ويكفى أن يتحقق بعضه.

ويقسم هذا النمــوذج الحياة العسكــرية للجندى إلى أربع مراحل - لكل مرحلة مــعالم وخصــائص وكأن هذه المراحل الأربع مــراحل للنمو النفسى والاجــتماعــى للجندى يتم انضاجهــا وإبرازها بواسطة فعــاليات القــيادة، وهذا النمــوذج قابل للتطبــيق فى معظمــه فى بلد مــتقدم مــثل الولايات المتحدة الأمــريكية - أما دول العالم الثالث المتــخلف فإن حظها من قــدرة تطبــيقــيــه قليل - كــمــا أن هذا النمــوذج لا يأبه بالتنظيــرات الكلاسيكية فى موضوع القيادة ولا يناقشها بل يعرض إجراءات عملية.

ونتحدث عن هذا النموذج فى النقاط الآتية :

(أ) المرحلة الأولى : الوحدة الوليدة Stage 1 : The neonatal unit

وتستغرق هذه المرحلة الشهور الثلاثة الأولى فى حياة الجندى وتقوم أساســا على الاندمــاج والتكيف مع متطلبــات الجندية والعمل الأســاسى للقــادة خلال هذه المرحلة هــو تهــيئة جو اجــتماعى يستطيع فــيه الجندى المســتجــد أن يتبــادل الــرأى مع زمــلائه وأن يتعلــم الأخــذ والعطاء مــع هؤلاء الزملاء.

وتفصيل ذلك فى النقاط الآتية:

(أ) المشاركة Competence :

يتكون التماسك الأفقي من التشارك فى الأهداف ويكون كل جندى لنفسه مدركات عن طبيــعة المهام التى عليه أن يدرب عليها، ويجب على القائد فى هذه المرحلة أن يكون الحكم والموجه. كمــا أن سلوكيات القائد يجب أن تغطى المتطلبات المناطة به وألا يتقاعس عن أى منها مهما كانت جانبية (كأن يرشد الجندى كيف يضع أمتعته فى المخلة).

(ب) **العناية** Caring :

خلال الأيام الأولى من الالتحاق بالوحدة العسكرية يواجه الجنود العديد من التحديات الذين ينجحون فى مواجهة بعضها ويفشلون فى مواجهة البعض الآخر. ومن هذه التحديات التحول من الحياة المدنية إلى الحياة العسكرية. هنا يكون على القادة أن يتوقعوا فشل الجنود فى مواجهة الصعوبات وكأنه أمر وارد أو أمر طبيعى.

وهنا يوجه القائد الجنود إلى «الأداء الأحسن»، أما إذا كان القائد عنيفا ولجأ إلى الأساليب العقابية فإن الجنود سوف يتخذون مواقف سلبية بحيث يلجأ بعضهم إلى التهرب من الواجبات أو إلقاء اللوم على زملائهم أو التمارض. ولتجنب هذا فإن القادة على مستوى الفصيلة أو السرية يتحرون بأكبر قدر ممكن عن متاعب الجنود الجدد سواء مع بعضهم البعض أو سواء مع ضابط الصف وأن يخففوا هذه المتاعب قدر الإمكان.

ومن المهم أن يكون «الجو الاجتماعى» الذى يسود الوحدة العسكرية مفعما بالتشجيع للأسباب الآتية:

الأول: أن الجنود فى هذه الفترة يفضلون الظهور بمظهر جيد ولا يرغبون فى عرض مشكلاتهم بسبب عدم ألفتهم بزملائهم وقادتهم.

الثانى: رغم أن الأعمال المكلف بها القادة تستهلك معظم وقتهم - إلا أن ذلك لا يجب أن يصرفهم عن واجباتهم حيال هؤلاء الجنود الجدد.

الثالث: أن بعض القادة قد يظنون - خطأ - أن مجرد «التعاطى» مع الجنود معناه اضطراب الانضباط العسكرى وتفشى الانفلات السلوكى.

(جـ) **الاحترام** Respect :

خلال الشهور الأولى فإن معظم الجنود يظهر لديهم الشغف والرغبة فى تجاوز الجهل والغشومية بحيث يبذلون أقصى جهد ممكن فى التدريب

وذلك من قبيل دافعية الإنجاز التى يتسم بها الشباب فى سن الجندية ومن المهم بالنسبة لقادة الوحدات الصغيرة أن يحسنوا توظيف هذه الدافعية ويشجعوا الجنود على الامتياز والتفوق ويستثيرون المنافسة الشريفة بين الجنود بعضهم وبعض. وفرق كبير بين المنافسة الشريفة والصراع والتحاسد والغيرة المهنية.

وعلى القادة كذلك أن يضيقوا المسافة بينهم وبين الجنود لأن الجنود فى هذه الفترة الأولية يكونون فى أقصى درجات التخوف من القادة بما لهم من سلطة وسيطرة ومعرفة ومن أساليب تحقيق ذلك التبسط مع الجنود فى الحديث وسؤال الجنود عن أحوالهم الشخصية وعن أسرهم وعن المتاعب التى يعانون منها وانتهاز أى فرصة للتواصل مع الجنود مثل مشاركتهم فى الألعاب الرياضية أو المسابقات وتهنئتهم فى الأعياد الدينية والقومية والمناسبات الشخصية.

ومن المفيد أن يتخذ القادة سياسة الباب المفتوح بحيث يستمعون إلى شكاوى الجنود ومجرد الاستماع إلى هذه الشكاوى فيه إشعار للجندى أن قيادته تهتم به وتحرص على حل مشكلاته. وما أسرع انتشار العبارات التى تمدح أمثال هذا القائد، ومن قبيل هذه العبارات «القائد الطيب» أو «القائد أخلاق» وهذه العبارات على بساطتها ذات أثر فعال فى نفسية الجنود مما يساهم فى إيجاد التماسك الرأسى - ومما يساهم كذلك فى خلق جو اجتماعى يسود فيه الاحترام المتبادل.

(د) **الاستقبال** Commitment :

يصل المجندون الجدد إلى الوحدات العسكرية ليلتحقوا بها، وهنا يكون على القائد مسئولية جسيمة وهى أن ينمى فى هؤلاء الجنود

الاستعداد للعمل الجماعى القائم على التعاون وإنكار الذات بحيث يكون العمل مناطا بأفـراد الفصيلة كلها أو السرية كلهـا . ولا يجب على القائد أن يصطفى أحـد الجنود يؤثره على الآخـرين لأن ذلك من شـأنه خلخلة التمـاسك الأفقى . والقائد المحنك يمنح الثـواب بشكل جماعى فيـمدح أفراد السـرية أو الفصيلة جمـيعا على ملأ منهم. وإذا كـان ثمة لوم إزاء أحد مظاهر التقصير فليكن اللوم بصورة عامة ليس موجها إلى أحد بعينه وبأسلوب ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا - هنا ينتفى الحرج عن الأفراد - ويكبر القائد فى أعين جنوده.

(هـ) التغذية الراجعة Feedback :

من مظاهر التمـاسك الأفقى وآثاره أن يتعاون الجنود فيـما بينهم - بحيث يتـحمل الجندى القـوى الأعمال الشـاقة عن الجندى الضـعيف - فمـثلا أثناء نقل الأسلحـة أو المعدات تظهـر علامـات التمـاسك الأفقى بحيث يحمل الجندى القوى البنـية المهمات الثقيلة ويدع المهمات الخـفيفة لزميله ضعـيف البنية دون انتظار لتعليمـات من القائد وأن يتم هذا الأمر تلقائيا - وكذلك الأمـر عند تقسيم الأعمال الشاقـة مثل حفر الخنادق أو الملاجئ يأخذ الجندى القـوى البنية بالنصيب الأكبـر فى العمل مستـلهما روح الإيثار تخفيفا عن زميله ضعيف البنية. والتغذية الراجعة هنا مقصود بها استجابة بناءة من الجنود حيال قيادتهم.

(ب) المرحلة الثانية: الوحدة الشابة Stage 2 : The adolescent unit

هذه المرحلة الثانية تقع منذ الشـهر الرابع تقريبا حتى الشـهر العاشر فيها يكون التماسك الأفقي قد استقر ويظهر بجانبه التماسك الرأسى.

ويفصل ذلك فى النقاط الآتية :

(أ) **المشاركة** Competence :

فى هذه المرحلة تتكون علامات التماسك الرأسى بالإضافة إلى التماسك الأفقى وهنا على القادة أن يتحلوا بالعديد من الخصائص على رأسها المهارة المهنية كضباط محترفين وأن يكون أداؤهم فى أعمال التدريب العسكرى أداء مثاليا - وهذه المهارات ينظر إليها الجنود بعظيم الاحترام. وأداء القادة لمهاراتهم التخصصية فى أيام السلم هو دليل دال على كفاءتهم القتالية عندما تحين المعارك حيث يداهمون العدو ويداهنونه ويوجهون إليه نيرانهم بكفاءة وكثافة إلى غير ذلك من مهام.

(ب) **العناية** Caring :

تكون مهام القائد توجيه العناية بمزيد من التدريب واكتساب المهارة للجنود. وفى هذه المرحلة قد يرتكب بعض الجنود ما يسمى بالانحرافات عن قيم الوحدة العكسرية، وهنا تكون مهمة القائد التوجيه والإرشاد حيال هذه الانحرافات واستخدام «الضغط الاجتماعى» للوحدة العسكرية حيال المنحرفين. وقد تكون هذه الانحرافات من قبيل تعاطى المخدرات أو إهمال الواجبات أو السرقة أو التراخى فى تنفيذ الأوامر. وقد يلجأ القائد إلى العقاب وهو أمر سهل ومكروه فى نفس الوقت لأن العقاب يعرض تماسك الجماعة - خاصة التماسك الرأسى - للخطر والقائد الأريب هو الذى يضع آلية العقاب بمثابة «الحل الأخير» لمشكلات الجنود الخارجين عن النظام.

(جـ) **الاحترام** Respect :

فى هذه المرحلة الثانية يظهر القادة الاحترام للجنود «كزملاء محترفين» فى المهنة العسكرية- بتكليف الجنود بالمهام المنوطة بهم وتفويضهم بالتصرف السليم «حسب الأحوال» ثم التعليق على أدائهم

العسكرى، وأن يكون هذا التعليق منطلقا من مفهوم أن القائد خبير عسكرى يوجه النصائح وليس مفتشا يتصيد الأخطاء. إن القائد المثالى فى الوحدة العسكرية الصغيرة هو شخص ينمى فى جنوده الشعور بالاحترام والاهتمام بالكفاءة المهنية.

ومن مظاهر العناية أن يعطى الجندى أكبر قدر ممكن من الوقت يقضيه فى إجازة بين أفراد أسرته، مادام قد أدى الواجبات المنوطة به خير أداء، بحيث يشعر أن القائد يرعاه، والحذر كل الحذر من التعسف فى استخدام الحق من قبل القادة العسكريين لأن ذلك من شأنه أن تسود لدى الجندى روح التذمر المكتوم والسخط المكظوم بحيث تكون صورة «الحياة العسكرية» أو «الخدمة العسكرية» هى الجحيم بعينه.

(د) **الاستقبال** Commitment :

يلتحق العديد من الجنود بالخدمة العسكرية ولديهم اتجاهات إيجابية بناءة حيال «الجيش» هذا طبعا فى الولايات المتحدة وحسب افتراض «بارتون» و«كيركلاند». هنا تكون مهمة القائد فى الوحدة العسكرية الصغيرة حسن توظيف هذه المشاعر الإيجابية - وهنا يكون القائد فى إشكالية لأن بعض الأعمال التى يكلف بها الجندى ضمن الواجبات اليومية لا تمت إلى الأعمال العسكرية بأدنى صلة - مثل خدمة المطبخ أو خدمة دورة المياه وهذه المهام موجودة فى «حياة الجندية» كما توجد مهام أخرى مثل التدريب على الأسلحة وحفر الخنادق والتدريب على القتال الليلى أو قيادة الدروع أو التعامل مع الألغام وما أوسع الفرق بين هذين النوعين من المهام - مهام خدمة المطبخ وخدمة دورة المياه ومهام عسكرية تخصصية بحتة. هنا يتساءل بعض الجنود بينهم وبين أنفسهم أو بين بعضهم البعض هل مهام خدمة المطبخ ودورة المياه من قبيل مهام الدفاع

عن الوطن ومن مهام الأمن القومى ! هنا تكون مهمة القائد صعبة ولكن من الضرورى بالنسبة له أن يبين لجنوده أن حياة الجندية متعددة الجوانب وأن المهام العسكرية بعضها بسيط وبعضها خطير وأنه من واجب الجندى ألا يحقرن من العمل شيئا.

(هـ) **التغذية الراجعة** Feedback :

إن الهدف الرئيسى للقيادة فى المرحلة الثانية هو تشجيع التماسك الرأسى بين القائد والجنود - وإلى جانب ذلك ففى هذه المرحلة يقيم الجنود أنفسهم وزملاءهم من خلال كفاءة الأداء. وهنا يتكون رأى داخل الجماعة العسكرية الصغيرة حيال الجنود المقصرين أو المهملين، بل قد تطلق عليهم أسماء هزلية مثل «الكسلان» أو «أبو النوم» ويواجه القادة صعوبات بالغة فى علاج مشكلات هؤلاء الفاشلين وإعادتهم أعضاء فاعلين فى الجماعة العسكرية.

ومن مظاهر التغذية الراجعة من الجنود حيال القائد أن يجتهد الجنود فى اكتساب مهارات التدريب المناطة بهم عن دافعية ذاتية ورغبة فى الإجادة والتفوق متخذين من القادة «النموذج والمثال» ويتسارع إيقاع المنافسة الشريفة بين الجنود ،وتبدو لديهم رغبة فى الإجادة مضحين براحتهم الشخصية. وعند هذه النقطة يظهر بعض المتخلفين عن الركب الذين أشرنا إليهم سابقا وحصلوا على الألقاب الهزلية مثل «الكسلان» و«أبو النوم» إلى غير ذلك مما تجود به قريحة الجنود المتهكمين.

(جـ) **المرحلة الثالثة: الوحدة العسكرية القتالية:** Stage 3 : Combat mature unit

فى الظروف المثالية للتدريب العسكرى تصل الوحدة العسكرية إلى مستوى الاستعداد للحرب وهذه هى المرحلة الثالثة وتقع هذه المرحلة خلال المدة بين الشهر العاشر والثانى عشر من الخدمة العسكرية هنا يكتمل التدريب وتصل الوحدة إلى أعلى كفاءة قتالية ممكنة والهدف المناط

بالقادة فى هذه المرحلة هو تحويل مـا حققته الوحدة العـسكرية من كفاءة فى التدريب ولياقة بدنية وتماسك اجتماعى على المستوى الأفقى والرأسى إلى ما يسمى الروح القتالية Fighting morale .

وتفصيل ذلك فى النقاط الآتية :

(أ) **المشاركة** Competence:

خلال هذه المرحلة يجب أن يهـتم القادة بالأمور المهنية مـثل صيانة الأسلحة والتكتيكات المتـبعة والأمور اللوجسـتية من نقل أو تموين. ومن الأمور الهامـة كذلك بالنسبة للقـائد مواجهة المواقف الطـارئة والضغوط الواقعة على القادة خلال هذه المرحلة ضغوط كبيرة ويجب على القائد أن يكون على بينة بالمستوى الذى وصلت إليه الوحـدة العسكرية من الناحية البدنية والنفسـية ومدى جاهزيتها للقتـال. هنا على القائد أن يكون عارفا بأمرين، الأول: مستوى الكفاءة القتالية للوحدة العسكرية، الأمر الثانى: مستـوى المهام المتوقع أن تكلف بها هذه الوحـدة، أما الأمور الأخطر من هذا كله فهو التناسب بين ذينك الأمـرين بين ما تستطيع الوحدة أن تؤديه وبين ما سوف تكلف به.

(ب) **العناية** Caring :

المرحلة الثالثة حسب نموذج «بارتون» و «كيركلاند» هى أكثر مرحل القـيادة وأكـثـرها ازدحامـا بالمتطلبـات، ويهـتم القـادة فى هذه المرحلة بمسـتويات الأداء التى يريدون أن تكون فى أعلى الدرجـات بحيث تـبدو الحاجـة ملحة إلى تجـاهل «صغائر» الأمـور، مثل المشكلات الشـخصـية لبعض الجنود.

ورغم صعوبات هذه المرحلة فإن وصول الجنود إلى أعلى مستويات الاستعداد القـتالى يجعلهم على ثقة بأنفسهم وبقـادتهم - وهذه الثقة أمر

بالغ الأهمية فى التماسك الرأسى - وهذه الثقة رسالة إلى جميع الجنود بمن فيهم من يقصر أداءه عن المستوى المطلوب، بحيث يقال للجندى الممتاز إن امتيازك يجعلك أهلا لثقة القائد ورسالة للجندى المقصر تقول إن رغم تقصيرك إلا أن ثقة القائد فيك موجودة حيث يتوقع منك أن تتلافى أسباب التقصير.

(جـ) الاحترام Respect :

فى الوحدات العسكرية الصغيرة التى حققت التماسك سواء على المستوى الأفقى أو الرأسى - يعطى القادة الكثير من سلطاتهم للصف الأول من المساعدين من أصاغر الضباط أو ضباط الصف وهذا التنازل معناه الثقة بالوحدة العسكرية على مستوى الجنود وعلى مستوى الصف الأول من المساعدين وهذا يحفز القادة الأصاغر على مزيد من الإجادة وكذلك مطالبة الجنود بنفس الأمر وهذا من شأنه أن يقوى التماسك. ورغم ذلك فإن تخلى القائد عن سلطاته للأصاغر يحيط به بعض المحاذير، إذ قد يبدو فيه للوهلة الأولى تفسخ السلطة وتسربها وتوفر أسباب انفلات الضبط والربط، ولكن ذلك أمر مردود عليه لأن القادة الأصاغر يكون لديهم شعور متزايد بأن قائدهم استأمنهم على أمانة، وأنهم جديرون بتلك الأمانة. ولا شك أن القائد الأريب هو الذى يستطيع أن يلعب هذا الدور ، دور توزيع السلطة باتقان.

(د) الاستقبال Commitment :

ها هو الجندى قد أمضى ما يقرب من العام الكامل فى وحدته العسكرية، وها هى الأيام تقترب لكى يكون أحد أبطال المعارك! وفى حالة انتقال الوحدة إلى مسرح العمليات يتساءل القادة: هل وصل الجندى

إلى أعلى مستوى من التدريب والكفاءة القتالية؟ بمعنى أن أيام الإعداد والتدريب توشك أن تولى وأيام الحرب توشك أن تأتى. هنا يكون القادة الأصاغر والأكابر فى موقف لا يحسدون عليه بحال من الأحوال عيونهم على جنودهم وأيديهم على قلوبهم وإنه لموقف لو تعلمون شديد.

(هـ) التغذية الراجعة Feedback :

ما رد فعل الجنود؟ وكيف يظهرون للقادة أنهم فعلا حماة الوطن؟ وأنهم أهل للمسئولية بحيث تطمئن قلوب القادة. هنا تظهر التغذية الراجعة من الجنود فى إظهار المستوى الراقى من التدريب والكفاءة القتالية وأداء كل الأعمال بأكبر قدر ممكن من الدقة والسرعة ولسان حالهم يقول لقادتهم: لم يضع الوقت سدى؟ ولم نفرط فى الواجبات الوطنية وهكذا يصدق القول نعم القائد ونعم الجند ! وفى هذه المرحلة الثالثة تكون الوحدة العسكرية جندا وقيادة فى أعلى درجات الانضباط العسكرى والتماسك الأفقى والرأسى والاستعداد القتالى. هنا يلتحم القائد بالجند فى لقاءات ودية حيث يستمع الجنود إلى نصائح القائد وتصبح الوحدة العسكرية كالبنيان المرصوص أو الجسد الواحد القائد قلبه والجنود أعضاؤه!.

المرحلة الرابعة : الوحدة العسكرية الممتازة: Stage 4 : The Excellent Unit

تبدأ المرحلة الرابعة بعد انتهاء السنة الأولى تستمر حتى الشهر السادس والثلاثون (مدة الجندية الأساسية للمتطوع الأمريكى) هنا أصبح الجندى مقاتلاً محترفًا.

وتفصيل ذلك فى النقاط الآتية:

(أ) **المشاركة** Competence :

فى هذه المرحلة الرابعة تحافظ الوحدة العسكرية على الكفاءة القتالية للجندى - وتزيد على ذلك بأن يمارس الجندى - إذا لم يستدع إلى الحرب فعلا - تخصصه القتالى فى ظروف قاسية فى ظروف الحرارة الشديدة أو البرودة الشديدة فى البر أو البحر أو الجو أو العمليات البرمائية.

معنى ذلك أنه فى هذه المرحلة إما أن يشترك الجنود فى قتال فعلى، وإلا فإن وقتهم لم يضع سدى بل فى مزيد من التدريبات الهادفة إلى المحافظة على الكفاءة القتالية بل ورفعها. إذ أن الفلسفة العسكرية الأمريكية لا تعترف بـ «الاسترخاء العسكرى» أو «الاسترخاء التدريبى» بل تقوم على مزيد من التدريب والتمارين العسكرية والمناورات بقصد الوصول إلى «الأداء القياسى» والمحافظة عليه.

ويجب أن يكون معلوما أن هذه المرحلة الرابعة فكرة مستحدثة فى العسكرية الأمريكية وذلك للاستخدام الأعظم والاستغلال الأمثل لهذه القوة الأمريكية البالغة من العدد والعدة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت! فسبحان من بيده ملكوت كل شيء !

(ب) **العناية** Caring :

فى هذه المرحلة الرابعة تستمر العناية بشئون الجنود من قبل القادة ويسمع القادة إلى الجنود ومن المألوف أن يزور كبار القادة الجنود بل من المألوف كذلك أن «يزورهم» رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بنفسه وقضه وقضيضه ضاربا المثل برعاية الدولة لجنودها البواسل وأبطالها الحلاحل.

(جـ) الاحترام Respect :

فى المرحلة الأولى كان الجنود يخشون القائد، وفى المرحلة الثانية يعجبون به وفى المرحلة الثالثة يتبادلون الحب والود، أما فى الرابعة فإنهم يدخلون فى مرحلة الزمالة المهنية القائمة على الحب والطاعة والاحترام.

وفى بعض التقاليد العسكرية البالية فى نظر «بارتون» و«كيركلاند» فإن التقارب بين الجنود والقادة من المحاذير أو المحرمات ودونه خرط القتاد! ولكن الصداقة والتواد والاحترام أمور معمول بها فى الحياة الأمريكية سواء كان ذلك على المستوى العسكرى أو المدنى.

والرأى الذى توقن به «العسكرية الأمريكية» أن فى هذه الصداقة إطفاء للأحقاد الشخصية التى من شأنها إفساد العلاقة بين الجندى والقائد.

(د) الاستقبال Commitment :

ها قد استكملت الوحدة العسكرية تدريباتها وتهيأت لأعمال القتال. ومع ذلك فالمزيد من التدريب إن لم يكن ثمة اشتراك فى الحرب - أمر وارد هنا يركز القادة على المضمون لا على الشكليات ويهتمون أكثر الاهتمام بالمحافظة على المستوى القتالى المثالى الذى وصلت إليه الوحدة العسكرية.

(هـ) التغذية الراجعة Feedback:

ما الآثار التى تبدو على الجنود فى هذه المرحلة الرابعة ؟ والإجابة أن الجنود ينفذون ما يوكل إليهم من مهام بأقصى قدر ممكن من الفعالية والكفاءة وتبدو حالات الإهمال والتذمر وكأنها استثناء نادر ويعرف الجنود أنهم قد وصلوا إلى مرحلة الحصاد والاستفادة من التدريب الشاق المتميز

والذى تم فى المراحل الثلاثة السابقة والذى ينبغى استثماره والمحافظة عليه.

والجنود فى مرحلة الوحدة العسكرية الممتازة يؤدون واجباتهم تحت اشراف قادتهم ويعلمون علم اليقين أن القادة هم رفاق السلاح الأكثر خبرة والأكثر دربة والأكثر علما. ولا تكون ثمة منافسة بين الجنود بعضهم وبعض بل ينافس كل جندى نفسه ليرتفع بمستواه إلى الأقصى طاقة.

والعلاقة القائمة فى هذه المرحلة بين الجنود والقائد علاقة قائمة على الثقة حيث يثق القادة أن الجنود يبذلون أقصى ما فى وسعهم ويثق الجنود أن القادة يوجهونهم التوجيه الأمثل.

مداخلة:

(أ) مظفر شريف (١٩٠٦ - ١٩٨٨):

هو مظفر شريف بازغلو - أشهر علماء النفس الاجتماعى المعاصر تركي الأصل أمريكي التجنس، درس فى الجامعات التركية ثم حصل علي الدكتوراه من جامعة كولومبيا الأمريكية - وبعد فترة قصيرة من عودته إلى تركيا بعد حصوله على الدكتوراه عاد إلى أمريكا ثانية حيث نشر العديد من الكتب والبحوث فى موضوعات علم النفس الاجتماعى المختلفة حصل على العديد من مظاهر التكريم منها حصوله على جائزة الانتاج المتميز من جمعية علم النفس الأمريكية وحصوله كذلك على الميدالية الأولى للإسهام فى علم النفس.

(ب) مركز والتر ريد Walter Reed :

هو مركز لبحوث الطب النفسى الحربى فى مدينة واشنطون فى الولايات المتحدة. ويبدو أن نشاطه فى مجال البحث العلمى فى

المجال الحربى ذو شأن. نسمع من المراجع القليلة فى علم النفس الحربى عن موضوعات بحوثة مثل القيادة، والسلوك الإنسانى فى الحرب، وبالطبع من الصعوبة بمكان أن تصل بحوث مثل هذه المراكز البحثية إلى دول العالم الثالث المتخلف (عنوان هذا المركز بالملحق رقم ٦).

(جـ) بول بارتون Paul Bartone :

أمريكى حاصل على درجة الماجستير ودرجة الدكتوراه فى علم النفس من جامعة شيكاغو. يعمل بقسم الطب النفس العسكرى بمركز بحوث «والتر ريد Waller Reed» فى واشنطون، بالولايات المتحدة، التحق بالجيش الأمريكى منذ عام ١٩٨٥ - ومنذ ذلك الوقت أجرى العديد من الدراسات حول أثر الضغوط النفسية على الصحة النفسية للجنود وروحهم المعنوية - وكيف أن ثمة عوامل على رأسها القيادة الرشيدة يمكنها أن تخفف من هذه الآثار السيئة للضغوط.

وهو إلى جانب كونه باحثا بمركز «والترريد» يشغل منصب أستاذية الطب النفسى فى جامعة علوم الصحة فى بزدا Bethesda فى ولاية ميرلاند.

(د) فارس كيركلاند Faris Kirkland :

أمريكى حاصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة بنسلفانيا - وخدم كضابط مدفعية فى الحرب الكورية والفيتنامية - وله دراسات معتبرة فى موضوع القيادة والتماسك الاجتماعى فى القوات المسلحة وهو يعمل بقسم الطب النفسى العسكرى بمركز بحوث «والتر ريد Walter Reed» فى واشنطون بالولايات المتحدة وهو مشارك لـ «بارتون» فى العديد من البحوث.

الفصل الخامس عشر

الجيوش والطابع القومى للشخصية

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية:

- روسيا (والجيش الروسى)
- إسرائيل (وجيش الدفاع الإسرائيلى)
- بريطانيا (القوات المسلحة البريطانية)
- «ستازى لابك» خبيرة انجليزية فى الشئون العسكرية

الجيوش والطابع القومى للشخصية

لكل شعب من الشعوب مجموعة من الخصائص النفسية والاجتماعية التى تميزه عن غيره، وهذا يسمى عند علماء النفس الاجتماعى «الشخصية القومية National Character» ويقال إن معرفة هذه الخصائص تجعل من الممكن فهم هذه الشعوب والتعامل معها بكفاءة، بل تساعد كذلك على فهم سلوكيات قادتها بل وجيوشها، ذلك أن أفراد الجيش هم جزء لا يتجزأ من الشعب.

وفى هذا الفصل نورد بعض المعلومات عن جيوش ثلاث دول روسيا (الاتحاد السوفيتى السابق) وبريطانيا وإسرائيل، ونربط بين خصائص المجتمع وخصائص الجيش.

وتثير الباحثة البريطانية فى علم النفس الحربى «ستازى لابك» Stasiu Labuc (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) الأسئلة الآتية:

هل يمكن أن تصنف الجنود أو بالأحرى الجيوش طبقا لانتمائهم العرقى؟ هل يمكن أن يقال عن الخصائص النفسية للجنود ما يقال عن الخصائص النفسية لأممهم؟ وكيف تجيش الجيوش من حيث التنظيم ومن حيث التكوين العقائدى؟

تلك أسئلة مثارة، ولكن للأسف لا توجد دراسات شافية عن دول العالم المختلفة ولكن نلخص دراسات «ستازى لابك» عن دول ثلاث هى روسيا وإسرائيل وبريطانيا فى النقاط الآتية:

أولا : روسيا (الاتحاد السوفيتى سابقا):

الجندى الروسى هو مواطن روسى أولا وأخيرا ودخل الخدمة العسكرية وهو حامل لخصائص مجتمعه وما يشتمل عليه هذا المجتمع من قيم وعقائد ومثل وأعراف وأخلاقيات ونظام تعليمى، ولذا فإن الجندى الروسى يحمل خصائص مجتمعه.

ونتحدث عن الجندى الروسى من خلال النقاط الآتية:

خلفية تاريخية: خلال القرن العشرين كانت خسائر الاتحاد السوفيتى فى الحروب خسائر بشرية فادحة، حيث قضى فى الحرب الأولى ١١ مليون قتيل وفى الحرب الثانية ٢٢ مليونا أما فى عمليات التطهير والإبادة التى تمت فى الفترة ٢٩ - ١٩٣٦ فقد بلغت الخسائر ٨ ملايين وهى أرقام فلكية.

ومن الأمثلة الدامية أن فى مدينة «لينجراد» وحدها بلغت الخسائر فى الفترة بين ٤١ - ١٩٤٥ رقما مهولا بلغ ١٦٥٠٠٠٠ مليونا وستمائة وخمسين ألف قتيل وهذا الرقم يمثل أربعة أضعاف عدد القتلى المدنيين والعسكريين فى بريطانيا خلال الفترة نفسها أى بين ٤١ - ١٩٤٥ . وهو عشرون ضعف قتلى هيروشيما. وفى خلال الأسابيع الستة الأخيرة للحرب الثانية فى أوروبا عام ١٩٤٥ وخلال عملية اقتحام برلين Berlin Operation كانت خسائر الجيش الروسى فى الأرواح أكبر من خسائر الجيش البريطانى فى الحرب كلها. وهذا ليس معناه أن بقية الجيوش المشاركة فى الحرب لم تقع فيها خسائر ولكن أوردنا هذه الأرقام لندلل على فداحة خسائر الروس. وهذه الخسائر الهائلة أمور ماثلة فى وجدان ومشاعر الشعب الروسى عامة وفى وجدان ومشاعر الجندى الروسى بوجه خاص.

الحزب الشيوعى: يهيمن الحزب الشيوعى على مقدرات روسيا، حتى بعد تفكك الاتحاد السوفيتى. وتسير البلاد طبقا لمبادئ الشيوعية، ويتلقى الطفل الروسى منذ نعومة أظفاره مبادئ الماركسية على أساس أنها فكر وأسلوب حياة والحزب الشيوعى مسيطر على جميع مرافق الحياة بما فيها الجيش.

عسكرة الطفل والشاب فى روسيا: إن إعداد الجندى الروسى يبدأ منذ الطفولة حيث يتعلم الطفل فى الروضة والابتدائي النظام والطاعة والانضباط أما اللعب والترويح فهو أمر مهمش. ويلتحق الأطفال من سن ٧ - ١٠ سنوات بما يسمى «مدرسة أكتوبر» Octoberists (منسوبة إلى ثورة أكتوبر ١٩١٧ الشيوعية). والالتحاق «بمدرسة أكتوبر» أو «أبناء أكتوبر» هو أول درجة فى سلم الحزب الشيوعى، ويلتحق بهذه المؤسسة حوالى ٧٠ ٪ من عدد الأطفال أما الجانب العسكرى الصريح فيبدأ عندما يكبر هؤلاء الأطفال قليلا ويلتحقون بمنظمة الشبيبة، أو «الرواد Pioneers» والتى ينضوى تحت لوائها حوالى ٩٠ ٪ من الأطفال فى المستوى العمرى بين ١٠ - ١٥ سنة. وفى هذه المنظمة يتلقى هؤلاء الأطفال التدريبات العسكرية الأولى فى معسكرات صيفية تسمى «زارنستا Zarnista» حيث يدربون على أعمال الحراسة والدفاع المدنى. وفى سن بين ١٥ - ٢٨ ينخرط حوالى ٧٠٪ من هؤلاء الشباب فى جناح الشباب فى الحزب الشيوعى والذى يسمى «كومسومول» Komsomol ، حيث يتلقون تدريبات فى معسكرات «الصقر الصغير» أو ما يسمى Orlyonok.

من الطريف أن نذكر أن هذه المؤسسات جميعا اختيارية، ولكن واقع الحال غير ذلك لأن هناك ضغوطا من الوالدين على الأبناء للالتحاق بهذه المؤسسات.

ومن سن ١٤ فإن المواطن الروسى يصبح عضواً فى مؤسسة تطوعية للتعاون مع الجيش والطيران والبحرية، ومن خلال هذه العضوية يتلقى المواطن الروسى تدريبا عسكريا لمدة ١٤٠ ساعة على مدار سنتين خلال دراسته الأكاديمية.

وعلى ذلك فإن أى شخص يستدعى للخدمة العسكرية الإجبارية لابد أن تتوافر لديه العديد من المهارات العسكرية.

التجنيد الاجبارى Conscript service : عندما يبلغ الشاب الروسى سن الثامنة عشرة يلتحق فى شهر مايو أو شهر نوفمبر أيهما يتلو عيد ميلاده الثامن عشر بالخدمة الوطنية national service - وهذه الخدمة لمدة سنتين ولكن الخدمة بالبحرية ثلاث سنوات والغالبية من الشباب يلتحق بالقوات المسلحة وقليل منهم يعفى بسبب ظروف أسرية أو عدم لياقتهم الطبية.

والذين يلتحقون بالجندية يعيشون «حياتها» وما تشتمل عليه من مكاره مثل قلة الإجازات وتدنى الراتب وشظف العيش ويخضعون لنظام ضبط وربط شديد الوطأة.

ويمثل المجندون الإلزاميون ٨٠٪ من القوة العسكرية والـ ٢٠٪ الباقية من الضباط والمتطوعين وكان الاتحاد السيوفيتى قبل تفككه يخلط الجنود من الجنسيات المختلفة بحيث تمحى الفروق العرقية وإن كانت اللغات القومية تمثل بعض الصعوبات.

ويدور يوم العمل على تدريبات بدنية وتدريبات عسكرية وتثقيف سياسى ورغم أن هذا التثقيف السياسى قد يكون مدعاة للملل من جانب البعض إلا أن الباحثة الانجليزية «ستازى لابك» ترى أن هذا التثقيف السياسى قد تكون له فائدة فى رفع الجاهزية النفسية للجندى الروسى.

وفى الجيوش جميعا - والجيش الروسى مثال أمثل لذلك - توجه العناية إلى اللياقة البدنية والانضباط العسكرى. ومن الناحية البدنية فإن الجندى الروسى لائق تماما، أما الضبط والربط فيتم طبقا للطريقة الروسية التى تقوم على فكرة المسئولية الجماعية فإذا خرج جندى عن النظام فإن الفصيلة كلها تلقى العقاب.

التدريب العسكرى: بالرغم من أن الغالبية العظمى من الجنود قد تلقوا تدريبات عسكرية - فإن الكثير ينبغى عليهم أن يتعلموه خلال سنتى الخدمة - أو الثلاث سنوات فى البحرية، ويكون التدريب عن طريق التكرار والتثبيت مرات عديدة. ومثال ذلك أن الجندى إذا كان يتدرب على سياقة دبابة فإنه يكرر ذلك مرارت ومرات حتى تصبح قيادة الدبابة وكأنها طبيعة ثانية Second nature بالنسبة له. وإلى جانب ذلك يدرب على معرفة ما يتعامل معه سائق الدبابة، فيتعلم إصلاح العيوب الخفيفة فى الدبابة. وإذا كان الجندى أثناء التدريب أو المناورات يستطيع أن يقود الدبابة بصورة سليمة وسهلة وآلية فإن الروس يعتقدون أنه يستطيع أن يؤدى ذلك بنجاح فى مواقف المعركة.

و«البساطة» هى الكلمة التى تمثل التصور الروسى فى تصميم السلاح بحيث يستطيع الجندى عند الضرورة أن يستخدم سلاحا بديلا غير الذى درب عليه.

والأفراد الذكور من سن ١٧ - ٥٠ من الشعب الروسى هم على قائمة الاحتياط ويستدعون مرة كل أربع أو خمس سنوات للتدريب لمدة تتراوح بين ثلاثة أو أربعة أسابيع. والعقيدة الروسية - كما سبق الإشارة- أنه فى مسرح العمليات فإن الأسلحة الأقل تعقيدًا تكون أكثر سهولة وأكثر فعالية - بل ويزيدون على ذلك أن يكون التدريب صورة حقيقية

من المعارك المتوقعة فمثلا جندى المشاة يدرب على أن يحفر لنفسه خندقًا صغيرًا يختبىء فيه - أو بمعنى آخر حفرة برميلية - بحيث تمر من فوقه المركبات العسكرية دون أن يصاب بأذى ! وبالإضافة إلى هذه التدريبات العسكرية الشاقة لا يهمل بحال دور التثقيف السياسى الذى يتم عن طريق دروس يقوم عليها ضابط متخصص.

ولما كان الجيش فى الاتحاد السوفيتى السابق يضم أشتاتا من الجنسيات فإنه من المتوقع أن العديد من الجنود لا يعرفون اللغة الروسية جيدًا - ولذا فإن التعليمات الخاصة بالتدريب والشئون اليومية العسكرية تكون مصاغة بلغة روسية مبسطة لا تشق عليهم.

ورغم أن الجندى الروسى جيد التدريب وذو لياقة بدنية عالية وعلى قدر كبير من الانضباط العسكرى - إلا أن الباحثة البريطانية «ستازى لابك» تشكك فى قناعة الجنود الروس بالفكر الماركسى أو تشكك فى جدوى التثقيف السياسى نشاركها هذا الرأى.

ورغم هذه الصورة الطيبة للجيش الروسى إلا أن هذا الجيش «له متاعبه» ذلك أن روسيا - وقبلها الاتحاد السوفيتى من الدول الفقيرة التى لا تستطيع أن تصرف «ببذخ» من أجل توفير مستوى معيشى جيد للجندى الروسى.

ثانيا - إسرائيل:

مقدمة: يمثل جيش الدفاع الإسرائيلى قلب دولة إسرائيل ومن الصعب أن يتحرر شخصى المتواضع مؤلف الكتاب وهو يكتب عن جيش الدفاع الإسرائيلى هذا الجيش الذى أذاق شعبنا العربى عامة وشعبنا المصرى خاصة من الأهوال ما تشيب له الرؤوس وما تنفرط له القلوب،

هذا الجـــيش الذى هــزم العـــرب فى حـــروب ثلاث ١٩٤٨، ١٩٥٦، والفاجـعة الكبرى عام ١٩٦٧، أو حـرب الأيام الستة. ورغم الانتـصار العظيم على هذا الجيش فى أكتوبر ١٩٧٣ إلا أن «أمـراض الحروب» كما يحلو للمؤلف أن يسميها أصابت شعب مصر فى مقتل.

وإن القلب ليدمى والعين لتدمع ونحن نقلب صـفحات الصراع مع هذا الجيش لأن مؤلف الكتاب شاهد على العصر عاش حرب الأيام الستة عـام ١٩٦٧ وهو فى شرخ الشـباب والحـماس والوطنيـة ماذا نقـول بل والانخداع وأصبحت حرب الأيام الستة من قبيل الذكريات الوضاحة هذه الذكريات الوضاحة تتميز بما يأتى:

- انها مـتمرسة مـتجحـفلة فى الذاكرة لا ينصرف إليـها وهن ولا يطالها نسيان.

- تصاحبها شحنة انفعاليـة قوية سواء كانت هذه الشحنة الانفعالية ايجابية سارة أو سلبية ضارة.

- من السهل تذكرها بتفاصيل آية فى الدقة.

- أنها تمثل أحداثا هامة على المستوى القومى أو الشخصى.

- قد تفرض هذه الذكريات الوضاحة نفسها دون سبب واضح.

وقد قلنا كـمثال لهـذه الذكريات الوضاحـة فى كتابنـا علم النفسى التجريبى مـانصه «من من أبناء جيلنا - جيل مؤلف الكتـاب - لا يتذكر بالحزن والأسى واللوعة الأحداث الفاجـعة لحرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ حـيث سحـقت الجـيوش وطاشت النفـوس، ونزفت القلوب وترقـرقت الدمـوع فى المآقى وبلغت القلوب الحـناجر، وصـاح الجـميـع واقدسـاه وامصـراه وأسفـاه وامصـيبتـاه واقلة حيلتـاه واحرقلبـاه، ولكن القلوب

اطمأنت والصـدور شفيت بالنتائـج الباهرة التى حققـتها حرب رمـضان أكتوبر المجـيدة عام ١٩٧٣ حيث ضرب المقـاتل المصرى أروع الأمثلة فى التضـحية والفـداء وقلب النظريات العسكرية التـقليدية رأسـا على عقب وأصبح شعـار الجميع النصر أو الشهادة وانـدفع هذا المقاتل يواجه الدبابة ويواجه الجـدر والقرى المحصنة أو ما يسـمى خط «بارليف» بقلوب قدت من فولاذ وأعـصاب بنيت من الحـديد وعزيمة لا تلين وشكيـمة لا تهـتز فكانوا وكأنهم نعم الجند وأميرهم كأنه نعم الأمير! وأصابوا من اليهود - أعداء الله والإنسـانية - كل بنان. ويعجب العالم كله بهـذا النصر المبين والإنجاز العظيم وتعود الصورة القـديمة الباهرة إلى الأذهان، هذا الشعب الذى حارب مع تحـتمس الثالث ومع رمسـيس الثانى فى مواجهـة أعداء الأمبـراطورية المصـرية القديمة، وحـارب مع صلاح الدين فى مـواجهـة أوروبا الصليبية وحارب مع «قطز» و«بيبـرس» فى مواجهة المغول وحارب مع محـمد على بـاشا الكبيـر - رب الأسرة العلويـة الكريمة - مؤسـسا الإمبـراطورية المصرية فى مطلع العـصر الحديث. وافـرحتـاه وابرد قلباه وابشراه واسعداه هكذا هكذا وإلا فلا !!.

وبعد هذه المقدمة التى قد تبدو - خـلافا للواقع - ملاسنات بلاغية نورد بعض المعلومـات عن هذا الجيش كمـا وردت فى دراسات الباحـثة البريطانية «ستازى لابك» دون تدخل أو تعـديل ولعل هذه الباحثة بالغت قليلا أو كثيرا فى تعظيم شأن هذا الجيش ولكن ما سوف نورده فيه بعض الحقـيقـة على الأقل (نكرر أنه من الصعـب أن يتجرد المؤلف تمـاما وهو يكتب عن جيش الدفاع الإسـرائيلى حيث توضح المقدمة مـشاعر المؤلف السلبية تجاه هذا الجيش) وهذه المعلومات على النحو التالى:

الخبرات القتالية: تأسس جيش الدفاع الإسرائيلى فى مايو ١٩٤٨ بعد ١٢ يوما من إعلان دولة إسرائيل وواجه فور تكوينه «حرب الاستقلال» - كما تسمى عندهم - ومن ذلك الوقت خاض الجيش الإسرائيلى حروبا عديدة بعضها صغير وبعضها كبير، ولكن أهمها حرب ١٩٤٨ وحرب الأيام الستة ١٩٦٧ وحرب يوم كيبور أكتوبر ١٩٧٣ ويحيط باسرائيل دول معادية ولذلك فإن هذه الدولة الصغيرة تعتمد على كفاءة جيش الدفاع الإسرائيلى خاصة قواته الجوية، والحروب التى خاضتها إسرائيل تشكل فلسفتها العسكرية وهذه الفلسفة تقوم على أمور هى:

- أن الحروب يجب أن تدور خارج «أرض اسرائيل» بحيث تجنب البلاد ويلات الحرب وخسائرها.

- يجب أن تمسك إسرائيل بزمام المبادأة فى أى حرب تخوضها.

- أن تكون الحروب التى يخوضها جيش الدفاع الإسرائيلى قصيرة- لأن فترات التعبئة العسكرية الطويلة من شأنها إضعاف الاقتصاد الإسرائيلى.

- يجب فى جميع الأحوال تجنب الخسائر البشرية المرتفعة. وقد يبدو هذا الأمر بديهيا ولكن الخسائر البشرية لدولة صغيرة التعداد أمر له أهميته السياسية والقومية القصوى.

- يعتبر جيش الدفاع الإسرائيلى ودولة إسرائيل وجهين لعملة واحدة فالجيش ليس مؤسسة عسكرية مستقلة عن الدولة.

والخدمة فى جيش الدفاع الإسرائيلى جزء من شرف المواطنة بل امتيازات المواطنة. والشعب والجيش فى وحدة لا تنفصم عراها بسبب الحروب الدائمة من أجل الاستمرار فى الحياة!

وقد نجحت إسرائيل فى حروبها أيما نجاح وهذا راجع أن لديها احتياطيا عسكريا جيدا ونظاما سياسيا بالغ الكفاءة من حيث سرعة عملية التعبئة العامة لهذا الاحتياطى.

وبعد انتهاء الخدمة الإلزمية (سنتحدث عنها توا) فإن الجنود والمجندات يتحولون إلى جزء من الاحتياطى وهذا الاحتياطى عبارة عن خطين: الخط الأول الأفراد الذكور بين ٢١ حتى أقل من ٣٩، والخط الثانى الأفراد الذكور من ٣٩ حتى ٤٤ - أما فى أوقات الأزمات فإن المستوى العمرى لهذا الخط الثانى يصبح ٥٥ سنة بالنسبة للذكور، وتدخل الإناث فى هذا الخط حتى سن ٣٩ .

وأفراد الاحتياط يتم استدعاؤهم لمدة شهر كل عام يؤدون فيه خدمة فعالية وحقيقية وبعض الوحدات من الاحتياط تؤدى خدمة عسكرية شاقة وبعضها يؤدى خدمة خفيفة أو روتينية حسب مقتضى الحال. أما فى حالات الطوارئ فإن الاحتياطى يتم استدعاؤه عن طريق نداء بالشفرة تبثه الإذاعة والتليفزيون بل ويعرض فى شاشات السينما.

عسكرة شباب إسرائيل: نتحدث عن هذه العسكرة من خلال مؤسسة شبابية تسمى «الجاندا» Ganda أو «فيالق الشباب» Youth Corps وهى مؤسسة حكومية يلتحق بها الشباب إجباريا من ١٤ - ١٨ سنة للخدمة الوطنية العسكرية. وهذه المؤسسة الشبابية أسسها «دافيد بن جوريون» عام ١٩٤٨ ومعروف أن «بن جوريون» هو أحد مؤسسى دولة إسرائيل وهو شخصية «كارزمية» فى تاريخ إسرائيل المعاصر شغل مناصب خطيرة منها وزارة الدفاع ورئاسة الوزارة وكان نص وصايا بن جوريون: «أن مهمة مؤسسة فيالق الشباب أكبر من مجرد إعداد الشباب للخدمة فى جيش الدفاع الإسرائيلى» وهذه العبارة أصبحت شعار «الجاندا» لأنها صارت

مؤسسة لتوجيه الشباب نحو مسئولياتهم الاجتماعية ونحو واجباتهم العسكرية وقبل وبعد تدريبهم العسكرى فإن هؤلاء الشباب يتلقون المبادئ الأساسية للصهيونية Zionism ويتعلمون التزامهم حيال دولة إسرائيل.

ويتلقى حوالى مائة ألف شاب وشابة كل عام من «الجاندا» تدريبات عسكرية فى معسكرات عمل يدربون فيها على مختلف أنشطة الخدمة العامة، كما تستقبل «الجاندا» الشباب من يهود الشتات القادمين حديثا إلى إسرائيل ويذكر أن «الجاندا» تستقبل الآلاف من شباب المهاجرين الجدد ويبدى هؤلاء الشباب الاندهاش من الأساليب غير الرسمية أو «الودية» إن صح التعبير. ذلك أن الضباط يجلسون إلى هؤلاء الشباب ويتحدثون إليهم «بغير كلفة» ويتناقشون معا ويتحاورون فى مشكلات السياسة والحرب والسلام. وهذا من شأنه أن يعكس الإحترام المتبادل بين القادة والاتباع أو بالأحرى بين القيادة والقاعدة وتفخر إسرائيل بهذه العلاقة الديمقراطية الفريدة !

و«الجاندا» مثل بقية مؤسسات دولة إسرائيل تشجع الفردية بمعنى إتاحة الفرصة لكل فرد للتعبير عن آرائه، بخلاف المؤسسات العسكرية المناظرة فى الاتحاد السوفيتى مثلا التى تربى أبناءها على قوالب نمطية جامدة! ومن الأمثلة على كفاءة هذه المنظمة الشبابية أنه فى عام ١٩٨٥ تدرب ٢٤ ألف طفل (نعم طفل) فى سن ١٥ تدريبًا شاقا على ما سوف يعاد تدريبهم عليه عندما يلتحقون بجيش الدفاع الإسرائيلى ومن تلك التدريبات اللياقة البدنية والانضباط العسكرى واستخدام الأسلحة الخفيفة.

ومن مهام شبيبة «الجاندا» قضاء أسبوع كل عام فى تكليفات الخدمة العامة فى إحدى غابات الصندوق القومى اليهودى وهذه الخدمة من شأنها تحسين البيئة. كما أن «الجاندا» ناشطة على مستوى المجتمع المحلى حيث

يشتـرك آلاف الشبيـبة فى مشـروعات الخدمـة المدرسية ويتلقـون الإرشاد والتوجيه ليكونوا صالحين للانخراط فى جيش الدفاع الإسرائيلى.

ومن أنشطة «الجاندا» كـذلك استقبـال شباب المهاجـرين الجدد إلى دولة إسرائيل - كـما ذكرنا سابقـا - وتعد لهم البرامج اللازمـة وتتراوح هذه البرامج بين أسبوع وثلاثة شهور لمستوى عمرى من (١٤ - ١٨) سنة ولا تقتصر مـهمة «الجاندا» على التدريب العسكرى أو التثـقيف السياسى لهـؤلاء الشبـاب بل تساعـدهم على الاندماج فى المجـتمع الإسـرائيلى والتوافق معه.

ويذكر كذلك أن «الجاندا» لها أكثر من ثلاثين فرعا منتشرة فى أنحاء إسرائيل. ولعل «الجـاندا» كمؤسسـة شبابية حقـقت ما توقعه لـها زعيم إسرائيل «بن جـوريون» من أن «الجاندا» أكثر من مـجرد مؤسسـة لإعداد الشـباب للانخـراط فى جيش الدفـاع الإسرائيلى لأن برامج الجـاندا هى تعريف للشبيبة بمسئوليتهم تجاه شعبهم وبلدهم.

التجنـيد الإجبـارى : يتكون جيش الدفـاع الإسرائيلى من الفـئات الآتية :

١ - المجندون (إجباريا) حيـث يجند كل إسرائيلى ذكوراً واناثا عند بلوغ ١٨ سنة.

٢ - المجندون الدائمون وهم العناصر القائمة بالتدريب والقيادة فى جيش الدفاع وهم عادة الضباط المحترفون.

٣ - الاحتياط وهم العصب الرئيسى لجيش الدفاع الإسرائيلى.

وفى بداية كل شهـر توضع إعلانات فى الأماكن العامـة فى جميع مدن إسرائيل تحث الشباب الذين بلغـوا ١٧ سنة على تسجيل أنفسهم فى

أحد مراكـز التسجيل فى دولة إسرائيل (عـددها خمسة مراكـز) كما يتم الإعلان عن ذلك فى الصـحف ويشمل التجنيـد الإجبارى جـميع سكان إسرائيل من اليهود وكذلك الذكـور من الدروز كما يسمح لعدد قليل من العرب البـدو والعرب المسـيحيين بالـتطوع فى الخدمة العـسكرية، ولكن كقاعدة فإن العرب الذين يعيشون فى دولة اسرائيل معفون من الخدمة فى جيش الدفاع الإسـرائيلى، ولأن العرب هم الأعداء التقليـديون فإن تجنيد العرب فى جيش الدفاع الإسرائيلى يعتبر من قبيل المخاطر الأمنية.

ونظام التجنيد أو القرعة يقوم على تجنيـد الغالبية من اليهود الذكور (حـوالى ٩٢٪ منهم) والإنـاث (حـوالى ٦٠٪ منهن) وإذا أخـــذنا فى الاعتبـار المجندين والمجندات من الذين يؤدون الخدمة الإلزاميـة بالإضافة إلى «الدائمين» ثم الاحتياط فإن كل أسرة فى دولة إسرائيل يخدم أحد أو بعض أبنائها فى جيش الدفاع.

وبالرغم من أن المرأة تخضع للتجنيد الإجبارى إلا أن هناك إعفاءات للحالات الخاصة مثل المتزوجات أو المخطوبات أو ذوات التعليم المتدنى - والخدمـة العسكرية الإلزامية ثلاث سنـوات للذكور وسنتين للإناث ولكن هناك استثناءات هى:

أولاً: أن وحـدات الكومـــاندوز والبـحـارة الذين يعـــملون علي الغواصات والطيارين وأفراد المخابرات تمتد مدة خدمتهم العسكرية إلى ما يزيد أحيـانا على خمس سنوات وطول مدة الخدمـة راجع إلى طول مدة التدريب اللازمـة لمثل هذه الوحدات الخـاصة والرغبـة فى الاستـفادة من خبرة هؤلاء الأفراد.

ثانيًا: الذكور والإناث الذين يحصلون على رتبة ضابط تزيد الخدمة الإلزامية سنة لكل منهم.

ثالثًا: المجندون أو المجندات الذين يرغبـون فى استكمال دراسـتهم الأكاديمية أثناء الخـدمة تؤجل الخدمة العسكرية تلبيـة لهم لاستكمال هذه الدراسة ولكن فى مقابل ذلك فإن خدمتهم العسكرية تمتد سنتين إضافيتين فى مجال تخصصهم الأكاديمى.

وأيا كانت المدة التى يـقضيهـا الجندى فى جيش الدفـاع الإسرائيلى فإنها تعتـبر طويلة وحساسة فى حياة الـشاب الإسرائيلى ذلك أن الشاب يقضى سنوات طويـلة بعد المدرسة الثـانوية فى الخدمة العـسكرية ويعطى مرتبات ضعيفة وتذكر الباحثة «ستازى لابك» أن راتب الجندى حوالى ٢٥ دولارًا شهـريا. والخدمـة فى جيش الدفـاع الإسرائيلى مـعناها احتـمال الاشتراك فى المعارك والتعرض للضغـوط وتحمل المسئولية، وهذه العوامل مجتـمعة من شأنها انضاج شـخصية الجندي الإسرائيلى فى ظن البـاحثة «ستازى لابك».

وإذا أخذنـا فى الاعتـبار عـدد سكان إسرائيل - وهو قليل - ومـا تواجهه إسرائيل من متطلبات دفاعية فإن حسن استغلال القوة البشرية أمر ضرورى - وهـو يتم عن طريق نظام صارم يتم بموجـبه اخـتيـار وتوزيع الجنود - وهذا النظام الصارم يقوم على المبادئ الآتية:

١ - أن كل أفراد الشعب الإسرائيلى خاضعون للقرعة العسكرية.

٢ - يؤخذ فى الاعتـبار القدرات العقليـة والامكانيات الجسمـية للجندى ويوجه طبقا لها إلى الوحدات العسكرية.

٣ - يكون رفض المتقدمين للخدمة العسكرية فى أضيق الحدود.

٤ - أن يكون إلحـاق الجنود بالوحـدات العسكرية طبـقـا لحاجـات هذه الوحدات.

٥ - بالنسبة للتخصصات الهامة (لا تعطى الباحثة ستازى لابك مثالا)، ولعلها القوات الخاصة والمخابرات يكون الاختيار لها من خلال المراحل الأولى للخدمة الفعلية للجندى وليس قبل الالتحاق بالخدمة أى أن الأداء الفعلى على العمل هو المحك.

ويتم الفحص البدئى قبل الالتحاق بالخدمة العسكرية خلال زيارتين يقوم بهما المجند لأحد مراكز التجنيد الأولى عندما يبلغ سن سبعة عشر عاما تقريبا والثانية بعدها بستة شهور حيث يتم فى الزيارتين توقيع الكشف الطبى والفحص النفسى ثم يجرى فحص ثالث فى اليوم الأول لدخوله الخدمة العسكرية الفعلية عادة عندما يبلغ الثامنة عشرة استكمالا للفحصين السابقين، ويكون المجند المستجد خاضعا للفحص والمراقبة بعد الالتحاق بالخدمة خلال فترة التجنيد الأولى من حيث مدى تقدمه.

التدريب العسكرى: يتم التدريب العسكرى فى جيش الدفاع الإسرائيلى وفق مستويات ثلاثة:

التدريب العام : حيث يدرب الجندى على الأعمال البسيطة ويستمر هذا التدريب لمدة شهر واحد.

تدريب مستوى الفيلق Corps: ويشترك فى هذا المستوى جميع القوات المحاربة - ما عدا المشاة - ويستغرق من ثلاثة إلى أربعة شهور.

تدريب مستوى اللواء Brigade ويشترك فى هذا المستوى قوات المشاة لمدة أربعة إلى خمسة شهور.

وبمجرد الالتحاق بالخدمة فإن المجند ينخرط فى التدريب الذى يتميز بالجدية - حيث يدرب الجندى على استخدام الأسلحة المختلفة فى مجال تخصصه ويكون التدريب فرديا أحيانا وجماعيا أحيانا أخرى ويقضى

المجند المستجد معظم الوقت فى معسكر يشبه ميدان المعركة إلى حد كبير. ويؤكد على المجندين أداء ما هو مطلوب منهم بأكبر قدر ممكن من الدقة والسرعة. ومنذ اليوم الأول للتدريب يفهم الجندى أن سلاحه الشخصى rifle يجب ألا يفارقه ليل نهار ويعتبر التهاون فى ذلك خطأ عسكريا يستوجب المساءلة.

ويتم التدريب فى مجموعات ويشرف على التدريب ضابط صف - ويقوم التدريب على أن المجموعة شخص واحد فمثلا عندما يبدأ طابور للسير فإنهم يبدأون معا ويستمرون معا وينتهون معا، وهذا معناه أن القوى منهم يحمل الضعيف ولا يتركه إذا سقط بسبب المرض أو الإعياء - وهذا القول ينفذ فعلا وليس مجازا وتتصاعد المهام التدريبية على مدى الأيام وأحيانا يكون التدريب شاقا مع عدم وجود فرصة للراحة والنوم.

ولا يكون التدريب عسكريا فقط ولكنه يشمل كذلك التعريف بالشئون العامة وأهمها المعلومات الضرورية عن جيش الدفاع الإسرائيلى - كما يتلقى المجندون دورة لمدة ٦٠ ساعة عن الإسعافات الأولية. وكذلك يعرف المجند بالتاريخ العسكرى للوحدة التى ينتمى إليها أما الجغرافيا العسكرية لدولة إسرائيل فإن المجند يتعرف إليها من خلال زيارات ميدانية وتدريبات عسكرية فى المناطق المختلفة.

تدريب الضباط: النظام الذى يتم به اختيار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلى نظام فريد - والأمر الأول أن أى ضابط بغض النظر عن خبراته أو مستواه العلمى لابد أن يكون قد أمضى فترة الخدمة العسكرية كجندى قبل أن يتم ترشيحه «لمدرسة الضباط» وبعد تخرجه غالبا ما يعود إلى وحدته الأصلية كضابط. وترشيحه لمدرسة الضباط لا يكون له أدنى علاقة بانتمائه الاجتماعى أو طبقته ولا بمستواه التعليمى ولكن يكون

بسبب كفاءته كجندى ونجاحه فى كسب ثقة رفاق السلاح وتقبله تحمل مسئولية قيادتهم فى المعارك.

وقد يبدو هذا الأسلوب غريبا فى اختيار الضباط ولكنه أثبت فعاليته فيما يتصور الإسرائيليون وبالرغم من أن إسرائيل ليس لها تاريخ عسكرى- لأنها قامت منذ أكثر قليلا من نصف قرن - فإن الأدلة علي فعاليات هذا الجيش لا تنكر. وقد يبدو جيش الدفاع الإسرائيلى فى التحامه بشعب إسرائيل أمرًا غريبًا بالنسبة لبقية المجتمعات ولكن ذلك كذلك بسبب الظروف التى نشأت فيها دولة إسرائيل وما تزال تعيشها إلى الآن.

ورغم أن إسرائيل ليس لها تاريخ عسكرى إلا أن اليهود يؤكدون أن لهم تاريخا عسكريا عريقا وحجتهم فى ذلك التاريخ العسكرى لشعب بنى إسرائيل القديم . تحت قيادة أنبيائهم مثل «موسى» و«داود» عليهما السلام.

ثالثا: بريطانيا:

البريطانيون خلافا لشعوب أخرى لا تحركهم عقيدة واحدة مثل الشيوعية التى تحرك السوفيت - كذلك يختلفون عن الإسرائيليين إذ ليس لديهم قلق من أنهم محاطون بالأعداء من كل جانب وأن أى حرب يهزمون فيها سوف تستأصل شأفتهم، والبريطانيون يحاولون دائما منع الحرب ولكن إذا أعلنت عليهم الحرب فإنهم يحاربون بضراوة وحدة فيما ترى الباحثة البريطانية «ستازى لابك»، ونوجز أهم المعلومات التى توردها هذه الباحثة فى النقاط الآتية :

الشعب البريطانى: قد يجد البعض صعوبة فى فهم الشعب البريطانى إذ هو شعب محب لبلده لا تسود لديه أفكار العقائدية السياسية

مثل الشيوعية أو النازية أو الصهيونية وقد يظن البعض أن ذلك معناه ضعف همة الشعب البريطانى ولكن الأمر على عكس ذلك فى حدود تصور الباحثة البريطانية «ستازى لابك» إذ فى حالة أى تهديد يوجه إلى بريطانيا فإن الشعب البريطانى يهب ويقوم قومة رجل واحد لدحر هذا التهديد، وبالرغم من أن المناقشات فى البرلمان والصحف قد توحى للمشاهد أو القارئ بأن بريطانيا شعب مفكك إلا أن الواقع غير ذلك.

وبالرغم من أن بريطانيا ليست «دولة جنود» أو «دولة عسكرية» (دول الجنود مثل فرعون وثمود فى العصور القديمة، وألمانيا النازية وإسرائيل فى العصر الحديث) إلا أنها وقت الحرب تبدى توحدًا واتحادًا وتبدو فى صورة مجتمع حربى مثالى.

ومنذ عام ١٦٩٨ أى منذ بدايات القرن الثامن عشر ظهرت بريطانيا كدولة لها نظام برلمانى، أبعدت المؤسسة العسكرية (أى الجيش) عن أى سلطة مدنية وكانت لا ترى الجيوش إلا فى المناسبات الوطنية أثناء الاستعراضات العسكرية.

الخبرة الحربية السابقة: منذ القرن السابع عشر حتى القرن العشرين (أو بالأحرى حتى بدايات الواحد والعشرين) لم تتعرض بريطانيا للتهديد من قبل الأعداء إلا في الحربين الكونيتين العظميين.

وبريطانيا رغم اشتراكها فى كثير من الحروب خلال التاريخ الحديث لم تحارب على أرضها أبدًا وإنما أدارت الحروب بعيدًا عن الجزر البريطانية وخاصة فى القارة الأوربية. ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نذكر أن الحروب التى خاضتها بريطانيا جعلت بريطانيا «دولة عظمى» لا تغرب عنها الشمس (وهل ننسى كعرب أن بلاد العالم العربى والإسلامى كانت تتقاسمها بريطانيا العظمى وفرنسا) وهذه الحروب كونت الإمبراطورية

البـريطانية وهذه الحـروب كذلك أعطت لبـريطانيا سـجلا لا يبـارى فى التاريخ العسكرى الحديث.

عسكرة الشباب البريطانى: يشـجع النظام التعليمى البريطانى الفكر الحر المتـفتح على العديد من الآراء السـياسية وهذا الأمـر ينعكس كذلك على وسائل الإعلام والصـحافة والإذاعة والتليفـزيون. ولا تقدم بريطانيا أى نوع من أنواع التـدريب العـسكرى المسـبق، وبهـذا يخـتلف الجـيش البريطانى عن الجيش السـوفيتى أو الجيش الإسرائيلى لأن هذين جـيشان يعد لهما الجندى سلفا بالإضافة إلى أنهما جيشان عقائديان.

وعلى ذلك لا يمكن القول إن هناك عسكرة للشبـيبة البريطانية ومع ذلك ففى بريطـانيا يمكن للشبـاب أن يلتحق بمؤسـسات شبـه عسكرية، وهناك منظمات للكشافة يلتحق بها الأطفال الصغار من مستوى عمرى ٦ سنوات إلى ١٦ سنة أو يزيد، أو يلتحـقون بمؤسسات شبـه عسكرية مثل شباب الجيش أو شباب البحرية أو شباب الطيران من مستوى عمرى (١٢ حتى ١٦ سنة) وهـذه المؤسسات الكشـفيـة أو العسكرية تعطى للشـباب تدريبات ابتدائية فى الـلياقة البدنية والخدمة العـامة لعدة أيام، ولا يوجد على هذه المؤسسـات إشراف حكومى وإنما هى منظمات شعـبية. وبعض الشبـيبة الذين ينوون التطوع فى الخدمـة العسكرية بالجيش البـريطانى قد يلتحقون بهذه المؤسسات كنوع من التهيئة.

الخدمة العسكرية فى الجيش البريطانى: يتكون الجيش البريطانى فى الوقت الحاضر من جنود متطوعين «يوقعـون» على الخدمة العسكرية لفترة معينة ليـكونوا جنوداً محترفين والقـوات المسلحة البريطانية تشـتمل أصلاً على حوالى ٤٩ ألفا من القوات النظامية يضاف إليهم حوالى ٦٤ ألفًا من جنود الجيش الإقـليمى Territorial Army والجـيش الأقليمى قـوات من

المتطوعين منشأة منذ عام ١٩٠٧ وتعتبر مكملة للجيش البريطانى. (الأرقام تقديرية من الباحثة «ستازى لابك» ولعل الأرقام الحقيقية أكثر بكثير) والجيش البريطانى معد لخدمة الوطن ولاينحاز إلى حزب سياسى.

ويتلقى الجنود المتطوعون المستجدون تدريبا مبدئيا لمدة ثمانية أسابيع - ولكن هذه الأسابيع الثمانية تزيد حسب التخصص أو السلاح الذى سيلتحق به الجندى. والتدريب على جميع مستوياته رغم أنه وفق نظام محدود ومرسوم يعتمد أكثر الاعتماد على أساليب الضبط والربط. إلا أنه يشجع المبادرات الفردية ويتيح للجنود عرض آرائهم وأفكارهم وهذا فارق هام تعتز به الباحثة البريطانية «ستازى لابك» إيما اعتزاز.

أما الضباط فإنهم أشخاص مؤهلون تلقوا دراستهم فى الأكاديمية العسكرية الملكية البريطانية (العريقة والشهيرة والتى توجد فى قرية ساند هرست Sandhurst فى الجنوب الشرقى لإنجلترا) ويتلقون المزيد من التدريب والدراسة خلال السنوات الأولى من خدمتهم فى الجيش البريطانى.

وأغلب الجنود يخدمون فى الجيش لمدة ١٢ سنة أو أقل. ولكن البعض يؤدى خدمة كاملة وهى ٢٠ سنة تقريبا.

وسياسة الجيش البريطانى ثابتة وهى الحفاظ على روح معنوية عالية بين الجنود، وعادة ما يبقى الجندى مدة خدمته فى نفس السلاح.

أما أفراد الجيش الإقليمى فإنهم مثل أفراد الجيش النظامى حيث يتلقون التدريب فى التخصصات العسكرية المختلفة وهم كذلك يدربون لمدة شهر كل عام لكسب المزيد من المهارات العسكرية.

والجيش البريطانى - كما سبق الإشارة - لا علاقة له بالسياسة وهو كذلك ليس جيشا عقائديا والنظام فيه قائم على قيادة سلطوية راشدة،

وتغلب على إدارته وقيادته روح الديمقراطية التى تسم الحياة العامة فى بريطانيا العظمى.

مداخلة: ستازى لابك Stasiu Labuc

تعمل فى وظيفة أخصائية نفسية فى مؤسسة البحوث العسكرية بالمملكة المتحدة - ولها خبرة فى العمل فى وزارة الدفاع البريطانية متخصصة فى موضوعات علم النفس الحربى المختلفة وبالذات موضوع الضغوط النفسية. لها باع طويل فى إعداد برامج الاختيار المهنى في الجيش البريطانى.

وننبه القارئ الكريم إلى أن الأرقام التى تشير إلى أعداد الجيوش مسئولية الباحثة «ستازى لابك».

الفصل السادس عشر

خصائص الشخصية العسكرية

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية:

- عوامل الشخصية فى علم النفس الحربى.
- بحوث فى سمات الشخصية العسكرية.
- المستوى التعليمى والخدمة العسكرية.
- سمات الشخصية والتخصص العسكرى.
- السمات الإيجابية والشخصية العسكرية.
- «نورمان ملجرام» خبير إسرائيلى فى علم النفس الحربى.

خصائص الشخصية العسكرية

إن معرفة عوامل الشخصية المرتبطة بالمهنة العسكرية أمر له فائدة وأهمية فى علم النفس الحربى - بمعنى هل هناك خصائص معينة تسم الشخصية العسكرية الناجحة ؟ - وهذا الموضوع نناقشه فى هذا الفصل بالتخصيص، كما أنه يُناقش بالتعميم عند الحديث عن الاختيار المهنى للضباط الحربيين، والطيارين الحربيين كما عرضنا فى مواضع سابقة . . وهناك بحوث فى هذا الميدان تحاول الإجابة عن سؤال مفاده: ما سمات الشخصية العسكرية؟ أو ما السمات أو الخصائص النفسية التى تتميز بها الشخصية العسكرية الناجحة؟

ونناقش هذا الموضوع فى النقاط الآتية:

أولا: أهمية عوامل الشخصية فى علم النفس الحربى

يذكر «نورمان ملجرام Norman Milgram» (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) إن عوامل وسمات الشخصية التى يتسم بها الأفراد العسكريون من الجنود والضباط أمر بالغ الأهمية فى علم النفس الحربى - بل إنه أمر بديهى لا يحتاج إلى تأكيد وهذه القضية تطرح تساؤلات عدة منها:

- ما الخصائص النفسية التى تسم الأشخاص الذين يتطوعون فى الخدمة العسكرية؟

- ما الخصائص النفسية التى تسم الأشخاص الذين يبدون قدرا كبيرا من التكيف للخدمة العسكرية بحيث يجدون فى الحياة العسكرية بغيتهم؟

- ما الخصائص النفسية التى تسم الأشخاص الذين لا يتحملون عبء الحياة العسكرية ولا يصلحون كجنود محترفين؟

- ما الخصائص النفسية التى تسم الأشخاص الذين ينجحون فى الترقى فى سلم المهنة العسكرية؟

وكأن هذه التساؤلات جميعا نلخصها فى تساؤل عن الفروق النفسية بين الأشخاص الذين يستطيعون تحمل مكاره الحياة العسكرية ومتاعبها وبين الأشخاص الذين لا يستطيعون ذلك.

ويبدى «ملجرام» استغرابه من شح البحوث التى أجريت حول خصائص شخصية الجنود والضباط بل إن أساليب الاختيار المهنى للجنود والضباط والتى اشتملت على اختبارات لقياس الشخصية - لم تشفع بدراسات شافية عن القيمة التنبؤية لمثل هذه الاختبارات. ورغم هذا القصور فى البحوث إلا أن إجراء عملية تقييم أو ترقية أو نقل أو حتى رفت من الخدمة العسكرية يدل ويؤكد على أهمية سمات الشخصية فى هذه العمليات وبقول آخر إن سمات الشخصية مؤثرة على تقييم العسكريين فى جميع المواقف ومؤثرة كذلك - وهذا هو الأهم - على أداء الجنود والضباط للمهمات الموكلة إليهم سواء فى السلم أو الحرب.

ويشير «ملجرام» إلى العديد من اللقاءات السنوية التى تعقدها «جمعية القياس النفسى العسكرى Military Testing Association MTA» ويذكر ستة من هذه اللقاءات عقدت فى الأعوام بين ٨٠ إلى ١٩٨٥ فى أماكن متفرقة (تورنتو - سان الجتون فى ولاية فرچينيا - سان انتونيو فى ولاية تكساس - الباما - ميونخ - سان ديچو فى ولاية كاليفورنيا) - ومن استعراض البحوث المقدمة فى هذه اللقاءات يتضح «شح» البحوث المتعلقة بقياس سمات الشخصية. ولعل ذلك راجع إلى صعوبات منها:

- أن مفهوم الشخصية مفهوم تتناوله الجوانب التنظيرية أكثر من أن تتناوله البحوث خلافا لمفهوم الذكاء أو العمليات المعرفية التى تتناوله الجوانب التنظيرية والبحوث على حد سواء.

- أن قياس الشخصية يواجه العديد من مشكلات الثبات والصدق خلافا لقياس الذكاء والعمليات المعرفية الذى لا يواجه نفس القدر من المشكلات.

- أن المسئولين المناط بهم تخطيط وتنفيذ برامج الاختيار المهنى فى المجال الحربى يفضلون استخدام أدوات يمكن التثبت من مصداقيتها - مثل اختبارات الذكاء والقدرات - ويمكن كذلك إقناع الجهات المسئولة فى القيادات العسكرية بهذه المصداقية.

ثانياً: بحوث فى سمات الشخصية العسكرية:

فى معظم دول العالم الأول تكون الخدمة العسكرية «تطوعية» وليست إلزامية (خلافا للعديد من دول العالم الثالث). أى أن الالتحاق «بالمؤسسة العسكرية» قرار يتخذه الفرد باختياره الحر، ويتبع ذلك أن تكون المهنة العسكرية هى مهنته التى يرتزق منها. ويذكر «ملجرام» أنه فى دول العالم الأول يعتبر أن فشل الجندى سواء على مستوى التدريب العسكرى أو على مستوى التكيف للحياة العسكرية يؤدى إلى خسائر مادية فادحة تتكبدها الدولة. وذلك لأن دول العالم الأول المتقدم توفر لجنود الجيش مستوى من المعيشة والتدريب بالغ الارتفاع وبالتالى تكون الخسائر الناتجة عن «الفشل» جسيمة وعلى هذا الأساس فإن الاختيار المهنى لهؤلاء «المتطوعين» يجب أن يكون دقيقا إلى حد الصرامة حتى تكون معدلات الفشل فى الحد الأدنى.

ويشير «ملجرام» إلى بحث أجراه «دود Dodd» أوائل الثمانينيات من القرن العشرين عن الاختيار المهنى لأفراد القوة الجوية الملكية البريطانية. ويطمح هذا البحث إلى إعداد برنامج للاختيار المهنى للمتطوعين للخدمة العسكرية يقوم على أساس بالغ الدقة من اختبارات نفسية متنوعة من ذكاء وشخصية بل ويطمح هذا البرنامج إلى تدريب جيد للاخصائيين النفسيين

الذين ينفذون هذا البرنامج - وهذا الحرص على إعداد برامج جيدة راجع - كما أشرنا سابقا - إلى الرغبة فى تقليل نسب الفاشلين من المتطوعين فى الخدمة العسكرية.

ومن الأدلة على أهمية برامج الاختيار المهنى السليم فى القوات المسلحة الدراسة التى يشير إليها «ملجرام» وأعدها «هورتن Horton» أوائل الثمانينيات من القرن العشرين عن تدريب المتطوعين فى الجيش الكندى - وتشير هذه الدراسة إلى أن «نسب صارخة» تنسحب أو تفشل فى عملية التدريب العسكرى. وهذه النسب بلغت ١٧% والباقى ٨٣% يكملون التدريب والخدمة العسكرية ومع ذلك فإن نسبة منهم أى من الـ ٨٣% تلقى صعوبات فى التكيف مع الحياة العسكرية وإن كانت هذه الصعوبات لا تصل إلى حد الفشل ويوصى «هورتن» بضرورة العمل من أجل الوصول إلى برنامج أكثر كفاءة فى الاختيار وذلك توفيرا للجهد والنفقات.

والذى يلوح أن الخدمة العسكرية - حتى فى دول العالم الأول - لها العديد من المكاره ويشير «ملجرام» إلى دراسات نشرها «مسنر Meissner» أوائل الثمانينيات من القرن العشرين أجريت عن الجيش الألمانى - إذ أبدت نسب عالية من الجنود رغبتها فى عدم تجديد مدة التطوع فى الجيش وهى - فى نظرنا على الأقل - نسب مرتفعة وبلغت ٨٠% من أفراد القوات الجوية، ٦٧% من أفراد القوات البحرية - وهذه النسب المرتفعة تدل على عدم الرضا المهنى المتفشى بين الأفراد العسكريين فى هذه الدول الغنية. وقد أفاد هؤلاء الأفراد بأنهم تطوعوا فى الخدمة العسكرية منبهرين بما تحققه هذه الخدمة من مزايا ولكن بعد ممارسة تجربة الخدمة العسكرية بدت لهم «المكاره» فغيرت من مواقفهم.

ولكن - وهذا طبيعى - توجد بحوث أخرى تعارض فى نتائجها بحوث «مسنر» التى أشرنا إليها فى السطور السابقة وهذه البحوث أجريت على بعض

العسكريين فى الجيش الأمريكى. ومن ذلك دراسة نشرها «جولدمان Goldman» عام ١٩٨٠ تناول فيها موقف الجنود من الخدمة العسكرية ومن نتائج هذه الدراسة أن الذى لا يكملون فى مجال الخدمة العسكرية ولا يجددون مدة التطوع هم من ذوى المستويات التعليمية الجيدة والذين يلوح لهم فرص عمل جيدة خارج الجيش بحيث يفضلون عدم المضى فى السلك العسكرى. أما الذين يستمرون فإن السلك العسكرى بالنسبة لهم «له بريقه» إذ يمثل بالنسبة لهم معانى رفيعة مثل الوطنية والفخار واحترام الذات والتعلق بالزى العسكرى. ومما لا شك فيه أن كل جندى سواء بقى فى الخدمة العسكرية أو تركها له ظروف حياته الخاصة هل متزوج أم لا؟ هل توافق أسرته على التحاقه بالخدمة العسكرية أم لا؟ هل يؤدى ارتباطه بالجيش إلى زعزعة حياته الاجتماعية أم إلى استقرارها؟ ونوعية علاقاته مع زملائه وقادته؟ إلى غير ذلك من تساؤلات - والإجابة عن هذه التساؤلات جميعا هى التى تحدد «موقف» الجندى من الخدمة العسكرية هل هو موقف إيجابى أو سلبى بوجه عام.

ثالثا: المستوى التعليمى والخدمة العسكرية

هل يؤثر المستوى التعليمى على كفاءة الخدمة العسكرية؟ تلك مسألة درسها «كارد Card» أواخر السبعينيات من القرن العشرين ويعرضها «ملجرام» ومضمون هذه الدراسة هو محاولة التوصل إلى الفروق فى المبيان النفسى بين جنود فى مستوى تعليمى جيد ثانوى أو جامعة وبين الجنود من مستويات تعليمية منخفضة. وقد تبين أن ذويى المستوى التعليمى الجيد يتميزون بسمات إيجابية مثل القيادية والشعور بالولاء والوطنية والتكامل وتقبل السلطة والشعور بالانتماء للجماعة العسكرية بل إن هذه السمات الإيجابية كانت أكثر وضوحا عند الجنود من ذوى التعليم الجامعى عنها عند الجنود من ذوى التعليم

الثانوى - وهذا معناه أنه إذا كان المستوى التعليمى مرتفعا كلما كانت شمائل الجندى أكثر إيجابية.

رابعاً: سمات الشخصية والتخصص العسكرى

ثمة تساؤل يطرحه «ملجرام» هل توجد سمات شخصية تميز الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة الجيش والبحرية والطيران؟ هل هناك سمات شخصية تميز بين القوات المحاربة وغير المحاربة؟ - هل هناك سمات شخصية تسم ذوى الرتب العليا التى من شأنها اتخاذ القرارات، وأخرى من ذوى الرتب الدنيا التى من شأنها تنفيذ القرارات؟

يذكر «ملجرام» بعض الدراسات التى أجريت إجابة عن هذه التساؤلات فى النقاط الآتية:

• دراسة أجراها «كوبر Cooper» أوائل الثمانينيات من القرن العشرين عن خصائص العسكريين الذين يعملون فى التخصصات الخطرة فى الجيش البريطانى (هذه التخصصات مثل التعامل مع الألغام والمتفجرات) - بينت الدراسة أنهم يتسمون بعدة خصائص منها أنهم لا يهتمون كثيرا بالصداقات مع الآخرين، ويميلون إلى الانفراد بأنفسهم ويفضلون العمل مع الأشياء وليس مع الناس وأنهم يميلون إلى الانغلاق على الذات ولا يميلون إلى الاتجاه حيال الآخرين. - وهذه سلوكيات أو خصائص نتوقع وجودها فى أشخاص يكلفون بمهام خطرة أو قاتلة ويتعرضون للموت فى أى لحظة.

• دراسة أجرها «بوتر Potter» أوائل الثمانينيات من القرن العشرين عن مؤشرات النجاح والكفاءة فى العمل بالغواصات فى سلاح البحرية الأمريكى - وقد تميز الجنود الناجحون فى برامج التدريب عن الجنود الفاشلين فى تلك البرامج بسمات شخصية معتدلة - فكان الناجحون أقل تعرضا للقلق وأقل

كذلك من حيث التعرض للاكتئاب هذا إلى جانب أنهم أقل فى الاتجاهات العدوانية. وكانت خبراتهم فى حياتهم تتميز بالإيجابية.

• دراسة نشرها «بوهررBohrer » أوائل الثمانينيات من القرن العشرين عن سمات الشخصية على عينة من طلاب المدرسة الحربية الملكية البلچيكية حيث تبين أن الطلاب الضباط الأكثر تفوقاً فى الدراسة العسكرية تميزوا عن غيرهم بالثقة بالنفس وانخفاض مستوى القلق كما تميزوا بالنجاح فى مهماتهم وسلوكياتهم القيادية بعد ذلك كضباط فى الجيش.

• دراسة أجراها «فرى Frey » أوائل الثمانينيات من القرن العشرين عن سمات الشخصية عند جنود البحرية الأمريكية من خفر السواحل Coast guard وتبين الدراسة أن صفات الفاشلين منهم تدور حول فقد الشعور بالأمن والاكتئاب وتدنى الدافعية بوجه عام.

• دراسة أجرها «جورجولاكس Georgoulakis» أوائل الثمانينيات من القرن العشرين عن الجنود الأمريكيين الذين توقع بحقهم «عقوبات بالسجن» - والتحقوا ببرنامج «إصلاح سلوكى» تبين أن الذين تحسنت سلوكياتهم يتصفون بخصائص شخصية تدور حول ضبط النفس والشعور بالمسئولية والانبساط الاجتماعى. أما الذين فشلوا فى برنامج الإصلاح السلوكى فقد تميزوا بخصائص مثل العدوانية والإهمال والتواكلية.

خامسا: السمات الإيجابية والشخصية العسكرية

هناك العديد من سمات الشخصية وخصائصها ويذكر أن بعض هذه السمات ترتبط بالنجاح المهنى - فهل هناك سمات معينة تميز الشخصية العسكرية؟ - والإجابة أن هناك العديد من الصفات ترتبط بالشخصية العسكرية الناجحة ونجمل أهم هذه الصفات فيما يلى:

- الثقــة بالذات Self confidence عامل الثـقة بالنفس أو الثـقة بالذات أثبتت العديد من الدراسات التى يوردها «ملجـرام» وأجراها «جانس» و«مان» Janis and Mann أواخر السـبعيـنيات من القرن العـشرين أنه عـامل مؤثر فى نجاح الشخص العسكرى فى مهماته سواء كانت مهمات قتالية أو غير قتالية - وذلك لأن الثقــة بالنفس تجعل الجندى لا يتـردد ولا يكثر من الاعتـماد على الآخرين - وألا تنتابه مشاعر العجز وعدم القدرة على التصرف - هذا إلى أن الثقة بالنفس تؤدى بالشخص العسكرى إلى المبادأة.

- المخاطرة Risk taking قد يؤدى التسرع فى ركوب المخاطر إلى إصابات جسيـمة فى الأرواح والمعدات، ولكن من جهة فإن التـوانى عن ركوب المخاطر قد يؤدى إلى عواقب أوخم. والصفة المثلى المطلوبة فى الشخصية العسكرية كما يذكر «ملجرام» عن دراسة أجـراها «ستروفرت Streufert» أواخر الثمانينيات من القرن العشـرين أن هذه الصفة المثلى هى ركوب المخـاطر المحسوب. كمـا تشير هذه الدراسة إلى الصلة بين ركوب المخاطر المحسـوب وبين نموذج الشخصية «أ» - وهذا النموذج يتميـز بالحماس والرغبة فى استـغلال الوقت والحدة والطموح والمنافسة وهو نموذج يأخذ أصحابه الحياة هولا لا هونا ويسابقون الزمن ويرغبون فى النجاح ويعتبرون الفشل خبرة كارثية.

- مركز الضبط Locus of Control أو محور الضبط: مـفهوم أشار إليه عالم النفس الأمريـكى «جوليان روتر Rotter » - ويقسم مركـز الضبط إلى وجهتين:

الوجهة الداخلية internal للضبط - أو مركز الضبط الداخلى: ويتصور الفرد الذى يصنف على هذا النحو أنه قادر على الوصول إلى أهدافه بنفسه أو بمجهوده الخاص، وأنه مسئول عن مجريات حـياته اليومية أو وقائع هذه الحياة أى أنه شخص يتصور أنه سيد مصيره.

الوجهة الخارجية external للضبط أو مركز الضبط الخارجى: ويتصور الفرد الذى يصنف على هذا النحو أن المواقف الخارجية هى المؤدية إلى حصوله على أهدافه وأن دوره فى ذلك لا يعتد به. أى أنه شخص يتصور أنه خاضع لقوى خارجية عنه. ويبدو أن النموذج «الداخلى الضبط» هو الأنجح فى الحياة العسكرية بوجه عام.

سادسا: سمات الشخصية للقادة العسكريين:

ما سمات الشخصية للقائد العسكرى الناجح؟ تلك مسألة غاية فى الصعوبة ذلك أن القادة العسكريين فى التاريخ عددهم كبير وهم مع ذلك شخصيات متباينة. ولكن رغم ذلك فإن «ملجرام» يشير إلى دراسة نشرها «هنتفورد Huntford » أوائل الثمانينيات من القرن العشرين عن بعض قادة الحروب. ومن الصعب عرض نتائج هذه الدراسة بالتفصيل ولكن من أهم السمات التى تتوفر فى القائد العسكرى الناجح هى الواقعية والعملية والتصرف بعقلانية والبعد عن الإدعاء الزائف للبطولة أو حسبما نقول نحن العرب البعد عن العنتريات.

مداخلة:

نورمان ملجرام Norman Milgram

إسرائيلى - يشغل منصب أستاذ علم النفس فى جامعة تل أبيب - إلى جانب أنه أستاذ زائر فى جامعة نيفادا فى لاس فيجاس بالولايات المتحدة الأمريكية.

عضو فى الجمعية النفسية الأمريكية APA له العديد من المؤلفات والبحوث فى مجال علم النفس بوجه عام وتطبيقاته العسكرية بوجه خاص.

الباب الرابع

تطبيقات فى علم النفس الحربى

الفصل السابع عشر

الروح المعنوية للقوات المسلحة

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- تعريف الروح المعنوية.
- تماسك الجماعة العسكرية.
- عوامل إذكاء الروح المعنوية.

(أ) الحالة النفسية للجندى. (ب) الخدمات المقدمة.

(جـ) العوامل الجمعية. (د) القيادة.

- الروح المعنوية: نصائح مأثورة.
- «فردريك ماننج» خبير نفسى فى الجيش الأمريكى.

الروح المعنوية للقوات المسلحة

يشير تاريخ الحروب إلى حالات عديدة غلبت فيها فئة قليلة فئة كبيرة بمعنى أن انتصرت قوات صغيرة العدد والعدة على قوات كبيرة العدد والعدة. . وقد انشغل علماء النفس العسكرى بدراسة هذا العامل الغائب الحاضر والضالع فى أسباب النصر والهزيمة - وهذا العامل هو الروح المعنوية Morale أو ما يسمى أحيانا «أكس» كما يسميه الأديب الروسى الأشهر «تولستوى» فى رواية الحرب والسلام.

وقد اهتم عالم النفس الأمريكى الكولونيل «فردريك माننج Manning» (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة). بدارسة موضوع الروح المعنوية للجنود أو العامل «اكس» ، هذا العامل الذى يدفع الجنود إلى ركوب المخاطر ومواجهة العدو وجها لوجه - ودور الروح المعنوية فى الحرب دور معروف منذ العصور القديمة ومثال ذلك أن الفيلسوف اليونانى القديم اكسانوفن Xenpohen (٤٢٨ - ٣٥٤ ق.م) كان يرى أن عدد الجنود أو عدتهم ليس هو العامل الحاسم فى كسب الحرب ولكن الذى يكسب فى الحرب هو الروح المعنوية التى يتحلى بها الجنود.

ولعل هذا الرأى لا يزال يتردد فى التاريخ العسكرى إذ ينسب إلى القائد الفرنسى الأشهر «نابليون بونابرت» عبارة تقول «سوف ينهزم السيف فى مواجهة الروح» - وتسود نفس الفكرة عند معظم المؤرخين العسكريين وعلماء النفس الحربى فإنه مهما كانت القيادة جيدة والقوات مجهزة فإن ثقة الجندى بنفسه وبقائده وبالهدف الذى يحارب من أجله أمر له أهميته البالغة فى تحقيق النصر.

ونناقش موضوع الروح المعنوية للقوات المسلحة فى النقاط الآتية:

أولا: تعريف الروح المعنوية:

للروح المعنوية تعريفات متعددة وهذه التعريفات تختلف باختلاف التطبيقات ففى مجال علم النفس الرياضى نعرف الروح المعنوية للفريق بأنها الدافعية العالية لهذا الفريق والتعاون التام بين أفراده والكفاح الجماعى من أجل تسجيل أكبر عدد ممكن من الأهداف فى فريق الخصم. ومما يقوى الروح المعنوية للفريق الرياضى جمهور المشجعين الذين يرددون الهتافات الحماسية والأغانى الشعبية ويرفعون الأعلام ذات الألوان الزاهية وفى مجال علم النفس الصناعى تعرف الروح المعنوية بأنها شعور متنام لدى أفراد جماعة العمل بقصد تحقيق أهداف المؤسسة الصناعية التى ينتمون إليها، والتى عادة ما تتمثل فى محاور ثلاثة هى أكبر قدر ممكن من الإنتاج بأرقى قدر ممكن من الجودة بأقل قدر ممكن من الكلفة بحيث تحقق المؤسسة الصناعية أكبر قدر ممكن من الربح.

- فى مجال علم النفس الحربى تعرف الروح المعنوية بأنها حالة نفسية يكون عليها الجنود ويتميزون بعلو الهمة والدافعية للقتال وحسن القيام بما يكلفون به من مهام مع وجود الثقة بالذات والثقة بالقيادة ولمزيد من توضيح مفهوم الروح المعنوية فى المجال العسكرى نورد ما يلى من علامات :

- تتميز الجماعة العسكرية ذات الروح المعنوية العالية بالشعور بالنحن وأنهم جميعا على قلب رجل واحد.

- كما تتميز بالجاهزية النفسية لمواجهة المهام الصعبة التى يكلف بها أفراد الجماعة العسكرية.

- انتفاء أسباب الصراع أو التنازع بين أفراد الجماعة العسكرية بحيث يتحقق أكبر قدر ممكن من التماسك والانضباط.

- التنافس الشريف بين أفراد الجماعة العسكرية فى سبيل تحقيق الأهداف المناطة بها مع توفر القناعة الذاتية بهذه الأهداف لدى كل فرد من أفراد الجماعة العسكرية.

- القدرة على مواجهة الأحوال الطارئة التى تزخر بها الحياة العسكرية وخاصة فى المواقف القتالية الصعبة.

- تناسى أفراد الجماعة العسكرية ما قد يكون بينهم من «حزازات شخصية» فى سبيل تحقيق الهدف الأسمى للجماعة العسكرية وهو تحقيق النصر.

- وجود اتجاهات ايجابية من أفراد الجماعة العسكرية تجاه القائد بحيث يطيعون أوامره عن قناعة لا عن إجبار.

- أن يكون النقد المتبادل - إن وجد - بين أفراد الجماعة العسكرية على هيئة نقد بناء يتسم بالموضوعية وأن يعلم هؤلاء الأفراد أن هدف النقد تصحيح الأخطاء لا تصيدها.

- كون قائد الجماعة العسكرية محل حب وثقة الأفراد بحيث تكون طاعته عن قناعة لا عن إجبار.

ثانيا : تماسك الجماعة العسكرية Cohesion :

من المهم أن تتماسك الجماعة العسكرية وأهمية هذا التماسك فى تحقيق النصر أمر لا ينكر منذ بدء التاريخ العسكرى وهذا التماسك معناه أن تأتلف الجماعة العسكرية فى تسلسل قيادى هرمى يقوم على الضبط والربط ويتحلى فيه الجنود بالثقة بقادتهم الأكابر والأصاغر ويتشارك الجميع فى أداء المهام الخطرة.

وهذا التماسك للجماعة العسكرية من شأنه أن يعيش الجندى حياة الجندية فى السلم والحرب ويواجه الحياة بشجاعة كما يواجه الموت بنفس

الشجاعة والذى يوصل الجماعة العسكرية إلى هذا التماسك هو ثقة الجندى بذاته وبقيادته - وهذه الثقة نابعة من كفاءة هؤلاء القادة وشجاعتهم وكونهم «المثل الأعلى».

ثالثا: روح التضامن فى الحياة العسكرية Esprit

إن الأداء الممتاز فى ساحات المعارك لا يتطلب فقط أن تتسم الجماعة العسكرية بالروح المعنوية والتماسك بل كذلك بروح التضامن أو علو الهمة esprit ويؤكد التاريخ العسكرى على العديد من الأمثلة لجنود واجهوا المهمات الصعبة بجسارة بل واجهوا الموت بشجاعة لأنهم على يقين من كونهم يدافعون عما يعتقدون أنه حق. ومن أمثلة ذلك ما يسمى فى التاريخ الحروب المقدسة. ذلك أن هذه الحروب المقدسة تؤججها المشاعر الدينية والوطنية الملتهبة ويحيط بها الحماس والحدة والشعور بالعصبية. ويبدو أن المحاربين يحتاجون إلى مثل هذه الشحنة المعنوية عندما يقومون بالمهام القتالية الخطرة أو الانتحارية أو الاستشهادية.

ومن أهم عوامل إثارة هذه الدافعية القوية وجود «العدو» الذى يحمل كل صفات الشر والسوء ويثير فى النفوس مشاعر البغضاء والكره ويحيى فى القلوب الرغبة فى الانتقام والثأر.

وتلعب حيلة التوحد Identification دورا رئيسيا فى إذكاء روح التضامن ويكون التوحد بين الجنود على مستويين: المستوى الأفقى حيث يتوحد الجندى بزملائه من الجنود رفاق السلاح ثم المستوى الرأسى حيث يتوحد الجندى بقادته الأصاغر والأكابر وحيلة التوحد تقوم على الحب والاعجاب - حب الجندى لزملائه وقادته وإعجابه بهم.

رابعا : عوامل إذكاء الروح المعنوية :

هناك العديد من العوامل التى من شأنها إذكاء الروح المعنوية للجنود فى السلم والحرب ومن أهم هذه العوامل:

(أ) الحالة النفسية والاجتماعية للجندى:

الجندى إنسان له جوانب نفسية معينة هذه الجوانب من شأنها أن تؤثر على روحه المعنوية وهذه الجوانب مثل ذكائه وقدراته واستبصاره بنفسه وسيطرته على دوافعه وانفعالاته وقدرته على تحمل الضغوط والحرمان أو ما يمكن تسميته وصيد الإحباط هذا بالإضافة إلى ظروفه الاجتماعية هل هو مستقر اجتماعيا أو تتسم حياته الاجتماعية والأسرية بالاضطراب كل هذه العوامل متشابكة وتؤثر على الروح المعنوية للجندى.

(ب) الخدمات المقدمة:

الخدمات التى تقدم للجندى فى السلم والحرب من شأنها أن تؤثر تأثيرا بالغا ومباشرا على روحه المعنوية ومن ذلك الطعام الذى يوفر له والكساء والملابس والأغطية وتوفير المياه وفرص الاستحمام والراحة - وهذه الأمور قد تبدو للناظر بمثابة أمور هامشية ولكنها - عند أهل الاختصاص - ذات أثر هام.

ويشير عالم النفس الأمريكى الكولونيل «فردريكماننج» إلى دراسات عديدة أجريت على جنود من مختلف الجنسيات فى الحرب العالمية الأولى بينت الأثر الهام «للخدمات المقدمة» على الروح المعنوية للجنود كما نذكر فى هذا المقام مقولة القائد الفرنسى الأشهر «نابليون بونابرت» من أن الجيوش تمشى على بطونها! ذلك أن الجندى لا يستطيع السير ناهيك عن القتال وهو جائع! بل إن أحد العسكريين البريطانيين المشهورين وهو البرجادير «فرجسون

Fergasson» تنسب إليه عبارة دالة تقول «إن نقص الغذاء يمثل أكثر الأمور ضررا بالروح المعنوية».

ومن المهم أن نذكر أن الغذاء ليس فقط هو الأمر الهام بل كذلك نوعية هذا الغذاء. ونذكر فى هذا المقام أن الوجبة الدافئة كانت جزءا من البرنامج العلاجى لحالات الإصابة بخبرة الحرب الصدمية Shell shoch أثناء الحرب العالمية الأولى. كما يذكر أن الاستحمام وارتداء الملابس النظيفة أمر هام فى الحياة العسكرية وينقل عالم النفس الأمريكى الكولونيل «فردريكماننج» عن أحد ضباط المشاة الأمريكيين مقولة طريفة تقول: «إن أخذ حمام أثناء الحرب هو أمر بالغ المتعة».

وإذا حارب الجندى وهو جائع أو متسخ الملابس فإن روحه المعنوية لابد أن تتدنى خاصة إن كان يحارب فى الخطوط الأمامية. ويعرف القادة العسكريون أهمية هذه «الشئون الإدارية» من توفير للغذاء والكساء والنظافة ويحاولون قدر الإمكان تحقيقه للجنود - ولكن قد يحول دون ذلك تباعد خطوط التموين أو تعرض هذه الخطوط للضرب بحيث يشعر الجنود أن الحرب هى «الجحيم بعينه».

(جـ) العوامل الجمعية Croup factors:

ثمة عوامل «جمعية» تؤثر فى الروح المعنوية للجنود منها التجانس العرقى والدينى ذلك أن الجنود الذين تجمعهم لغة مشتركة وأفكار مشتركة من السهل إيجاد التآلف بينهم. أما الجنود الذين ينتمون إلى جنسيات متعددة ويتكلمون لغات مختلفة وتختلف قيمهم الاجتماعية فإنه ليس من اليسير أن يكونوا جماعة عسكرية متجانسة ذات روح معنوية عالية.

ومع ذلك فإن الخبرات المشتركة بالمعارك وما تشتمل عليه العمليات العسكرية من أهوال يمكن - فى المقابل - أن تجمع شتات الجنسيات

والعرقيات المختلفة لأنهم جميعا فى نفس القارب ويعيشون نفس الظروف ويواجهون نفس الأخطار ويحاربون نفس العدو ويحاربهم نفس العدو! إن العدو الواحد من الممكن أن يجمع هذه الأشتات من الجنود الذين قد يختلفون فى الدين واللغة والجنس ولكن يجمعهم عدو واحد! ذلك إن شعور الجنود - رغم عدم تجانسهم عرقيا فى بعض الأحيان - أن عدوهم واحد ومصيرهم واحد يؤدى إلى تقوية الروابط فيما بينهم بما يرفع من روحهم المعنوية.

(د) القيادة:

وإلى جانب كون القادة مقتدرين فى الجوانب العسكرية فإن عليهم دورا أساسيا فى إذكاء الشعور بالثقة لدى الجنود ولدى تابعيهم من القادة الأصاغر. ومن أهم أسباب إشعار الجنود والقادة الأصاغر بالثقة محافظة القادة على حياتهم وعدم تعريضها للخطر إلا عند الضرورة ذلك أن شعور الجندى أن قائده يهتم بأمنه من شأنه رفع روحه المعنوية.

وتشير الدراسات التى يوردها «فردريكماننج» إلى أن ثقة الجنود بالقادة تقوم على أمور منها الكفاءة المهنية للقائد فى مجال اختصاصه العسكرى وصدقية المعلومات التى يدلى بها وشفافيتها وحسن رعايته لأتباعه من الجنود أو القادة الأصاغر وحسن الرعاية هذا لا يعنى بحال من الأحوال أن ينفرط عقد التسلسل الهرمى أو ينعدم الضبط والربط ولكن القائد يكون لين الجانب من جهة حازما من جهة أخرى وهو أمر لا يأتيه إلا قلة قليلة من القادة الناجحين.

ولعل أشكال التقدير التى يمنحها القادة والتى تكون على شكل ترقيات أو جوائز أو ميداليات أو أوسمة لها أثر بالغ فى الروح المعنوية. ومثال ذلك ما قاله جنرال فرنسا العظيم «نابليون بونابرت»: «إن الجندى يقاتل قتالا مستمرا وشرسا من أجل شريط أو وشاح». وهذه الأوسمة أو النياشين كرموز

للتقدير معمول بها منذ بواكير التاريخ العسكرى. ولكن أنظمة التقدير لها آثارها السلبية إذ قد تثير الشعور بالغبن والظلم عند الأفراد الذين يتم تجاهلهم - سيما إن كان هذا التجاهل غير مبرر - ولكن الذى لا شك فيه أن الميداليات والأوسمة وغير ذلك من مظاهر التقدير والتكريم فخر للجندى ولأفراد أسرته حتى بعد أن يموت!

خامسا: الروح المعنوية نصائح مأثورة:

هناك العديد من النصائح يمكن للقادة الاستفادة منها لرفع الروح المعنوية لجنودهم ومنها:

- أن يكون القائد بمثابة الأب أو الأخ الأكبر للجندى - مع عدم الإخلال بالضبط والربط.

- أن يعرف القائد بعض المعلومات عن الجندى مثل بلدته أو منطقة سكنه أو اسم أكبر أبنائه.

- أن يهتم القائد بالمشكلات الشخصية للجندى.

- الاهتمام بالشئون اليومية للجنود من طعام وشراب وراحة.

- مشاركة الجنود فى الملمات والسؤال عن الجندى إن كان مريضا أو زيارته فى المستشفى أو تعزيته فى حالة وفاة أحد ذويه وفى المقابل تهنئته فى المناسبات السارة مثل الأعياد.

- إبداء الثقة بالجندى وعدم إظهار الاحتقار له.

- مكافأة الجندى عند الإجادة بالأساليب المناسبة.

- عدم توجيه النقد إليه أمام رفاقه.

- توجيه مزيد من الاهتمام نحو الجنود الذين يعانون من مشكلات اجتماعية.

وهناك كذلك بعض النصائح التى يمكن للقادة الاستفادة منها لرفع الروح المعنوية للوحدة العسكرية منها:

- مدح أفراد الوحدة بصفة عامة عند الأداء الحسن - وتوجيه النقد بصورة عامة وليس إلى أشخاص بالذات.

- الإشارة فى المناسبات المختلفة إلى دور الوحدة العسكرية وأهمية الدور وأهمية حسن القيام به.

- إبداء الثقة بالوحدة العسكرية من حيث الكفاءة وحسن الانضباط.

- أن تكون الأعمال التى تكلف بها الوحدة العسكرية فى متناول أفراد هذه الوحدة.

- توزيع الأعمال على أفراد الوحدة العسكرية بأكبر قدر ممكن من العدالة.

- تشجيع مظاهر التعاون والتآلف بين أفراد الوحدة.

- عدم المحاباة - أو عدم اتخاذ أحد أفراد الوحدة على أنه «المدلل».

- عدم الالتفات إلى الوشايات.

- مواجهة الأخطاء التى يقع فيها أفراد الوحدة بالنقد البناء تحت شعار «الخطأ خبرة معلمة». بحيث يستفيد الجندى من الخطأ بدلا من أن يعاقب عليه.

مداخلة:

فردريكماننج Frederick Manning

أستاذ بمعهد بحوث الجيش الأمريكى فى مدينة واشنطون - وهو مدير لقسم الطب النفسى فى ذلك المعهد. حاصل على الدكتوراة فى علم النفس من جامعة هارفارد أرقى جامعات أمريكا بل أرقى جامعات العالم عام ١٩٧٠ . ونشر العديد من الدراسات الجادة فى موضوعات الضغوط النفسية فى المجال العسكرى هذا إلى جانب أنه شغل رتبة كولونيل فى الجيش الأمريكى.

الفصل الثامن عشر

الضغوط النفسية في المعارك الحربية

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- خوض المعارك والخيار الصعب .
- الموقف الضاغط في المجال العسكري.
- أثر الموقف الضاغط.
- الفروق الفردية والضغوط.
  - الحالة الصحية العامة.
  - الصحة النفسية.
- علاج الضغوط النفسية للمعارك.
- الضغوط النفسية : إجراءات الوقاية.
- «جيمس درسكل» و«اديارد وسالاس» خبيران أمريكيان في شئون الضغوط النفسية في المجال العسكري.
- «شابتي نوي» خبير إسرائيلي في علم النفس الحربي.

الضغوط النفسية فى المعارك الحربية

اعتاد الناس بوجه عام أن يعيشوا حياة خالية من الضغوط خلوا نسبيا أما الذين يعيشون حياة خالية تماما من الضغوط فقليل هم ومع ذلك فإن المواقف الضاغطة قد تكون قليلة الحدوث فى حياة الناس من مدنيين وعسكريين. فقد تمضى مدة الخدمة العسكرية بأحد الجنود أو الضباط دون أن يشهد معركة حربية واحدة أو يتعرض إلى هجوم أو يكون مضطرا إلى الدفاع أو مأمورا بالهجوم وقد تمضى سنوات طويلة على عمال أحد مصانع الذخيرة دون أن يشهدوا موقفا ضاغطا مأساويا كأن يحدث حريق بالمصنع الحربى أو يحدث انفجار فى أحد خطوط إنتاج الذخيرة - ومعنى ذلك أن إيقاع الحياة -حتى الحياة العسكرية- يسير على وتيرة آمنة بوجه عام.

ومع ذلك فإن الشخص العسكرى قد يجد نفسه فجأة وعلى غير انتظار منغمسا أو مشاركا فى حرب ضروس أو يجد العامل نفسه فى موقف ضاغط بحيث يتعرض المصنع الذى يعمل فيه لانفجار هائل مدمر (مثل انفجار تشرنوبل الهائل الذى وقع فى روسيا أواخر القرن العشرين).

وتتجه دول العالم الأول إلى إعداد قواتها المحاربة خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الشهيرة وإلى رفع الجاهزية القتالية لأفراد قواتها المسلحة لمواجهة مثل هذه المواقف الباهظة الضاغطة والتصرف حيالها طبقا لمقتضى الحال.

وقد اهتم نفر من علماء النفس بدراسة ضغوط المعارك ومنهم عالم النفس الإسرائيلى شابتى نوى Shabtai Noy (لمزيد من المعلومات راجع

المداخلة) وعالم النفس الأمـريكى «جيمس درسكل James Driskell» وزميله «اديادرو سالاس Eduardo Salas» (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة).

ونناقش موضوع الضغوط النفسية فى المعارك الحربية فى النقاط الآتية:

أولاً: خوض المعارك والخيار الصعب:

تتنازع الجندى أثناء المعارك الحـربية دوافع متـضاربة ولكن أهم هذه الدوافع المتضـاربة هو رغبة الجندى فى تنفـيذ الأوامر الصـادرة «بتحطيم العدو» ولكنه فى نفس الوقت يكون راغبا فى المحافظة على حياته . كأن الجندى ينتابـه نوع من الصراع النفسى بين رغـبته فى تحـطيم العدو وبين رغبته فى المحافظة على حياته وهو نوع مـن الصراع النفسى يسميه علماء النفس صراع الإحجام حيث يختار الجـندى بين أمرين كلاهما مر الهجوم على العدو بما فى ذلك احتمال الموت أو الإصابة أو الإحجام والتولى وما فى ذلك من شعور بالعار والخزى بل والمحاكـمة العسكرية. حقا إن حياة الجندى المقاتل فى ساحة المعارك سلسلة لا تنتهى من التوازنات والتواترات النفسـية ذلك أن أهوال المعـارك هى كمـا يرى الثقات من علمـاء النفس الحربى هى الجحيم بعينه!

ويورد «نوى» العديد من الدراسات التى تشير إلى أن خوض المعارك العسكرية هو «الخيار الصعب» الذى يكون أهم مصادر الخطر ومؤثرا على اللياقة النفـسية والبدنيـة للجنود وبالتالى على كفاءتهم القـتالية ومن هذه الدراسات نجتزئ ما يلى:

- دراسة نشـرها «بريل Brill» عـام ١٩٥٣ - تبين أن الآثار النفـسيـة لضغوط المعارك على الجنود الأمريكيين إبان الحرب الثانية كانت مؤثرة بحيث أصيب بالاضطراب النفسى نسبة لا يستهان بها بلغت ٢٨,٥% من الجنود.

- دراسات «مارلو Marlowe» ونشرت عام ١٩٧٩ عن الآثار النفسية لضغوط المعارك إبان الحرب العالمية الثانية على الجنود الأمريكيين وبلغت نسب الجنود المضطرين ما يزيد على ٣٣% من القوة المحاربة.

- دراسات «بيب Beebe» نشرت عام ١٩٥٢ عن ضغوط المعارك وبينت أن الاضطرابات النفسية طالت حوالى نصف القوة المحاربة بالنسبة للجنود الأمريكيين فى الحرب الثانية .

- دراسات «جلاس Glass» نشرت عام ١٩٧٣ تشير إلى نسبة الاضطرابات النفسية المتفشية بين الجنود الأمريكيين فى الحرب الثانية تراوحت بين ١٠% إلى ٤٨% من القوة المحاربة - أما فى مسرح العمليات فى المحيط الهادى فقد قاربت نسبة المصابين بالاضطرابات نصف القوة المحاربة .

- دراسات «ليفاف Levav» والتى نشرت عام ١٩٧٩ أن حوالى ٧٠% من المصابين فى حرب يوم كيبور (حرب أكتوبر رمضان ١٩٧٣م) عانوا من الاضطرابات النفسية (لاحظ عزيزى القارئ أن هذه الحرب هى الحرب الوحيدة التى خسرتها إسرائيل ضد العرب) .

- تقرير علمى أعده «نوى Noy» ونشره عام ١٩٨٦ يشير إلى أن الإصابة بالضغوط النفسية للمعارك مثلت أكثر من نصف الإصابات فى جيش الدفاع الإسرائيلى أثناء حرب جنوب لبنان عام ١٩٨٢م (فى هذه الحرب لحق بجيش الدفاع الإسرائيلى خسائر فادحة) .

ثانياً : تعريف الموقف الضاغط فى المجال العسكرى:

يشير «نوى» إلى أن التعريف الدقيق للمصطلحات النفسية أمر صعب ومع ذلك يمكن تبنى التعريف التالى للضغوط النفسية للمعارك : CSR Combat stress reaction

«الضغط النفسى للمعركة اضطراب نفسى حاصل يؤثر على أداء الجندى فى أرض المعركة بحيث يتعين إخلاء الجندى من الخطوط الأمامية إلى الخطوط الخلفية أو المستشفى الميدانى طلبا للعلاج».

ويذكر «نوى» أن أسباب ذلك الضغط النفسى هى:

- التعارض الواضح بين رغبة الجندى فى تنفيذ الأوامر الصادرة إليه فى ساحة المعارك «بتحطيم العدو» وبين رغبته فى المحافظة على حياته كما سبق الإشارة والخوف من الإصابة أو الموت ليس حكرا على موقف المعركة ولكنه أمر عام فى الحياة .

- أن تكون ظروف المعارك سيئة مثل أن تكون درجات الحرارة شديدة الارتفاع أو شديدة الانخفاض أو تباعد خطوط التموين أو زيادة الأعطال فى الآلات العسكرية وزيادة نسب الإصابة أو المرض بين الجنود.

- ترتفع نسب الإصابة بالضغط النفسى للمعركة CSR بسبب كون المعارك «غير حاسمة» فى قتال شبه متكافئ بحيث لا ترجح كفة فريق على الفريق الآخر . وعندما ترجح كفة أحد الفريقين فإن الطرف ا لخاسر يعانى أكثر من حالات الإصابة بالضغط النفسى للمعركة ويضرب «نوى» مثلا بذلك أنه أثناء الحرب العالمية الثانية وفى معركة ستالينجراد الشهيرة (هزم الألمان فى هذه المعركة رغم خسائر الروس الهائلة) عانى الكثير من الجنود الألمان من مظاهر الإصابة بالضغط النفسى للمعركة .

- كما يضرب «نوى» مثلا آخر بتعدد الإصابات بالضغط النفسى للمعركة بين جنود جيش الدفاع الإسرائيلى فى حرب رمضان أكتوبر ١٩٧٣ فى محاولاته المستميتة واليائسة ضد هجمات «العدو المصرى» المتقدم - ولكن الأمر تغير إلى العكس عندما تحولت المبادرة إلى صالح

الجانب الإسرائيلى (لنذكر أن «نوى» هو أحد كبار ضباط جيش الدفاع الإسرائيلى ونثبت هنا رأيه بغض النظر عن دقة وموضوعية أو نزاهة هذا الرأى).

- العمليات العسكرية المتواصلة المؤدية إلى الحرمان من الراحة والنوم وعدم كفاية الطعام ويؤكد «نوى» من خلال استعراضه دراسات عدة أجريت على جيوش بريطانيا والولايات المتحدة فى الحروب المختلفة إن هذه الظروف غير المواتية من شأنها إحداث ضغوط نفسية على الجندى بل إن الحرمان من النوم أو الراحة لمدة ٤٨ ساعة متوالية أدى إلى تدنى الكفاءة القتالية للجندى .

ثالثا : أثر الموقف الضاغط :

يثير «درسكل» و«سالاس» سؤالا ، هل يؤدى الموقف الضاغط إلى تأثير إيجابى بحيث يتحسن الأداء العسكرى أو يؤدى الموقف الضاغط إلى تأثير سلبى؟ تشير أغلب الدراسات إلى الآثار السلبية للظروف غير المواتية التى تعرض للجندى فى المعركة مثل الحرارة الشديدة أو البرودة الشديدة ونقص التموين وتباعد خطوطه إلى غير ذلك مما ذكرنا . وهذا كله من شأنه أن يؤدى إلى التأثير السلبى عند الجنود المحاربين مثل زيادة ضربات القلب وسرعة إيقاع التنفس و النهجان والرعشة وتأخر زمن الرجع واضطراب الرؤية وضعف القدرة على حل المشكلات. ومن الصعب على القادة - مهما كانت إمكانياتهم - تلافى هذه الآثار السلبية .

والمواقف الضاغطة من شأنها إحداث العديد من المظاهر السلبية عند الجندى خاصة إذا كانت هذه المواقف متكررة - ومن الآثار السلبية للمواقف الضاغطة نذكر ما يلى :

- أن أكثر الأعضاء تأثرا بالانفعال هو القلب بحيث تتسارع ضرباته وتنقبض الأوعية الدموية ويرتفع ضغط الدم .

- كما تزداد كثافة الدم أثناء الانفعال وتصبح قدرته على التجلط أكثر من الطبيعى وعلى ذلك يمكن حدوث جلطة فى الشريان التاجى للقلب إثر موقف ضاغط. (هذا بالطبع إلى جانب عوامل أخرى مثل وجود دهون عالية فى الدم أو تصلب فى الشرايين).

- تنشط الغدد الصماء وعلى رأسها الغدة الكظرية (فوق الكلية) وتفرز هذه الغدة هرمون الأدرنالين وهذا الإفراز يساعد الجسم على تعبئة طاقته فى مواجهة الطوارئ.

- كما يتأثر الجهاز العضلى بالإنفعال بحيث يزداد التوتر العضلى حدة مما يؤدى إلى التعب والإجهاد .

- هذا إلى جانب زيادة فصد العرق ونقص إفراز اللعاب ولذا يشعر الإنسان أثناء الانفعال بجفاف الريق .

ومعنى ذلك أن المواقف الضاغطة تحرك طاقة الإنسان وترفعها عن المعدل الطبيعى وإذا بقى الإنسان فى هذه الحالة من الشحن الزائدة للطاقة فإنه يحتاج إلى الراحة لتعويض فارق الجهد المبذول - وإلا فإن أداءه سوف يتردى - وهذا هو موقف الجندى الذى يواجه المواقف الضاغطة.

الفروق الفردية والضغوط :

هل يتأثر كل الأفراد العسكريين بالضغوط النفسية للمعارك بنفس الدرجة؟ الإجابة بالطبع لا وذلك بسبب وجود فوارق كبيرة بين الأفراد وهذا معناه أن الأفراد العسكريين الذين يوجدون فى نفس الموقع العسكرى وفى نفس ظروف المعارك الحربية تتباين استجاباتهم حيال الضغوط النفسية - وهذا التباين راجع إلى عوامل عدة على رأسها :

(أ) الحالة الصحية العامة :

من نافلة القول أن نذكر أن الحالة الصحية العامة هى رأس مال الفرد فى مجالات العمل المختلفة بوجه عام وفى مجال الأعمال العسكرية بوجه خاص لما تتطلبه الأعمال العسكرية من لياقة بدنية عالية - ولذا فإن الحالة الصحية العامة للشخص العسكرى ذات أثر فاعل فى قدرته على مواجهة ضغوط المعارك.

(ب) الصحة النفسية :

نقصد بالصحة النفسية خلو الشخص العسكرى من الأعراض المرضية التى تبدو فى صورة وساوس أو هذيانات أو مخاوف شاذة أو فى صورة عجز عن معاملة الناس أو ضبط النفس وإلى جانب غياب هذه الأعراض السلبية لابد من وجود علامات إيجابية نوجز أهمها فيما يلى:

- قوة وصيد الإحباط: وصيد الإحباط هو قدرة الشخص على احتمال الحرمان والشدائد دون أن ينهار وهو وراثى إلى حد كبير.
- النضج الانفعالى: النضج الانفعالى علامة من علامات الصحة النفسية ولهذا النضج مظاهر منها أن يعبر الشخص عن انفعالاته بطريقة هادئة بعيدة عن الشطط كما أن الشخص الناضج انفعاليا يستطيع ضبط النفس وتأجيل الظفر باللذات العاجلة فى سبيل الظفر بلذات آجلة . ومن أهم مظاهر النضج الانفعالى كذلك الثبات الانفعالى فلا تتقلب انفعالاته لأسباب تافهة .
- التوافق النفسى: هو قدرة الفرد على إقامة علاقات راضية مرضية مع الآخرين وهذه العلاقات تتسم بالتعاون والتسامح والإيثار. كما يتسم التوافق النفسى بالقدرة على إقامة علاقات راضية مرضية بين الشخص ونفسه فيكون راضيا عن نفسه سعيدا بها عارفا بعيوبها عاملا بقدر الإمكان على إصلاح هذه العيوب .

• الدافعيــة الإنجازية وهى من علامات الشــخصية السوية حــيث يطلب الفرد النجاح وتحقــيق الأهداف والمثابرة فى أداء الأعمال والظفــر بالمراكز الأولى فى مجال اختصاصه بحيث يحقق تقدير الذات وتقدير الآخرين.

علاج الضغوط النفسية للمعارك :

الجندى المصاب بالـضغوط النفـسية للمـعارك GSR مثله مثل أى ضحية من ضــحايا الخبرات الصدميــة يشعر شعورا قويا بالــعجز واليأس وعدم القدرة على التكيف مع الملابسات المحــيطة - ويقوم العلاج النفسى Psychotherapy على أســاس تحــويل الشــخص عن هذه المشــاعــر إلى مشاعر مغايرة تقــوم على أنه شخص سوى قادر على التكيف - ويحاول المعالج النفسى ألا يجعل الضغط النفسى للمعركة حالة مزمنة.

والفكرة الأســاسيــة فى العلاج تـقوم على إرشــاد وإفهــام الجندى المصاب أن هذه الأعراض التى يعانى منها هى أمــر طبيعى ومتوقع بسبب ظروف المعــارك وإذا تحقــق الجندى من أعراضــه نتــيجــة لهــذا النوع من الإرشــاد والإفــهام فــإنه يبـقى فى ســاحــة المعارك وإن كــانت الأخــرى واستمرت متاعبه النفسية وأعراضه المرضية فإنه يجلى إلى المراكز العلاجية المتخصصة حيث تقوم الخطة العلاجية على النحو التالى:

- تنمية مشاعر التــوافق والتكامل لدى الجندى المصاب بالضغوط حتى ولو كانت الأعراض المرضية موجــودة (هذه الأعراض أتينا على ذكرها سابقا وتدور حول اضطراب الوظائف الجسمية والوضائف النفسية).

- المساندة الاجتــماعية للجندى المريض من قــبل المعالج النفسى أو فريق العلاج .

- مساعدة الجندى على إعادة إدراك ذاته كشخص فاعل سوى خال من المشاعر السلبية.

- تشجيع الجندى على التفريغ الانفعالى بحيث يتخفف من انفعالاته البغيضة ومخاوفه المستهجنة .

أما أدل الأدلة على نجاح العملية العلاجية فهو رغبة الجندى فى العودة إلى ساحات المعارك - وهذه الرغبة يشجع عليها الجندى ضمنا وصراحة خلال إقامته فى المركز العلاجى . وأهمية العودة السريعة إلى أرض المعركة مبدأ معمول به فى علم النفس الحربى منذ عقود عديدة.

أما وجود الجندى المصاب بالضغوط النفسية للمعارك GSR بين زملائه فى الجبهة فإنه أمر محظور لأنه يكون بؤرة نشيطة تنشر من خلالها المشاعر السلبية والمخاوف إلى الجنود الآخرين.

ومن المهم أن يشجع الفريق العلاجى إجراءات المساندة الاجتماعية للجندى المصاب وهذه المساندة الاجتماعية تتمثل فى مظاهر الود والحنو وعدم السخرية من المصاب أو التعريض به وذلك من قبل زملائه وقادته والتوصية بالمساندة الاجتماعية للجندى المصاب أمر يؤكد «نوى» عليه بل إنه شارك فيه كضابط ومعالج نفسى فى جيش الدفاع الإسرائيلى أما التفريغ الانفعالى abreaction فإن أهميته فى علاج الضغوط النفسية أمر يجمع عليه الثقات - ذلك أن الجندى الذى يتعرض لخبرات صدمية فى ميدان المعركة من شأن هذا الجندى أن يجتر هذه الخبرات ويستعيدها على هيئة ذكريات فى اليقظة وأحداث فى الأحلام ولذا فإن التخفف من الذكريات المتعلقة بالخبرات المريرة للمعارك أمر له فائدته من الناحية العلاجية . وهذا التخفف يكون باستحياء هذه الخبرات فى جلسات العلاج النفسى وهذا من شأنه يقلل الآثار السلبية لهذه الخبرات . بل إن استعادة هذه الذكريات والسيطرة عليها هو فى جوهره تحويل لهذه الخبرات المريرة إلى خبرات معلمة أو تحويلها من دليل على الاضطراب النفسى للجندى إلى دليل على التماسك النفسى للجندى .

الضغوط النفسية : إجراءات الوقاية :

الوقاية خير من العلاج - هذا الشعار يرفعه الجميع سواء فى مجال الصحة الجسمية أو الصحة النفسية ويوصى الشقات من أهل الاختصاص فى علم النفس الحربى بإجراءات للوقاية من الضغوط النفسية للمعارك منها :

- حسن اختيار الجنود والضباط الذين يلحقون بالوحدات المحاربة من حيث لياقتهم الجسمية والنفسية .

- الحفاظ على الروح المعنوية عالية عند الجنود ومن ذلك أن القيادة العسكرية تقوم بدور رئيسى فى رفع الروح المعنوية للجندى وشد أزره فى مواجهة ضغوط المعارك ويؤكد «نوى» على أنه من المهم أن يتنامى لدى أفراد الجماعة العسكرية الشعور بالنحن وأن يتكاتف أفرادها فى سبيل تحقيق الأهداف وأن يكون القائد محل ثقة الجميع ومحل إعجابهم وتقديرهم وعليه ألا يتقاعس عن المشاركة فى «المهام الخطرة» ضاربا المثل لجنوده فى الإقدام والبأس .

- أن تكون القوات المحاربة على أعلى مستوى من الجاهزية القتالية
- ومن أهم مظاهر الجاهزية القتالية ثقة الجندى بنفسه وبقدرته على استخدام السلاح وهذا لا يتأتى إلا بتدريب مكثف ومنظم . ومن المؤكد أن التدريب سواء فى التمارين العسكرية أو المناورات الكبيرة ينمى لدى الجندى الشعور بالثقة بالذات .

- معرفة الجندى بالهدف الذى يحارب من أجله وقناعته بهذا الهدف أما جهل الجندى بهذا الأمر فإن من شأنه أن تنمو لديه مشاعر سلبية تقوم على الاستهانة وفقد الثقة بنفسه وبقيادته وفتور همته.

والذى نراه أن موضوع الضغوط النفسية التى تنتج عن المعارك الحربية موضوع واسع ومتفرع وسوف نكمل مناقشته فى الفصل التالى الذى يتحدث عن الصحة النفسية فى المجال الحربى .

مداخلة :

(أ) **جيمس درسكل** James Driskel :

حاصل على الدكتوراة فى علم النفس من جامعة جنوب كاليفورنيا عام ١٩٨١ - وهو رئيس مؤسسة «مكسيما العلمية» فى ولاية فلوريدا. له دراسات فى مجال علم النفس الحربى عامة والأداء البشرى خاصة. طبق العديد من بحوثه على أفراد يعملون فى مؤسسات عسكرية أمريكية مثل القوات البحرية والقوات الجوية وكذلك وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا».

(ب) **أدياردو سالاس** Eduardo Salas :

استاذ باحث فى مجال علم النفس فى مركز تدريب القوات البحرية فى ولاية فلوريدا - وله بحوث رائدة فى موضوع تأثير المواقف الضاغطة على أداء جنود القوات البحرية وقوات الطيران .

(جـ) **شابتى نوى** Shabtai Nay :

إسرائيلى - استاذ بكلية التربية بالجامعة العبرية فى القدس له باع طويل فى علم النفس الحربى حيث شغل منصب رئيس فرع البحوث فى قسم الصحة النفسية بالسلاح الطبى فى جيش الدفاع الإسرائيلى - خدم فى جيش الدفاع الإسرائيلى حتى وصل إلى رتبة ليفتنات كولونيل حاصل على الدكتوراة فى علم النفس من معهد الينوس للتكنولوجيا فى الولايات المتحدة. وهو إلى جانب خبرته فى علم النفس الحربى معالج نفسى - أما مجال اهتمامه الرئيسى منذ سبعينيات القرن العشرين فهو دراسة الآثار النفسية للمعارك الحربية.

الفصل التاسع عشر

الصحة النفسية فى المجال الحربى

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- خدمات الصحة النفسية فى الحرب العالمية الأولى.
- خدمات الصحة النفسية فى الحرب العالمية الثانية.
- خدمات الصحة النفسية بعد الحرب العالمية الثانية.
- الضغوط النفسية فى الحياة العسكرية «دراسات إضافية».

الصحة النفسية فى المجال الحربى

هل تؤثر الحياة العسكرية على الصحة النفسية لأفراد القوات المسلحة من الضباط والجنود. ذلك سؤال بالغ الأهمية لابد وأن يتبادر إلى الذهن عندما نتعرض بالدراسة للموضوعات الرئيسة فى علم النفس الحربى .

وفى هذا الفصل تقرير موجز عن خدمات الصحة النفسية فى المجال العسكرى وهذه الخدمات تقوم على شقين أساسيين :

الشق الأول: هو الشق العلاجى أى علاج الاضطرابات النفسية أو العقلية التى تصيب أفراد القوات المسلحة، أما الشق الثانى فهو الناحية الوقائية، أى توفير أكبر قدر ممكن من الظروف «الملائمة» فى الحياة العسكرية ومحاولة تخفيف التوتر حتى يقل احتمال حدوث الاضطراب.

وتختلف خدمات الصحة النفسية فى المجالات العسكرية الرئيسية الثلاثة وهى القوات البرية والقوات البحرية والقوات الجوية حيث أن لكل نوعية من هذه القوات مجالاتها التى تختلف من حيث صعوبة المهام والأعباء الجسمية والنفسية الملقاة على عاتق أفرادها. هذا إلى جانب صعوبات التدريب التى تختلف من تخصص إلى آخر، كذلك احتمالات الخطر سواء فى السلم أو الحرب أو فى المناورات التدريبية.

وقد زادت الخدمات النفسية التى تقدم لأفراد القوات المسلحة زيادة كبيرة وذلك نتيجة لتطور علم النفس الحربى وخدمات الصحة النفسية تطورا كبيرا وكانت الحربان العالميتان الأولى والثانية بمثابة المجال الواسع لدراسة هذه الخدمات وتطوير أساليبها، هذا بالإضافة إلى الحرب الكورية

(التى وقعت بين أعوام ١٩٥٠ - ١٩٥٣) وحرب فيتنام (التى وقعت بين أعوام ١٩٥٤ - ١٩٧٥).

ومما يدل على عظيم الاهتمام بمجال خدمات الصحة النفسية فى المجال الحربى أن الخدمات الطبية العسكرية فى أمريكا ارتفعت تكاليفها فى عام ١٩٥٠ من ٣٣٦ مليون دولار إلى ٣٢٣٢ مليون دولار فى عام ١٩٦٧ ومما يدل على اتساع مجال العمليات العسكرية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أن عدد الجنود الأمريكيين المشتركين فى حرب فيتنام (٢ مليون، ٧٩٦ ألفا)، قتل منهم ٥٧ ألفا وأصيب ١٥٠ ألفا بإصابات استدعت دخولهم المستشفيات للعلاج حيث بقى منهم ٧٥ ألفا معاقين إعاقات شديدة ويحتاجون إلى خدمات الرعاية والتأهيل من الناحية الطبية والنفسية.

وخلال العمليات الحربية تصبح خدمات الصحة النفسية ضرورة خاصة بسبب ما تؤدى إليه المعارك من إصابات نفسية بالغة ومما يجدر ذكره على سبيل المثال أن حالات الانهيار النفسى Emotional Breakdown خلال الحرب العالمية الثانية بالنسبة للجنود الأمريكيين أثناء الاشتراك فى المعارك بلغت نسبة كبيرة جدا وهى نسبة ٣٥٦ فى الألف كل سنة. بينما بلغت هذه الانهيارات ذاتها ٢٥ فى الألف فى داخل معسكرات التدريب مما يدل على جسامة الأثر النفسى الذى تحدثه المعارك العسكرية فى الحالة النفسية للجنود.

وبعد هذه المقدمة نتحدث عن موضوع الصحة النفسية فى المجال الحربى فى النقاط الآتية:

أولا: خدمات الصحة النفسية فى الحرب العالمية الأولى:

شغلت هذه الحـرب العالم منذ عـام ١٩١٤م إلى ١٩١٩م - وشاع فى ذلك الوقت تعبير صاغه الطبيب العسكرى الإنجليزى «فردريك موت» هو Shell shock. وهو ما يمكن ترجمته إلى خـبرة الحرب الصدمية أى الخبرات الصدمية القاسية التى يتعرض لها الجنود من ضغوط نفسية قاسية نتيـجة بقائهم مـددا طويلة فى الخنادق معرضـين لقذائف المدافع، وسط ظروف بالغة الصعوبة هذا إلى جانب وجودهم فى بلاد غريبة بعيدين عن الأهل والأصدقاء معرضين للبرد والمطر والجوع والحرمان من النوم - هذا إلى جانب شعورهم الشديد بالخطر نتيـجة اشتراكهم فى المعارك ورؤيتهم لزملائهم يتساقطون قـتلى أو جرحى - هذا كله أدى إلى إصابة (٧٦, ٠) تقريبا من جنود الحلفاء بما أسماه «فردريك» (خبرة الحرب الصدمية) وهذه نسبة بالغة الارتفاع بلا شك. وربما يرجع ذلك إلى طبيعة الحرب فى ذلك الوقت واعتمادها بصورة أساسية على القوات البرية، وما تتعرض له هذه القوات من طول فتـرات القتال وتباعد خطوط التمـوين وكانت الخدمات العلاجية للجنود الذين يعانون من خبرة الحرب الصدمية - تنحصر فى أن يجلى الجنود الذين يعـانون منها إلى الخطـوط الخليفـة حيث يعـالجون، وكانت نسبة التحسن مع ذلك كبيرة بلغت ٨٠ ٪ عادوا ثانية للاشتراك فى القتال - ومهما يكن من أمر فإن خدمـات الصحة النفسية أثناء الحرب العالمية الأولى لم تكن على المستـوى المطلوب. وذلك بـسبب تخـلف علم النفس والطب النفسى فى ذلك الوقت بل أن المساهمات الأساسية لعلم النفس الحربى الأولى كانت مركزة على إعداد الاخـتبارات النفسية وذلك بقصد اسـتخدامها فى توزيع الجنود على الوحدات الـعسكرية المختلفة الـتى تتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم واستبعاد غير الصالحين منهم للخدمة العسكرية.

ثانيا: خدمات الصحة النفسية فى الحرب العالمية الثانية:

مما يجدر ذكره أنه أثناء الحرب العالمية الثانية (التى شغلت العالم من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥) أصيب ١٠٪ تقريبا من بين أفراد القوات المسلحة الأمريكية بما سمى فى ذلك الوقت Combat Exhaustion أو ما يمكن ترجمته إلى «إنهاك المعارك» (وهو تعبير يماثل إلى حد بعيد خبرة الحرب الصدمية) - وقد عولج عدد كبير من المصابين بإنهاك المعارك فى المستشفيات الميدانية ولكن عددا منهم كانت حالته بالغة القسوة بحيث أجلى إلى الخطوط الخلفية.

وتشير الإحصاءات إلى أنه التحق بالقوات المسلحة الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية (١٠ ملايين) جندى تلقى منهم ١,٣٦٣,٠٠٠ رعاية وخدمات طبية بالمستشفيات من بينهم ٣٥٠,٠٠٠ (أى ما يقارب ٢٧٪) كانوا يعانون من الاضطرابات النفسية. وكان إنهاك المعارك هو الاضطراب الشائع فى تلك الحرب وحرم القوة المحاربة من جزء كبير من طاقتها خلال العمليات العسكرية - ونتيجة لتحسن الوسائل العلاجية كانت حالات إنهاك المعارك فى الحرب الكورية أقل بكثير إذ بلغ فى أول الحرب ٦٪ من القوة المحاربة، وانخفضت النسبة إلى ٣,٦% فى نهاية تلك الحرب - أما فى الحرب الفيتنامية فكانت حالات إنهاك المعارك أقل من ذلك بكثير إذ بلغت ١,٥٪ .

ويعزو بعض علماء النفس الأمريكيين تدنى نسبة إصابة الجنود الأمريكيين بحالات إنهاك المعارك فى حرب فيتنام إلى الأسباب الآتية:

- تقدم الوسائل التى تستخدمها القوات الأمريكية فى اختيار الجنود وتدريبهم.

- كان القتال فى فيتنام بمثابة عمليات متقطعة بحيث كان يعقب العمليات العسكرية فترات من الراحة والهدوء بالمقارنة بما كان يحدث فى الحرب العالمية الثانية من الاستمرار والتواصل فى العمليات العسكرية.

- ثقة الجنود فى قياداتهم بوجه عام.

- اتبعت القوات المسلحة الأمريكية أثناء حرب فيتنام سياسة «الدورى السنوى» بحيث يخدم الجندى بالجبهة لمدة سنة واحدة تقريبا وبعد ذلك يرحل إلى الوطن أو إلى قواعد عسكرية خارج نطاق العمليات الحربية. وقد أدى هذا الإجراء إلى شعور الجندى بأن الحرب «أمر مؤقت».

أما الصور الإكلينيكية لإنهاك المعارك فهى تعتمد أساسا على الخبرات الصدمية القتالية التى تعرض لها الجندى وإلى تكوينه النفسى والمزاجى ولياقته البدنية وكانت الأعراض العامة لانهاك المعارك هى الحساسية الزائدة والتوتر واضطرابات النوم والاكتئاب والشعور بالتعب عند بذل أى مجهود والرعشة واضطرابات التغوط مثل الإسهال أو الإمساك.

ويمكن تلخيص أسباب «إنهاك المعارك» الذى تعرض له الجنود الأمريكيون فى الحرب الثانية إلى الأسباب الآتية:

- العوامل الجسمية:

وهى التى تتعلق بالحالة الصحية للجندى وكفاءته ولياقته البدنية. وهذا يساعده على تحمل ما تحفل به المعارك من أهوال ناهيك عن الأحوال الجوية السيئة التى قد تتم فيها بعض المعارك. أو ما قد يتعرض له الجندى من نقص فى التموين الغذائى أو الخدمات الطبية مما لا يستطيع مواجهته إلا أفراد ذوو لياقة بدنية عالية.

- **الخوف والقلق:**

وبالرغم من أن الجنود لا يتعرضون جميعا لنفس الدرجة من الخوف أو القلق فى ميدان القتال إلا أن هناك خطرا عاما يتهدد الجميع يتجاوز فى حدوده الأفراد المشتركين فى القتال. فمثلا أزيز الطائرات أو قصف المدافع حتى وإن كان من مسافات بعيدة فإنه يؤدى إلى انتشار الخوف والقلق وذلك لما يقوم من «الارتباط الشرطى» بين الطائرة أو المدفع وما تمثله من خطر. كما أن الحساسية الزائدة لبعض الجنود من جراء تكرار الخبرات القتالية القاسية تؤدى بالحالة النفسية لبعض الجنود عند سماع الأزيز أو القصف أن تكون على شفا الانهيار.

- **عدم الألفة بموقف المعركة:**

يعتبر موقف المعركة موقفا غير مألوف وسريع التغير ومن الصعب التكهن باحتمالاته مما يمثل تهديدا مستمرا للصحة النفسية للجندى ومهما كانت كفاءة المناورات التدريبية التى مر بها الجندى إلا أن موقف المعركة يختلف عن المناورات فى أنه خطر حقيقى داهم بينما الجندى أثناء المناورات يعرف أن الخطر مصطنع وأن العدد وهمى، ومما يجعل موقف المعركة موقفا دراميا ما لحق التسليح من تطور هائل سواء فى مجال الأسلحة التقليدية أو الأسلحة الكيماوية المحرمة دوليا (وبالطبع أيضا فى مجال التسليح النووى) بحيث لا يستطيع الجندى أن يتنبأ بما سيواجهه فى المعركة من أساليب الفتك والدمار.

- **كراهة القتال:**

الحرب هى عمل قتالى بالدرجة الأولى ومن المفروض أن ينفذ الجندى الأوامر اليومية الصادرة إليه والتى تهدف إلى «تدمير العدو» وهذا من شأنه أن يقوم الجندى بقتل الأعداء وكثيرا ما يصاب من جراء ذلك العديد من

المدنيين (خاصة فى حالات القصف الجوى) - وبالرغم من «إرادة القتال» و«الروح المعنوية» تكون فى قمتها أثناء المعارك إلا أن القتل - وبالذات للمدنيين - يكون فوق الطاقة النفسية لبعض المحاربين من ذوى الحساسية النفسية الزائدة مما يورثهم إحساسًا مريرًا بالذنب أو شعورًا بالاكتئاب.

- طول مدة الخدمة بالجبهة:

كلما طالت مدة الخدمة بالجبهة زاد احتمال تعرض الجندى أو تعرض زملائه للقتل أو الإصابة مما يتنامى معه إحساس الجندى بأن الحرب هى «الجحيم بعينه» خاصة إذا فقد عددا من زملائه أو شهد مصرعهم.

- سمات الشخصية:

تؤثر سمات الشخصية التى يتصف بها الجندى فى قدرته على تحمل التوتر والضغط الناتج عن المعارك الحربية - فمثلا نجد أن الجندى الذى يعانى من الفجاجة الانفعالية أو الشخصية - الناتجة فى الغالب عن تدليل الوالدين ورعايتهما بصورة مسرفة - يتعرض فى الأغلب للمعاناة النفسية بسبب قسوة المعارك، ومن الغريب أن نذكر أن الجندى الذى سبق له فى حياته المدنية أن تعرض للإحباط النفسى أو الاضطراب النفسى لا يكون بالضرورة معرضا للمعاناة النفسية بسبب المعارك لأنه ربما بسبب خبراته النفسية السابقة والقاسية يكون أقدر على تحمل الأعباء النفسية للمعركة، ومن الطريف أيضا أن نذكر أن الجنود الذين يبدون أثناء خدمتهم العسكرية وقبل الدخول فى المعارك خصائص تتفق والسلوك العدوانى هؤلاء الجنود يبدون قدرا كبيرا من الإقدامية والمبادأة أثناء العمليات العسكرية وكأنهم يحولون طاقاتهم العدوانية باتجاه الأعداء.

- وضوح وتقبل الهدف من الحرب:

بوجه عام إذا كان الهدف من الحرب ملموسا وواقعيا بحيث يكون الجندى على قناعة بها كلما كان العبء النفسى الواقع على الجندى

خفيفا. أما إذا كان الجندى يشترك فى الحرب لمجرد «تنفيذ الأوامر» كلما كان العبء النفسى الواقع على الجندى ثقيلا. وقد ثبت مرارا أن الجنود المشتركين فى القتال عن قناعة بأنهم يدافعون عما يعتقدون أنه حق بالنسبة لأنفسهم وبالنسبة لذويهم - فإنهم يبدون قدرا كبيرا من التحمل والشجاعة والتضحية فى ميدان القتال.

- الشعور بالنحن مع الوحدة العسكرية:

من المفيد جدا بالنسبة للصحة النفسية للجندى أن يتولد لديه شعور بالتوحد مع الوحدة العسكرية التى ينتمى إليها بحيث يشعر أنه جزء منها وأن يساهم فى تحقيق ما يناط بها من مهام وهذا الشعور بالنحن عامل هام فى تكوين وصيد الإحباط (وهو قدرة الشخص على تحمل المكاره والصعاب) وهذا يتضح أنه بالنسبة للجنود الذين أصيبوا بإنهاك المعارك وكانت إصابتهم جسيمة بحيث رحلوا إلى الخطوط الخلفية تولد لديهم شعور مرير مؤداه أنهم لم يعودوا ذوى فائدة بالنسبة لوحداتهم العسكرية. وأنهم لا يستطيعون القيام بدور فعال فى تحقيق أهدافها وهذا الشعور بالتفاهة أمر بالغ التأثير على الصحة النفسية للمقاتل.

- الروح المعنوية للجماعة العسكرية:

إذا كانت الروح المعنوية والقتالية للجماعة عالية ويسود الجماعة الشعور بالتفاؤل والثقة بالنصر والقدرة على تحقيق الأهداف فإن هذا الشعور ينتقل إلى الجنود الجدد الذين يلتحقون بهذه الوحدة، وعلى العكس من ذلك عندما تعانى وحدة عسكرية معينة من هزائم متلاحقة ومن نسبة مرتفعة من الخسائر البشرية، فإن هذا يؤدى إلى مزيد من القلق والخوف بين أفراد هذه الوحدة بحيث يضعف لديهم الشعور بجدوى اشتراكهم فى هذه الحرب مما يؤثر على الصحة النفسية للجندى تأثيرا شديدا. (فصلنا القول فى موضوع الروح المعنوية فى الفصل السابع عشر).

- **الثقة بالقيادة العسكرية:**

يعتبر ثقة الجندى بقيادته أمرا مؤثرا فى حياته العسكرية وصحته النفسية وتتمثل الثقة هذه فى حبه واحترامه لقادته ووضعه قائده فى صورة الأخ الأكبر أو الأب الذى يجب أن يحترم ويطاع. وكذلك ثقته فى كفاءة قائده من الناحية العسكرية وفى سلامة قراراته وعلى العكس من ذلك إذا فقد الجندى الثقة بقيادته. ويتمثل فقد الثقة فى كراهته لهم إما بسبب غلظتهم معه أو قسوتهم عليه أو تعسفهم فى استخدام سلطتهم وحقوقهم ضده، أو تدنى مستواهم من الناحية العسكرية أو تقاعسهم عن المشاركة فى الأعمال العسكرية «الخطرة» أثناء المعارك، وعلى هذا يمكن القول إن القيادة العسكرية أمر يؤثر على الصحة النفسية للجندى. (فصلنا القول فى موضوع القيادة فى الفصلين الثالث عشر والرابع عشر).

تلك هى الأسباب المؤدية إلى إنهاك المعارك وإلى تردى الحالة الصحية النفسية بالنسبة للجندى فى ميدان القتال - وفى الحرب العالمية الثانية كان علاج إنهاك المعارك يتم فى المستشفيات الميدانية حيث يعطى الجندى المريض الغذاء الجيد والراحة التامة بالإضافة إلى عدد قليل من المقابلات التوجيهية أو جلسات التشجيع Supportive Therapy. وكان الجنود المرضى يتماثلون إلى الشفاء خلال أيام قليلة - أما الجنود القلائل الذين يستعصى عليهم الشفاء فكان يتم إجلاؤهم إلى الخطوط الخلفية لعلاجهم، وقد تلاحظ أثناء الحرب العالمية الثانية أنه كلما ابتعد الجندى عن ميدان المعركة كان أقل قدرة على العودة. ذلك أن وجوده للعلاج بعيدا عن الجبهة يؤدى إلى تنمية العديد من العوامل التى تؤدى إلى كراهيته للعودة - زبدة القول أن ابتعاد الجندى عن الجبهة يؤدى إلى تراخى إرادة القتال لديه.

ثالثا: خدمات الصحة النفسية بعد الحرب العالمية الثانية:

تجسدت استفادات علماء النفس الحربى فى أمريكا من الحربين الأولى والثانية فى التوصل إلى مبادىء ثلاثة طبقت بنجاح أثناء علاج حالات «إنهاك المعارك» فى الحرب الكورية وفى الحرب الفيتنامية وهذه المبادىء هى:

(أ) الفورية Immediacy :

بمعنى سرعة اكتشاف حالات «إنهاك المعارك» الخفيفة ومن أهمها اضطراب النوم والرعشة ونوبات البكاء وقد درب الضباط الأمريكيون فى حرب فيتنام على ملاحظة هذه الأعراض بالنسبة لجنود الجبهة وعند ظهور أحد أو بعض هذه الأعراض على الجندى، يبعث به فورا إلى أقرب «نقطة طبية عسكرية» حيث يتلقى علاجا فوريا. وهو العلاج التشجيعى وهذا النوع من العلاج يتضمن حضه أو تشجيعه على رواية خبراته الصدمية فى المعارك وشد أزره بكلمات بسيطة وهادئة وذلك بقصد مساعدته على أن يكون «رابط الجأش» وإعطاءه وجبة دافئة ثم إعطاءه مهدئًا بحيث ينام نوما عميقا طول الليل وفى اليوم التالى يعاد الجندى مرة ثانية إلى الجبهة.

(ب) القرب Proximity :

وهذا المبدأ معاناة أن يعالج الجندى فى أقرب مركز علاجى بالنسبة إلى وحدته العسكرية أو بالنسبة إلى أرض المعركة. فمثلا بالنسبة لحالات إنهاك المعارك المعتدلة والتى تكون أعراضها أشد وطأة من حالات إنهاك المعارك الخفيفة فكان يتم إجلاؤها بواسطة الطائرات المروحية إلى أقرب معسكر به وحدة طبية حيث يتلقى الجندى المريض إجراءات العلاج التشجيعى لمدة ثلاثة أيام يعود بعدها الجندى إلى الجبهة حيث يشعر الجندى بعد الأيام العلاجية الثلاثة بأنه (أصبح كما كان سابقًا) وقد

تلاحظ نجاح هذا الأسلوب العلاجى إلى حد بعيد - وهذا لا يمنع أن ثمة حالات قليلة لم تستجب لهذا الأسلوب مما استدعى ترحيلها إلى مستشفيات متخصصة لعلاجهم نفسيا وذلك بواسطة فريق من الأطباء النفسيين والأخصائيين الاجتماعيين:

(جـ) **التوقع** Expectancy :

ومعنى هذا المبدأ الثالث أن الهيئة المشرفة على العلاج التشجيعى تتوقع من الجندى المريض - برغم إنهاك المعارك - أن يكون قادرا على المساهمة فى المعركة. وهذا التوقع هو من قبيل حسن الظن المبنى على أساس نظرة تفاؤلية تتضمن استشعار الجندى لمسئولياته - ويقوم هذا المبدأ على نقطتين أساسيتين - النقطة الأولى: أن القلق أو الخوف أو التوتر كأعراض لإنهاك المعارك ليست من قبيل الاضطرابات الخطيرة التى يتعين معها ترحيل الجندى من الجبهة. وأن كل جندى برغم ثقل الواجبات العسكرية يستطيع الاشتراك فى المعارك - والنقطة الثانية: أن إخلاء الجندى المصاب بإنهاك المعارك إلى الخطوط الخلفية يؤدى فى الغالب بالجندى ألا يكون صالحا بعد ذلك للاشتراك فى القتال. وذلك كما ظهر من الدراسات التى أجريت على الجنود فى الحرب العالمية الثانية.

وعلى ذلك فإن العلاج التشجيعى سواء كان ليوم واحد وهو البرنامج المخفف أو لعدة أيام وهو البرنامج العلاجى المكثف لحالات إنهاك المعارك الخفيفة أو المعتدلة هو أنسب الأساليب العلاجية بحيث يبقى الجندى فى داخل الجبهة أو فى الميدان ويتنامى - أو على الأقل - يبقى لديه الشعور بأنه مقاتل بحيث تبقى روحه المعنوية مرتفعة - وهذا كله يتم التركيز عليه أثناء العلاج التشجيعى على أساس أن الجندى هو «شخص فاعل» وليس

مجرد «شخص مريض». ونتيجة لهذا العلاج وجد الجنود المرضى أنفسهم قادرين على تحمل تبعات القتال بأكثر ما كانوا يتوقعون لأنفسهم، وهذا لا يمنع بالطبع من أن هناك بعض الحالات التى لم يجد معها العلاج فتيلا بحيث استلزم الأمر علاجهم فى المستشفيات المتخصصة.

رابعاً: الضغوط النفسية فى الحياة العسكرية:

تعتبر أهوال المعارك هى أقوى ضغوط الحياة العسكرية على الإطلاق، وقد حظى إنهاك المعارك بجزء كبير من هذا الفصل ولكن ثمة ضغوط أخرى للحياة العسكرى سواء فى السلم أو الحرب نوجزها فيما يلى:

الأسر:

خوف الوقوع فى الأسر بأيدى الأعداء أمر يؤرق الجنود أثناء المعارك نظرا لما تتمتع به «معسكرات الأسرى» أو «معتقلات الأسرى» من سمعة بالغة القسوة والهول. هذا إلى جانب ما يشاع من عدم التزام الكثير من الدول بالقوانين والأعراف الدولية فى معاملة الأسرى. هذا كله إلى جانب ما تضيفه مخيلة الجنود النشيطة على هذه المعتقلات من صورة درامية.

والخوف من الأسر هو جزء أساسى فى حياة جندى سيما وأن معسكرات اعتقال الأسرى بالدول الشرقية كانت تمارس غسيل المخ والتحولات العقائدية على الأسرى وكانت هذه العمليات تستهدف تحويل الأسرى من عقيدتهم الدينية أو السياسية إلى عقيدة أخرى وذلك عن طريق الإرهاق البدنى والجدل الفكرى - أما عن معسكرات فى ألمانيا النازية أثناء الحرب العالمية الثانية فيحكى عنها ما يشبه الأساطير من وسائل التعذيب، أما التعذيب كهدف فى ذاته أو التعذيب كوسيلة لانتزاع اعترافات الجنود بما يعلمون من أسرار عسكرية. وتتفاوت قسوة

معسكرات الاعتقال تفاوتا شديدا وفى إحدى الدراسات التتبعية التى أجريت على الأسرى السابقين فى الحرب العالمية الثانية تبين أن قضاء ثلاث أو أربع سنوات فى معسكرات الدول الأوروبية أو الآسيوية يعادل فى قسوته قضاء ستة شهور فى معسكرات النازى فى ألمانيا حيث كان الأسير - فى معسكرات النازى - يتعرض للتعذيب والتجويع، مما أدى إلى ضعف الأسرى وهزالهم الشديد حيث نقص وزنهم بما يترواح بين ٣٠ ٪ ، ٤٠ ٪ خلال فترة الأسر وهذا الهزال كان بسبب نقص العناصر الغذائية الأساسية - أما الأعراض الجسمية والنفسية التى تصاحب الأسر فهى كثيرة منها الشعور بالإعياء والتوتر الانفعالى والقابلية للاستثارة وضعف التذكر والقلق واضطرابات النوم وفقد الشعور بالمبادأة واضطراب الهضم والاكتئاب والإغماء والدوار والشعور الشديد بالذنب نتيجة لما يدلى به الأسير - وهو تحت الإكراه - من اعترافات على إخوانه فى السلاح - هذا كله إلى جانب محاولات الانتحار يأسا من الخلاص.

ومهما يكن من أمر فإن الممارسات التى تتم فى معسكرات الاعتقال بالدول الشرقية أخف وطأة بكثير من ممارسات معسكرات النازى. وسوف نناقش موضوع أسرى الحرب فى فصل قادم بقدر من التفصيل.

الابتعاد عن الأسرة:

يتعرض أفراد القوات المسلحة - سواء فى السلم أو الحرب - للقيام بمهمات تضطرهم للسفر والإقامة بعيدا عن أسرهم. وهذا الابتعاد عن الأسرة يؤثر على حالتهم النفسية سيما وإن كانوا متزوجين ولهم أطفال صغار يتطلبون الرعاية الدائمة - ناهيك عن أن بعض أفراد القوات المسلحة يتزوج من امرأة عاملة فتتعرض الأسرة لضغط اجتماعى شديد ونذكر على سبيل المثال أن الطيار المقاتل فى القوات الأمريكية يترك أسرته

شهرا من كل ثلاثة أشهر فى المتوسط (هذا فى زمن السلم) كما أنه قد يطلب من الفرد منهم الإبحار خارج الوطن لمدة تبلغ ستة شهور كل سنتين تقريبا (فى زمن السلم أيضا) هذا إلى جانب ما يطالب به أفراد القوات المسلحة من دورات تدريبية متعددة خلال خدمتهم العسكرية تستلزم إقامتهم بعيدا عن أسرهم.

الخوف من الإصابة:

تتعرض بعض التخصصات العسكرية الخطرة إلى احتمالات الإصابة أو القتل أثناء التدريب أو المناورات أو العمليات العسكرية - مثل الطيارين أو القوات الخاصة أو القوات التى يتم إنزالها بالمظلات خلف خطوط العدو، وبالطبع ففى مثل هذه الحالات مهما كانت الروح المعنوية عالية فإن دافع المحافظة على الحياة كدافع فطرى فى الإنسان يؤدى بالجندى إلى شعور بالتوتر وتوقع الخطر. ويكون التوجيه المعنوى والوعظ الدينى أمرا أساسيا فى هذا المجال. وعلى سبيل المثال من النادر أن يقضى أحد الطيارين فى الخدمة عدة سنوات دون أن يشهد بعين رأسه مصرع أو إصابة أحد أو بعض زملائه بحيث قد يدور فى ذهنه السؤال عند كل طلعة جوية لضرب تجمعات العدو على من يكون الدور؟ وهنا نتوقع القلق أو الاكتئاب عند فقد أحد الزملاء أو إصابته، أو نوبات قاسية من تأنيب الضمير لأن الفرد قد يتسبب - دون قصد بالطبع - فى إيذاء رفيق السلاح، ويعقب هذا شعور الفرد المرير بالذنب وما يصاحبه من ندم أو انزواء أو انسحاب.

شبح التقاعد:

من الأمور التى تؤثر على الصحة النفسية للأفراد العسكريين خاصة الضباط الإحالة إلى التقاعد أو المعاش فى سن مبكرة - إذ تتجه معظم

الجيوش فى العـالم إلى إحالة عدد كبير من الرتب العـسكرية العالية إلى التقاعد أو المعاش فى سـن مبكر نسبيا (أقل من خمسين عـاما) والغالبية العظمى من المحالين إلى التـقاعد يكونون فى هذه السن على لياقـة عالية وصحة جـسمية ونفـسية تمكنهم من أداء عملهم علـى أتم وجه، بحيث تصبح الإحالة إلى التقاعد «شبـحا» يهدد الأشخاص العسكريين فى هذه الفترة من العمـر. والتقاعد فى هذه الحالة بمثابة خبـرة قاسية لأن الرجل العسكرى يتحول - على غير انتـظار - من شخص يعمل معظم ساعات النهار أو الليل إلى شـخص بلا عمل ولا مسئـوليات. ومما هو غنى عن الذكر أن العمل بحد ذاته تأكيد لذاتيـة الفرد خاصة العمل العسكرى هذا إلى جانـب تعود «الشخـصيـة العسكرية» على الانـضباط العـسكرى فى القوات المسلحـة - وهو ما يفتقده فى الحـياة المدنية بعد المعـاش، كما أن معظم المحالين إلى التقاعـد من العسكريين لا تكون لديهم خطط واضحة عن حياتهم بعد التقاعد ومن الصـعب عليهم أن يبدأوا مشروعات تجارية أو أن يلتحقـوا بوظائف مدنية - هذا إلى جانب ما قـد يصاحب الإحالة إلى التقاعد من ظروف المفاجأة بحيث يمكن القول أن الإحالة إلى التقاعد يمثل خبرة صدمية بالنسبة لعدد كبير من العسكريين.

الفصل العشرون

الحرب النفسية والإشاعة

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- تعريف الحرب النفسية
- الإشاعة والحرب
- الإشاعة والمجتمع
- تحليل الإشاعة
- «جوردون البورت» و«ليو بوستمان» خبيران فى موضوع سيكولوجية الإشاعة.

الحرب النفسية والإشاعة

الإنسان كائن اجتماعى وكائن متحدث ولكن هل هو كائن معقول أو منطقى؟ أيكون الإنسان أبعد الكائنات عن التعقل كما يقول البعض وحجتهم فى ذلك أن الإنسان يبدى الكثير من أعراض السلوك غير المنطقى كما أنه قد يستجيب لأمور غير منطقية ويرفض الاستجابة لما هو منطقى. ومهما يكن من أمر هذه القضايا الخلافية الجدلية فالذى يهمنا فى هذا المقام أن للإنسان قدرة على الفهم وعلى إفهام الآخرين.. قدرة على التأثر بالآخرين وعلى التأثير فيهم.

إن الإنسان منذ فجر التاريخ يعيش فى حال تأثير متبادل بينه وبين الآخرين وقد يكون هذا التأثير ضيق الحدود فيكون راكدا جامدا وقد يكون واسع الحدود فيكون صراعا داميا.

ومن هنا كانت محاولات التأثير على آراء الآخرين وأفكارهم قديمة قدم التاريخ بل هى أقدم من التاريخ المكتوب ومن خلال التحدث - مهما كانت وسيلته - تكون قوة ممارسة التأثير على الآخرين ولكن ليس بالتحدث وحده يتعامل الإنسان بل بالعنف أو التهديد باستخدام هذا العنف.

وإن هذا التأثير السيكولوجى على الآخرين يحتاج بالقطع إلى أساليب سيكولوجية لممارسته ذلك أن محاولة تغيير عقائد الآخرين واتجاهاتهم تثير قضايا شديدة الجدة وشديدة الامتاع فى نفس الوقت كما أن القضايا التى تدور حول التغيير العقائدى وإثارة الفتن السياسية والدعاية وتأثير وسائل الإعلام على اتجاهات الجماهير أمور هامة وحيوية فى عصر تتصارع فيه الأيدولوجيات والحضارات صراعا شديدا.

وقد صاحبت الحروب العسكرية حروب نفسية منذ أقدم العصور ومثال ذلك ما كان يشيعه التتار عن أنفسهم من أن خيولهم سوابق وجنودهم صواعق وعددهم كالرمال.. إلخ مما أوقع الفزع والرعب فى قلوب الأمم التى واجهتهم عسكريا وذلك لأنها هزمت سياسيا ونفسيا قبل المواجهة العسكرية.

وفى أثناء الحربين العالميتين سادت أساليب الحرب النفسية فواكبت الحرب العسكرية جنبا إلى جنب واستخدمت المنشورات والإذاعات السرية والإشاعات والدعاية السوداء.

ونناقش موضوع الحرب النفسية عامة والإشاعة خاصة من خلال الدراسة الكلاسيكية العتيدة والتى قام على إعدادها عالم النفس الأمريكى جوردن البورت .Allport,G وزميله ليو بوستمان .Postman,L (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة).

تعريف الحرب النفسية: Psychological warfare

الحرب النفسية مصطلح غامض معناه ممارسة التأثير النفسى وذلك بغرض تقوية وتدعيم الروح المعنوية لأفراد الأمة من مدنيين وعسكريين وتحطيم الروح المعنوية لأفراد العدو. فهى إذن حرب أفكار تستهدف تحطيم إرادة الأفراد هى حرب دعاية وحرب كلمات.

وتتلخص أهداف الحرب النفسية فيما يلى:

١ - بث اليأس والقنوط والرغبة فى الاستسلام والكف عن الصراع فى نفوس قوات العدو وذلك عن طريق التهوين من إمكانياتهم وإفهامهم أن الاستسلام فى مصلحتهم وذلك إلى جانب التهويل من إمكانيات القوة الموجهة للحرب النفسية مما يجعل المقاومة عبثا وانتحارا.

٢ - تضخيم أخطاء قيادات العدو وذلك بقصد إحداث حالة من فقد الثقة بين القاعدة والقيادة مما يؤدى إلى تفكك وتفسخ العلاقات التنظيمية بينهما وضعف الضبط والربط.

٣ - إضعاف الجبهة الداخلية للعدو وإحداث الثغرات بها وذلك بتشجيع الفئات والجماعات المناوئة لنظام الحكم على الانشقاق وكذلك تشكيك الجماهير فى قدرة قيادتها السياسية، وكذلك تشكيك أفراد الشعب فى قدرة قواته المسلحة.

٤ - العمل على تفتيت الوحدة بين الأفراد المدنيين والقوات المسلحة بحيث لا يثق كل منهم فى الآخر.

وتستخدم الحرب النفسية الوسائل الإعلامية المختلفة وذلك للتأثير على عواطف واتجاهات الجماهير والعسكريين - مثل الإذاعة وما فيها من نشرات ومعلومات تعرض وجهة نظر العدو وكذلك المنشورات التى تلقى عن طريق الطائرات أو المدفعية أو عن طريق مكبرات الصوت التى تحملها الدبابات فى أرض المعارك.

وسوف نتحدث بصورة موسعة عن الإشاعة.

تمثل سيكولوجية الإشاعة جانبا هاما من جوانب هذا العالم المعاصر الذى نعيش فيه والذى شاع فيه الحرب والصراع واستخدمت فيها الحرب النفسية بأساليبها المختلفة ومن أهم هذه الأساليب الإشاعات.

ومما لا شك فيه أن انتشار الإشاعات أثناء السلم مشكلة اجتماعية وسيكولوجية عظيمة الأهمية ولكن هذه المشكلة تكون أكثر حرجا فى أوقات الحرب ولا يجوز لنا أن ننظر إلى الإشاعة على أنها مجرد شذوذ أو انحراف غير مألوف فى السلوك الاجتماعى لأن قوانين الإشاعة هى

نفس القوانين التى نجدها فى معظم أشكال التواصل البشرى مثل الأساطير والملح والنكات.

ومصطلح الإشاعة كما سوف نستخدمه يعنى كل قضية أو عبارة تعرض للتصديق والتناقل من شخص إلى آخر عادة عن طريق التحدث دون أن تكون هناك أدلة على الصدق والغريب أن الإشاعة تتضمن جزءا بسيطا من الحقيقة حين يقول راويها مقدما لها بصفة دائمة «أنها مجرد إشاعة» ولكن سمعت.. ثم يروى ما عنده، ويجدر الإشارة إلى أن الإشاعة تزدهر فقط فى غيبة المعلومات الكافية والصادقة وهنا يتحدد الفرق بين الإشاعة والخبر المشمول بتاريخه والذى تذيعه إحدى الإذاعات الموثوق بها أو تنشره إحدى الجرائد المشهورة فهنا يمكن التحقق منه وتكون هناك أدلة موضوعية على صحته وسوف نفصل الحديث عن موضوع الإشاعات فى النقاط الآتية:

(أ) الإشاعة والحرب. (ب) الإشاعة والمجتمع.

(ج) تحليل الإشاعة.

أ - الإشاعة والحرب:

أصبحت الإشاعة Rumor مشكلة تستأثر بالاهتمام القومى للشعوب التى تشترك فى الحروب ففى يناير وفبراير ١٩٤٢ اجتاحت أمريكا «إشاعات الخوف» ومضمونها هو أن الخسائر فى «بيرل هاربور» أعظم بكثير مما صرحت به السلطات فى بياناتها العسكرية وكانت الإشاعات شديدة الانتشار والإزعاج بحيث شعر الرئيس الأمريكى «روزفلت» ضرورة تخصيص جانب من «حديث المدفأة» الذى آذيع فى ٢٣ فبراير ١٩٤٢ لتكذيب هذه الإشاعات المروعة وحتى فى هذا الحديث لم يكن فى وسع

الرئيس أن يقـول كل شيء ولكنه عمل مـا فى وسعـه لتسكين مـخاوف الشعب وكشفه للحقيقـة بأكثر ما يستطيع ولكن برغم ذلك ظل الغموض يحيط بالموقف كله للأسباب الآتية:

١ - كان كثير من الناس مزعزعى الثقة فى جهاز الحكومة الأمريكية.

٢ - كـثيـر من الناس لم يكونوا على ثقـة من قدرة القـوات الأمريكيـة المسلحة.

٣ - أهم من هذا كله فإن حياة الناس قد اضطربت أشد الاضطراب بمقدم الحرب حيث تمزقت الأسر وخيم مستقبل قاتم مريب.

وقبل إذاعـة حديث روزفلت فـى ٢٠ فبراير وجـه إلى ٢٠٠ من طلاب الجامعة هذا السؤال: هل تعتقد أن الخسائر فى «بيرل هاربور» أكثر أو (أكثر جدا) أو مساوية أو أقل (أو أقل جـدا) مما أعلن رسميا؟ وكانت خلاصة النتائج ما يلى: -

أكثر أو أكثر جدا ٦٩٪

مساوية أو أقل ٣١٪

ثم كان حديث روزفلت - وفى ٢٥ فبراير وجـه إلى فئة معادلة من ٢٠٠ طالب نفس السؤال بنصه - وقد حدث تغير فى النتائج كما يلى:

أكثر أو أكثر جدا ٤٦٪

مساوية أو أقل ٥٤٪

وكانت هذه فرصة نادرة لقياس فاعلية صوت السلطة المهيب ويمكن القـول بأن صوت روزفلت المـطمئن أدى إلى تغـيـير اعـتقـاد ٢٣٪ من المواطنين - وهذه طبعـا نتيجة طيبـة جدا لأنها تشيـر إلى تهدئة الشكوك

وإزالة المخاوف لدى ٢٠ مليونا من الأمريكيين وذلك نتاج المكانة الممتازة التى كان يحظى بها روزفلت .

وثمة نوع آخر من الإشاعات وهو «الإشاعة الراغبة» حيث أثارت إشاعة أطلقها راديو «بروكسل» - أثناء الحرب الثانية - نشوة كاذبة وذلك بإعلان أن الألمان قد استسلموا وكان الأصل الواضح لهذه الإشاعة هو استسلام ٩٠٠٠ من الألمان والإشاعات الراغبة لها خطرها لأنها بما تنطوى عليه من تفاؤل ساذج لا أساس له تؤدى أحيانا إلى الرضى عن الحال بما يوهن العزائم ويتبدى الاستعداد للاستنامة وذلك عندما يتلقى الناس الأخبار السارة مثل هبوط تبرعات الدم إثر اخبار الانتصار الهامة للحلفاء أثناء الحرب الثانية.

وليست الإشاعات قاصرة على الحروب الحديثة حيث كان جنكيز خان مبرزا فى نشر الإشاعات المروعة عن جيشه فكانت قوافل التجار تشيع بين أعدائه وصفا أسطوريا لجيشه مؤكدة أن جنوده متوحشون شديدو البأس وأنهم يأكلون الثعالب والكلاب والحشرات وأنهم ينفذون ما يلقى إليهم من أوامر مهما كانت صعبة أو مستحيلة وأنهم متعطشون دائما إلى الحرب كما أنهم يطيعون قادتهم طاعة عمياء وأن قادتهم يكبحون جماحهم وتعطشهم للدماء بجهد شديد وكانت هذه الإشاعات كفيلة بتحطيم الروح المعنوية لشعوب الشرق التى تعرضت لغزواتهم فانهزمت هذه الشعوب قبل أن تدخل المعارك..... كذلك نجح الفرنجة بقيادة «شارل مارتل» فى نشر إشاعة بين جيش المسلمين المتقدم بقيادة عبدالرحمن الغافقى عند نهر اللوار بفرنسا مؤداها أن الغنائم التى جمعها القواد المسلمون فى خيامهم تتعرض للسلب فأسرع القواد إلى خيامهم تاركين المعركة التى كانت فى صالح المسلمين فأحدق بهم العدو وخسروا المعركة وهذه الإشاعة تسمى «داقة الأسافين».

ويوجد شرطان أساسيان لانتشار الإشاعة:

الأول: أن يكون موضوعها على شيء من الأهمية بالنسبة للمتحدث والمستمع.

الثاني: أن الوقائع الحقيقية ينبغى أن تتسم بشيء من الغموض وهذا الغموض يمكن أن ينشأ عن انعدام الأخبار أو اقتضابها أو تضاربها أو عدم الثقة بها.

وهكذا «شروط» الإشاعة الغموض والأهمية وتكون هذه الشروط أحسن ما يمكن فى فترة الحرب فالأحداث العسكرية بالغة «الأهمية» ومع ذلك فإن قواعد الأمن الحربى والسرية بالإضافة إلى البلبلة الطبيعية التى يعانيها الشعب فيما يتعلق بتحركات العدو التى لا يمكن التنبؤ بها وهذا يؤدى إلى غموض شديد، وهنا تحقق شرطًا الغموض والأهمية بحيث تجد الإشاعة مرتعا خصبا.

وأهمية موضوع الإشاعة إذن يشير إلى «العوامل الدوافعية» أى العمليات السيكولوجية التى تكون القوة الدافعة للإشاعة فالقلق مثلا هو قوة دافعة إلى أقاصيص الكوارث والخراب والدافع الوطنى وراء الإشاعات الوردية الحالمة والحقد يسند الإشاعات التى تدور حول الاتهام والافتراء. أو قد يسقط المرء دوافعه دون وعى منه فى تأويله للبيئة المحيطة به حيث تكون رغباته الخاصة أو مخاوفه أو نزعاته الانتقامية هى المسئولة عن ترويج الإشاعات.

وعادة ما تسرى الإشاعة بين الأفراد متقاربى الأفهام فحيث يكون المجتمع غير متجانس بدرجة مسرفة وحيث تقل الاتصالات بين الجماعات فإنه من المحتمل أنه لا تستطيع الإشاعة الانتشار أو السريان.

(ب) الاشاعة والمجتمع:

الإشاعة مثل أشكال التعبير الإنسانى الأخرى ظاهرة اجتماعية وهى تكون أحيانا فى شكل أحاديث عابرة أو كأنها موجات من العنف تثير الذعر والفزع بين الناس، وقد تقتصر على قلة من الأفراد وفى أحيان أخرى تنتشر لتشمل الملايين.

ومن الناحية التاريخية فإن حكام الرومان كانوا يهتمون بالإشاعات بحيث كانوا يستخدمون «حراس إشاعات» تكون مهمتهم التجسس ومخالطة الأهالى ونقل ما يسمعونه إلى القصر بحيث يمكن القيام بشن هجمات مضادة من الإشاعات ومثال ذلك حريق روما فإن الجماهير التى نكبت بهذا الحريق الهائل تقبلت الإشاعة التى تقول بأن «نيرون» وراء هذا الحريق وكان هذا الحاكم أبعد ما يكون عن حب شعب روما ولكنه عمد إلى إجراء دفاعى وهو إطلاق «إشاعة مضادة» يتهم فيها المسيحيين الذين كانوا مكروهين من الشعب أكثر منه بأنهم هم الذين أشعلوا النار فى المدينة وهكذا صبت الجماهير جام غضبها على هذه الضحايا السهلة من أكباش الفداء متناسية إلى حين عداءها لنيرون.

وهنا يمكن القول أن مصدر الحريق غير معروف (غموض) ثم إنه مؤثر جدا على حياتهم (أهمية) مما جعلهم بحاجة إلى تفسير ولما كانوا يخشون نيرون فإن المسيحيين وهم أقلية كانوا محل نقمة الجماهير لأنهم أضعف من نيرون... ولو أنه من الناحية التاريخية فإن الإشاعة أن نيرون هو فاعل هذا الحريق قد عادت للظهور بعد ذلك واستقرت راسخة بعد فيما نسب إلى الطاغية «نيرون» أنه (يعزف على قيثارته وروما تحترق) وصارت مثلا.

ولما كانت حياتنا وعلاقاتنا الاجتماعية مليئة بالإشاعات فهل يمكن تصنيف هذه الإشاعات؟ نقول إجابة عن هذا السؤال أنه يمكن تصنيف الإشاعات كما يلى: -

• الإشاعة الحابية: التى تنمو ببطء ويتم انتشارها فى جو من السرية حتى يكاد يسمع بها كل فرد ولكن فى تكتم شديد.

• الإشاعة المندفعة: تكون لها طبيعة اندفاعية وتنتشر بسرعة انتشار النار فى الهشيم حيث تجتاح هذه الإشاعات المجتمع فى وقت قصير بشكل مذهل وهى تنطوى على إشاعات العنف أو إشاعات الكوارث أو النصر الحاسم فى وقت الحرب والإشاعات من هذا النوع إذ تنطلق فى جو مكهرب للغاية فإنها تميل إلى إثارة استجابات سريعة وعنيفة وذلك لإستنادها إلى انفعالات قوية من الهلع أو الغضب أو الفرحة المفاجئة.

• الإشاعة الغاطسة: وهى إشاعة تنتشر برهة ثم تغطس ريثما تعود فتطفو من جديد فى وقت لاحق ومثال ذلك إشاعة سرت أبان الحرب العالمية الأولى وكذلك أبان الحرب العالمية الثانية - وهى إشاعة طابع البريد واللسان المقطوع ومؤداها آن أسير حرب أمريكيا (فى معسكر ألمانى فى الحرب الأولى - وفى معسكر يابانى فى الحرب العالمية الثانية) بعث بخطاب إلى آسرته لا ينطوى على أية أخبار تستلفت الانتباه اللهم إلا ما يطلبه إليهم من احتفاظ بطابع البريد الملصق على الخطاب وحيث أن هذا الجندى لم يكن من هواة الطوابع فقد اندهشت الأسرة من هذا الأمر ولم تكد الأسرة تنزع طابع البريد حتى قرأت، على الظرف فى موضع الطابع آن حراس المعسكر قد قطعوا لسانه ولقد انتشرت الأقصوصة البعيدة الاحتمال خلال الحربين وذلك على الرغم من تناقضهما تناقضا تماما مع حقيقتين أولاهما آن خطابات الأسرى ليس عليها طوابع بريد وثانيهما أن قطع اللسان يؤدى فى العادة إلى النزيف حتى الموت.

ومثل هذه الإشاعة الغاطسة يمكن تفسيرها على أنها ترقد فى حالة سبات فى عقول بعض الأفراد ثم يستخرجونها بعد سنوات وربما يتم ذلك

دون تنبه منهم وذلـك فى حالة وجود مـوقف جديد شبـيه بالموقف الذى صاحب الإشاعة عند ظهورها أول مرة.

ولكل إشاعة جمهورها فالإشاعـات المالية تنتشر بصورة أساسية بين هؤلاء الذين يمكن لثـرواتهم أن تتـأثر بارتفـاع وانخفـاض الأسعـار فى الأسواق، وكذلك التلاميذ يتطلعـون فى لهفة إلى أى خبر عن العطلات والإجازات والامتحانات.

وكذلك فـإن «القابلية للإيحـاء» أمر لازم لشخص يقـبل أو يصدق الإشاعة دون دليل منطقى على صدقها وإن كـان ثمة أشخاص قد تعودوا على الفحـص والتمحـيص النقدى لكل مـا يقال لهم من أخـبار، ولكن الأشخـاص الذين يتـقبلون الإيحـاء هم غالبـا من ذوى الذكاء المحـدود والمعلومات البـسيطة السطحـية والمحدودة ولا توجد بـالنسبة لعـملياتهم العـقليـة المراسى النقـدية التى من شـأنهـا أن تمحص الأخـبـار ومن ثم يصبحون نهبا مستباحا لعواصف الأنباء المتقلبة والإشاعات.

وإلى جـانب القـابليـة للإيحـاء فـإنه يلزم توافـر شـرط آخـر فى الإشاعات فـالأشخاص ذوو الاستـعداد لتقبل الإشاعـة ينبغى أن يكونوا على صلة ببعـضهم البعض مثل ذلك - الجـماعات الملتحـمة الأفراد من قبيل طاقم البحارة فى السفينة أو أفراد الوحدة المقاتلة أو العاملين فى أحد المصانع ففى مثل هذه الجماعات تندفع الإشاعات بسرعة.

وتكون المشـاعر القويـة بمثابة قدح لـلإشاعة ولكن لا يـكون الأمر كذلك دائمـا فقد تتـخذ الإشاعـات مظهرا سـريا غير مـعلن فى صورة «حملات الهمس» وتشمل حملات الهمس هذه القادة السياسيين وكبارهم بصفة خاصة والمرشحين فى الحـملات الانتخابية، ومنذ وقت طويل جدا وحملات الهمس تفترس الرؤساء الأمريكيين الصالح منهم والطالح ولكن

موضوعات الافتـراء غالبا ما تكون موضوعات موحـدة مثل إلصاق تهمة العلاقات الجنسية المحرمة به أو إدمـان الشراب أو اشتمال دمه على عنصر يهـودى أو زنجى أو الإلحـاد أو فـساد الخلـق. . . . إلخ وكفـى بقضـيـة «ووترجيت» شـهيدا على قوة وتأثيـر حملات الهمس لأنهـا تحولت إلى صخب زلزل الحياة السياسية فى أمريكا من أعمق الأعماق وكان ضحيتها الرئيس الأسـبق «نيكسون»، و«مـونيكا جيت» وكـان ضحـيتهـا الرئيس الأسبق «كلينتون» والذى نجى منها بدهائه وفطنته.

قد يبدو من الغريب أن يكون للإشاعات علاقة بموضوعين متباعدين مثل الفكاهة من ناحـية وهى جانب مـرح بهيج من الحيـاة والشغب من ناحـية أخـرى وهو جـانب قاتم ولكن الواقع أن للإشـاعـة علاقـة بكلا الجانبين المتعارضين.

وبالنسبة للإشاعة والفكاهة فإنه لما كانت أى إشاعة هى قضية مقدمة للتصديق ولـكن فى أحيان كثيـرة تكون الإشاعة نتاج صـريح للخيال لا تهدف إلى إثارة التصديق وإنما إثارة الضحك والفكاهة. . . وهى مع ذلك تنطوى على نقد سيـاسى، أو تحاول التنفنيس عن مشاعر انفعـالية شديدة جرى قمعها.

ومثال ذلك قصة انتشرت فى البلدان الأوربية الديكتاتورية مضمونها: كان أحد المواطنين يسير على شاطىء نهر عميق وفجأة سمع صوت استغاثة لرجل يغرق فـقفـز فى الماء وعاد بالرجل سالما إلى الـشاطىء، وعند ذلك قدم الغريق نفسه قائلا «أنا هتلر - أو موسولينى ، أو ستالين - لقد أنقذت حياتى فلتطلب فى مقابل ذلك ما تشاء ويكون لك ما تريد «فأجاب المنقذ» ليس لى غـير مطـلب واحد وهو: لا تقل لأحـد أننى أنا الذى أنقـذتك! (الثلاثة من طغاة أواخر النصف الأول من القرن العشرين).

ويوضح هذا المثال القرابة السيكولوجية الوثيقة ما بين الفكاهة والإشاعة حيث إن كلا منهما تكون مطية للتعبير عن المشاعر سواء الحميمة أو الذميمة وعندما تشتمل الفكاهة على لمزة محددة كما هو الشأن فى فكاهة الديكتاتور السابقة فهى نكتة اتجاه أى تعبر عن اتجاه مروجها. . . . . . والواقع أن أغلب الفكاهات التى تنطوى على تحقير الضحايا أو السخرية منهم أو الحط من شأنهم إنما ترسخ مع الوقت شأنها فى ذلك شأن الإشاعات بفضل ما لها من قيمة تنفيسية.

وبالنسبة للإشاعة والشغب فإن جراثيم الإشاعة إنما هى أبدًا حية نشيطة ضمن الكيان الاجتماعى وهى أحيانا ما تتحرك حركة بطيئة وبصورة غير ظاهرة وهى أحيانا أخرى ما تنفجر عنيفة فى صورة الحمى الشديدة ومن أسف أن هذه الحمى تشتعل فى أخطر صورها عندما يكون الكيان العضوى للأمة أقل ما يمكن قدرة على احتمال خسائرها فالحروب والاضطرابات والأوبئة والكوارث وكلها مدمرة فى حد ذاتها إنما تصبح أكثر تدميرا عندما تضاف إليها مضاعفات الإشاعات.

وتكشف الاضطرابات الخطيرة عن الصلة الوثيقة بين حركات الشغب والإشاعات وبالطبع لا تكون الإشاعة هى السبب المباشر فى الشغب ولكنها تلعب دائما دورا هاما مساعدا بحيث إننا نستطيع القول بأنه ليس هناك من شغب يمكن أن يحدث بغير إشاعات تساير العنف وتصاحبه وتغذيه.

وهذه العملية تتخذ المراحل الآتية :-

(أ) تسود لفترة من الوقت قبل الانفجار همهمات من عدم الارتياح تتمثل فى أقاصيص تصور التفرقة العنصرية أو الإهانات أو أفعال السوء وتبدو للسامع شبية بالافتراءات اليومية التى تكال جزافا إلى الفئات

محل الكراهية مثل الأقليات أو إلى رجال البوليس الذين «يبطشون بالناس» أو «الموظفين الجشعين».

(ب) ثم تأتى إشاعة تكون بمثابة ثقاب يلقى على برميل بترول فحركة الشغب الخطيرة بحى «هارلم» فى أغسطس ١٩٤٣ قد جاءت مباشرة فى أعقاب إشاعة مختلقة عن حادث وقع ما بين جندى زنجى ورجل بوليس من البيض فى إحدى ردهات فندق بحى «هارلم» ولقد أسفر الشجار عن إصابة رجل البوليس بجرح بالغ وأصيب الزنجى فى كتفه ولكن الإشاعة روت أن الجندى الزنجى قد أصيب برصاصة فى ظهره وقتل وما هى إلا دقائق حتى تجمعت الجماهير الغاضبة حول الفندق وعند مركز البوليس وعند المستشفى الذى نقل إليه الزنجى المصاب ولم تلبث الجماهير الدهمائية الغاضبة الحانقة والمثقلة بالمظالم والفقر والتكدس فى مساكن حقيرة أن شمرت عن سواعدها وقامت بسلب ونهب العديد من المتاجر وتدمير الممتلكات... ولقد ظهر العنف نتيجة لصور الإحباط المزمنة الشديدة الوطأة.

(جـ) وعندما يحمى وطيس الاضطراب تنطلق الإشاعات وتجرى أسرع ما يمكن ولكن فى هذه المرحلة الجنونية تكشف خصائص الإشاعة عن تعصب حاد فأحيانا ما تكون - الإشاعات هلوسية فحوادث التعذيب والاغتصاب والقتل تتردد فى صور هاذية وكأنها تهدف إلى تبرير العنف الوشيك وإلى التعجيل بالانتقام... وهنا تقترب المظاهر المصاحبة للإشاعة من المظاهر التى تصاحب الاضطراب العقلى حيث تدرك الأحداث بطريقة خاطئة ويتم تأويل هذه الأحداث على أنها تهديدات مروعة ويبدو منظر شخصين يتحدثان وكأنهما يدبران مؤامرة وكذلك تنتشر الهلوسات السمعية والشمية وهذا الأمر يمكن حدوثه بالنسبة للأشخاص الأسوياء عندما يكونون فى حالة من الرعب الشديد.

(جـ) تحليل الاشاعة:

حتى يكون الفرد قديرا على تحليل الإشاعات فإنه يحتاج أولا إلى دراية بالمبادىء التي ذكرت من قبل. وكذلك يجب أن يتمتع الشخص بالمبادأة وروح النقد. وتحليل الأقصوصة أو الإشاعة لا يمكن أن يكون كاملا وتاما ذلك لأن الظروف السيكولوجية والاجتماعية التي تسرى فيها الإشاعة تكون معقدة ومتشابكة إلى حد بعيد وأسلوب الاستدلال هو الذى يستخدم فى تحليل الأقصوصة والإشاعة.

وفيما يلى بعض الأمثلة من الإشاعات:

١ - فى برلين ١٩٤٦ انتشرت قصة فحواها أن سيدة شابة كانت عائدة من عملها عندما ارتطم بها رجل كفيف ثم اعتذر لها ولما سألته عما تستطيع أن تقدمه له سلمها خطابا طالبا أن ترشده إلى العنوان المسطر عليه وكان العنوان ليس بالبعيد فطلب منها توصيل الخطاب فأجابت أنها تقوم بذلك بكل سرور ثم شكرها الأعمى وانصرف.

وبعد فترة وجيزة التفت السيدة الشابة لترى ما إذا كان الأعمى يسير آمنا فى طريقه فراعها أنه يسير بطريقة طبيعية جدا مما يؤكد أنه ليس أعمى على الإطلاق - وبدلا من توصيل الخطاب إلى العنوان المحدد ذهبت به السيدة إلى قسم الشرطة وشرحت القصة كلها وانتقلت الشرطة إلى هناك حيث عنوان الخطاب فعثر على رجلين وامرأة وعلى كميات هائلة من اللحم الذى أوضح الكشف الطبى أنه لحم بشرى وكان الخطاب يحمل فى داخله عبارة واحدة «هذا هو الطرد الأخير الذى أبعث به اليوم».

وقد نشرت هذه القصة فى إحدى الصحف ويعلن المراسل الذى نشرها بقوله أنها بالطبع خرافة تماما ولكنه يضيف بأن جميع من عرفهم

من الألمان فى برلين قد سمع بها وصدقـها بل وادعى عدد كبير منهم أنه يعرف هذه السيدة ويفسر المراسل انتشار هذه الإشاعة بسببين : -

(أ) أن كل سكان برلين فى تلك الأيام كانوا لا يستبعدون حدوث أمر معين مهما كان حظه من الفظاعة.

(ب) سبق أن حدث فى ١٩٢٥ بإحدى مدن ألمانيا أن اكتشفت جريمة بشعة حيث اتهم أحد المجرمين بقتل عدد كبير من المراهقين الذكور وبيع قطع من لحمهم للجمهور.

ونضيف إلى تحليل المراسل النقاط الآتية : -

• تعبر الأقصوصة من التدهور الشديد الذى أصاب حياة الألمان فى تلك الفترة من مجاعات وهزائم وغارات مدمرة وكان من الصعب على أى شخص فى برلين أن يتصور استحالة حدوث أمر مهما كان حظه من الفظاعة لأنه إذا كانت أمور غير معقولة قد حدثت فما المانع أن تحدث غيرها؟

• عامل الأهمية هنا بارز الطعام، وأمن الحياة موضوعات بأقصى «الأهمية» ثم إن ظروف الحياة فى ذلك الوقت كانت تمثل «الغموض» تمثيلا ممتازا وذلك لانعدام الثقة بالغد.

٢ - انتشرت فى أمريكا وخلال الحرب الثانية قصة تتحدث عن رجل أمريكى كان يتهيأ للسباحة على شاطىء ميامى وقد استعار شورت للسباحة من رجل إنجليزى مكتوبا عليه بالتطريز «سوف تبقى إنجلترا إلى الأبد» وحين حذره البعض من سمك القرش قال مشيرا إلى العبارة «إن سمك القرش يعاف ابتلاع هذه الشارة».

وقد انتشرت فى بريطانيا بعد الحرب الأولى قصة تتعلق برجل إنجليزى كان يستحم فى البحر وكان يلبس شورت استحمام استعاره من

رجل أمريكى مكتوب عليه بالتطريز «أمريكا كسبت الحرب» وهنا حذره صديق من سمك القرش فقال الرجل «لا عليك إن سمك القرش يرفض ابتلاع هذه الشارة».

ونحن هنا بإزاء إشاعة غاطسة نعلق عليها فى النقاط الآتية: -

• كل الإشاعات الغاطسة تتوقف موجات ظهورها المتعاقبة على عودة شروط سيكولوجية مماثلة ولقد كانت الظروف فى الحربين العالميتين وثيقة الشبه حيث ارتباط الأمريكيين والإنجليز الوثيق مما جعلهما يعانون معا نفس المتاعب بحيث صاحب ذلك مشاعر مختلطة من الحب والكره والكره بين أفراد الشعبين - ومن الخصائص الطريفة لهذه القصة أنها تعبر عن سخرية كل منهما من الآخر علامة على الكره واستعارة شورت الاستحمام علامة المودة والحب.

• والقصة أميل إلى الاتجاه العدائى الذى يهدف إلى «تحقير» الطرف الآخر وكراهيته وذلك لشعوره بالغرور والغطرسة.

(جـ) انتشرت الأقصوصة التالية أثناء زيارة مدام «شيانج كاى شيك» عام ١٩٤٣ وقيل أن مسرح الحادث هو إحدى المدن الأمريكية - وتروى القصة أنه ذات يوم دخل أحد الرجال إلى محل مجوهرات واشترى ساعات ومجوهرات من الأنواع النادرة بمبلغ سبعة آلاف دولار - وعندما سأله صاحب المحل عن الطريقة التى سيتم بها الدفع أجابه بأنه سكرتير مدام «شيانج كاى شيك» وطلب إليه أن يخصم هذه المشتريات من حساب الصين فى «الإعارة والتأجير».

وهذه الإشاعة من نوع «داقة الأسافين» فى الحرب الثانية والتى كانت تهدف إلى الإيقاع بين أمريكا وحلفائها، مثلها فى ذلك الأقصوصة

القائلة بأن الروس يستخدمون زبد «الإعارة والتأجير» لتشحيم مدافعهم، وأن البريطانيين كانوا يستخدمون المعونة فى شراء جوارب النايلون وغير ذلك من مظاهر الترف.

ونعلق على هذه الإشاعة فيما يلى:

• تنتشر مثل هذه القصة عن مدام «شيانج كاى شيك» عند المواطنين الأمريكيين الذين يشعرون بالعداء ضد الصين أو ضد الحزب الديمقراطى الحاكم فى ذلك الوقت.

• وهذه الإشاعة نتيجة للإحباط ذلك أن نقص السلع أثناء الحرب كان مصدرا للمضايقة الشديدة فإذا كانت السلع النادرة والغالية تتسرب للخارج وإذا كان محصول الضرائب يتم التصرف فيه بأسلوب سفيه فكيف لا تشعر الجماهير بالضيق؟

• تستخدم الإشاعة طابع «التجسيد العيانى» ليسبغ على القصة احتمال الصدق مثل ذلك المبلغ الذى تم دفعه والأنواع التى تم شراؤها.

• ينطوى الدافع الذى تقوم عليه الإشاعة على التبرير والإفلات أو الهرب من مشاعر الذنب ذلك أنه فى أثناء الحرب انغمس بعض الناس فى الترف الذى لم يكن يمارسونه قبلها والذى كان لا يتمشى مع ما تقتضيه الحرب من تضحيات والمساهمة فى شراء سندات الحرب. ولكن الدافع إلى قبول وترويج الإشاعة يقول إن إسرافنا الضئيل يمكن أن يغتفر بالقياس إلى التمادى الصارخ فى جانب الحكومة التى تبدد الاعتمادات القومية فى شراء أمور تافهة مثل «المجوهرات» للأجانب.

مداخلة:

(أ) **جوردون البورت** Allport, G (١٨٩٧ ، ١٩٦٧).

عــالم نفس أمريكــى درس فى «هارفارد» كــبرى جــامــعات أمــريكا والعالم وعــمل بها له العــديد من الدراسات فى مجــال علم النفس الاجتماعى وعلم نفس الشخصية.

(ب) **ليوبوسـتمان** Postman,Leo (١٩١٨) عالم نفس أمريكى درس فى جامعــة هارفارد وعمل بها فترة ثم انتــقل إلى جامعة كاليــفورنيا فى بيركلى - وهو مساعد «البورت» وصنيعته.

لهما دراسة شهيــرة بعنوان سيكولوجية الإشاعة The Psychology of rumor صــدرت عــام١٩٤٧ - ومنذ صدورها حــتى الآن تتــداولهــا الأروقة الســيكولوجية بعظيم الاحــترام وهى دراسة كلاســيكية بكل معنــى الكلمة ولابد للمــختص فى علم النفس الحــربى الذى يتناول بالدراسة موضوع الإشاعة أن يعول عليها - وقد فعلنا!

الفصل الحادى والعشرون

التحولات العقائدية

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- غسيل المخ.
- إعادة تشكيل الفكر.
- التحولات العقائدية: تفسير وتحليل.

التحولات العقائدية

يعتبر موضوع التحولات العقائدية أو إعادة تشكيل الفكر وغسيل المخ من الموضوعات التقليدية فى علم النفس الحربى والتحولات العقائدية قديمة قدم الفكر الإنسانى ذلك أن جميع الحركات الفكرية والعقائدية ما هى إلا محاولات للتحويل وإعادة تشكيل الفكر الإنسانى.

وإذا حاولنا أن نستعرض المحاولات التى أجريت على مر التاريخ الإنسانى لتحويل العقائد فإن علينا أن نستعرض فى نفس الوقت تاريخ الحركات الفكرية والدينية الكبرى وهذا بالطبع لا يتيسر بأية حال من الأحوال ولكننا نتعرض لدراسة المحاولات القسرية الإجبارية لإكراه الآخرين على التحول بفكرهم عن طريق غسيل المخ وعن حظ هذه المحاولات من النجاح.

وسوف نناقش هذا الموضوع فى نقاط ثلاث:

(أ) غسيل المخ Brainwashing .

(ب) إعادة تشكيل الفكر Thought reform .

(جـ) تحليل وتفسير.

(أ) غسيل المخ «فنسنت»:

كثر الحديث عن اصطلاح غسيل المخ وذلك بعد أن نشر الصحفى الأمريكى «ادوار هنتر» كتابا عن غسيل المخ فى الصين الحمراء وذلك عام ١٩٥١ وكان هذا القول غريبا تماما فى ذلك الوقت.

ويعرف غسيل المخ بأنه اصطلاح تشبيهى - وهو العملية التى يقصد بها تحويل الفرد عن اتجاهاته وقيمه وأنماطه السلوكية واقتناعاته وتبنيه لقيم أخرى جديدة تفرض عليه من آسريه . . . غسيل المخ هو محاولة تغيير الاتجاهات النفسية وهو محاول لتوجيه الفكر الإنسانى ضد ما سبق أن اتخذ من عقائد وميول . . هو إعادة تعليم . . هو تحويل من إيمان بعقيدة إلى كفر بها أو إيمان بنقيضها.

وسوف ندرس نموذجا لعملية غسيل المخ والتى أجريت على الدكتور فنسنت، وهذه العملية تنفذ على مرحلتين.

المرحلة الأولى: الاعتراف وهو الإعلان والاعتراف بما ارتكب من أخطاء فى الماضى.

المرحلة الثانية: إعادة التعليم وتدور هذه المرحلة حول إعادة بناء فكر الفرد فى الصورة الجديدة التى يراد له أن يكون عليها.

وتتداخل المرحلتان بعضهما مع بعض، وقد قضى «فنسنت» ما يزيد عن ثلاث سنوات فى أحد سجون الصين أو ما يسمى «مركز إعادة التعليم».

والدكتور «فنسنت» أمريكى الجنسية وكان يعمل طبيبا بالصين وذلك حتى قيام الثورة الشيوعية فى الصين أوائل القرن العشرين وحيث أسس الحزب الشيوعى عام ١٩٢١ ، وفيما يلى بيان الخطوات التى تمت بها عملية غسيل المخ:

المرحلة الأولى: الاعتراف:

وضع فى زنزانة ضيقة مساحتها ٨ × ١٢ قدما وكان معه ثمانية مسجونين آخرون وقد تم اختيارهم بدقة على أساس أنهم تقدموا خطوات

طيبة فى عملية إعادة البناء الفكرى بالنسبة لأنفسهم وأنهم حريصون على إعادة البناء الفكرى للآخرين على أساس أن هذه المساهمة من جانبهم عامل مساعد فى إطلاق سراحهم وكانوا جميعا من الصينيين، واعتبروا أنهم خلية وأمر رئيس الخلية «فنسنت» بالجلوس فى وسط دائرة منهم وطلب منه الإقرار أنه عميل استعمارى وجاسوس وأن يعترف بجرائمه ضد الصين ولكن فنسنت احتج بأنه كان طبيبا يمارس مهنته فى الصين منذ عشرين عاما.

احتجوا بقولهم أن لدى الحكومة الكثير من الأسانيد ضده وأنه لم يتم القبض عليه بلا سبب ثم سألوه عن نشاطه كجاسوس وقد اعتبرت هذه العملية من قبيل الكفاح لأنها تساعده على الاعتراف بجرائمه.

بعد ساعات عديدة من هذه المعاملة الاستفزازية والمثيرة للأعصاب استدعى «فنسنت» للاستجواب الأول حيث كانت لجنة الاستجواب مكونة من ثلاثة يرأسها «قاضى الاستجواب» وقد وجه إليه القاضى اتهاما غامضا وقيل له «لقد ارتكبت العديد من الجرائم ويجب أن تعترف بكل شىء» - وسئل عن جميع معارفه وأصدقائه خلال الفترة التى قضاها فى الصين كما أن القاضى أخبره بأن الحكومة تعرف عنه الكثير، وهذا هو سبب القبض عليه وأن الأسلوب الذى يساعد فى الإفراج عنه هو الإفصاح والاعتراف بتلك الجرائم.

ثم بدأ الاستجواب يضيق وتركزت الأسئلة حول موضوعات محددة مثل اتصاله بالسفارات والمؤسسات الأجنبية الفرنسية والأمريكية واليابانية وقد أفاد «فنسنت» ببعض المعلومات ولكنه صمم على براءته مما أثار غضب القاضى وأمر بأن يقيد فى الأغلال وطرد من حجرة الاستجواب وطالبه القاضى بأن يراجع نفسه ويعيد التفكير فيما ارتكبه من جرائم ثم

آعيد إلى حجرة الاستجواب بعد عشر دقائق، إلا أنه أصر على براءته فأعيد إلى الزنزانة حيث قام زملاؤه الصينيون «بالكفاح» مرة أخرى لمساعدته في الاعتراف واستمرت محاولة الكفاح الليل بطوله مما حرمه من النوم وأجهده ثم سيق في الصباح إلى حجرة الاستجواب.

وفي اليوم التالي ألحت على «فنسنت» فكرة الخلاص من هذه المتاعب وهذه الأغلال التي تقيده مما دعاه إلى الاعتراف بأشياء لم يرتكبها ولكن بدا التناقض واضحا في أقواله فرفضها قاضي الاستجواب واستمرت عملية الاستجواب من القاضي و«الكفاح» من زملاء الزنزانة.

في اليوم الثالث غير «فنست» طريقته وبدأ في الاعتراف بتفاصيل اتصالاته بجميع معارفه منذ وطأت قدمه أرض الصين واستغل القاضي حالته هذه وأمطره بوابل من الأسئلة إلى ساعة متأخرة من الليل ثم أعقب هذا الاستجواب طابور سير لمدة تقترب من ثلاث ساعات مما أبقاه مستيقظا منهكا وقضى اليوم التالي في إملاء هذه الاعترافات على أحد السجناء بوساطة زملائه في الزنزانة ويبلغ ذلك جميعه إلى سلطات السجن واستمر هذا الأمر لمدة ثمانية أيام وليال متصلة مما جعله ينهار تماما.

وبعد مرور حوالي شهرين من الاعتقال كان «فنسنت» على استعداد للاعتراف بكل ما وجه إليه من جرائم واتهامات وأبدى استعداده في أن ينظر إلى نفسه وإلى الآخرين من وجهة نظر شيوعية، وقد أقر أثناء قيامه بسرد ذكرياته أنه شاهد إحدى وحدات الجيش الصيني وأخبر أحد معارفه الأمريكيين وهنا صاح القاضي أن هذا الأمريكي جاسوس وأنه كان يجمع المعلومات العسكرية عن الصين وأنه مذنب بسبب إمداد هذا الجاسوس بالمعلومات وقد رفض فنسنت هذا الاتهام في أول الأمر، ولكنه عاد وأقره وأضافه إلى قائمة اعترافاته.

وعندما تبنى فى إحدى المرات وجهة النظر الشيوعية فى أحد الموضوعات التى تحدث عنها لاحظ أن الظروف المحيطة به فى السجن قد تحسنت كثيراً ورفعت عنه الأغلال وسمح له بالجلوس أمام قاضى الاستجواب وعامله هذا الأخير برفق ورقة وأخبره أن الحكومة الصينية كانت مضطرة إلى معاملته بطريقة قاسية وأنها ترغب أن تعامله باللين وسمح له بالنوم ثمانى ساعات وأعفى من مضايقات زملائه فى الزنزانة، ولكنه لم يكن ينادى باسمه ولكن بالرقم الذى حدد له فى السجن.

المرحلة الثانية: إعادة التعليم:

وبعد هذه المعاملة المتساهلة يبدأ برنامج للتعليم وكان يستغرق فترة من ١٠ - ١٦ ساعة فى اليوم وكان من المتبع أن يقرأ رئيس الخلية إحدى المقالات فى الكتب التى تتناول الأفكار والعقائد الشيوعية ويطلب من كل عضو أن يناقش هذا المقال ويمارس النقد حيال الآخرين وعلى كل واحد منهم أن يتعلم التعبير من وجهة النظر الشيوعية وكانت المناقشات تدور حول الأضرار التى ألحقها الغرب بالصين.

وفى هذه المرحلة اعتبر السجن مؤسسة تعليمية وأن المعتقلين بمثابة طلاب وسلطات السجن باعتبارها سلطات تعليمية وكان هذا التعليم يتم عن طريق المناقشة والاقناع وكان يدور حول الانتصار على الاستعمار وقضايا الشيوعية وعندما كان «فنسنت» لا يشارك بقدر كاف فى المناقشة فإنه يكون محل الانتقاد وعندما كانت آراؤه تحمل تناقضا خفيفا مع الشيوعية الحرفية يتهم بأنه غير موضوعى وكان يقاسى الكثير من الاتهامات بأنه استعمارى وبورجوازى واستغلالى وإذا حدث وكسر أحد الأطباق فإنه يتهم بأنه يضيع أموال الآخرين بسفاهة أو أنه يمتص دماء الآخرين.

وبعد مرور سنة من إعادة التعليم كـان «فنسنت» مرة ثانية موضوعا لمجموعة من الاستجوابات وذلك بقـصد تحسين اعترافاته، وتحول الموقف من اعترافـات مبهمة أو غامـضة إلى اعترافات محـددة وبرزت بالنسبة له عـدة تهم منها عـضوية الجنـاح اليمـينى فى التنظيم السـياسى الفـرنسى والتجسس، والتخـابر مع أمريكا والمؤسسات المناهضة للشيوعـية ثم تهمة توجيه الإهانات إلى الشعب الصينى.

استمرت مرحلة إعادة التعليم سنتين (بعد السنة الأولى) وفى خلال السنة الثالثة من بقـائه فى السجن تمت مراجعة اعترافـاته كلها وقد أصبح «فنسنت» بعـد ذلك مصـدقـا بكثيـر مما اعـترف به . . . ولكنه تصـديق واعتقاد من نوع خـاص بحيث لا يكون مقتنعا تماما بما يعتـقده أو يعترف به، ولكنه يقبله بقصد تحاشى المتـاعب لأنه إذا اتخذ موقف المعارض فإن المتاعب تظهر من جديد.

وفى نهاية المطاف أخبرت سلطات السجن «فنسنت» بأن اتجاهاته قد تحسنت كـثيـرا ثم نقل إلى قسم آخـر من السجن أكـثر راحـة وسمح له بالراحة والتـريض، ودعى إلى التوقـيع على اعترافـاته إلى جانب قيـامه بقراءتهـا بصوت عال حـيث يتم تسجيلـها على أجهـزة التسجـيل بينما المصورون يلتـقطون صور الموقف كله ثم مـثل أمام القـاضى حيث حكم عليه بالـسجن ثلاث سنوات (التى كـان قد قضـاها فعلا) وذلـك بسبب جرائمه ضد الشعب ثم أطلق سراحه بعد ذلك.

(ب) إعادة تشكيل الفكر (الأب لوقا):

يذكر «روبرت ليـفتون Lifton» فى دراساته التى أجراها على إعادة تشكيل الفكر وغسـيل المخ، أنه قابل «الأب لوقا» فى إحـد المستشفـيات الكاثوليكية فى هونج كونج حيث كان يقـضى فترة النقاهة من الإصابات

الجسمية والنفسية التى لحقت به وذلك بسبب سجنه لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة، وقد كان الأب «لوقا» قد وصل لتوه من الصين حيث قضى بها عشر سنوات وكان منظر «لوقا» يستدعى الانتباه فهو إيطالى فى أواخر الثلاثينيات يبدو عليه التيقظ ولكنه كان يتميز بعدم الاستقرار وكانت تجربته فى السجن شغله الشاغل.

وكان الأب «لوقا» في حالة من الحيرة والتخبط، وذلك عندما قابله «ليفتون» للمرة الأولى وكان ينتقل فى الحديث بسرعة من موضوع إلى آخر ولكن الفكرة التى وردت كثيرا فى المقابلة الأولى هو حزنه لمغادرة الصين وكان يستخدم أدوات الطعام الصينية وكان كذلك يميل إلى ألوان الطعام الصينى وكذلك كان يتكلم اللغة الصينية بطلاقة مع بعض الزوار، ومهما يكن من أمر نجاح عملية التحول العقائدى أو إعادة تشكيل الفكر التى أجريت بالنسبة للأب «لوقا» فإنه قد تشبع إلى حد كبير بأساليب الحياة الصينية.

وخلال الشهر الذى قضاه الأب «لوقا» فى المستشفى قام «ليفتون» بزيارته ١٤ مرة وقضى معه ما يقرب من ٢٥ ساعة، وقد تحدث خلال هذه المقابلات بطريقة تفصيلية وصريحة، وكان القبض على الأب «لوقا» ليس له عنصر المفاجأة حيث انه سمع قبل القبض عليه اتهامات وجهت إليه فى اجتماعات عامة بأنه معاد للشيوعية، وقد وعد نفسه فى ذلك الوقت بأنه فى حالة القبض عليه سوف يدافع عن الكنيسة ولن يكذب ولن يلين، وعندما سأله القاضى هل تعرف سبب القبض عليك؟ كانت الإجابة إما بسبب سوء الفهم أو الدين وهذه الإجابة أغضبت القاضى الذى قال إن الأمر ليس متعلقا بالدين ذلك أن الصين - حسب قول القاضى - تباح فيها حرية الاعتقاد الدينى ولكن القبض تم بسبب

معارضته اتجاهات جماهير الشعب الصينى وقد لاحظ بعد ذلك أن الأسئلة كانت تدور حول قسيس آخر «لنسميه جـ مثلا» وهو أحد أصدقائه وكانت له نشاطات عسكرية ضد الحركة الشيوعية وقد استغرق الاستجواب الأول مدة ساعة واحدة ولكنه هيأ الأب «لوقا» لموقف ابتزاز الاعتراف - وقد سبق أن نصحه رئيس الخلية فى زنزانته قائلا «حدثهم عن كل ما فعلته!!» وقد توجه إليه أفراد الخلية الآخرون بمثل هذه النصيحة.

أوقظ من النوم فى الليلة التالية لإيداعه السجن وسئل عن أعوان صديقه القسيس «جـ» وقد استطاع ذكر اسم واحد منهم ولم يستطع ذكر آخرين وهنا اتهمه القاضى بالكذب وعدم الأمانة مما أثاره وأصر على أنه صادق وقوبل هذا القول بعنف من القاضى حيث أمر بقيده فى الأغلال ثم أعيد سؤاله وأعاد نفس الإجابة وهنا طرد من حجرة الاستجواب وأعيد إلى الزنزانة.

أثناء الاستجواب فى الليلة الثالثة تركزت أسئلة قاضى التحقيق على علاقة الأب «لوقا» بصديقه القسيس «جـ» ولكن «لوقا» أصر على موقفه مما أغضب القاضى وأمره بالجلوس على الأرض فى أوضاع شديدة الإيلام بالنسبة له خاصة وأنه مقيد مما يرهقه بشدة وفكر فى الاستسلام وذلك هربا مما يعانيه من آلام ومتاعب - وهنا قال «لوقا» أنه قابل القسيس جـ فى روما عام ١٩٣٩ (وكان قد قابل بالفعل بعض القساوسة الصينيين فى روما عام ١٩٣٩ والتقطت له صور معهم وقد وصلت هذه الصور إلى أيدى القاضى) وهنا سمح له بالراحة والعودة إلى الزنزانة.

ويمكن أن نحدد أسلوب التحول العقائدى بالنسبة للأب «لوقا» فى أربع مراحل: المتاهة - الطريق - مهاجمة الكنيسة - الإفراج ونناقش كل منها باختصار فيما يلى:

المتاهة :

فى هذه المرحلة يعلن رئيس الخلية - وهو يتصرف بأوامر من فوق - بأن «لوقا» ليس مخلصا وأمره أن يبقى فى الزنزانة واقفا دونما راحة، حتى يذكر جرائمه وقد قضى خمسة أشهر فى استجوابات ليلية مزعجة وكفاح نهارى وشاق فقد كان يقظا بصورة دائمة وكان زملاء الزنزانة يقومون بواجبهم الليلى فيقرصونه ويلكمونه ليتأكدوا بعد أنه متيقظ وأن يكون فى حالة وقوف دائم حتى تورمت قدماه ولم يذكر أنه سمح له بالنوم إلا فى بعض المناسبات عندما أغمى عليه وعندما ارتج عقله بحيث لم يستطع الاستمرار فى عملية الاستجواب. وقد قدر أنه سمح له بالنوم خلال أربعة أسابيع لمدة ١٦ ساعة فقط مما أصبح معه شديد الانهيار.

وفى هذه المرحلة اعترف بثلاث جرائم رئيسية :

- استخدام جهاز لاسلكى وذلك لإرسال واستقبال معلومات عن الصين.
- تكوين حلقة من الشبيبة للعمل ضد الشيوعية.
- المشاركة النشيطية فى شبكة تجسسية لها علاقة بالقسيس «جـ».

وهذه التهم تقوم أساسا على التلفيق وعلى انصاف الحقائق.

ولكن ثمة شيئًا يجدر ذكره وهو أنه برغم موقف الأب «لوقا» المرتعش فإنه استمر فى الكفاح ضد أى مساس بولائه للكنيسة الكاثوليكية وقد ضغط القاضى عليه ليعترف بوجود علاقة بين الكنيسة وبين الأنشطة الاستعمارية للحكومات الغربية - ولما رفض ذلك أرغم مرة أخرى على البقاء واقفا فى الزنزانة مقيدا بالأغلال وتحت هذا الضغط أقر «لوقا» بأن الاستعماريين استغلوا الكنيسة الكاثوليكية كقناع أو ذريعة لغزو الصين.

الطريق:

عند نهاية الشهر الأول كانت حالة الأب «لوقا» الجسمية والنفسية قد أخذت فى التدهور وبدا أن الالتهابات تنتشر فى موضع القيود كما أدت حالته النفسية المرتعشة إلى أن الخط الذى تسير فيه اعترافاته ليس خطا واضحا، وقد لاحظ أن القاضى أمر بتخفيف كمية السلاسل التى تقيده وأمره بالراحة التامة لمدة يومين لتحسين وإعادة اعترافاته وبالرغم من تعبه الشديد فإنه لم يستطع النوم بسبب الخوف.

وهذه البادرة من التساهل لم تساعده على إضافة شىء إلى اعترافاته، وبعد عدة ليال استدعى للاستجواب الليلى وسأله القاضى: هل لديك النية على أن تكون مخلصا؟ وهنا أجاب الأب «لوقا» أن عندى النية أن أكون مخلصا ومطيعا، ولكننى لا أعرف على وجه اليقين ما الطريق إلى ذلك وأننى آمل أن ترينى إياه وهنا أجاب القاضى سوف أريك إياه وطلب عددًا من حراس السجن وترك حجرة التحقيق فقاموا بتعذيبه جسديا وتركوه ثم حضر بعد ذلك شاب صينى تحدث إليه باللغة الإيطالية وكانت أول مرة يسمع فيها لغته منذ إلقاء القبض عليه وبدأ سؤاله عن اعترافاته وعن علاقته بالقسيس «جـ».

وكانت الأسئلة بطريقة رقيقة وبلغته القومية مما شجعه على الاعتراف فأعاد الاعترافات وبالغ فيها وأضاف إليها أكاذيب كثيرة وكان فى حالة من التعب شديدة بحيث لم يستطع التحرك فحمل إلى الزنزانة وقد علم بعد ذلك أن الذى قام بهذا الاستجواب هو أحد السجناء الذى تقدم فى عملية إعادة تشكيل فكره.

أما الشهور التى تلت ذلك فكانت متعبة بصفة خاصة وأصبح عاجزا تماما ومعتمدًا على زملاء الزنزانة فى كل أفعاله وبعد عدة أيام من النوم

على الأرض أعطى سريرًا خشنا وبطانية وقد زاره الطبيب مرة أو مرتين وطلب له ملابس إضافية وأغطية من الإرسالية وهذه الأشياء وصلت إلي السجن ولكنها لم تسلم إليه أما طلبه مساعدة الآخرين له فى عملية التبول والتبرز فكانت محل الرفض مما أدى إلى تكرار تلوث فراشه وصدور روائح كريهة كانت محل نقد شديد من زملاء الزنزانة، وقد أدى عدم قدرته على الحركة وملازمته الفراش إلى ظهور قرح جلدية فى أجزاء كثيرة من جسمه وعولجت أول الأمر بصبغة اليود والأدهنة الموضعية ولم تشف ولكن زملاءه طالبوا بعلاجه وذلك بسبب الروائح الكريهة التى انبعثت من هذه القروح أيضا مما ترتب عليه علاجه بالمضادات الحيوية.

بعد ذلك بدأ تحسن طبى بالنسبة لحالته الصحية إذ بعد ثلاثة أشهر استطاع أن يجلس بمفرده وبعد سنة كاملة استطاع أن يقف مستندًا على الحائط ولكنه لم يكن يستطيع الذهاب إلى دورة المياه قبل ١٥ شهرًا وكانت مساعدات زملاء الزنزانة فى أضيق الحدود.

ورغم حالته الصحية السيئة فقد طلب من الأب «لوقا» أن يشارك فى مناشط الزنزانة، الاعتراف وإعادة تشكيل الفكر، وكانت متعته الوحيدة خلال هذه التجربة القاسية هو إطلاق العنان لأفكاره لتحوم حول الماضى السعيد الأماكن والأشخاص التى أحبها والأغانى التى يرتبط بها والأيام الخوالى وهو ما يعرف فى علم النفس بأحلام اليقظة (سنعرض لمزيد عن هذا الموضوع عند الحديث عن أسرى الحرب فى فصل قادم).

مهاجمة الكنيسة:

وبعد قضاء ١٨ شهرًا فى السجن كانت برامج المناقشة فى الزنزانة تتركز على التحليل النقدى لنشاطات الكنيسة فى الصين.. وقد أقر «لوقا» بأنه فعلا يوجد بعض القساوسة اتخذوا خطا سياسيا أو حتى

عسكريا ولكن هؤلاء أقلية وكانوا موضع انتقاده حتى قبل اعتقاله، أما الأكثرية فهم مشغولون بالنواحى الدينية فقط ولكنهم حاجوه بأن القول مرود وذلك بسبب المسئولية الجماعية.

وكانت إثارة قضايا الكنيسة والدين تثير آلاما شديدة عند الأب «لوقا» وذلك نظرا لاتجاهه المتعاطف مع الدين فقد كان محل نقد كثير على أساس أنه شموس وذاتى وله أفكار متخلفة. . . ولكن بعد ذلك تعود أن يشكم مشاعره واتجاهاته وأن يعبر عن آراء تتمشى مع النظرية الشيوعية.

وخلال منتصف السنة الثالثة لاعتقاله اعتبر أنه قد تقدم بعض الشيء وخففت بعض القيود وسمح له بالتريض، ومع ذلك فإنه خلال فترة التحسن هذه كان يعانى الأرق والعصبية.

وقبيل إطلاق سراحه بتسعة شهور أجبر على اتيان عمل اعتبره «لوقا» من قبيل الخيانة حيث طلب منه تحرير خطاب إلى إحدى الفتيات التى تنتمى إلى منظمة «مارى» الدينية والتى كانت متعلقة بهذه المنظمة تعلقا شديدا وأن يخبرها أن هذه المنظمة جماعة رجعية تدار بواسطة بعض الجواسيس وأنها لا تتصل بالدين بأية حال من الأحوال. وقد تم تحذير «لوقا» بأن مستقبله يتوقف على أسلوب تحريره لهذا الخطاب، وكان بين نارين الخوف من زبانية السجن والخوف من ضميره وقد روجعت مسودة الخطاب عدة مرات وفى هذا الخطاب أقر بأن تعاليمه التى كان ينشرها بين أعضاء منظمة «مارى» الدينية كانت بسبب علاقاته بالاستعماريين وتخدم هذه العلاقات.

وبعد وقت قال له زملاء الزنزانة انك عصبى، وخائف وعليك أن تقول أشياء كثيرة ! ثم كانت ثمة إشارات إلى قرب الإفراج عن «لوقا»

حيث يلخصون ويترجمون اعترافاته والتى تركزت حول نقطتين هى علاقته بالقسيس «جـ» وعلاقته بمنظمة مارى الدينية، وقد استدعى «لوقا» إلى غرفة خاصة حيث وقع على الاعتراف وتلاه بصوته ثم تم تسجيل كل هذا.

وأخيرا عقدت جلسة مشتركة بين القضاة وسلطات السجن فى جو يشعر بالصداقة وبالمناقشة الهادئة بين أناس معقولين وكان هناك حديث حول الحكم بسجنه عشر سنين وقد أقر «لوقا» بأخطائه التى تتعلق بسوء السلوك والتى تخص علاقته بالأب «جـ» ومؤسسة مارى الدينية ولكنه أكد فى نفس الوقت أنه لم يكن مدركا عندما اقترف هذه الأمور أنها تمثل جريمة.

وقال له القاضى بأنه حدثت بعض الأخطاء أثناء معاملته فى السجن ولكن هذه الأخطاء صححت وتحسنت معاملته وطلب منه عدم المبالغة فى التحدث عن ذلك عند إطلاق سراحه وحكم عليه فى النهاية بالنفى من الصين.

الإفراج:

كان حتى اللحظات الأخيرة يعانى من مشاعر متضاربة وذلك حتى عندما ركب السفينة التى أقلته من الصين إلى هونج كونج وقد راودته أفكار عن وجود شيوعيين بين البحارة يقومون بالتجسس عليه .. وقد شرح «لوقا» تجربته النفسية فقال إنه فى اليوم الأول شعر بالخوف لمغادرته الصين، وفى اليوم التالى استولى عليه شعور بالضيق والمعاناة بغير سبب وفى اليومين الثالث والرابع شعر بوجود بعض الأخطاء ينبغى تصحيحها، وفى اليومين الخامس والسادس حزن غامض، وعندما نزل فى هونج كونج قال إن القبض عليه كان مجرد سوء فهم متجنبا ذكر أى عبارة متشددة.

وعندما قابله «ليفتون» كانت الأفكار البرانوئية قد اختفت وكان شعوره بالانقباض قد تضاءل وفى المقابلة الثانية لم يبق إلا قليل من الشعور بالضيق والحيرة حيث تحدث بطريقة محددة عن الاتهامات الظالمة التى وجهت إليه وأنه عومل وحوكم بصورة غير عادلة.

وكذلك كان يعانى من شعور بالذنب نتيجة موقفه الضعيف وسلوكه الجبان كرجل دين كاثوليكى المفروض فيه أن يكون نموذجا يحتذى فى الإصرار والثبات حيث كان تحريره الخطاب - سالف الذكر - متضمنا دعاوى كاذبة ضد مؤسسة «مارى» الدينية كما أن استقبال الناس له كبطل زاد من شعوره بنقد النفس.

وبالنسبة لموقفه من الصين فقد أبدى إعجابه بنجاح التجربة الشيوعية فى الصين وما أدت إليه من انجازات فى البناء والصناعة وكذلك أشار إلى نجاح نظام تخطيط الانتاج، ورغم ذلك يعتقد أن الشعب الصينى يدفع ثمنا باهظا لهذا النجاح ويتمثل هذا الثمن فى الضغط والتوتر الشديد الواقع عليه وذلك لعدم وجود حريات التعبير وإلى جانب ذلك فإنه توجه بالنقد إلى بعض رجال الكنيسة الكاثوليكية الذين شغلوا أنفسهم بالنشاطات العسكرية ضد الشيوعيين الصينيين لأن هذا يتناقض مع تعاليم الكنيسة نفسها.

وبغض النظر عن مشاعره الدينية، فإن الأب «لوقا» شعر أنه قد مر بتغير شخصى فقد وجد نفسه أكثر رغبة فى الاستماع لآراء الآخرين وأقل سرعة فى التورط فى الغضب.

وخلال الشهر التى تمت فيه مقابلات الأب «لوقا» مع «ليفتون» ظهرت عليه حالات عارضة من القلق والإسهال والخوف من المستقبل ولكن هذا اختفى بالتدريج عندما أقام بمبنى الإرسالية الأمريكية فى هونج

كونج وقد تحسنت صحته ولكن هذا التحسن لم يمكنه من استئناف نشاطه الدينى وقد بدا عليه أولا الأسف لأنه يترك الصين ويذهب إلى أوربا ثم تقبل هذا الأمر بعد ذلك ومهما يكن من أمره فإنه عندما ترك الصين كان فى حالة نفسية تتسم بالحزن.

(جـ) التحولات العقائدية: تفسير وتحليل:

يمكن القول إن عمليتى غسيل المخ أو إعادة تشكيل الفكر هى مجرد مسميين لعملية واحدة. وهذه التحولات العقائدية وإن كانت قد اشتهرت فى الصين إلا أنها مورست ولعلها لا تزال تمارس فى عديد من الدول خاصة فى سجون دول العالم الثالث المتخلف التى يودع فيها الخصوم السياسيون أو المطالبون بحقوق الإنسان.

ومن قراءة حالتى «فنسنت» و«لوقا» التى عرضها «ليفتون» Lifton بشىء من التفصيل نستخلص أن الآليات والأساليب المتبعة فى عمليات التحول العقائدى تدور على ما يأتى:

١ - التحكم الكامل فى السجين أو الأسير:

يكون الأسير أو السجين تحت السيطرة التامة لآسريه على مدار الساعة ويتحكم الآسرون فِى حاجته الأساسية ويتعرض للتعذيب البدنى والنفسى.

٢ - الغموض:

بمجرد القبض على الأسير أو السجين، يصبح فى وضع يتلقى فيه العديد من الاتهامات المبهمة والغامضة، وعندما يحاول أن ينفى عن نفسه بعضها يلقى غضبا عارما من المحققين ويصبح فى وضع من عدم اليقين uncertainty بالتهم الموجهة إليه ويشعر أن هذه التهم قابلة للزيادة مع توالى إجراءات التحقيق.

٣ - العزلة:

بمجرد القبض عليه يصبح السجين أو الأسير مقطوع الصلة نهائيا بالعالم الخارجي ولا يتلقى من المعلومات إلا النذر اليسير مما يسمح به آسروه مما يجعله يعانى من القلق الشديد.

٤ - التعذيب:

يتعرض السجين أو الأسير لألوان شتى من التعذيب النفسى والبدنى كأن يقال له إن زملاءه اعترفوا ضده ولا داعى لأن يتمسك بموقفه من عدم الاعتراف على زملائه، وتطول مدة الاستجواب لساعات طويلة ومتصلة ومرهقة ثم يعاد إلى الزنزانة وبمجرد استسلامه للنوم يوقظ من جديد ويعاد إلى المحقق ويتكرر ذلك حتى يصل إلى ما يمكن تسميته «المطروقية النفسية Mental malleability» أى القابلية للتأثر وعدم القدرة على المقاومة.

٥ - الإنهاك البدنى:

يعطى السجين أو الأسير النذر اليسير من الغذاء بحيث ينقص وزنه سريعا مما يساعد على سرعة انهياره واستسلامه لرغبات آسرية.

٦ - التوحد:

يجد السجين أو الأسير نفسه فى موقف لا يحسد عليه بحال من الأحوال، بحيث يتوحد مع المحقق ويتعلق به ليس حبا فى المحقق ولكن لأن هذا المحقق أقل الجلاوذة وحشية وقسوة وعنفا، والمحقق يستغل هذا التوحد للحصول على مزيد من الاعترافات فيصدق على السجين أو الأسير المثل الذى يقول «كالمستجير من الرمضاء بالنار».

٧ - تناقص الطاقة النفسية:

تؤدى العزلة والتعذيب والاستجواب المتكرر إلى تناقص الطاقة النفسية والخواء النفسى والانكفاء المرضى على الذات.

٨ - القابلية للإيحاء:

يؤدى ما سبق إلى زيادة القابلية للإيحاء وهى سرعة تصديق السجين أو الأسير لما يقال له من معلومات دون نقد أو تمحيص بسبب الإنهاك البدنى والانهاك النفسى بحيث يصدق ما يقوله آسروه من خيانة زملائه له واعترافهم ضده إلى غير ذلك.

٩ - التحقير الشخصى:

منذ لحظة القبض عليه يشعر السجين أو الأسير أنه آثم ومجرم وليس له أى حق فى معاملة كريمة أو إنسانية.

١٠ - التقلب بين الخوف والرجاء:

مهما كانت معاملة الآسرين قاسية أو وحشية فإنهم يبقون على «فرجة» من أمل ويعدونه بحكم مخفف أو قرب إطلاق سراحه ما دام متعاونا معهم، مثله فى ذلك مثل الحمار الذى يمسك راكبه بعصا مربوط فى آخرها جزرة مدلاة هذه الجزرة تتخايل لعينى الحمار الجائع فيسير مسافات طويلة آملا أن يبلغ الجزرة وما هو ببالغها! وما أقبح التشبيه.

١١ - الاستسلام:

يعترف السجين أو الأسير على نفسه بما فعل وبما لم يفعل تخلصا من التعذيب البدنى والنفسى بل يرتب اعترافاته - الزائفة فى معظمها بحيث تبدو منطقية ومعقولة مبديا «أقصى تعاون» مع آسريه، ومع مرور

الوقت يتحـول إلى موقف «مـرير» بحيث لا يسـتطيع أن يميز بين أفـعاله الحقيقية وبين الأفعـال التى أكره على الاعتراف بارتكابها وهو برئ منها، بمعنى أنه وصل إلى مـرتبة من تخلخل العـمليات الإدراكيـة والمعرفـية. (سنشبع القول فى هذا الموضوع فى الفصل القادم).

الباب الخامس

موضوعات خاصة فى علم النفس الحربى

الفصل الثانى والعشرون

أسرى الحرب : دراسة نفسية

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- معاملة أسرى الحرب عبر التاريخ.
- الفروق بين الأسرى فى الاستجابة للأسر.
- الحالة النفسية للأسير «نظرة طائر».
- أسرة الأسير «أسيرة».
- سلوكيات الآسرين.
- الآثار النفسية للأسر.
- الأسير العائد إلى الوطن.
- عرض «ستكوهلم» «مطاولة».
- «ادينا هنتر» خبيرة نفسية فى شئون أسرى الحرب.

أسرى الحرب : دراسة نفسية

أسير الحرب هو أحد أفراد القوات المسلحة الذين اضطرتهم ظروف المعارك إلى الوقوع فى قبضة الأعداء ويقال إن تجربة الوقوع فى الأسر تجربة فريدة - لا تحدث لكل الجنود ولكن الجندى الذى يعانيها يبقى - ربما طوال حياته - يحكى خبرته المريرة هذه - كما تشير الدراسات التى أجرتها «ادينا هنتر Edena Hunter» (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) عن أسرى الحرب إلى أن خبرة الوقوع فى الأسر خبرة نفسية مروعة يعانيها الأسير وذووه! وتحفل بالعديد من التعقيدات الإنسانية والسياسية والقانونية وهذه التعقيدات تجعل من مشكلة أسرى الحرب مشكلة شائكة.

وبمراجعة أدبيات علم النفس الحربى لا نجد إلا النذر اليسير من الدراسات - إلى جانب دراسات «ادينا هنتر» - ونستعرض ما راجعناه فى النقاط الآتية:

أولا : معاملة أسرى الحرب عبر التاريخ:

من وجهة النظر التاريخية فإن أسرى الحرب كانوا بصورة دائمة «أوراقًا للمساومة» تستخدمها الدولة الآسرة ضد أوطانهم بل إن فى بعض الأحيان عندما لا تكون هناك فرصة للمساومة كان هؤلاء الأسرى يتم التخلص منهم بالقتل توفيرا لنفقات إطعامهم وإيوائهم. وفى أحيان أخرى كان يتم إطلاق سراح الأسرى نظير فدية مالية أو عينية أو خلال عملية تبادل الأسرى بين الأطراف المتحاربة.

وخلال العصر الحديث عقدت اتفاقيات كثيرة تنظم معاملة الأسرى - أشهرها اتفاقيات «جنيف» - ومن أهم اتفاقيات جنيف تلك التى عقدت عام ١٨٦٣ وتكون على أثرها الصليب الأحمر الدولى - والذى يلوح أن المبادىء التى اشتملت عليها هذه الاتفاقيات كانت «مثالية» أكثر من اللازم بحيث تجاهلتها الدول التى خاضت الحرب العالمية الأولى وفى عام ١٩٢٩ عقدت اتفاقية جديدة انتهكت بنودها هى الأخرى فى الحرب العالمية الثانية.

واتفاقيات جنيف - جميعا - تجرم وتحرم ما هو حاصل فعلا فى معسكرات الأسرى عبر مراحل التاريخ المختلفة من قسوة وبربرية ووحشية فى معاملة أسرى الحرب. ومن الغريب أن هذه الاتفاقيات تنص - مثلا - على علاج الأسرى الجرحى وعدم اللجوء للتعذيب بالنسبة للأسرى الأصحاء - ورغم وجاهة هذه النصوص إلا أنها لم تكن فى يوم من الأيام موضع تنفيذ.

ومما زاد الأمر سوءا أنه عندما قامت الحرب العالمية الثانية كانت دول عدة لم توقع بعد على اتفاقيات «جنيف» منها روسيا واليابان. وهذه الأخيرة - أى اليابان - أقرت أنها سوف تنفذ هذه الاتفاقيات ولكنها أعطت لنفسها - فى نفس الوقت - الحق فى تغيير ما تراه غير ملائم لها. وأصبحت هذه الاتفاقيات «حبرا على ورق» ولم تمنع العديد من الدول من الممارسات الوحشية حيال أسرى الحرب. ومع ذلك فإن هذه الاتفاقيات وفرت «الأساس القانونى» لمحاكمة المسئولين فى بعض الدول فيما يسمى جرائم الحرب أمام المحاكم الدولية.

وتشير «اديـنا هنتر» إلى الأهوال والفظائع التى ارتكبت بحق أسرى الحرب خاصة فى ألمانيا وروسيا أثناء الحرب الثانية، والدليل الدال على ذلك أن نحو ٤٥٪ من الأسرى الألمان لدى الاتحاد السوفيتى ونحو ٦٠٪ من الأسرى الروس لدى ألمانيا لم يعودوا أبدا إلى أوطانهم ولعلهم هلكوا تحت

وطأة الجوع والتعذيب فى معسكرات الأسر الرهيبة أو قتلوا بدم بارد بواسطة آسريهم.

ورغم إدعاء اليابان بمراعاة اتفاقيات الأسرى إلا أن معاملتها للأسرى الأمريكيين خلال الحرب الثانية تدل على أنها لم تلتزم بهذه المعاهدات بأية حال كما تذكر «ادينا هنتر» - أما معاملة ألمانيا النازية لليهود فى معسكرات الاعتقال فتلك قصة أخرى!

ثانيا: الفروق بين الأسرى فى الاستجابة للأسر

تشير الدراسات التى أجريت على أسرى الحرب العائدين إلى وطنهم إلى أن تجربة الأسر وفترة الأسر لها تأثير نفسى وجسمى بالغ على الأسير. ولكن هذا التأثير يختلف من أسير إلى آخر اختلافا كبيرا.

وتشير «ادينا هنتر» إلى العديد من العوامل التى تجعل «الانجراح» بخبرة الأسير فى الحرب أمراً مختلفًا من أسير إلى آخر - وهذه العوامل هى:

- الفروق الفردية بين أسرى الحرب من حيث قدراتهم على التحمل النفسى والجسمى.

- المدة التى يقضيها الأسير فى معسكرات الأسر.

- نوعية المعاملة التى يلقاها الأسير من آسريه هل هى معاملة قاسية أو عادية.

- الدعم الاجتماعى أو المساندة الاجتماعية التى يلقاها الأسير عند عودته إلى «أرض الوطن».

كما تشير «ادينا هنتر» إلى دراسات أجريت على الأسرى الأمريكيين فى حرب فيتنام (استمرت الحرب من ١٩٥٤ إلى ١٩٧٥) بينت أن الجنود الأمريكيين الذين كانوا أسرى فى قبضة فيتنام الجنوبية كانت معاملتهم أقل قسوة وأقل عنفا من نظرائهم الذين كانوا أسرى لدى فيتنام الشمالية.

ثالثا: الحالة النفسية للأسير «نظرة طائر»

نقصد «بنظرة طائرة» نظرة عامة ومختصرة نشاهد فيها الأسير وهو بين آسريه وحالة الذى لا يخفى على أحد ونظرة الطائر هذه تشمل نقاطًا نوجزها فيما يلى:

- تؤثر «ثقافة الأسير» تأثيرا شديدا - فمثلا إن كانت الثقافة التى ينتمى إليها الأسير تعتبر الوقوع فى الأسر من قبيل المذلة والعار ومظهراً من مظاهر الاستسلام وعدم المقاومة والجبن أو من قبيل «التولى يوم الزحف» فإن ذلك من شأنه تدمير الصحة النفسية للأسير وتنامى الشعور بالذنب لديه والإحساس بنوع مرير من لوم النفس. ويتنامى لديه شعور بالذنب لأنه ليس المقاتل البطل أو الشهيد البطل - وإنما هو شخص ذليل فى قبضة الأعداء.

- تورد «ادينا هنتر» دراسة أجراها «ميلر Miller» فى السبعينيات عن حالات من الأسرى والرهائن سواء من المدنيين أو العسكريين ومن هذه الدراسة يتبين أن الشعور بالصدمة كان ملازما لهم فى الساعات الأولى أو الأيام الأولى من الأسر. وانتابهم شعور بالبرودة aura يسرى فى أوصالهم خوفا من آسريهم هذا إلى جانب الخوف من الموت - ناهيك عن الأثر النفسى المروع الذى سوف يحدثه وقوعهم فى الأسر عند أسرهم وأحبائهم هذا إلى جانب معاناتهم الشديدة من العجز عن التفكير السليم وآليا يجدون أنفسهم مستعدين للتعاون مع آسريهم ويبادرون إلى طاعتهم تحسبا من رد فعل الآسرين تجاه أى هفوة من الأسرى.

ومن المؤلم أن هناك ألوانا من العقاب وأشكالا من الأهوال تذكر منها «ادينا هنتر» ما يلى:

- العقاب بالحبال وذلك بأن يكتف الأسير وتكون يداه خلف ظهره أو يربط بالحبال من قدميه إلى رقبته!

- العقـاب بالسلاســل الحديدية بأن يربط قـدما ورقـبة الأسيـر أو يداه بالسلاسل الحديدية.

- العقاب بالمسامـير بأن تدخل المسامير فى جسم الأسيـر بحيث تخترق الجلد واللحم بل وتصل إلى العظم فى مناطق مختلفة من الجسم.

- العقاب بالضرب بالهراوات الغليظة أو الأحزمة الجلدية.

- عقـوبات متنوعـة مثل الوقـوف فى وضع «انتبـاه» لعدة سـاعات أو الجلوس القرفصاء على كرسى منخفض والأسير مكتف اليدين والرجلين.

وسوف نتحدث بالتفصيل عن الآثار النفسية للاسر فى الحرب فى نقطة قادمة.

رابعا: أسرة الأسير أسيرة:

يبدو أن هذا القول ليس من قبـيل الأقوال المرسلة ولكنه قول يمثل واقع الحال أصدق تمثيل وذلك لتفاقم الشـعور بالحسرة والمرارة وقلة الحيلة من أفراد الأسرة حيال ابنهم الأسير أو أخيهم الأسير أو أبيهم الأسير ناهيك عن مشاعر الحسرة والألم من الزوجة حيال زوجها الأسير!

وهنا يتساءل أفراد الأسرة المكلومـون: لماذا يحارب أبناءنا فى بلاد بعيدة يقتلون ويؤسرون فى حـرب ضروس لا ناقة لنا فيها ولا جـمل؟ هذا التساؤل يطرح خـاصة عندمـا لا يكون الهـدف من الحـرب ليس واضحـا فى أذهان «جمهور الـناس» وهذا التساؤل طرحه مرارا «الشعب الأمـريكى» حيال أبنائه المحاربين فى فيتنام وقـد يكون هذا التساؤل أمرا خلافيـا عند القادة والزعماء الذين يعطون أوامر الحـرب ولكنه سؤال حيـوى لأم أسر ابنها أو زوجـة أسر زوجها أو أب أسر ولده إلى غير ذلك!

وثمة تساؤل تثـيره الأسرة وهو ما الذى تفعـله الدولة من أجل استرداد الأسير أو ضـمان حياته؟ أو ضـمان ألا يعذب أو يقتل؟ أو ضـمان أن يعامل

وفق الأعراف والقوانين الدولية؟ وأين المنظمات الإنسانية مثل الصليب الأحمر الدولى من هذا كله؟ وهل نستطيع أن نفتدى هذا الأسير العزيز بالغالى والرخيص ليعود إلى أحضان الأسرة؟ وأحضان الوطن؟ إن القائل الذى يقول أن أسرة الأسير أسيرة قد أصاب كبد الحقيقة !

رابعا: سلوكيات الآسرين:

العلاقة بين الآسر والأسير فى الحرب علاقة بالغة التشابك والتعقيد ولا نعلم حالات من الأسر الحربى حدث فيه ما يعرف باسم عرض استكهولم (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) ولكن الذى نعرفه أن علاقة الآسر بالأسير هى علاقة جامدة تقوم على القهر والاستبداد والكراهية من جانب الآسر والخوف والذل والشعور بالهوان وقلة الحيلة من جانب الأسير.

ومن المؤلم أن بعض الأسرى يصيبهم اليأس والقنوط والشعور بالعجز بحيث يقبلون «الرشاوى» التى تقدم لهم من قبل آسريهم وهذه الرشاوى لا تتعدى كوب ماء أو لقمة خبز أو إعفاء من طابور ذنب وهذه الرشاوى بقصد ابتزاز المعلومات من الأسير بحيث يتورط فى الإدلاء بمعلومات تضر بوطنه وتفيد آسريه أو يتصور أنها كذلك. وهنا يقع الأسير فى محظور لأنه يشعر أنه خائن لوطنه وبائع لشرفه العسكرى وهو أمر لو تعلمون شديد.

وقد برع الآسرون فى استنطاق الأسرى والحصول على المعلومات المطلوبة منهم - خلافا لما هو منصوص عليه فى اتفاقيات جنيف - ويحققون من ذلك أمرين: الأول إذلال الأسير وإشعاره بأنه خائن لوطنه والثانى الحصول على بعض المعلومات التى قد تفيدهم . وقد يستخدمون فى سبيل ذلك أساليب بالغة التعقيد للتأكد من «تعاون الأسير» ومن ذلك كشاف الكذب! (لمزيد من المعلومات راجع الملاحق).

ومن الغـريب أن نذكـر أن بعض الآسرين يـتفنون فى التـحـايل على الأعـراف الدولية والقـوانين «الجنيفـيـة» - نسبـة إلى جنيف - ومن ذلك أنه حدث فى فيتنام الشـمالية عام ١٩٦٦ أن اعتبر الأسرى الأمـريكيون «مجرمى حرب» وليـسوا «أسرى حـرب» مما نتج عنه استبـاحة السلطات القـائمة على معسكرات الأسرى استخدام أقسى وسائل التعذيب مثل التقييد والربط بالحبال والتجـويع والحرمان من العلاج - وقـد لاقى الجنود الفرنسيـون نفس المعاملة خلال حرب فيتنام فى الخمسينيات وبالذات خلال معركة «ديان بيان فو».

ولعل أصدق تعبير عن سلوك الآسرين حـيال الأسرى وما يتبعه من أثر مدمر ما تورده «ادينا هنتر» على لسـان أحد الأسرى من قوله «لا يمكن لأحد أن يفهم آثر هذه التجربة على شخصى وعلى أفراد أسرتى» وبالطبع نؤيد هذا القول لأن لتجربة الأسر أهوالاً شخصية لا توصف وإنما تذاق!

وتذكر «ادينا هنتر» وصف زوجـة أحد الأسرى الأمريكيين - والأسـير كان يبلغ من العمر اربعين سنة فتقول ما مضمونه «تزوجنا بعد عودته من الأسر بثلاث سنوات، وكان أسيـرا لدى اليابان أثناء الحرب العالمية الثـانية ولم أكن أتصور أنه سيتغير كثيرا بعد عودته ولكننى وجدته أشبه بـ «فرقع لوز» Flea in hot skillet - ومازال كـذلك أنه لا يستطيع أن يستمـتع بالأشياء العـادية البسيطة مثل مـشاهدة التليفزيون أو القراءة. وعندما تزوجنا بدا هزيلا ضعيـفا وعندما كان يشعر بالجوع لا يأكل إلا القليل من الطعام ثم يصاب بالفواق. ودخل المسـتشفى للعلاج ولكن دون فائدة تذكـر. . . كيف أتقـبل الحياة مـعه ! ولكن أكـثر الأمور إزعـاجا هى الكوابيس التى يرى فيها نفسه مرة أخرى فى يد آسريه»!

خامسا : الآثار النفسية للأسر :

معتقلات الأسـرى هى «سجون أو معتقلات حربية» يقضى فـيها الأسير مدة غيـر محددة قد تطول وقد تقـصر وهذه المعتقـلات مؤسسات شمـولية لها

أنظمة بالغة الصرامة يقوم عليها زبانية غلاظ شداد ويتم ضبط الأمور فى هذا المعتقل بأقسى قدر ممكن من الضبط والربط والذى تمارسه إدارة المعسكر وتحدد مظاهر الحياة فى هذا المعسكر ومن هذه المظاهر مواعيد النوم والاستيقاظ ونوعية وكمية الطعام وأنواع العقاب ولا يسمح للأسير بالخروج عن «منظومة الأوامر» وإلا فإن العقاب الصارم فى انتظاره ويؤدى الأسر إلى الآثار النفسية التالية:

إماتة الشعور بالفردية :

شعور الجندى المحارب بفرديته وإنيته أمر طبيعى ولكن هذا الشعور بالفردية والأنية سرعان ما يفتقده عند الوقوع فى الأسر ذلك أن طعامه وشرابه وقضاء حاجاته الطبيعية من بول أو غائط واستحمام (هذا إن سمح له بالاستحمام أصلا!) ينعدم فيها عنصر الفردية والذاتية.

الشعور بالمراقبة :

يعانى أسرى الحروب من شعور بأنهم تحت المراقبة - إما من قبيل حراس معسكر الاعتقال وهذا أمر حقيقى ومتوقع أو من «الزملاء الأسرى» وهذا لأن الهواجس تصور لبعض الأسرى أن إدارة المعسكر قد استطاعت استمالة بعض زملائه من الأسرى ليكونوا عيونا لها وكأنهم «جواسيس» لحساب إدارة المعسكر. وهذه الاستمالة قد تحدث فعلا ولكن المخيلة النشيطة للأسرى تفرع عليها دلالات وتضخيمات بالغة من الهول مبلغا كبيرا.

افتقاد الدافعية :

[illegible] روتين الحياة داخل معسكر الأسر وعدم معرفة موعد «فك الأسر» [illegible] الجندى الأسير كثيرا من دافعيته وحافزيته لأن الحياة داخل المعسكر [illegible] على نفس الوتيرة: الوجود [illegible] للحراس وطوابير [illegible]
[illegible]

استهانة بعض الدول - أو بالأحرى كل الدول - باتفاقيات جنيف كما أشرنا سابقا - هنا يتصور الأسير أنه لن يخرج من هذا الجحيم وإن خرج فى يوم ما فلن يكون إلا حطاما!

الحرمان الجنسى :

من المفترض أو المتوقع أن يعانى الأسير من الحرمان الجنسى ولكن البحوث التى راجعناها لا تشير إلى ذلك ولعل إهمال الحرمان الجنسى كشكل من أشكال المعاناة التى يكابدها الأسير راجع إلى وجود أهوال أقسى وأشد فى حياة الأسر بحيث يصبح الحرمان الجنسى أمراً ثانويا ونحن نراه كذلك ! ولكن الحرمان الجنسى رغم ذلك من مصادر معاناة الأسير.

القلق:

القلق شعور غامض غير سار بتوقع الشر أو توقع حصول الضرر ويصاحب ذلك قدر كبير من التوتر وهذا التوتر قد يكون مجهول السبب وهذا هو القلق المرضى مقابل القلق السوى عندما يشعر الطالب مثلا بالتوتر والخوف انتظارا لنتيجة الامتحان والقلق له أعراض كثيرة منها تسارع ضربات القلب والنهجان وعدم القدرة على التركيز إلى غير ذلك ولكن عوامل إثارة القلق بنوعيه السوى والمرضى بضاعة حاضرة فى حياة الأسير من بعد عن الوطن وترقب للمجهول وتلهف على الأبناء والآباء.

الاكتئاب :

فى أبسط مظاهره حالة انفعالية يصاحبها مشاعر الحزن والنظرة السوداوية للحياة وغزارة الأفكار التى تدور حول الموت والانتحار ومشاعر اليأس والقنوط وتدنى الروح المعنوية إلى الصفر! وتبلغ نوبات الاكتئاب ببعض الأسرى إلى محاولة الانتحار أو الهرب وكلاهما شر - وهل يمكن ترتيب ظروف لإحداث الإكتئاب بأقصى درجاته مثل حالة الأسر؟

الشعور بالذنب :

قلنا فى نقطة سابقة أن الأسير قد يضطر إلى التعاون مع آسريه والاستجابة لإغراءهم - فيدلى بمعلومات يتصور - نقول يتصور - أنها ضارة ببلاده. هنا ينتابه الشعور بالذنب أو الشعور بأنه ارتكب جريمة خيانة الوطن ويأخذ فى لوم نفسه لوما عنيفا.

ويقوم «ضميره العسكرى» بواجبه فى إذكاء الشعور بالذنب واللوم ويصبح فى حالة من السخط على الذات تؤدى به إلى الانهيار.

أحلام اليقظة :

هى حيلة نفسية هروبية يتشاغل بها الأسير عن همومه ومتاعبه ناسيا أو متناسيا - إياها لكى يهرب من واقعه الأليم وأحلام اليقظة هى قصص يرويها الأسير لنفسه بنفسه عن نفسه، وهى نوع من التفكير الهائم الطليق الذى لا يتقيد بالواقع ولا يحفل بالقيود المنطقية التى تسيطر على التفكير العادى - وأغلب الظن أن هذه الأحلام تدور حول انتهاء الأسر والعودة إلى الوطن والأهل والأحباب!

وهذه الأحلام تعويض وهمى وعزائى ولا ضرر منها إذا لجأ الأسير إليها بمقدار تخفيفا عما يكابده من إحباط ولكن هذه الأحلام تكون وخيمة العاقبة إذا أسرف الأسير فى اللجوء إليها لأنها تؤدى إلى التباس الواقع بالخيال أو ما يمكن تسميته بالغيبوبة الفكرية.

الأرق :

حيث يصعب على الأسير الاستسلام للنوم إلا فى الهزيع الأخير من الليل بحيث لا يحصل على كفايته من النوم بسبب الفراش الخشن - هذا إن وجد فراش أصلا - والوجوه الكئيبة للحراس وقذارة المكان مما يؤدى إلى اضطراب النوم.

الكابوس :

وهو اضطراب يتميز بالاستيقاظ المفاجىء أثناء النوم بسبب حلم مزعج وما يصاحب هذا الحلم المزعج من شعور شديد بالتوتر والقلق هذا إلى جانب الصراخ والتشنج وتسارع ضربات القلب - ولا يهدأ الأسير بعد الاستيقاظ من النوم بسبب الكابوس إلا بعد فترة طويلة وبعد تطمين وراحة.

وقد يحلم الأسير أنه دفن حيا فى صندوق محكم الغلق أو أنه محشور فى ممر ضيق أو أن أحد حراس المعسكر يؤذيه أو يعذبه كما ينتاب الأسير أثناء الكابوس شعور بعدم القدرة على الحركة وكأنه أصيب بالشلل. وقد يحاول الصياح طالبا النجدة ولكنه يصاب بحالة من احتباس الصوت فلا يستطيع الصياح. ومن الصعب تفسير سبب حدوث الكابوس ولكن بيئة الأسر ظروف مثالية لحدوثه ومنها البرودة الشديدة أو الحرارة الشديدة أو حشر أكبر عدد ممكن من الأسرى فى زنزانة واحدة مما يمنع تجديد الهواء هذه الظروف الفيزيقية القاسية ناهيك عن الظروف النفسية الأشد قسوة تجعل الكوابيس جزءا لا يتجزأ من حياة الأسير.

سادسا: الأسير العائد إلى الوطن:

عندما يعود الأسير إلى أرض الوطن عادة ما يلقى حسن الاستقبال والترحيب على المستويات المختلفة الرسمية والشعبية وتذكر «ادينا هنتر» أن الولايات المتحدة الأمريكية تحرص على حسن استقبال أبنائها الأسرى على أساس أنهم «أبطال حرب» وتقيم لهم مظاهر التكريم المختلفة ومن هذه المظاهر أن بعضهم «تناول الغذاء» فى معية الرئيس الأمريكى نفسه وبماله من حول وطول وصولجان وهيلمان!

ومع ذلك فإنه عندما تطول مدة الأسر - كما حدث لبعض الأسرى الأمريكيين فى «فيتنام» - فقد يتغير «الهيكل البشرى» للأسرة وها هم صغار الأبناء قد كبروا خلال سنوات غياب الأب وأدارت الأسرة شئونها بقيادة الأم بل تذكر «ادينا هنتر» واقعة غريبة إذ قال أحد الأبناء لأبيه الأسير العائد من فيتنام : لم أقل لأحد من أصدقائى أنك كنت أسيرا فى «فيتنام» لأننى كنت أشعر بالخجل لكونك اشتركت فى حرب إجرامية!!

بل إن طول فترة الأسر قد تدفع بالزوجة إلى طلب الطلاق وقد تحصل عليه فعلا ويعود الأسير الغائب ليجد نفسه فى موقف لا يحسد عليه أو تحصل الزوجة على حكم قضائى بأن الزوج «مفقود». وتتزوج من غيره ثم يتضح أنه «أسير» ويعود من الأسر بحيث تكون العودة «خبرة صدمية» إلى غير ذلك مما يصلح مادة للأفلام السينمائية وقصص الإثارة - واقع الأمر أن ما يحدث لبعض الأسرى وقائع أعجب من الخيال.

ومع ذلك فإن هذه الغرائب التى تحدث لبعض الأسرى بعد العودة من الأسر هى استثناءات أو حالات نادرة وقد أوردناها على سبيل المثال. أما الغالبية الساحقة من الأسرى العائدين فإنهم يلقون الترحيب والحب والود من الأهل والصديق والولد والوطن!

ونختم هذا الفصل بالقول أن الإنسان قادر على تجاوز المحن وتخطى الصعوبات والقفز فوق عوادى الأيام. وخبرة الأسر وإن كانت مريرة إلا أن العودة إلى الوطن بلسم للجرح النفسى الغائر الذى يحدثه الأسر. ونقول إن الأسير بطل ومصاب الحرب بطل والشهيد بطل وجنود الوطن جميعا أبطال.

مطاولة : عرض ستكوهلم:

عند الحديث عن سلوكيات الآسرين أشرنا إلى تعبير عرض ستكوهلم Stockhlom syndrome حيث حدثت فى عام ١٩٧٣ عملية سطو مسلح على

بنك فى مدينة ستكوهلم السويدية. وقد تم احتجاز رهائن من قبل العصابة التى نفذت السطو المسلح حيث استمرت عملية الاحتجاز خمسة أيام. ومن بين هؤلاء الرهائن فتاة - أعجبت إعجابا شديدا بأحد اللصوص ثم انتهت عملية الاحتجاز إلى القبض على أفراد العصابة حيث عوقبوا بالسجن لفترات متفاوتة ولكن المهم أن تلك الفتاة ظلت تحب اللص وقامت بفسخ خطوبتها بل وانتظرت اللص حتى خرج من السجن حيث تزوجا!

وعبارة عرض ستكوهلم إشارة إلى تعلق المخطوف بالخاطف أو تعلق الضحية بالجانى أو تعلق الأسير بآسره - ولكن هذا العرض لم نسمع به فى مجال أسرى الحرب - ذلك أن المعلومات التى يتم «ابتزازها» من أسرى الحرب تخضع لأقصى درجات «الكتمان الحربى» ورغم ذلك فلا نتوقع أن يكون عرض ستكوهلم أمرًا حادثًا بين آسرى الحرب!

المداخلة:

ادينا هنتر Edena Hunter آستاذة بالجامعة الدولية فى سان ديجو بولاية كاليفورنيا الأمريكية حاصلة على الدكتوراة فى علم النفس من نفس الجامعة. وهى أخصائية نفسية على قدر كبير من الكفاءة إلى جانب كونها باحثة وكاتبة - وهى إلى جانب عملها بالآستاذية بالجامعة الدولية تعمل فى وظائف عدة منها مستشارة لشئون آسرى الحرب فى قسم شئون المحاربين القدماء فى وزارة الدفاع الآمريكية، كما قضت سبع سنوات فى تقديم الخدمات النفسية والاجتماعية لأسرى حرب فيتنام وعائلاتهم ولها عشرات البحوث المنشورة فى مجال سيكولوجية أسرى الحرب.

الفصل الثالث والعشرون

التأهيل المهنى لمعاقى الحرب

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- تعريف التأهيل المهنى .
- الأثر النفسى للإعاقة.
- أسس التأهيل وفلسفته .
- مراحل عملية التأهيل المهنى.
- مؤسسات التأهيل المهنى .
- «محمد محروس الشناوى» خبير مصرى فى مجال التأهيل.

التأهيل المهنى لمعاقى الحرب

معاق الحرب هو شخص عسكرى ترك الخدمة العسكرية بسبب إصابة جسمية أو نفسية حدثت له أثناء الخدمة العسكرية وبسببها . وهذه الإصابة قد تكون خفيفة وقد تكون شديدة ولكنها تمنع الشخص العسكرى من الاستمرار فى أداء الخدمة العسكرية سواء فى القوات المحاربة أو غير المحاربة بحيث «يرفت» من الخدمة العسكرية أو بتعبير آخر يحال إلى التقاعد .

ومع توالى الحروب بدت الحاجة ملحة إلى مواجهة مشكلة «معاقى الحرب» وتأهيلهم مهنيا ونفسيا واجتماعيا بحيث يستطيعون التوافق من جديد مع المجتمع المدنى بعد تركهم الخدمة العسكرية .

ونتحدث عن موضوع التأهيل المهنى لمعاقى الحرب فى النقاط الآتية :

أولا : تعريف التأهيل المهنى :

- التأهيل المهنى Vocational rehabilitation هو العملية التى تسعى لتحقق لمعاق الحرب الاستفادة من طاقته البدنية والنفسية .

- التأهيل المهنى هو عملية تهدف إلى تقدير القدرات النافعة لدى معاق الحرب - وتنمية هذه القدرات والاستفادة منها .

- التأهيل المهنى هو عملية تكوين تستغل فيها الإمكانيات البدنية

والنفسية المتبقية لدى معاق الحرب وتنميتها للوصول بها إلى أقصى كفاءة.

- تعرف هيئة الصحة العالمية التأهيل المهنى بأنه الاستخدام المشترك والمنسق للوسائل الطبية والاجتماعية والتعليمية والمهنية لتدريب أو إعادة تدريب المعاق للوصول إلى أعلى مستوى ممكن لقدراته الأدائية .

- تعرف منظمة العمل الدولية التأهيل المهنى بأنه تلك العملية المستمرة والمنسقة التى تشتمل على تقديم الخدمات المهنية مثل التوجيه المهنى والتدريب المهنى والتوظيف والمعدة لتمكين الشخص المعاق من تأمين عمل مناسب والاستمرار فيه .

- يعرف محمد محروس الشناوى (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) التأهيل المهنى تعريفا إجرائيا يقول فيه:

«التأهيل المهنى هو العملية الكلية التى تتضافر فيها جهود فريق من المختصين فى مجالات مختلفة لمساعدة الشخص المعاق على تحقيق أقصى ما يمكن من التوافق فى الحياة من خلال تقدير طاقاته ومساعدته على تنميتها والاستفادة منها لأقصى ما يمكن» . ويستحسن مؤلف الكتاب هذا التعريف الإجرائى .

ثانيا: الأثر النفسى للإعاقة:

يتوقف الأثر النفسى للإعاقة على عوامل شتى وراثية ومكتسبة - ذلك أن الناس مختلفون فيما بينهم بالفطرة من حيث درجة التأثر ودرجة احتمال التأزم والحرمان ودرجة الحساسية لمواقف معينة مثل مواقف الإشعار بالنقص والعجز والفشل.

كما يتوقف حساسية معاق الحرب على نضجه الانفعالى ، بمعنى

بالنضج الانفعالى القدرة على ضبط النفس فى المواقف الحرجة أو الآزمة التى تثير الانفعال - فلا يثور أو ينفجر لأسباب تافهة أو غير ذات بال ولا يعبر عن انفعالاته بصورة عنيفة أو صبيانية .

وهكذا فإن معاقى الحرب يختلف بعضهم عن بعض اختلافا كبيرا من حيث درجة تأثرهم بالإعاقة واستجابتهم لها . فمنهم من تحفزه الإعاقة أو الإصابة على مواصلة الجهد ومضاعفته ، ومنهم من يستسلم ويعزف عن بذل أى مجهود لتحسين حالته واستعادة تكيفه ومنهم من يسبب له العجز اضطرابا انفعاليا مزمنا ومنهم من يتقبل العجز تقبلا قدريا . وآخرون من معاقى الحروب يثورون ويسخطون وفريق تنهار نفوسهم وتنحل عزائمهم وآخرون يعمدون إلى أساليب متطرفة أو شاذة فى السلوك - وفريق يلذ له الاعتماد على الغير وفريق يرفض أى معونة من الغير وهكذا ! .

والحق - كل الحق - أن الإصابة أو العاهة أو الإعاقة (وكلها مسميات متداخلة) مصدر تأزم نفسى شديد عند كثير من معاقى الحرب لأنها تحول دون إشباع الكثير من دوافع الشخص المعاق وحاجاته وكثيرا ما يكون فيها جرح لكبريائه - وإذا كان ذلك كذلك فإن الإعاقة تؤثر على جمهور معاقى الحرب تأثيرا متفاوتا ولكن ثمة مظاهر يشترك فيها غالبية معاقى الحرب - وهذه المظاهر أهمها :

(أ) الشعور بالنقص :

ومن مظاهره الخجل والارتباك والتردد والتحفظ والخوف الشديد من المنافسة والذعر من الفشل، ومن علاماته كذلك فرط الحساسية لأية ملاحظة أو أى نقد أو أية إشارة- وكل شاعر بالنقص يلجأ إلى التعويض، والتعويض نوعان: نوع موفق ناجح ونوع زائد فاشل

والتعويض الموفق هو الذى يواجه العجز مواجهة واقعية كما فعل «ديموستين» اليونانى القديم الذى كان يشكو من عقدة فى لسانه فعمل على تقويمها وتدرب على الخطابة حتى أصبح أخطب أهل قومه . وهل ننسى عميد الأدب العربى طه حسين الكفيف الذى أصبح أكتب أهل قومه . أما التعويض غير الموفق أو الزائد والفاشل فيتخذ أشكالا من السلوك الفاشل العقيم لا تحل مشكلة ولا ترأب صدعا - وكل ما فى الأمر أنها تخفف عن الفرد المعاق بعض ما يكابده من توتر ومن تأزم نفسى - ومن أشكال هذا السلوك الفاشل :

- العدوان : وقد يكون العدوان جسديا مثل مهاجمة الآخرين لأسباب تافهة أو ما قد يبدو من عدوان معاق الحرب فى صورة نوبات غضب أو غيره أو حقد على من أسعده الحظ فكان صحيحا - فقد يلوح لهذه النفس الجريحة أنه حرم ظلما مما يتمتع به الناس .

- الانطواء : حيث قد ينزوى معاق الحرب شعورا منه أنه موضع شفقة الناس أو رثائهم أو ضيقهم أو نفورهم بحيث يخجل من إعاقته ، وقد يؤدى به الانطواء إلى الهرب من الصلات الاجتماعية مستسلما لتفكير خيالى غير واقعى يجتر فيه آلامه ويضخمها ويبكى فيه آماله وينعيها .

- أحلام اليقظة : هى قصص يرويها معاق الحرب لنفسه بنفسه عن نفسه وفيها يجد العزاء والسلوى والخلاص من الواقع الأليم الذى يعيش فيه - أو يتصور أنه يعيش فيه - وفيها يحلم المعاق بما ينقصه فيحلم بالقوة والصحة والبأس والبطش ! وهذه الأحلام لا ضرر منها إذا لجأ إليها المعاق بمقدار تخففا لما يعانيه من إحباطات مؤقتة - أما إذا زحمت حياته فإن ضررها وخيم حيث تؤدى إلى التباس الواقع بالخيال .

(ب) فقد الشعور بالأمن :

الأمن هو التحرر من الخوف أيا كان مصدره وللأمن جوانب عديدة مثل الأمن المادى والأمن الاجتماعى والأمن النفسى - والإعاقة من أهم الأسباب التى تؤدى إلى فقد الشعور بالأمن حيث إن الإصابة تجعل معاق الحرب يعيش حالة موصولة من الخوف على نفسه وعلى مستقبله - مع التوجس من الناس شاعراً أنه عاجز عن العيش فى عالم خلق للأصحاء وسليمى البنية والناس فى كفاحهم من أجل العيش فى هذا الزمن الردىء كثيرا ما يركبهم الطيش والقسوة على الضعفاء إذ كيف يطمئن إلى المستقبل وقد خذله الأمس؟ ألم يكن ذات يوم فى كامل الصحة؟ ألم يكن جنديا قويا معافى ؟ وها هو اليوم رهين الإصابة قعيد الإعاقة ! إذا كان مصابا فى عينه اليمنى فهو فى خوف على اليسرى وإن كان مصابا فى كلتا عينيه فهو فى خوف دائم من مخاطر الطريق وهلم جرا.

(جـ) الرثاء للذات :

من أبغض المشاعر التى تستبد بمعاق الحرب رثاؤه لذاته وندبه لحظه حيث يعتبر نفسه ضحية لظروف غير مسئول عنها - ويحسد الأصحاء - وقد كان صحيحا ذات يوم - على ما أتيح لهم من نعمة العافية وبأس البطش وغطرسة القوة كما كان هو سابقا قبل الإصابة.

ثالثا : أسس التأهيل وفلسفته :

يقوم تأهيل معاقى الحرب على الأسس الآتية :

(أ) الطبيعة الكلية للفرد :

الإنسان وحدة نفسية جسمية متكاملة ومن المستحيل أن نقسم الفرد إلى أجزاء بدنية وعقلية ونفسية واجتماعية واقتصادية لأن هذه الجوانب ترتبط بعضها ببعض ويؤثر بعضها على بعض.

وإن كنا نلجأ أحيانا إلى هذه التقسيمات فإن ذلك الأمر هو من قبيل التقسيمات التعليمية لا التقسيمات العلمية ونلجأ إليها بهدف تسهيل دراسة كل جانب على حدة . ولكن هذه الجوانب تكون متجمعة ومتفاعلة عند الشخص المعاق .

(ب) حق تقرير المصير :

لكل إنسان - معاقا أو غير معاق - الحق فى تقرير مصيره بنفسه واختيار أمور حياته الشخصية كلما كان قادرا على تحمل مسئولية الحكم على الأمور وهذا معناه أن معاق الحرب له الحق فى اتخاذ القرارات المتعلقة به وأن يحدد أهدافه الخاصة - وهذا لا يعنى أن أفراد الهيئة القائمة على تأهيل معاقى الحرب يأخذون دورا سلبيا بل دورهم إيجابى فى عملية التأهيل - فهم يساعدون معاق الحرب على اتخاذ القرارات عن طريق تزويده بالمعلومات المناسبة وعن طريق مساعدته على بناء الثقة بالنفس وعن طريق تيسير حل مشكلاته. إن معاق الحرب هو المسئول الأول فى مجال تأهيله عن اختيار القرارات النهائية الخاصة بتقرير شئونه وهذا من شأنه - كذلك - أن يجعل الهيئة المشرفة عن عملية تأهيله فى حل من المسئولية إذا فشلت عملية التأهيل .

إلى جانب أن عملية التأهيل لمعاق الحرب عمليه تفريدية لأن كل شخص من معاقى الحرب له فرديته وله ذاتيته بحيث تتجه جهود الهيئة المشرفة على عملية التأهيل إلى توضيح جوانب القوة وجوانب الضعف لديه وتترك له اتخاذ القرار المناسب بخصوص عملية تأهيله .

(د) الحق فى المساواة :

نقرأ فى سياق هذا المبدأ قوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم ﷺ : ﴿**عبس وتولّىٰ * أن جاءه الأعمىٰ * وما يدريك لعلّه يزكّىٰ * أو يذكّر فتنفعه الذكرى**﴾ «عبس : ١-٤». وندرك فى هذه الآيات الكريمات أعمق معانى المساواة بين البشر منذ أكثر من أربعة عشر قرنا .

وهنا نؤكد على حق معاق الحرب فى المساواة مع غيره من أفراد المجتمع بحيث يعيش حياة راضية مرضية وأن مسئولية المجتمع تجاه معاق الحرب ليست من قبيل التجمل أو الشفقة وإنما هى واجب تجاه الأبناء الذين قاتلوا وجاهدوا دفاعا عن الوطن وما إصابتهم فى الحرب إلا دليل دال على شجاعتهم واستبسالهم ! .

(د) المشاركة فى حياة المجتمع :

إن كل فرد فينا هو كائن اجتماعى لديه دافع أن يعمل ويسهم كعضو فى المجتمع فيعول نفسه وأسرته شاعرا بأقصى درجات إثبات الذات وتحقيق الهوية . وهذا معناه أن معاق الحرب يجب أن يتنامى لديه الشعور «بالشراكة الاجتماعية» وأنه جزء لا يتجزأ من المجتمع الذى يعيش فيه. والرأى عندنا أن الجانب الإنسانى فى التأهيل المهنى لمعاق الحرب هو أقوى الجوانب وهو مقدم على الجانب الاقتصادى . لأن الهدف الأساسى من عملية تأهيل معاق الحرب هو إسعاده وإشعاره بالرضا والسعادة لكونه فردا منتجا فى المجتمع .

(هـ) الروح المعنوية :

الإنسان هو عزيمة روحية وهذه العزيمة تدفعه إلى تحقيق الكثير فى هذه الحياة ويوجد عدد كبير من معاقى الحرب لهم روح معنوية عالية

وعزيمة وثابة ورغبة قوية فى إثبات الذات وقهر العجز . ويولى المتخصصون فى التأهيل موضوع الروح المعنوية العناية المناسبة .

(و) التركيز على جوانب القوة :

من المبادئ الهامة التى ترتكز عليها عملية تأهيل معاقى الحرب مبدأ التركيز على جوانب القوة الباقية لدى هذا المعاق . وهذا المبدأ معناه أن تركز الهيئة المشرفة على التأهيل على الجوانب التى لم يطالها العجز. بمعنى أن يحسن استغلال جوانب القوة والاستفادة منها ، أما جوانب الضعف فإنه من الضرورى معرفتها لتفادى تأثيرها السلبى على عملية التأهيل المهنى .

رابعًا : مراحل عملية التأهيل المهنى :

تتم عملية التأهيل المهنى من خلال عدة مراحل نذكرها على الوجه التالى :

(أ) الفحص والتشخيص الطبى:

حيث يتم عن طريق الطبيب المختص تحديد مدى العجز أو الإصابة (مع الاستعانة بالتقارير الطبية العسكرية التى بناء عليها ترك معاق الحرب الخدمة العسكرية) وهذا الفحص الطبى يتضمن تقريرا شاملا عن حالة البصر والسمع وأداء العضلات وكفاءة الأجهزة المختلفة الهضمى والدورى والتنفسى والبولى إلى آخره . أى يكون فحصًا شاملا بحيث يصل الفريق المشرف على عملية التأهيل إلى تصور شامل عن نواحى العجز التى توجد عند معاق الحرب وجوانب القوة الباقية لديه حتى يمكن تأهيله مهنيا وفقا لذلك ويمكن لمركز التأهيل المهنى أن يقوم بعملية الفحص والتشخيص الطبى أو يستعان بالمستشفيات المتخصصة سواء المدنية أو العسكرية.

(ب) الفحص النفسى:

وهو الدراسة النفسية الشاملة للجوانب الآتية:

الذكاء Intelligence :

الذكاء قدرة عامة تهيمن على جميع العمليات العقلية مثل التعلم والتفكير والاستدلال وحل المشكلات والتصرف فى المواقف الاجتماعية وتحديد نسبة ذكاء المعاق أمر أساسى فى عملية التأهيل المهنى لأن ذلك يساعد الهيئة القائمة على عملية التأهيل فى توجيه المعاق إلى المهنة التى تتناسب مع ذكائه وإعداده لها أو تدريبه عليها .

القدرات والاستعدادات :

القدرة ability هى اصطلاح عام شامل يطلق على كل ما يستطيع الفرد أداءه فى اللحظة الحالية من أعمال عقلية أو حركية سواء كان ذلك نتيجة تدريب أو بدون تدريب .

أما الاستعداد aptitude فهو القدرة الكامنة لدى الفرد على أن يتعلم بسرعة وبسهولة فى مجال معين مثل مجال العلوم أو مجال الرياضيات أو مجال الصناعات إلى غير ذلك.

كأن الاستعداد هو الإمكانية البحتة والقدرة هى التحقيق التام . وتبقى الاستعدادات على حالها دون ظهور إن لم يتوفر لها التدريب اللازم . ويقول آخر إن القدرة هى قدح الاستعداد بواسطة التدريب.

ومن أمثلة القدرات (أو الاستعدادت) ما يأتى :

القدرة اللغوية : وهى القدرة على استخدام ألفاظ اللغة فى التعبير عن الأفكار والمعانى. وتبدو هذه القدرة فى سهولة فهم الألفاظ والأفكار المتصلة

بها وإدراك ما بين الألفاظ والجمل من علاقات . كما تتضمن القدرة اللغوية سهولة التعبير بألفاظ اللغة سواء كان هذا التعبير شفهيا أو تحريريا .

القدرة الحسابية : وتبدو فى إجراء العمليات الحسابية بسرعة ودقة وكذلك فى استطاعة إدراك ما بين الأعداد من علاقات وفى سرعة التفكير الحسابى ودقته بوجه عام .

القدرة الميكانيكية : وهى الكفاءة فى أداء الأعمال التى تتطلب فهم الآلات والتعامل معها وإصلاحها وحلها وتركيبها وإدارتها وصيانتها وإدراك العلاقات بين أجزائها .

القدرة الهندسية : وهى الكفاءة فى فهم العلاقات بين الأشكال الهندسية وإدارة وتعديل هذه الأشكال أو تقليبها «فى الذهن» .

والقدرات السابق الإشارة إليها ترتبط بالذكاء إلى حد بعيد .

القدرات الحركية النفسية : تدخل فى نطاق هذه القدرات المهارة اليدوية ومهارة الأصابع والتآزر بين اليدين والعينين وقد سميت القدرات الحركية النفسية لأنها لا تتلخص فقط فى قدرات حركية و عقلية من حيث هى بل تتوقف أيضا إلى حد كبير على سرعة الوظائف النفسية ودقتها وهذه القدرات مستقلة بعضها عن بعض .

سمات الشخصية :

الشخصية مجموعة السمات والخصائص التى تميز الفرد والشخصية تنظيم شامل يشمل العوامل والصفات التى تميز الفرد وتحدد أسلوب تعامله مع البيئة ، أو إن الشخصية هى مجموعة سمات وخصائص الفرد والسمات منها السمات الاجتماعية والخلقية ومنها السمات المزاجية ومن أمثلة السمات الاجتماعية والخلقية قدرة الفرد على معاملة الناس وقدرته على مسايرة المعايير الاجتماعية وقدرته على ضبط النفس والشهوات .

ومن هذه السمـــات أيضا مـــا يتصف به الفرد من ســماحــة أو تحمل ومن مثابرة أو تخاذل ومن انطواء أو انبساط . ومن ســيطرة وحضور اجتماعى وتحمل للــمسئــولية وتقــبل للذات ومن التزام اجــتماعى ومــن مرونة فى التعامل مع الناس ومن مشاركة وجدانية . كذلك ما قد يتسم به الفرد من أمانة أو خداع ومن التزام أو عدم التزام .

ومن أمثلة السمات المزاجية درجة تأثر الفرد بالمواقف التى تثير الانفعال - بمعنى هل انفعالاته سطحية أو عميقة قوية أو ضعيفة . هذا إلى مدى ما يغشاه من حالة انفعالية عامة كالميل إلى الفرح والحزن ومدى ثباته الانفعالى.

وما أشير إليــه من ذكاء وقدرات وسمات شخصــية يقاس بما يسمى الاختبارات الــنفسية (للقارئ الكريم أن يرجع إلى الفصــول التى تتحدث عن هذه الاختبــارات من الفصل الخامس إلى السابع) كــما أن بعض هذه الاختبارات يلائم المعاقين ومن ذلك أننا عندما نقــيس ذكاء الكفيف نعتمد على اختبارات نفسية تقوم على فكرة اللمس . مثل إعطاء الكفيف هيكلا خشــبيا يمثل جسم الإنــسان وهذا الهيكل الخشــبى مقسم إلى أجــزاء مثل اليدين والرجلــين والرأس والبطن وهذا الهيكل الخشــبى يقدم كــاملا إلى الكفيف الذى يتلمسه ويتحسسه عدة دقائق بحيث يتعرف إلى أجزائه. ثم يقوم الإخصائى النفسى بفك أجزاء هذا الهيكل ويطلب من الكفيف إعادة تجميعها على الوجه الصحيح. وتقدر نسبة ذكاء الكفيف فى هذا الاختبار بسرعته ودقته فى إعادة تجميع أجزاء الهيكل المشار إليه.

(جـ) التقويم المهنى :

تقوم أنظمــة التقويم المهنى عــلى أساس تكليف معــاق الحرب بأداء عمــل معين تحت إشــراف فريق التــأهيل ويكون هذا العمل علــى إحدى الحرف مــثل الأعمال الكتابيــة أو الرسم أو الأشغال الجلدية أو التــصوير

حيث يقوم الفريق المشرف على عملية التأهيل باختبار المعاق على أداء أحد هذه الأعمال تمهيدا لتدريبه عليها بعد ذلك ثم إلحاقه بإحدى المؤسسات الصناعية أو التجارية لكى يعمل ويرتزق من المهنة التى تم تدريبه عليها .

(د) الدراسة الاجتماعية :

حيث تتضمن عملية التأهيل المهنى دراسة اجتماعية لظروف المعاق والبيئة التى تحيط به - وتكون هذه الدراسة الاجتماعية بمثابة دراسة شاملة تتضمن ظروفه الأسرية وخبراته الشخصية وعلاقاته الاجتماعية وحالته الصحية وسجله الدراسى وسجله فى الأعمال المختلفة التى باشرها. وهذا معناه دراسة شاملة لحالة معاق الحرب.

خامسا : مؤسسات التأهيل المهنى :

هناك العديد من مؤسسات التأهيل المهنى نذكر منها ما يلى:

(أ) مكتب التأهيل المهنى :

هذا المكتب هو أبسط أداة لتنفيذ عملية التأهيل المهنى وفى نفس الوقت أحسن هذه الوسائل وأقلها كلفة (عادة ما يكون المكتب فى المدن الصغيرة) .

ويتكون مكتب التأهيل من إخصائى اجتماعى له خبرة بالتأهيل المهنى وكاتب. أو عدد أكبر من الإخصائيين الاجتماعيين والكتبة حسب عدد الحالات التى يخدمها المكتب. ومهمة الأخصائى الاجتماعى فى مكتب التأهيل هو استقبال معاقى الحرب والاستعانة بالخدمات الموجودة فى البيئة لفحصهم طبيا ونفسيا ومهنيا ثم يضع لكل منهم خطة تأهيل ترسم صورة للمستقبل المهنى لمعاق الحرب كما تشتمل عملية التأهيل على

تدريب مهنى لمعاق الحرب فى مؤسسة مناسبة يختارها الإخصائى الاجتماعى حسب المتاح فى البيئة ثم يساعد الإخصائى الاجتماعى فى تشغيلهم ثم يتابعهم حتى يطمئن إلى استقرارهم فى العمل. وتحصل مكاتب التأهيل المهنى على هذه الخدمات من البيئة عن طريق التعاقد مع العيادات الطبية والعيادات النفسية ومراكز التدريب المهنى وأصحاب الأعمال ومكاتب العمل.

(ب) مراكز التأهيل المهنى:

أعدت هذه المراكز ليقيم فيها معاق الحرب حيث يجد جميع الخدمات الطبية والنفسية والاجتماعية والتدريبية بل قد تحتوى هذه المراكز على ورش أو مصانع صغيرة لتشغيل المعاق بعد انتهاء عملية التدريب المهنى (عادة توجد هذه المراكز فى المدن الكبرى أو العاصمة).

وقد تكون هذه المراكز داخلية كاملة أو نصف داخلية. وفى الداخلية يقيم معاق الحرب إقامة كاملة بصفة دائمة. أما النصف داخلية فإن معاق الحرب يحضر إليها فى الصباح وينصرف عند نهاية اليوم - وكلما كانت حالة المعاق تسمح بتأهيله فى المراكز النصف داخلية كان ذلك أفضل من حيث عدم عزل المعاق عن بيئته الطبيعية عزلا كاملا.

ويتبادر إلى القول أنه لا يجوز الاستعانة بمراكز التأهيل سواء الداخلية أو النصف داخلية إلا إذا كانت الحالة تستدعى ذلك كأن تكون إعاقته شديدة .

ونحن نفضل الاستعانة بمكاتب التأهيل المهنى لأنها قليلة الكلفة من الناحية الاقتصادية ، كما أنها تبقى معاق الحرب على صلة بالبيئة التى يعيش فيها بحيث يشعر المعاق أنه جزء لا يتجزأ من هذه البيئة أو المجتمع

المحيط به. كما أن مكاتب التأهيل المهنى تتوفر لديها فرص أوسع لتدريب المعاق علــى حرف متنوعــة فى الورش والمصانع أو مـؤسســات التدريب المهنى المختلفة تحت إشراف الإخصائى الاجتماعى المختص بالتأهيل. هذا إلى جانب سهولة تغيير الإخـصائيين المتعاونين مع المكتب مثل الأطباء أو الإخصائيين النفـسيين أو الإخصائيين فى صناعـة الأطراف الصناعية ذلك لأن العمل معـهم يكون على نظام التعاقد بحيث يمكن إلغاء الـتعاقد مع أحدهم إذا كان غير كفء من الناحية المهنية .

وأكبر المشكلات التى تعـترض مؤسسات التـأهيل هى الكلفة المالية العاليـة مثـال ذلـك الأمـوال الـتى تصـرف فـى إجـراء الفحـوص الطبيـة أو النفسية للمـعاقين ومرتبات العاملين بهذه المؤسسات والتـجهيزات التى تلزم تأهيل المعــاق من ورش أو آلات أو مــا يحتــاجه المعــاق من أطراف صناعية أو ما يحـتاجه بعض المعاقين من معونة ماليـة للإنفاق على نفسه وعلى أسرته .

ويوصى الثـقـات من أهل الاخـتـصــاص بأن يقـوم الإخـصــائى الاجتماعى المشرف على عملية التأهيل أو الهيئة المشرفة على هذه العملية بحصر فـرص العمل المتاحة فى بيـئة المعاق سواء كـانت فرص عمل فى مؤسســات حكومية أو أهلية أو مشروعــات صغيرة يقوم المعــاق بتنفيذها بنفســه . لأن التحاق معــاق الحرب بعمل مهـما كان بسيطا هو التـتويج الناجح لعملية التأهيل المهنى.

مداخلة :

محمد محروس الشناوى :

خبير مصرى معروف فى مجال تأهيل المعاقين حاصل على الدكتوراة فى علم النفس من جامعة ولاية ميتشجان بالولايات المتحدة عمل فى العديد من الوظائف العلمية أهمها أستاذية علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لسنوات طويلة.

عضو الجمعية الأمريكية لعلم النفس.

له العديد من المؤلفات القيمة فى مجالات عدة من علم النفس، ولكن اهتمامه الرئيسى كان مجال الإرشاد النفسى وتأهيل المعاقين.

رحمه الله من زميل فاضل

الفصل الرابع والعشرون

المرأة فى القوات المسلحة

عندما تدرس هذا الفصل فإنك سوف تتعرف إلى النقاط الآتية :

- تاريخ المرأة فى الدفاع عن الوطن «المرحلة الأولى».
- تاريخ المرأة فى الدفاع عن الوطن «المرحلة الثانية».
- المرأة فى جيوش العالم.
- علم النفس الحربى والمرأة المجندة.
- «آن هويبرج» خبيرة نفسية فى مجال عمل المرأة فى القوات المسلحة.

المرأة فى القوات المسلحة

اشتغلت المرأة منذ فجر التاريخ بالأعمال العسكرية المساندة أو ما يسمى أعمال الخدمات مثل التمريض وحياكة الملابس وتقديم خدمات النظافة والمطبخ ولكن فى الحربين العالميتين الأولى والثانية تزايدت أعداد النساء العاملات فى القوات المسلحة وكان اشتراك النساء فى هاتين الحربين فى أعمال الخدمات. ولكن مع بداية السبعينيات من القرن العشرين زادت نسب مشاركة النساء فى القوات المسلحة ليس فقط فى أعمال الخدمات ولكن فى الأعمال العسكرية.

ودور المرأة فى القوات المسلحة دور هام وهذا الدور قابل للتطوير فى العقود القادمة ونتحدث عن هذا الدور فى النقاط الآتية:

أولا: تاريخ المرأة فى الدفاع عن الوطن «المرحلة الأولى»:

وهذه المرحلة تبدأ من نشأة الولايات المتحدة حتى اشتراك الولايات المتحدة فى الحرب العالمية الأولى حيث تشير «آن هويبرج Anne Hoiberg» وهى باحثة متخصصة فى شئون المرأة العاملة فى القوات المسلحة (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) إلى دراسات «دى باو De Pauw» التى نشرت أوائل الثمانينيات من القرن العشرين والتى تذكر أن عشرات الألوف من النساء عملن فى القوات المسلحة الأمريكية فى الخدمات المساندة. وقد أصدر الرئيس الأمريكى آن ذاك «جورج واشنطون» الأوامر بإلحاق النساء بالقوات المسلحة الأمريكية للعمل كممرضات. وكانت الممرضة تتقاضى نفس الأجر الذى يتقاضاه «جنود جورج واشنطون» وهو ربع دولار يوميا، أما رئيسات التمريض فكن يتقاضين نصف دولار يوميا.

وخلال الحرب الأهلية الأمريكية تطوع عدد هائل من النساء فى القوات المسلحة، وتذكر «آن هويبرج» بكثير الاعتزاز أن الدكتورة «مارى ووكر» كانت أول طبيبة تخدم فى الجيش الأمريكى - وقد منحت «ميدالية الشرف Medal of Honor» عام ١٨٦٥ - وفى عام ١٩٠١ تكون فيلق لممرضات القوات المسلحة الأمريكية وفى عام ١٩٠٨ تكون فيلق للممرضات فى القوات البحرية الأمريكية، وفى الحرب العالمية الأولى أرسلت حوالى عشرة آلاف ممرضة من الولايات المتحدة إلى أوروبا للعمل فى الخدمات الطبية العسكرية، بالإضافة إلى ما يقرب من ثلاثة عشر ألف امرأة للعمل فى أعمال عسكرية مساندة مثل أعمال السكرتارية والترجمة والسنترال والتصميم الهندسى بل وخبيرات فى بصمات الأصابع !، ومع نهاية الحرب الأولى كانت القوة العاملة النسائية ٣٤ ألف امرأة خدمن فى الجيش والبحرية، ورغم معارضة بعض القواد الأمريكيين فى اشتراك هذا العدد الهائل من النساء فى القوات المسلحة إلا أن القائد الأمريكي الشهير آن ذاك «الجنرال جون برشنج» كان يشجع توظيف النساء للخدمة فى الجيش.

ثانيا: تاريخ المرأة فى الدفاع عن الوطن «المرحلة الثانية»:

مع حلول الحرب العالمية الثانية زاد اشتراك النساء فى القوات المسلحة الأمريكية. وخلال هذه الحرب خدمت نحو ٣٥٠ ألف امرأة. وخدمت المرأة فى جميع الوحدات غير القتالية داخل وخارج أمريكا (أفريقيا، أوروبا، استراليا، الهند، الصين)، أما أهم أحداث هذه الفترة فهو التحاق ١٠٧٤ امرأة بالقوات الجوية الأمريكية اللاتى عملن فى جميع مهمات الطيران الحربى سواء قيادة الطائرات المقاتلة أو الطائرات القاذفة ونفذن مئات المهمات الحربية، وقد قتل منهن أثناء العمليات الحربية ثمان وثلاثون، كما شاركت النساء فى أعمال عسكرية أخرى مثل

التجسس وأعمال التخريب خلف خطوط العدو ويذكر إن هؤلاء النسوة تميزن بالشجاعة وثبات الأعصاب شأنهن شأن الرجال.

وتذكر «آن هويبرج» أن فرقا من هيئات التمريض النسائية كن يصاحبن الجنود فى الميدان أو بالأحرى فى المستشفيات الميدانية متعرضات لأشد المخاطر. والدليل الدال على ذلك أن اليابانيين أسروا ٥٤ ممرضة أمريكية وبقين أسيرات حرب فى الفلبين لمدة ثلاث سنوات حيث عكفن خلال مدة الأسر على العناية برفاق السلاح من الأسرى المصابين والمرضى.

وتشير «آن هويبرج» إلى إحصائية طريفة وهى أن نسبة ٧٣,٥ ٪ من المحاربات القديمات كن من الممرضات فى فترة الحرب الثانية وما بعدها. كما تذكر «آن هويبرج» كذلك أن الروح المعنوية للمجندات فى الخطوط الأمامية كانت عالية على عكس المجندات فى الخطوط الخلفية التى كانت روحهن المعنوية متدنية لشعورهن أنهن يقمن بأعمال النساء العادية.

وقد تحمست النساء غير المتزوجات للتطوع فى القوات المسلحة الأمريكية مع زيادة اشتراك أمريكا فى الحرب الثانية وبينت إحصائيات معهد «جالوب» فى ذلك الوقت أن الرأى العام الأمريكى يؤيد التحاق المرأة غير المتزوجة بالقوات المسلحة بنسبة كبيرة بلغت ٧٨٪ . ولاشك أن ذلك راجع إلى رغبة شعبية فى مشاركة المرأة فى القوات المسلحة من جهة ومن جهة أخرى فى التخفيف من تجنيد أفراد ذكور يكونون من أرباب الأسر. وبالطبع حدثت حالات شكوى من المجندات من «التحرش الجنسى» وهذا بالطبع أمر متوقع إلا أنها كانت حالات قليلة ولا تمثل ظاهرة مقلقة.

وقد واجهت القوات المسلحة الأمريكية مع نهاية الحرب الثانية قضية شائكة مفادها: هل تبقى المرأة فى القوات المسلحة بصفة دائمة أو أن

وجودها أمر طارىء بسبب ظروف الحرب؟ وحسم الكونجرس الأمريكى الأمر بأن صوت يوم ٢ يونيه عام ١٩٤٨ أن تبقى المرأة جزءا من القوات المسلحة الأمريكية (يذكر أن نتيجة التصويت كانت ٢٠٦ موافق مقابل ١٣٣ معارض) ثم صدق الرئيس الأمريكى آن ذاك «ترومان» على ذلك القرار.

واستمرت مشاركة المرأة فى القوات المسلحة الأمريكية فى حرب «كوريا» وحرب «فيتنام» وإن كانت لا توجد معلومات دقيقة عن مساهمات المرأة فى تلك الحروب، كما استمرت مساهمات المرأة فى بعض العمليات الحربية التى تمت فى الربع الأخير من القرن العشرين، فمثلا عملية «جراندا» والتى تمت عام ١٩٨٣ اشتركت فى هذه العملية ٢٠٠ مجندة أمريكية منهم ٢٥ فى أعمال الطيران الحربى، وفى الهجوم الأمريكى على قواعد عسكرية فى «ليبيا» شاركت المرأة فى الأعمال الحربية. كما شاركت المرأة فى غزو بنما عام ١٩٨٩ حيث اشتركت حوالى ٨٠٠ مجندة (لا توجد معلومات عن اشتراك المجندات فى حرب الخليج).

وثمة سؤال قد يثار: هل توجد فروق بين النساء والرجال فى الكفاءة القتالية؟ الإجابة أنه لا توجد تحت أيدينا بحوث شافية للإجابة عن هذا السؤال.

ويقال إن المرأة المجندة فى القوات المسلحة الأمريكية تواجه صعوبات منها هل تستطيع أن تؤدى الخدمة العسكرية أثناء الحمل؟ تذكر «آن هويبرج» أن المجندة «الحامل» تخير فى أن تبقى فى القوات المسلحة أو تسرح من الخدمة، وفى حالة بقائها مجندة تمنح الأجازة المناسبة للحمل والولادة.

وتشير الإحصائيات التى توردها «آن هويبرج» إلى أن عدد النساء [illegible] ٣٢٥ [illegible]

الثمانينيات) وتذكر احصائيات «مركز بيانات القوة البشرية المحاربة» وهو مركز علمى ذو شأن فى أمريكا - أن الولايات المتحدة هى الأعلى فى جميع دول العالم إذ تبلغ الإناث المجندات نسبة ٨, ١٠٪.

ثالثا: المرأة فى جيوش العالم:

منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن توظف دول العالم (خاصة العالم الأول) المرأة فى القوات المسلحة. ونتحدث عن بعض هذه الدول فى النقاط الآتية:

(أ) كندا:

كندا لها تاريخ قديم فى توظيف المرأة فى القوات المسلحة حيث نظمت خدمات التمريض فى الجيش الكندى عام ١٨٩٩ وفى فترة الحرب الأولى عملت المرضات فى المستشفيات العسكرية فيما وراء البحار، وفى مستشفيات الميدان. وقد قتل ٥٣ ممرضة أثناء الخدمة.

أما فى الحرب الثانية فقد خدمت حوالى ٥٠ ألف امرأة فى القوات المسلحة الكندية فى الأفرع المختلفة منهن ٥ آلاف ممرضة وفى الربع الأخير من القرن العشرين زادت مساهمة النساء فى القوات المسلحة الكندية ومثال ذلك أنه فى عام ١٩٧٨ بلغت نسبة النساء ٢, ٩٪ من جملة عدد القوات البالغة (فى ذلك الوقت) ٨٥ ألف متطوع، وقد عملت المرأة فى تخصصات عسكرية خطيرة منها على سبيل المثال قيادة الطائرات الحربية المروحية والمقاتلة.

(ب) الدانمرك:

خلال الحرب العالمية الثانية كانت النسوة فى الدانمرك ضالعات فى حركة المقاومة الشعبية للاحتلال الألمانى النازى الذى استمر خمس

سنوات، وتذكر «آن هو يبرج» أن عدد النساء اللاتى اشتركن فى هذه المقاومة بلغ سبعمائة امرأة منهم مائة سُجنَّ فى معسكرات الاعتقال. وتشترك المرأة فى القوات المسلحة الدانمركية فى جميع الوحدات سواء القتالية أو غير القتالية وتبلغ نسبة المرأة ٢,٥٪ من جملة القوات المسلحة الدانمركية ١٦٪ ألف تقريبا (حسب إحصائيات أوائل الثمانينيات من القرن العشرين) كما أنها تعمل فى مؤسسات شبه عسكرية مثل الحرس المدنى الذى تعمل به حوالى ثلاثة آلاف امرأة ومثل قوات المراقبة وتعمل بها حوالى ألفى امرأة.

(جـ) فرنسا:

شاركت المرأة الفرنسية بكثافة فى فعاليات الحرب العالمية الأولى، إذ عملت حوالى ٣٠ ألف ممرضة فى الخدمات الطبية العسكرية وذلك بالإضافة إلى حوالى ٢٥٠ ألف امرأة فى الأعمال الحربية المساندة مثل خدمات التموين الإدارية وقيادة سيارات الإسعاف.

ولكن هذا العدد انخفض إلى حوالى ١٤ ألف امرأة فى الحرب العالمية الثانية. وبعض النساء شاركن أثناء الحرب الثانية ضد الاحتلال الألمانى النازى. ومن المهم أن نذكر أن المرأة فى الجيش الفرنسى مستبعدة من الأعمال القتالية.

(د) المملكة المتحدة:

خلال الحرب العالمية الأولى اشتركت نحو ٨٠ ألف امرأة فى القوات المسلحة البريطانية فى أعمال غير قتالية وفى الحرب العالمية الثانية اشتركت نحو ٤٥٠ ألف امرأة فى القوات المسلحة فى أعمال غير قتالية وذلك كما كان الحال فى الحرب الأولى. وتمثل المرأة فى القوات المسلحة البريطانية نحو ١٦٥٠٠ بما يمثل نسبة ١,٥٪ من إجمالى القوة المسلحة

البريطانية (حسب احصائيات أواخر الثمانينيات من القرن العشرين).

(هـ) إسرائيل:

يمثل جيش الدفاع الإسرائيلى عصب الحياة فى دولة اسرائيل (تحدثنا بشيء من التوسع عن هذا الجيش فى موضع سابق)، وتمثل المجندات نسبة لا يستهان بها من جيش الدفاع الإسرائيلى ولكن المجندات، خلافا للتصور الشائع - لا يشتركن فى الأعمال القتالية، ولكن يشتركن فى أعمال غير قتالية مثل الشئون الإدارية والأعمال الكتابية والخدمات الطبية وهذه المشاركة قائمة على أساس عقيدة دولة إسرائيل فى أن الدفاع عن الوطن هو «واجب الجميع».

ويذكر أن الدور الأكبر للمرأة فى جيش الدفاع الإسرائيلى كان فى الفترة من ١٩٤١ حتى ١٩٥١ بوجه عام، وخلال حرب ١٩٤٨ (يسميها الإسرائيليون حرب الاستقلال) شاركت المرأة فى الأعمال القتالية وتورد «آن هويبرج» إحصائية تشير إلى أن ١٦٪ من قوات «البالماخ Palmach» كن من النساء، وقد قتل من النساء فى حرب ١٩٤٨ ما مجموعه ١١٤ امرأة.

كما تم تأسيس جماعة عسكرية نسائية فى سبتمبر ١٩٤٨ باسم قوات الجيش النسائى Women's Army Corps أو ما يسمى Chail Nashim، وهذه المؤسسة مازالت موجودة. وتقوم هذه المؤسسة بتدريب المرأة وتهيئتها للالتحاق بجيش الدفاع الإسرائيلى، والذى يراعى الظروف «النسائية» من زواج وأمومة.

(و) روسيا (الاتحاد السوفيتى سابقا):

كان الاتحاد السوفيتى قبل تفككه من أوائل الدول التي وظفت النساء فى القوات المسلحة، وقد شاركت النساء فى القوات المسلحة الروسية فى

الحرب الأولى ثم شاركت فى الثورة الشيوعية بعد هذه الحرب أما فى الحرب الثانية فقد خدمت فى القوات المسلحة السوفيتية حوالى مليون امرأة فى الخطوط الخلفية ولكن البعض منهن اشتركن فى أعمال قتالية. والدليل الدال على ذلك أن ٢٣ امرأة ممن قدن الطائرات فى مهمات حربية حصلن على لقب «بطل الاتحاد السوفيتى» وهو لقب بالغ الرفعة والشأن، كما حصل على نفس اللقب عدد آخر من النساء العاملات بالجيش السوفيتى بلغ عددهن ٩١ امرأة وعملن فى تخصصات قتالية فى أعمال المدفعية وقيادة الدروع وأعمال القناصة.

وقد تقلص دور المرأة فى الجيش السوفيتى بعد انتهاء الحرب الثانية، وثمة تقديرات تشير إليها «آن هويبرج» أن عدد النساء المشتركات فى الجيش السوفيتى يتراوح بين عشرة آلاف إلى ثلاثين ألف امرأة (حسب احصائيات أواخر الثمانينيات) من بين أربعة ملايين هو حجم الجيش السوفيتي (لا توجد احصائيات دقيقة عن فترة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتى).

(ز) استراليا :

تخدم المرأة فى الجيش الاسترالى فى معظم المجالات قتالية أو غير قتالية، حيث تخدم فى الجيش فى وحدات غير قتالية وكذلك الأمر فى البحرية، لكن القوات الجوية تبيح لها الاشتراك فى جميع الوحدات سواء قتالية أو غير قتالية، والمرأة تمثل ٤,٦٪ من القوات المسلحة الاسترالية وعددهن حوالى خمسة آلاف امرأة.

(حـ) فيتنام :

شاركت المرأة الفيتنامية فى الصراعات الدامية التى خاضتها البلاد وارتفعت نسب مساهمة النساء فى بعض التخصصات إلى ٤٪ من القوات المحاربة فى أوائل الستينيات (أثناء تورط الولايات المتحدة

الأمريكية فى حـرب فيتنام). ويقال إن كفاءة المرأة فى الخـدمة العسكرية كانت عالـية خاصة فى مجـال التجسس. كمـا شاركت المرأة المجندة فى قوات المدفـعيـة وقوات الدفاع الجـوى بل اشتركن فى الأعـمال الحـربية البطولية التى أدت إلى أسر بعض الطيارين الأمريكين !!

(ط) اليابان:

الحديث عن «عـسكرة» اليابان تحـيط به المحاذير من كل جـانب بعد هزيمتهـا واستسـلامها فى نهاية الحـرب العالمية الثـانية. وبعد الحـرب فإن جيشها «رمزى» وهو دفاعى فقط ومع ذلك فإن المرأة تشارك فى هذا الجيش «الرمزى». وهى مشـاركة فى القوات البرية منـذ عام ١٩٦٧ وفى القوات البحـرية والطيران منذ عام ١٩٧٤ . وتـوظيف المرأة فى القوات الدفاعـية اليابانية راجع إلى قلة المتطوعين من الرجـال فى الجيش اليابانى. وتوظيف المرأة فى الجـيش اليابانى لا يعنى بـأية حال نيـة اليابان فى تكوين جـيش هجومى عدوانى (اليابان لها تاريخ طويل فى العسكرية العدوانية التى تتسم بالشدة والفظاظة وقد انتهى هذا التاريخ بانتهـاء الحرب الثانية) وعدد النساء العاملات فى الجيش اليابانى ثلاثة آلاف امرأة يعملن فى مجالات التمريض والتصوير الفوتوجرافى والأعمال الإدارية وصيانة الأسلحة.

(ى) يوغوسلافيا:

منذ تأسـيس يوغوسـلافيـا عـام ١٩١٩ تشارك النسـاء فى الخدمـة العسكرية وحـتى الآن ومن اللافت للنظر أنه أثناء الحـرب العالمية الثـانية خاضت يوغوسـلافيا حرب التحـرير والتى شاركت فيهـا حوالى مليونى امرأة (رقم مهول) فى أعـمال حرب العصابات (حرب العـصابات مناسبة للمرأة لأنها حرب متقطعة وفيـها فترات راحة طويلة واختيارية). وخلال الاشتـراك فى حرب العصابات تـلقت النساء تدريبات التـمريض وتعلمن القراءة والكتابة. كما اشتركت حـوالى مائة ألف امرأة فى جيش التحرير

القومى اليوغوسلافى.

وتفاخر المرأة اليوغوسلافية المشاركة فى حرب التحرير بأنها مثل الرجال من حيث الشجاعة والتضحية وكانت الغالبية من النساء مع ذلك فى الخطوط الخلفية ولم يكن بالخطوط الأمامية إلا نسبة ضئيلة منهن (حوالى ٥ ٪).

وبعد انتهاء الحرب الثانية وحرب التحرير بقيت يوغوسلافيا «دولة معسكرة» حيث يشارك الرجال والنساء بل والأطفال فى تدريبات عسكرية فى المدارس والمصانع قبل الالتحاق بالجيش ولكن ذلك الأمر تغير مع تفكك الاتحاد السوفيتى وانهيار الشيوعية.

رابعا: علم النفس الحربى والمرأة المجندة:

بدأ الاستفادة من علم النفس فى القوات المسلحة منذ بداية الحرب العالمية الأولى وما بعدها على نحو ما ذكرنا فى فصول سابقة وهذه الخدمات النفسية كان يستفيد منها الرجال والنساء على حد سواء.

وثمة نقاط تتعلق بعلم النفس الحربى والمرأة المجندة نثيرها باختصار فى النقاط الآتية:

- هل هناك فوارق فى كفاءة الأداء فى القوات المسلحة بين المجندين والمجندات؟

تشير الدراسات التى أجريت فى هذا الشأن أن المرأة جندى ناجح فى أفرع القوات المسلحة الأمريكية.

وثمة دراسة تذكرها «آن هويبرج» أجريت على ٤٨ عسكرية أمريكية (٧ ضابطات - ٤١ مجندات) وذلك خلال الخدمة العسكرية فى الثمانينيات من القرن العشرين وقد تبين أن هؤلاء النسوة ناجحات فى العمل العسكرى شأنهن شأن الرجال، بل كانت علاقاتهن بزملائهن من

الجنود والضباط علاقة طيبة.

- هل حدثت حالات من التحرش الجنسى بالمجندات؟ تشير «آن هويبرج» أن مثل هذا الأمر متوقع حيث لا توجد بيئة عمل يشترك فى النساء والرجال إلا ويحدث التحرش الجنسى. ولكن هناك ضوابط تتخذها القيادات العسكرية - فى الجيش الأمريكى وغيره من الجيوش - تجعل مثل هذه التحرشات فى الحد الأدنى بحيث لا تمثل ظاهرة.

- ما الذى تفعله المجندة الحامل؟ وما الذى تفعله المجندة الأم؟ يقال إن نسبة المجندات الحوامل تبلغ ١٠٪ تقريبا (وهذا أمر متوقع) لكن القيادات العسكرية المسئولة تراعى هذا الأمر وتعطى للمجندة الحامل أو الأم الاجازات اللازمة أو تخير المجندة إن كانت تريد ترك الخدمة العسكرية.

مداخلة: آن هويبرج Anne Hoiberg :

آن هويبرج باحثة نفسية فى مركز بحوث البحرية فى سان ديجو كاليفورنيا الولايات المتحدة وترأس قسم بحوث خدمات الصحة فى هذا المركز لها بحوث طبية فى مجال عمل المرأة بوجه عام وعمل المرأة فى القوات المسلحة بوجه خاص. يقال إن لها كتابا هاما فى مجال علم النفس الحربى تحت اسم «القوات المسلحة والمجتمع» (لم نطلع عليه للأسف).

(الأرقام والنسب الواردة عن الجيوش المشار إليها مسئولية الباحثة «آن هويبرج»).

الملاحق

ملحق رقم (١)

علم النفس الفضائى

في يوم مشهود من أيام التاريخ هو يوم ٢١ أبريل ١٩٦١م بدأ غزو الإنسـان للفـضاء الخـارجي وذلك بأن سـافـر الرائد السوفـيـتي «يوري جاجارين» في أول مركبة فضـائية. ومن ذلك الحين بدأ «عصر الفضاء»، ودخلت أمريكا حلبـة المنافسة، وما لبثت خـلال سنوات قليلة أن تفوقت علي الاتحاد السـوفيتي في عملـية غزو الفضـاء وأصبحت غالبـة بعد أن كانت مغلوبة!

وبقيت المنافـسة - حتي الآن - محـصورة بين الدولتين وإن دخلت إلي الحلبة بعض دول غـرب أوروبا واليابان. وقد واكب العلم عـمليات غزو الفـضاء في جمـيع تخصصـاته وكان لعلم النفس نصـيب وافر من الاهتمام بموضـوع «الفضاء». ونشأ بذلك موضـوع جديد في علم النفس هو علم النفس الفضائي.

ونحن نعـرف أن عـلم النفس Psychology هو العلم الذي يدرس سلوك الإنسان والحيـوان بقصد التوصل إلي معـرفة قوانين هذا السلوك، ومن ثم التنبؤ بالسلوك والتحكم فيه. أما علم النفس الفضائي Aerospace Psychology فهـو فرع مـن علم النفس يتهم بدراسـة رواد الفضـاء أثناء قيامهم بمهماتهم وما تتطلبه هذه المهمات من خصائص نفسية، وما يواجهه هؤلاء الرواد من مشكلات نفسـية في عملهم وقد اهتمت وكـالة الفضاء الأمريكية NASA بإجراء العديد من البحوث النفـسية علي رواد الفضاء، ولكن للأسف فـإن حجم الدراسات المنشـورة ضئيـل إلي حد كبـير ولا يشفى الغلة ولعله يعتبر من قبيل الأسرار العلمية أو العسكرية التي لا تود هذه الوكالة الكشف عنها بصورة تامة. بل إن عدد الاختصاصيين في هذا

المجال قليل جدا وأكثرهم شهرة هو الدكتور فيليب هاريس Harris ، وهو رائد دراسات علم النفس الفضائي والطب النفسي الفضائي. ويعمل في وظيفة أستاذ في معهد كاليفورنيا للفضاء وأشرف علي دراسات نفسية لرواد الفضاء أجرتها وكالة «ناسا» الأمريكية المعروفة. وعلي بحوثه القليلة المنشورة نعول في تحرير هذا الملحق (له كتاب رائد مثبت في المراجع).

ولعل أكثر الأمور إثارة للاهتمام بعد الزيادة الهائلة في عدد الرحلات الفضائية. إذ بحلول عام ١٩٩١ كانت محاولات غزو الفضاء قد بلغت ١٤٥ محاولة، وبلغ عدد الرواد في تلك المحاولات ٤٥٤ رائدا.

وهذه الأعداد تتزايد مع الهزيع الأخير من القرن العشرين ومع بداية الحادي والعشرين.

وقد اشترك بعض رواد الفضاء في أكثر من رحلة بل شارك العنصر النسائي في غزو الفضاء مزاحما الرجال في هذه المهام الصعبة.

ونستطيع أن نجمل أهم المعلومات المفيدة للقاريء الكريم في مجال علم النفس الفضائي في النقاط الثلاث الآتية:

النقطة الأولي: المشكلات التي يعاني منها رواد الفضاء: حيث يتعرض رواد الفضاء للضغوط والصعوبات الفسيولوجية بسبب السرعات الفائقة التي تسير بها المركبات الفضائية والصواريخ التي تقوم بإطلاق هذه المركبات مما يجعل للضوضاء تأثيرا سلبيا عليهم.

- كما يتعرض رواد الفضاء لاضطراب التوازن البدني وذلك بسبب انعدام الجاذبية الأرضية وكذلك اضطراب الرؤية واختلال عملية الإدراك

الحسي. هذا إلي جانب الشعور باختلال الحركة وعدم القدرة علي التحكم في التوجيه المكاني بالإضافة إلي الشعور بالغثيان والإرهاق والتوتر.

- رغم أن رواد الفضاء يستخدمون في رحلاتهم الفضائية أجهزة تنفس تمدهم بما يحتاجون إليه من الأوكسچين وهذه الأجهزة مهما بلغت كفاءتها، فإنها تؤدي إلي نقص الأوكسجين اللازم للجسم. هذا إلي جانب اضطرابات جسمية شديدة بسبب التغيرات في الضغط الجوي التي يتعرضون لها أثناء رحلاتهم الفضائية.

- اختلال الساعة البيولوجية المرتبطة بتوقيت النوم والاستيقاظ وفترات الراحة وتناول الطعام حيث يتغير روتين حياتهم اليومية تغيرا تاما.

- العديد من الأخطار تبهظ كاهل رائد الفضاء، حيث يبقي الخوف من حدوث أي عطل أو كارثة. ويعلم رواد الفضاء تماما أن احتمالات النجاة عند التعرض للخطر شبه معدومة (كما حدث عند انفجار المركبة الفضائية الأمريكية المتحدي عام ٨٦).

- يتطلب الترشيح لريادة الفضاء العديد من المواصفات والشروط من حيث اللياقة الطبية والنفسية وهذه المواصفات بالغة من الشدة مبلغا كبيرا تجعل المرشحين في حالة توتر وقلق دائمين بقصد أن يصل كل منهم إلي الحد الذي يجوّز اختياره لمثل هذه المهام.

النقطة الثانية: أهم الخصائص النفسية لرواد الفضاء:

- الذكاء: هو القدرة العقلية العامة المبثوثة في العمليات العقلية المختلفة مثل الاستدلال والتفكير والتعلم. كذلك يبين الذكاء في القدرة علي التكيف للمواقف الجديدة الطارئة ولعل ريادة الفضاء هي المثال الأمثل للعمل الذي يتطلب قدرا رفيعا من الذكاء.

وتشير غالبية البحوث إلي أن نسبة الذكاء المطلوب توفرها لدي رائد الفضاء هي ١٢٠. وهي نسبة ذكاء عالية بلا شك (لأن نسبة ذكاء الشخص العادي في حدود ١٠٠) وببساطة فإن صاحب هذه النسبة يتفوق علي ٩٠٪ من الناس وهو بالطبع تفوق ساحق. ويبدو أن اشتراط هذه النسبة المرتفعة من الذكاء راجع إلي طبيعة عمل رائد الفضاء الذي يتعامل مع قدر كبير من المعطيات التي تأتيه عبر مصادر المعلومات، وعليه أن يتخذ العديد من القرارات، هذه القرارات مبنية علي كفاءة فهمه واستيعابه لمثل هذه المعطيات.

كفاءة زمن الرجع: زمن الرجع هو الفرق الزمني بين ظهور المثير وحدوث الاستجابة، ظهور مثير هو الإشارة المرورية الحمراء وحدوث استجابة هي إيقاف السيارة. ويسمي زمن الرجع أحيانا «المعادلة الشخصية» وكفاءة زمن الرجع - أي سرعته - أمر أساسي لمن يتعامل مع المركبات بوجه عام ومع المركبات الفضائية بوجه خاص. وزمن الرجع في المثال الذي ذكرناه يسمي زمن الرجع البسيط وهو يستغرق وقتا في حدود ٣٠, من الثانية. وقد نستغرب من هذا القياس الدقيق ولكن بحساب بسيط إذا تأخر زمن الرجع من ٣٠,٠ إلي ٦٠,٠ من الثانية، فإن معنى هذا أن شخصا يقود سيارة بسرعة ١٢٠كيلو في الساعة، وظهر أمامه هدف مفاجيء فإنه لا يمكنه الوقوف في المكان المناسب بل يقف بعد هذا المكان بحوالي عشرة أمتار وهذا أمر بالغ الخطورة ويعرض لأخطار محدقة. هذا بالنسبة للسائق الذي يتعامل مع سرعات عادية فما بالك برائد الفضاء الذي يتعامل مع معطيات فائقة السرعة ويتطلب عمله الاستجابة السليمة حيالها.

- كفاءة الانتباه: الانتباه هو قدرة الفرد علي تركيز الشعور في المعطيات الموجودة في البيئة بحيث يستوعب الفرد هذه المعطيات ذلك أن رائد الفضاء مطالب بتركيز الانتباه بحيث لا يتعرض انتباهه للتشتت. هذا إلي جانب أن رائد الفضاء يتعرض للتحميل الانتباهي الزائد بسبب كثرة المثيرات حوله وهذا معناه أنه لكى ينجح رائد الفضاء في عمله لابد أن تكون كفاءة العمليات الانتباهية عنده في أعلي الدرجات.

- الثبات الانفعالي: معناه قدرة الفرد علي التحكم في الانفعالات بحيث لا تؤثر علي سلوكه بالاضطراب أو الاندفاعية أو الارتجال أو التسرع. ذلك أن الانفلات الانفعالي من رائد الفضاء معناه الخضوع والاستسلام لما تحفل به حياته العملية من مواقف تبعث علي الخوف أو التوجس أو القلق. وبالطبع لا يخلو إنسان من خضوع نسبي لهذه الانفعالات ولكن مطلوب من رائد الفضاء أن يكون علي أعلي مستوي من اللياقة الانفعالية.

وإلي جانب ما سبق من خصائص - وقد ذكر علي سبيل المثال لا الحصر - فإن رائد الفضاء يجب أن يتمتع بالعديد من القدرات والمهارات مثل القدرة علي التآزر الحركي، والقدرة علي التصور المكاني، والقدرة علي تحمل الضغوط النفسية والقدرة علي التعامل مع الآخرين. إلي غير مما لايتسع المجال للإشارة إليه بالتفصيل.

النقطة الثالثة: تطبيقات نفسية لريادة الفضاء

- من أهم معالم ريادة الفضاء تكيف رائد الفضاء للبيئة الفضائية الجديدة التي تختلف اختلافا مذكورا عن البيئة الأرضية ومن الطريف أن نذكر أن رائد الفضاء ربما استمر في البيئة الفضائية أسابيع عديدة. ومن أمثلة ذلك التكيف نقول إن البيئة علي سطح القمر جد مختلفة حيث

الجاذبية ضعيفة جدا بالقياس إلي الجاذبية الأرضية هذا إلي جانب انعدام الأكسجين واستخدام أجهزة التنفس، وحدث ولا حرج عن اختلاف دورة الليل والنهار فهى فى القمر مثلا مختلفة عن الأرض تماما أربعة عشر يوما تقريبا من الليل ومثلها من النهار (نصف شهر قمري لكل منهما). ومما لا شك فيه أن التكيف نفسيا وبدنيا لهذه البيئة الجديدة أمر لازم لرائد الفضاء، ويذكر أن الفوارق بين البشر في القدرة علي التكيف فوارق واسعة.

- الطعام والشراب حيث إن دافع الطعام والشراب من الدوافع الفطرية الأساسية عند الإنسان ونتعلم طوال حياتنا أساليب إرضاء هذا الدافع، ولكن رائد الفضاء عليه أن يعدل الأساليب المتبعة في إرضاء الطعام مثل الموائد الحافلة بألوان الطعام والشراب والحلويات. حيث إن الأمور محددة في الفضاء. ورغم أن الطعام كاف ويحقق للرائد ٣٠٠٠ كالور يوميا - وهذا معدل طيب. إلا أن معظم وجبات رواد الفضاء هي من المعلبات والوجبات المعدة سلفا. ومن الطريف أن نذكر أن مع التطور العلمي في ريادة الفضاء أصبح طعام وشراب الرواد «قريباً» من المألوف في حياتنا اليومية. فمثلا تتكون وجبة الافطار - هذا بالنسبة لرواد الفضاء الروس - من الخبز والجبن والمربي والكاتو والقهوه، أما الغداء فيكون من حساء الخضراوات ولحم الدجاج.. ويقال إن المياه متوفرة!. ومن المهم أن نذكر أن تناول الخمور أمر شبه محظور عند رواد الفضاء والأمر نفسه بالنسبة للتدخين.

- الشعور بالزمن هو أمر بالغ التعقيد في ريادة الفضاء فنحن علي سطح الأرض نستطيع أن نقدر الزمن في ساعات النهار مثلا عن طريق النظر إلي ضوء النهار ومدي قوة أشعة الشمس في هذا الضوء فنقول إننا في الصباح أو الظهيرة أو المغرب وهكذا وهذا الأمر غير متوفر في الفضاء علي الإطلاق ولابد من استخدام الأدوات الميقاتية. واختلال الشعور

بالزمن يؤدي إلي اختلال الساعة البيولوجية عند رائد الفضاء. وعادة ما يضبط الرواد ساعاتهم علي توقيت «موسكو» أو توقيت «جرينيتش» ويحتاج الأمر إلي عدة أيام ليألف رائد الفضاء عدم وجود دورة الزمن الأرضية في عالم الفضاء. ويقسم «يوم» رائد الفضاء علي أساس ٨ ساعات أي ثلث هذا اليوم للعمل علي المركبة الفضائية و٨ ساعات أي ثلث آخر للنوم، أما الثلث الأخير فهو موزع بين تناول الطعام وممارسة التمارين الرياضية والاستمتاع بوقت الفراغ والمسليات ومن أهم هذه المسليات مشاهدة أو تصوير المناظر التي يشاهدها رائد الفضاء وهي مناظر خلابة آية في الروعة والجمال .

- الجانب الاجتماعي حيث يلوح أن حياة رواد الفضاء داخل مركباتهم الفضائية تتسم بقدر كبير من «الترابط». هذا الترابط يعوضهم بعض الشيء عن افتقاد الجو الاجتماعي داخل الأسرة وسط الزوجة والأبناء. كما تتيح الرحلات الفضائية للرواد الاتصال مع ذويهم وذلك تخفيفا للرواد من الشعور بالانسلاخ الاجتماعى للرائد بعيدا عن وطنه وأهله.

ومن المأمول أن تساعد الرحلات الفضائية علي تحقيق الأهداف العلمية التي من شأنها توفير الخير للبشر. إذ أن هذه الرحلات تساعد علي تصوير بالغ الدقة لتضاريس الكرة الأرضية - مثلا - بحيث يكون الاستفادة من ذلك في تحقيق مزيد من الرفاهية لبني البشر. ونأمل كذلك أن تبتعد ريادة الفضاء عن خدمة الأهداف العسكرية مثل ما أشيع منذ سنوات عن إعداد برنامج «لحرب النجوم» بحيث يكون شن الهجمات من مواقع عسكرية في أجواز الفضاء علي الأهداف «المعادية» في الأرض، كأن المواقع العسكرية في الأرض لا تكفي ويزدحم الفضاء بالثكنات العسكرية! .

ونختم هذه المقـالة بالقول إن القرآن الكريم أشـار منذ ما يزيد على أربعة عشر قـرنا إلي محاولات غزو الإنسان للفضـاء، وأشار كذلك إلي أن هذه المحـاولات لا تتم إلا بـسلطان العلم وسطوتـه ولكن نجـاح هذه المحاولات محصـور بجزء معين من هذا الفضاء الفـسيح وأن هذا النجاح لن يتجاوز أقطار السماوات والأرض وهي - في ظني - واسعة شاسعة. أما إذا طغي الإنسـان - أو حتي الجـان - وبغي وحاول أن يخـترق هذه الحـدود ويتجاوز هذه التخوم فـإن العقاب الرباني له بالمرصاد لأنه تجاوز قدره وزاد عن حده ونقرأ في ذلك المعني خاشعين قوله تعالي: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ﴾ صدق الله العظيم (الرحمن٣٣: ٣٥).

ملحق رقم (٢)

أثر العمل بالغواصات على البحارة

تجربة الحياة تحت سطح البحـر من التجارب الطريفة والدراسات فى هذا المجال نادرة وشحـيحة. ومنذ اختراع الغـواصات فى النصف الثانى من القـرن التاسع عـشر كـان الاهتـمام بهـذه الدراسات بالغـا وزاد هذا الاهتمام مع الزيادة المطردة فى «التحسينات» التى أدخلت على هذه «الآلة الغريبة» التى تستطيع أن تبقى «تحت الماء» لعشرات الأيام، ورغم الاهتمام بهذه الدراسات إلا أن الشحيح منها هو المنشور.

وهذا الشـحيح - على شحـه - يعرضـه عالم النفس النيـوزيلندى تايلور Taylor (لمزيد من المعلومات راجع المداخلة) فى النقاط الآتية:

- دراسة نشرها «هاجارد Haggard» عام ١٩٤٩ عن الآثار النفسية للعمل بالغواصـات وقد أبرزت هذه الدراسة عوامل تسـاعد على النجاح والمثابـرة فى هذا العمل وهذه العـوامل تدور - كمـا هو متـوقع - حول الكفاءة والقدرة على مواجهة الضغـوط وقوة الدافعية والقدرة على ضبط النفس والقدرة على إقامة علاقات جيدة مع الآخرين.

- دراسة نشـرها «واى برو Weybrew» عـام ١٩٩١ عن موضـوع الآثار النفسية للعمل بالغواصات وهذه دراسة هامة لأنها تناولت بالتحليل دراسات سابقة عديدة أجريت خلال ثلاثة عقود وتبين حسب تعبير «واى برو» الحرفى أنه لا يوجد إلا «مجموعـة طلاسم» حول هذه الآثار النفسية للعمل بالغواصات أى أن نتائج البحوث التى استعرضها متضاربة.

ومع ذلك فـإن «واى برو» يصل إلى نـتيـجـة مـفـادها أن بحـارة الغواصات يتـمتعون بصـحة نفسية سـوية رغم ظروف العمل «تحت الماء»

ويرجع هذا إلى لياقتهم النفسية العالية والتى لم تتأثر بظروف العمل الضاغطة.

- دراسة نشرها «ايرلز Earls» عام ١٩٦٩ عن الآثار النفسية للعمل بالغواصات تبين أن هذا العمل يؤثر سلبا على كفاءة العمليات العقلية ومن قبيل ذلك التأثير السلبى على الذاكرة وتدنى القدرة على التركيز، وتدنى كفاءة العمليات الانتباهية والادراكية واضطراب النوم، ورغم ذلك فإن هذه الآثار السلبية لاتطال الصحة النفسية للعاملين بالغواصات.

ومن الطريف أن بعض علماء النفس الاجتماعى مثل «مارلو Marlowe» نشر عام ١٩٧١، و«مظفر شريف Sherif» نشر عام ١٩٥٦ دراسات حول نفس الموضوع، ومن التجارب الشهيرة فى هذا المجال تجربة السيلاب أو المعمل البحرى "Sealab" وملخص التجارب أنه عاش فريق من البحارة فى معمل بحرى تحت سطح الماء، وأجريت التجارب على ثلاث مجموعات من البحارة الغواصيين تتكون كل مجموعة من عشرة أفراد وتقيم فى المركبة البحرية لمدة ١٥ يوما. وقد تم ملاحظة هذه التجربة بواسطة فريق علمى مكون من الأطباء والاخصائيين فى العلوم السلوكية. وقد زيدت المواقف الضاغطة التى تعرض لها البحارة الغواصيون بجانب كون المعمل البحرى تحت سطح الماء فكان العمل قاسيا والإقامة غير مريحة وكان الماء شديد البرودة وكانت الرؤية متعذرة وكان يتهدد البحارة الغواصيين إما عقرب البحر أو أن يضلوا الطريق إلى «المعمل البحرى»، وكان يوجد كذلك ثمة تهديد بقطع إمدادات الأوكسجين اللازم للتنفس بسب الأعطاب الفنية، وكانت الرطوبة مرتفعة داخل المعمل البحرى كما أن أنواع الطعام المسموح بها كانت محصورة فى أصناف قليلة جاهزة، وكان لا يسمح «بالطهى» حتى لا يفسد جو

المعمل، وقد تعرض البحارة الغواصيين كذلك للاستفزاز والإثارة وتضييق الخناق عليهم.

ورغم كل هذه الظروف الضاغطة فإن نتائج ملاحظات الفريق العلمى المكون من الأطباء والاخصائيين فى العلوم السلوكية أن «تماسك الجماعة» قد ازداد خلال مدة البقاء بالمعمل البحرى كما غلب على هؤلاء البحارة الغواصين الشعور بالانجاز الناجح وزيادة الدافعية (لمزيد من المعلومات راجع كتابنا علم النفس الاجتماعى المنوه عنه فى المراجع).

مداخلة: أ. تايلور A. Taylor

الأستاذ «تايلور» عالم نفسى فى المجال الحربى له خصوصيته. بدأ حياته بالخدمة العسكرية إبان الحرب العالمية الثانية ثم التحق بجامعة «فكتوريا» فى بلدة نيوزيلندا حيث جلس على كرسى أستاذية علم النفس. وله بحوث متنوعة فى علم النفس بوجه عام وعلم النفس الحربى بوجه خاص، عمل الأستاذ تايلور خبيرا ومستشاراً علميا لوكالة الفضاء الأوربية European Space Agency .

ملحق رقم (٣)
القوات المسلحة والمجتمع المدنى

فى هذا العالم السريع والمتغيــر والمليء بالأحداث يمكن أن يستدعى أفراد القــوات المسلحة لمواجــهة مهــمات عاجلــة أو أزمات طارئة. وهذه المهــمات عــادة ما تكون بالغــة الحرج والخطر وقــد يكون رجال القــوات المسلحة قد دربوا على مواجهتها (مثل إجلاء المدنيين فى حالات الكوارث الطبيعية) أو لم يدربوا على مواجهتها مـثل مواجهة أعمال إرهابية ضخمة (مثل أحداث الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ الشهيرة) بحيث تشكل مواجهتها صعوبات جمة.

ومن الأمــور التى جــعلت التداخــل واردًا بين الأعمــال العــسكرية للقوات المسلحة وبين المشاركة فى أعمال المجتمع المدنى ما تميزت به الحقبة الأخيرة فى نهاية الـقرن العشرين وبداية الواحد والعشــرين من أمور غير مسبوقة وهى أن أهوال المعارك الحربيــة تعرض فى وسائل الأعلام المختلفة وبالذات شاشات التليفـزيون بعيد وقوعها وحتى أثناء وقــوعها وقد يكون هذا الأمر غريبــا ولكن الأغرب من ذلك أن المعارك الحربيــة قد يكون لها ضحــايا من المدنيين لا ناقة لهم ولا جــمل فى الأمر كله إذ هم مــدنيون أبرياء لا يستطــيعون حــيلة ولا يهتدون سـبيلا. ومما زاد الأمــر سوءا أن بعض الدول، خاصة دول العالم الثالث المتخلف، تمارس الأساليب الغبية فى إخفاء مــعداتها العسكرية الهامــة بحيث تضعها فى وسط التجــمعات السكانيــة المدنية ولكن التــقدم التكنولوجى الهــائل فى وسائل التــجسس يجعل معــرفة أماكن هذه المعدات العسكرية أمرا مــيسورا، ومن ثم يكون توجيه ضــربات إلى هذه المعدات أمرا خطيرا لأنه يحدث خســائر مروعة بين المدنيين الأبرياء، وهنا - من نظرنا - تكون المسئولــية ليست على العدو

الذى قصف هذه الأهداف وما حولها من مدنيين عزل ولكن تكون المسئولية على القيادات المتخلفة التى أخفت هذه المعدات العسكرية وسط التجمعات السكنية. وهذا الأمر - فى ظننا - يمثل ضغطا نفسيا على العسكريين الذين يقومون بتوجيه ضرباتهم «الطائشة» إلى البؤساء الضعفاء من المدنيين.

وثمة مسألة تتصل بعلاقة القوات المسلحة بالمجتمع المدنى تدور حول تساؤل يقول: هل لابد من إجلاء المدنيين من مناطق العمليات العسكرية وذلك بقصد تجنيبهم الأخطار ؟ وما يلحق ذلك من متاعب التهجير والإسكان والتفكك الأسرى؟ أو هل يبقى هؤلاء المدنيون فى المناطق الخطرة مع توفير أكبر قدر من الحماية لهم؟ ثم كيف يتم إجلاء المدنيين من مناطق العمليات؟ هل تجلى الأسر بالكامل؟ أو تجلى النساء والأطفال وكبار السن أولا؟ ثم يلحق بهم الرجال والشباب؟ وكيف يمكن تنظيم هذا كله؟ وكيف يمكن توفير مساكن بديلة؟

ومما لا شك فيه أن إجلاء المدنيين من مناطق العمليات العسكرية قرار سياسى يتخذ على أعلى مستويات الدولة ولكن هذا القرار السياسى إنما يتخذ بناءً على «تقديرات عسكرية» وهنا يكون تأثير القوات المسلحة وما تنخرط فيها من علميات عسكرية أمرا ذا بال على حياة المجتمع المدنى.

كما تساهم القوات المسلحة فى معظم دول العالم فى مواجهة الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والفيضانات. وهذه الكوارث الطبيعية تحدث فى المجتمع المدنى حالة من الفوضى والتوتر بحيث تستدعى وحدات من القوات المسلحة للمشاركة فى تقديم الخدمات لمواجهة هذه الكوارث وفى هذا المقام يتعرض رجال القوات المسلحة لأهوال عدة منها إجلاء الجرحى ونقل جثث الضحايا أو أشلائهم الممزقة أو التى أصابها

التعفن وغير ذلك من «المشاهد المروعة» كأن قدر رجال القوات المسلحة هو مواجهة الأخطار سواء فى المعارك الحربية أو فى الكوارث الطبيعية.

القوات المسلحة والمهمات السلامية:

من الممكن أن تستدعى القوات المسلحة إلى مهمات غير قتالية مثل توطيد السلم أو حفظ النظام وفض المنازعات بين الجماعات السياسية والعرقية المتصارعة. وعادة ما تسمى القوات المسلحة فى هذه الحالة قوات حفظ السلام وتتألف هذه القوات السلامية من جيوش بعض الدول وتكون تحت إمرة الأمم المتحدة.

وعادة ما يواجه أفراد قوات حفظ السلم بعض المتاعب ولعل أهم هذه المتاعب البعد عن الوطن كما يتعرضون لبعض الأخطار ومن أهم هذه الأخطار «المقاومة المسلحة» من أحد الفرقاء المتنازعين، ذلك أن وجود هذه القوات السلامية عادة ما يكون من شأنه منع عدوان فريق على آخر.

إن الجندية شرف وحمل السلاح شرف وأمانة ويقدر مؤلف هذا الكتاب أولئك الجنود الشرفاء الذين يعملون فى مهمات سلامية تحت علم الأمم المتحدة مناصرة للضعيف وموازرة له ضد قوى الشر والبغى والعدوان.

ملحق رقم (٤)
جهاز كاشف الكذب

مقدمة:

قلنا عند الحديث عن أسرى الحرب أن معظم الدول - بل كل الدول - لا تراعى اتفاقيات جنيف بخصوص معاملة أسرى الحرب بوجه عام ونقول بالإضافة إلى ذلك أن بعض الدول تحاول أن تستنطق بعض أسرى الحرب بقصد الحصول منهم على المعلومات الهامة التى تتصور هذه «الدول الآسرة» أنها بحوزتهم ويقال إن عملية الاستنطاق تقوم بهدف ضرب عصفورين بحجر واحد: العصفور الأول هو الحصول على المعلومات «الهامة» كما سبق الإشارة، أما العصفور الثانى فهو إشعار الأسير بالهوان والمذلة لأنه خائن لوطنه بائح بأسرار هذه الوطن وممارسة ما يمكن تسميته «التهديد الأسود Blackmail».

وهذا التهديد الأسود يقوم على تلويح الآسرين للأسير بأنهم سوف ينشرون المعلومات التى باح بها عن وطنه لزملائه من الأسرى ليبينوا أنه خائن لوطنه وبائع لشرفه بحيث يرتجف هؤلا رعبا ويزداد هما وغما ويتردى نفسيا إلى أحط الدرجات بل يصبح عجينة هينة لينة بين أصابع آسريه، وقد يصير بعد عودته إلى الوطن «جاسوسا» على وطنه لحساب الأعداء إلى غير ذلك من غرائب تصلح أن تكون قصصا سينمائية.

ولا تتعرض مراجع علم النفس الحربى التى اطلعنا عليها على أساليب الاستنطاق التى تتم فعلا فى سجون ومعتقلات الأسرى لأن ذلك الموضوع يدخل - فيما نظن - فى نطاق الكتمان الحربى وموضوع استنطاق أسرى الحرب موضوع واسع - والذى يهمنا فى هذا الملحق أن نعرف القارىء الكريم بأداة يقال إنها تستخدم فى استجواب أسرى الحروب وهذه

الأداة تسمى كشاف الكذب وهو يستخدم للتأكد من أن الأسير لا يكذب على آسريه، ونتحدث عن ذلك فى النقاط الآتية:

أولا - كاشف الكذب - مقدمة تاريخية:

يبدو أن محاولة كشف الكذب هى من قبيل المحاولات القديمة فى تاريخ الإنسان، ويقال إن العرب فى العصور القديمة كانوا يطلبون من الشاهد أو المتهم أن يلعق بلسانه سيخا أو قضيبا من الحديد المحمى على النار، فإذا استطاع أن يلعق هذا القضيب أو السيخ دون أن يصاب بأذى فهو صادق، أما إذا احترق لسانه فإن هذا دليل على كذبه.

كما يذكر إنه فى الصين القديمة كان يطلب من الشاهد أو المتهم أن يمضغ شيئا من الأرز المطحون ثم يبصقه بعد ذلك فإن كان مسحوق الأرز جافا فإن الشاهد يعتبر كاذبا أما إذا كان لينا فإن الشاهد يعد صادقا.

ولعل التفسير، وهذا مجرد اجتهاد - للمثال الأول الخاص بقضيب الحديد المحمى على النار أن الشاهد الكاذب يخاف من افتضاح كذبه بحيث يجف ريقه فيحترق لسانه عند لعق القضيب الحديد الساخن أما الشاهد الصادق فهو غير خائف وبالتالى فإن ريقه سائل بحيث إذا لعق القضيب الحديدى الساخن فإن لسانه لا يحترق بسبب وجود هذا الريق. وكذلك الأمر فى حفنة الأرز المسحوق الذى يلوكها الشاهد فى فمه فإن كان كاذبا فإنه سوق يبصقها جافة كما هى لجفاف ريقه بسبب الخوف من افتضاح كذبه. أما إذا كان صادقا وبالتالى لا خوف عنده فإن ريقه يكون سائلا بحيث تبتل حفنة الإرز المسحوق، عند بصقها.

وقد تبدو هذه الأساليب بدائية أو متخلفة ولكنها تقوم على نفس الفكرة التى تأخذ بها الأساليب العصرية لكشف الكذب، وهذه الفكرة

كما سوف نفصلها الآن تقوم على أن المستجوب أيا كان شخصه أسيراً عسكريا أو شاهداً أو متهماً فى قضية مدنية جنائية يخاف من افتضاح كذبه بحيث تظهر عليه تغيرات فسيولوجية وعلى ذلك فإن ظهور التغيرات الفسيولوجية إشارة إلى أن المستجوب يكذب.

ثانيا: جهاز كاشف الكذب وتطبيقاته:

من الناحية العلمية فإن جهاز كاشف الكذب أو ما يسمى باللغة الإنجليزية "Lie Detector" استخدم لأول مرة على يد عالم الجريمة الأمريكى كيلر Keeler (١٩٠٣ م - ١٩٤٩) وذلك فى بدايات القرن العشرين ويعرف هذا الجهاز باسم «بوليجراف كيلر Keeler Polyoraph» أو المرسام المتعدد الوظائف، وهو ببساطة جهاز لقياس التغيرات الفسيولوجية التى تحدث للشخص الخاضع للفحص تحت الجهاز أو المستجوب- هذه التغيرات الفسيولوجية هى من قبيل سرعة نبضات القلب وسرعة التنفس وضغط الدم والاستجابة الجلفانية للجلد (بمعنى كمية العرق التى تفرز فى راحة اليد).

وهذا الجهاز يقوم على افتراض علمى مؤداه أن ثمة اضطرابًا انفعاليًا يحدث عن إدلاء المستجوب (وليكن أسير الحرب) بأقوال كاذبة خوفا من افتضاح كذبه - وهذا الاضطراب الانفعالى يؤثر على الوظائف الفسيولوجية المقاسة، وهذه التغيرات تظهر على ورقة تسجيل أو على شاشة تليفزيونية بحيث يمكن الحكم على أن الخاضع للاستجواب وليكن أسير حرب، واقعا تحت تأثير انفعالى ناتج عن خوفه من افتضاح كذبه، أو بمعنى آخر أنه يكذب ويخاف من افتضاح الكذب فيؤدى ذلك إلى اضطراب فى الوظائف الفسيولوجية ويظهر ذلك فى ورقة التسجيل أو الشاشة التليفزيونية المشبوكة على الجهاز.

ولهذا الجهاز أقطاب تشبك على أماكن مختلفة فى الجسم مثل الذراعين والساقين والصدر ويقوم الجهاز باستقبال التغيرات مهما كانت طفيفة فى الجهاز العصبى اللاإرادى الذى يستثار بسبب الخوف وهذه الاستثارة تؤدى إلى تغيير على الأصعدة المختلفة مثل تسارع نبضات القلب وسرعة التنفس وضغط الدم والاستجابة الجلفانية للجلد كما سبقت الإشارة، ويقال إن هناك أجهزة متطورة جدا من كاشف الكذب على قدر كبير من الكفاءة والدقة.

وعادة ما توجه للمستجوب وليكن أسير الحرب كما قلنا أكثر من مرة، نوعان من الأسئلة:

الأسئلة البريئة: وهى أسئلة عامة تدور حول اسمه وتاريخ ميلاده ومحل ميلاده ومستواه التعليمى وهى أسئلة تتعلق بمعلومات عامة عن الأسير ولا يحتمل أن يكذب الأسير بشأنها لأنها لا تتناول جوانب عسكرية وليس لها أهمية تذكر.

الأسئلة الحساسة: وهى أسئلة خاصة تدور حول المعلومات العسكرية التى يراد ابتزازها من الأسير مثل رقمه العسكرى والفرقة العسكرية أو اللواء والفصيلة التى ينتمى إليها وأى الأسلحة تدرب عليها ونوعية هذه الأسلحة وأعيرة هذه الأسلحة والمواقع العسكرية التى تدرب فيها أو عمل فيها وأماكن هذه المواقع وما بها من تجهيزات إلى غير ذلك.

وعادة ما تكون هذه الأسئلة بالعشرات بل بالمئات وبعضها يتكرر بصياغات مختلفة وتوجه إلى الأسير الذى يخضع للاستجواب على الجهاز وتلاحظ استجاباته الفسيولوجية على الوظائف السابق ذكرها على النوعين من الأسئلة البريئة والحساسة فإذا كان «نمط الاستجابة» على هذين النوعين من الأسئلة واحدًا فإن الأسير لا يكذب وإذا كان مختلفا فإن الأسير يكذب.

(طبعا بعد استصفاء المعلومات الهامة من أحد الأسرى يتم مضاهاتها بمعلومات من أسرى آخرين إلى غير ذلك، وهذا أمر لا نسترسل فيه لخروجه عن موضوع كاشف الكذب).

ثالثا: كاشف الكذب: قضايا خلافية:

يثير استخدام كاشف الكذب الكثير من القضايا غير المحسومة منها:

- كيف يستخدم هذا الجهاز فى عمليات استنطاق الأسرى؟ لا نعرف.

- إن الاستجابات الفسيولوجية للمستجوب مثل تسارع ضربات القلب وايقاع التنفس تعنى أنه خائف ولكن هل خائف لأنه يكذب أو لأنه خائف من هول موقف الاستجواب وما يحيط به من عوامل نفسية ضاغطة؟ لا نعرف.

- تشير بعض الدراسات إلى أن الجهاز تتمتع نتائجه فى المجال الجنائي المدنى بقدر كبير من المصداقية تزيد عن الـ ٩٠٪ بل وتصل إلى ٩٦٪ فهل الأمر كذلك فى مجال استنطاق أو استجواب أسرى الحرب؟ لا نعرف.

- بعض المتهمين بل حتى الجناة من عتاة الاجرام وأرباب السوابق، فى المجال المدنى، يمكنهم «خداع الجهاز» فلا يوجد فرق يذكر بين الاستجابات على الأسئلة البريئة والأسئلة الحساسة لطول معاقرتهم للجريمة وسابق خبرتهم فى التحقيقات الجنائية - هذا فى المجال المدنى - فهل يصدق هذا الأمر على استجواب بعض أسرى الحرب؟ لا نعرف.

وقد قلنا فى الرد على الأسئلة الأربعة السابقة، لا نعرف وهذا راجع إلى أمرين نعرفهما حق المعرفة الأمر الأول هو قلة المعلومات المتاحة

فى مجال علم النفس الحربى بوجه عام والأمر الثانى هو قلة حيلة مؤلف الكتاب إزاء العديد من الموضوعات ومنها موضوع استنطاق أسرى الحرب وابتـزاز المعلومات منهم لأنهـا مـوضوعـات تدخل تحت نطاق الكتمـان الحربى الذى لا يجرؤ شخصنا المتواضع على الاقتراب منه.

ملحق رقم (٥)

قراءات مختارة

Gal,R. and Mangelsdroff, A. (1991). Handbook of military psychology. Wiley.

كتاب جامع ضليع لا نعرف له نظيرا أو منافسا بل هو الكتاب «الأوحد» فى الموضوع. وهو كتاب أم بجميع المقاييس.

يقع هذا الكتاب فى ٧٨٠ وأشرف على تحريره «جال» أستاذ علم النفس الإسرائيلى الشهير والباحث الرئيسى فى معهد الدراسات العسكرية فى إسرائيل. و«جال» حاصل على الماجستير من الجامعة العبرية فى أورشليم القدس، أما الدكتوراه فقد حصل عليها من جامعة كاليفورنيا فى بيركلى.

وساعد «جال» فى الإشراف على التحرير «مانجلسدروف» وهو عالم نفس أمريكى شهير حاصل على الدكتوراه فى علم النفس من جامعة «دلوار Delaware» الأمريكية وهو ضابط فى الجيش الأمريكى برتبة ليفتنات كونونيل وهو كذلك مستشار ذو شأن فى علم النفس الحربى للجيش الأمريكى وحلف الناتو.

وهذا المرجع الفريد ينقسم إلى أقسام سبعة ولكل قسم مشرف علمى أما فصول الكتاب فتبلغ تسعة وثلاثين فصلا تتناول موضوعات علم النفس الحربى المختلفة وكل فصل قام على إعداده عالم أو أكثر أشرنا إلى بعضهم فى المداخلات.

والجزء الأول من الكتاب تدور موضوعاته حول الاختيار المهنى فى القوات المسلحة مع التركيز على التخصصات الهامة مثل الضباط الحربيين والمراقبين الجويين العسكريين والطيارين الحربيين.

أما الجزء الثانى فتدور موضوعاته حول العوامل البشرية المؤثرة على الأداء الحربى مركزا على علاقة الجندى بالآلة التى يستخدمها ألا وهى السلاح بأنواع المختلفة وكيفية المواءمة المهنية بين إمكانيات الجندى وإعداد السلاح.

أما الجزء الثالث فيتناول العوامل غير البشرية المؤثرة على الأداء العسكرى مثل الحرارة والرطوبة والبرودة والبيئة الجغرافية لساحات المعارك، والجزءان الثانى والثالث يكمل كل منهما الآخر.

أما الجزء الرابع فيتناول موضوعات القيادة فى علم النفس العسكرى مركزا على النماذج التطبيقية متجاوزا التنظيرات التقليدية التى استهلكها علماء النفس الاجتماعى.

أما الجزء الخامس فيتناول موضوعات السلوك الجمعى للجنود متحدثا عن تماسك الجماعة العسكرية والروح المعنوية والضغوط النفسية التى يتعرض لها الجندى فى الحرب والسلم.

أما الجزء السادس فيتناول موضوعات عيادية مرضية متحدثا عن الإرشاد والتوجيه النفسى لأفراد القوات المسلحة وكيفية مواجهة الاضطرابات والحالات المرضية وأساليب العلاج النفسى وتعديل السلوك.

أما الجزء السابع فيتناول «موضوعات خاصة» مثل الدعاية الحربية والمرأة فى القوات المسلحة والمشكلات النفسية لأسرى الحرب.

ورغم القيمة العلمية الهائلة لهذا الكتاب إلا أنه كتب بلغة جافة شديدة الجفاف بحيث لا يستطيع المداومة على قراءته والاستفادة منه إلا أولو العزم من طلاب علم النفس ذوو الخلفية المتينة فى أصول علم النفس وفروعه الرئيسة مثل علم النفس التجريبى والقياس النفسى وعلم النفس الصناعى ناهيك عن علم النفس الفسيولوجى.

وقـد عولنا على الـعديد من فـصول هذا الـكتاب فى جـمع المادة العلمية التى يحتوى عليها المختصر الذى تقرأه الآن.

Jowett, G. and O'Donnell, V. (1992). Propaganda and persuation. Sage

المؤلف «جارث جويت» ومساعدته «فيكتوريا أودنيل» يعمل كلاهما فى مجال علم النفس الحربى عامة ومجال الدعاية العسكرية بوجه خاص - فى جامعة تكساس الأمريكية.

والكتاب يـقع فى ٢٩٤ صفحـة يتناول موضـوعات «حـيوية» عن الدعـاية وتاريخهـا مع التـركيـز على الدعـاية فى المجال العـسكرى مع تطبيقات عن الحروب الحديثة خاصة حروب منطقة الشرق الأوسط.

الكتـاب ممتـاز وشيق وأسـلوب العرض بـالغ البسـاطة والوضـوح والأمثلة المعطاة واضحـة وبليغة، ورغم كفاءة المادة العلميـة لهذا الكتاب إلا أن التحيز واضح تجاه «أعداء أمريكا» خـاصة عندما يتحدث عن ألمانيا النازية وعراق صدام حسين!

Rieber, R. (ed) (1991). The psychology of war and peace. Plenum press.

«روبرت ريبـر» أسـتاذ عـلم النفس فى جـامعـة مـدينة نيـوريورك الأمريكية وهو مـشرف على تحرير الكتاب الذى شـارك فى إعداده أربعة عشر من أركان علم النفس الأمريكيين. وبعضهم من دول تدور فى فلك علم النفس الأمريكى مثل «كندا» «وألمانيا»، و«بريطانيا».

يقع الكتـاب فى ٢٨٢ صـفـحة يتناول مـوضـوعـات علم النفس «الاجتمـاعى الحربى» وهى موضوعـات بالغة الطرافة والجـدة والأهمية.

ومن هذه الموضوعات الصراع الأممى والأفكار المتطرفة والأسـباب النفسية والاجتمـاعية لقيـام الحروب وصورة العدو التى تؤجج الدوافع الـعدوانية عند البشر وعـوامل إثارة العدوان - مع تطبيقـات على الصراعات الدائرة فى الشرق الأوسط وتلك التى دارت فى أوروبا.

والكتاب فى جـملته كتـاب طيب وقيم، ولكنه عندما يتـحدث عن الدول «الشرق أوسطية» فإنه لا يستطيع أن يتخلص من النزعة الدفينة عند الأمريكيين والغـربين التى تقوم على التـشكيك فى نوايا شعـوب الشرق الأوسط ويضفى عليها - بشكل زائد - نوازع الشر والعنف.

Dixon, N. (1994). On the psychology of military incompetence. Pimlico

«نورمان ديكسون» أستاذ علم النفس فى جامعة لندن وزميل جمعية علم النفس البريطانية.

جند فى القوات المسلحة البـريطانية عدة سنوات، وفى عام ١٩٥٠ ترك الخدمة العسكرية ملتحقـا بالجامعة لدراسة علم النفس. وحصل على دكـتوراه الفـسلفـة عام ٥٦ ثـم دكتـوراه العلوم ١٩٧٢، له العـديد من المؤلفات من بينها هذا الكتاب.

والكتاب يقع فى ٤٤٨ صـفحة يتناول فـيه دراسة السـمات النفسـية للشخصيات القيادية العسكرية الغربية ومتحدثا عن «أخطاء» هذه القيادات.

والكتاب فى جـملته كتاب طيب ولكن قـراءته تتطلب خلفية مـتينة بالتاريخ الـعسكرى الحديث لأوروبا. كـما أنه مكتـوب بلغة أدبيـة رائعة ويعتبر هذا الكتاب من كتب «التاريخ النفسى» Psychohistory حيث يقوم على المزج بين أحداث التاريخ والأنماط السلوكية للقادة والتأثير المتبادل بين هذين الأمرين.

ملحق رقم (٦)

قائمة بأسماء وعناوين بعض المراكز البحثية المتخصصة في علم النفس الحربى

1 - Air Force Institute of Aviation Medicine, Aviation Psychology Section, Postfach 1264/KFL, D-8080 Fürstenfeldbruch, Germany.

2 - Army Personnel Research Establishment, Farnborough, Hants, UK.

3 - Behavioral Sciences Department, Armed Forces Radiobiology Research Institute, 20814-5145. USA.

4 - Biodynamics and Bioengineering Division, Harry G. Armstrong Aerospace Medical Research Laboratory, Wright-Patterson AFB, Ohio 45433-6573 USA.

5 - Cadet Counseling Center, United States Military Academy, West Point, New York 10996, USA.

6 - Department of Military Psychiatry Walter Reed Army Institute of Research, Washington, DC 20307 - 5100, USA.

7 - Department of Psychology, USAF Malcolm Grove Medical Center, Andrews AFB, Maryland, USA.

8 - Division of Neuropsychiatry, Walter Reed Army Institute of Research, Washington, DC 20307-5100, USA.

9 - Federal Armed Forces Personnel Offce, Leitender Psychologe, Mudra Kaserne, Kölner Str. 262, D-5000 Köln, Federal Repulic of Germany.

10 - Health and Performance Division, US Army Research Institute of Environmental Medicine, Natick, Massachusettes 01760-5007 USA.

11 - Human Resources Consultants International, 14 Ha'yetzira Street, Ramat- Gan, Israel.

12 - LudwigstraBe 21, D-8700 Würzburg, Wehrtechnische Dienststelle 41, Dezernat 314/Ergonomie, Grüneburg, D-5000 Trier-Kürenz.

13 - Motion Sickness and Human Performance Laboratory, Israeli Naval Hyperbaric Institute, PO Box 8040, Haifa, 31080 Israel.

14 - Naval Aersopace Medical Research Laboratory Pensacola, Florida, 32508-5600, USA.

15 - Naval Health Research Center, PO Box 85122. San Diego, California 92186- 5122, USA.

16 - Office of Basic Research US Army Research Institute, 5001 Eisenhower Avenue, Alexandria, Virginia 22333, USA.

17 - Radiation Sciences Division, USAF School of Aerospace Medicine, Brooks AFB, Texas 78235 - 5301 .

18 - Research Institute for Human Engineering, Koenigstrasse 20, D-5307 Wachtberg-Werthoven, Federal Republic of Germany.

19 - Special Operations and Research Unit, FBI Academy Quantico, Virginia 22135, USA.

20 - The Israeli Institute for Military Studies, Zikhron Ya'aakov, Israel.

21 - TNo Institiute for Perception, PO Box 23, 3769 ZG Soesterberg, The Netherlands.

22 - US Army Aeromedical Research Laboratory, Fort Rucher, Alabama 36362 - 5292, USA

23 - US Army Health Care Studies and Clinical Investigation Activity, US Army Health Services Command, Fort Sam Houston, San Antonio, Texas, USA.

24 - US Army Research Institute, 5001 Eisenhower Avenue, Alexandria, Virginia 22333-5600, USA.

25 - US Environnental Protection Agency. Human Studies Division, Research Triangle Park, North Carolina 27711, USA.

ملحق رقم (٧)
مصطلحات إنجليزية مترجمة
فى مجال علم النفس العام والحربى

Aggression: behavior motivated by anger and hostility and directed to destroy the enemy.

العدوان: سلوك يدفعه الغضب والكراهية ويتجه إلى تحطيم العدو.

Anger: reaction of tension and hostility aroused by frustration or threats. Feelings of anger involve such autonomic reponses in blood pressure and heart rate that serve to put the organism in war footing.

الغضب: استجابة تتضمن التوتر والكراهية تستثار بواسطة التهديد أو الإحباط. وتؤدى مشاعر الغضب إلى استجابات لا إرادية تظهر فى تغير ضغط الدم وتسارع ضربات القلب مما يساعد على جعل الكائن الحى فى وضع القتال.

Anxiety: a perversive feeling of dread, apprehension, and impeding disaster.

القلق: مشاعر ضارة تتضمن الفزع والخوف وتوقع حدوث المصائب.

Army general classification test: a group intelligence test developed in World War II to classify inductees according to their ability to learn military duties. Three subtests (vocabulary, arithmetic, block counting) were used to measure verbal comprehension, quantitative reasoning and spatial perception.

اختبار الجيش للتصنيف العام: هو اختبار جمعى أعد إبان الحرب العالمية الثانية لتصنيف المجندين طبقا لقدرتهم على تعلم الواجبات أو التكاليف العسكرية، يتضمن ثلاثة اختبارات فرعية (المفردات، الحساب، بناء المكعبات) وذلك لقياس الفهم اللغوى، الاستدلال الكمى، والإدراك المكانى.

Army tests: group intelligence tests for classifying inductees, developed by Yerkes and others during Word War 1. The Aplha verbal test measured information, reasoning and ability to follow directions,; the Beta test presented nonverbal problems to illiterate subjects and foreigners who were not proficient in English.

اختبارات الجيش: هى اختبارات ذكاء لتصنيف المجندين، قام على إعدادها «يركس» وآخرون خلال الحرب العالمية الأولى وهى: اختبار «ألفا» لفظى ويقيس المعلومات، الاستدلال، القدرة على متابعة التعليمات واختبار «بيتا» يتضمن أسئلة غير لفظية تتناسب مع المفحوصين من الأميين أو الأجانب الذين لا يجيدن اللغة الإنجليزية.

Assimilation: The tendency to fit an account or a rumor into one's own attitudes or expectations.

التمثل: الرغبة فى مواءمة أو تكييف حادثة أو إشاعة من خلال اتجاهات الفرد أو توقعاته.

Attention : a state of conscious or awareness, acompanied by sensory clearness and readiness for response to stimuli, the act of focusing on specific aspects of the environment.

الانتباه: حالة من الشعور أو الوعى يصاحبها وضوح الإحساس تتضمن الاستعداد للاستجابة للمثيرات. أو هو عملية التركيز على جوانب معينة فى البيئة.

Attention overload: a psychological condition that results from excessive demands for attention to intense and uncontrollable stimuli.

زيادة الحمل الانتباهى: حالة نفسية تنشأ من الانتباه للعديد من المثيرات الشديدة فى نفس الوقت ولا يمكن الحد منها.

Attitude: a relatively stable predisposition to react in a specific way to a person, a group or idia.

اتجاه: هو ميل ثابت نسبيا للاستجابة بأسلوب معين تجاه شخص أو جماعة أو فكرة.

Behavior : an individual psychological actions, reactions in response to external or internal stimuli.

السلوك: الأفعال النفسية التى يبديها الفرد كرد فعل أو استجابة لمثيرات خارجية أو داخلية.

Biological clock: the mechanism within an organism that controls periodic changes in various physiological and behavioral functions.

الساعة البيولوجية: آلية موجودة بالكائن الحى تقوم بضبط التغيرات الدورية فى مختلف الوظائف الفسيولوجية والسلوكية.

Boredom: Loss of interest in a particular activity accompanied by lack of motivation.

الملل: فقد الاهتمام بنشاط معين يصاحبه نقص فى الدافعية.

Brainstorming: a group problem solving technique in which everyone sets around and lets fly with ideas and possible solutions to the problem at hand.

إطلاق المخ: أسلوب للحل الجمعى للمشكلات حيث يقوم كل فرد بإطلاق أفكاره وجعلها تدور بقصد إيجاد الحلول الممكنة للمشكلات المطروحة.

Brainwashing: The combination of coercive propaganda techniques systematically applied to prisoners of war. The ultimate goal is to produce attitude changes through subversion of the prisoner's morale and system of values followed by imposition of a new system of beliefs.

غسيل المخ: تجميع لأساليب الدعاية توجه إلى أسرى الحرب وهدف غسيل المخ هو إحداث تغيير فى الاتجاهات من خلال تدمير الروح المعنوية للأسير وتدمير نسق القيم الخاص به ثم إملاء نسق جديد من المعتقدات.

Catharsis : The expression and discharge of repressed emotions and ideas.

التنفيس: هو تعبير وتخفف عن الانفعالات والأفكار المكبوتة.

Combat fatigue: a satate of physical and emotional exhaustion precipitated by the stresses and anxieties of combat. (also called combat exhaustion).

تعب المعارك: حالة من الإنهاك النفسى والجسمى يحدث بسبب الضغوط النفسية ومظاهر القلق المصاحبة للمعركة.

Combat hysteria: a functional disorder manifested by some soldiers in combat as a mean of avoiding further exposure to danger.

هستريا المعارك: هو اضطراب وظيفى يظهر على بعض الجنود أثناء المعارك الحربية كوسيلة «هروبية» لتجنب التعرض لمزيد من الأخطار (له أعراض مثل الشلل الهستيرى).

Compensation: the development of one area to offset real or imagined deficiency in another.

التعويض: هو تنمية جانب من (إمكانيات الشخص) للتغطية على شعور حقيقى أو متوهم بالنقص فى جانب آخر.

Complex: a group or system of related ideas or impulses having an emotional meaning which are partly or totally repressed because they are in conflict with the ego and/or the superego.

عقدة نفسية: هى مجموعة أو نسق من الأفكار والاندفاعات ذات روابط أو دلالات انفعالية مكبوتة جزئيا أو كليا لأنها فى حالة من الصراع مع الأنا أو الأنا الأعلى أو كليهما .

Daydream: a waking fantasy, in which conscious or unconscious wishes are fulfilled in imagination .

أحلام اليقظة: هى تصورات وهمية فيها تتحقق الرغبات الشعورية أو اللا شعورية.

Depression: an emotional state of persistent dejection, ranging from relatively mild discouragement and gloominess to feelings of extreme despair.

الاكتئاب: حالة انفعالية تتضمن الشعور الدائم بالغم تتراوح من الشعور بالضيق وضعف الهمة إلى الشعور باليأس الشديد أو القنوط.

Dreams: sensations, images, thoughts and emotions experienced in sleep.

الأحلام: أحاسيس، وصور ذهنية وأفكار وانفعالات تقع أثناء النوم.

Ego: in psychoanalysis, the component of the personality that deals with the external and practical demands.

الأنا: حسب مـدرسة التحليل النفـسى، هى مكون من الشخصـية يقوم بالتعامل مع المتطلبات الخارجية والضرورات العملية.

Electra complex: in psychoanalysis, the female counterpart of the Oedipus complex in the male, involving the daugher's love to her father and jealousy towards the mother.

عقـدة الكترا: حـسب نظرية التحليل الـنفسى هى المقـابل الأنثوى لعقدة أوديب عند الذكـور وتتضمن هذه العقـدة توجه الابنة بالحب نحو الأب والغيرة حيال الأم.

Emotion: a complex reaction pattern of changes in nerves, visceral and skeletal - muscle tissuies in response to stimulus.

انفعال : هو نمط من الاسـتجابة المركبة تتضـمن تغيرات تقع على مسـتوى الجـهاز الـعصـبى والجهـاز الدورى والجهـاز الهيكلى العـضلى للاستجابة حيال أحد المثيرات.

Engineering psychology : study of relationship between human beings and machines and adjusting the design of machines to human capacities.

علم النفس الهنـدسى: هو دراسة للـعلاقـة بين الإنسـان والآلة (التى يعمل عليها) وتكييف تصميم الآلات بحيث تتناسب والإمكانيات البشرية.

Environment : sum of external conditions including social and physical factors which have the potential to influence an organism.

البيئة: هى مجموعة من الظروف الخارجية المتضمنة عوامل اجتماعية ومادية ويكون لها تأثير أو نفوذ على الكائن الحى.

Environmental psychology : a branch of psychology that emphasizes the effects of environmental inluences on behavior. The environmental influences may include noise pollution, air pollution and bad weather .

علم النفس البيئى: فرع من فروع علم النفس يدرس أثر العوامل البيئية على السلوك. وهذه العوامل البيئية قد تتضمن التلوث الضوضائى وتلوث الهواء والظروف الجوية السيئة.

Fatigue : a usually transient state of discomfort and loss of efficiency as a normal reaction to emotional strain, physical exertion, boredom or lack of rest.

التعب: حالة مؤقتة تتضمن الشعور بعدم الراحة وتدنى مستوى الكفاءة بوجه عام، كاستجابة للتوتر الانفعالى والإجهاد الجسمى والملل وعدم وجود فترة للراحة.

Fear: an intense emotion aroused by a rcognized threat involving a feeling of unpleasant tension, a strong impulse to escape and mobilization of the organism for flight or fight ..

الخوف: انفعال شديد وعميق يستثار عن طريق تهديد مباشر ويتضمن (أى الخوف) شعورا بتوتر وضيق ورغبة اندفاعية قوية للفرار وجاهزية للكائن الحى للتصرف إما بالهروب وإما بالهجوم.

Halo effect: when raters judge performance as being good or bad on basis of one outstanding trait .

تأثير الهـالة : هو الحكم على الأداء من حيث كـونه جيـدا أو رديئا على أساس تقييم جانب واحد فقط ظاهر للقائم بعملية التحكيم.

Handicapped: an individual who is unable to participate freely in activities that are normal for his age because of mental or physical abnormality .

معـوق: هو شخص عاجـز عن المشاركـة بفعاليـة فى المناشط التى تتناسب مع مـسـتـواه العمـرى وذلك بسبب نقص أو شـذوذ جسـمى أو نفسى.

Heat effct: changes in mental or physical condition due to ambient temperatures above the normal range, such as fatigue, headache and insomnia.

تأثير الحرارة: تغيرات فى الحالة النفسـية أو البدنية للشخص راجعة إلى زيادة درجات الحـرارة عن المعدل الطبـيعى، وهذه التغـيرات هى من قبيل التعب والصداع والأرق.

Id: in psychoanalysis the collective name for the instinctual, and biological drives.

الهـو: طبـقا لنظريـة التحليـل النفسى فـإن هذا اللفظ يـشيـر إلى مجموعة الدوافع الفطرية البيولوجية.

Inferiority complex: strong repressed feelings of inadequacy which color an individual's entire adjustement efforts and resulting defensive and compensatory behavior (Coinded by Adler).

عقدة النقص: هى مشاعر قــوية بالنقص مكبوتة تؤثر على مختلف جــوانب التوافق النفــسى للفرد وتــؤدى إلى سلوكيــات تتسم بالدفــاعيــة والتعويض (هذا المصطلح صكة أدلر).

Insomnia: temporary sleeplessness usually caused by physical and psychological factors.

الأرق: هو حــالة مؤقــتة من تعــذر اجتلاب الــنوم عادة مــا تحدث بسبب عوامل بدنية ونفسية.

Instinct: an inborn behavior pattern that appears in every member of a species. According to Freud death instinct (thanatos) is a universal impulse to aggression and war.

غريزة: هو نمط سلوكى ولادى يظهر فى جميع أفراد النوع. وطبقا لنظرية فــــرويد فــإن غــريزة المــوت «ثاناتوس» هو دافع عــام لــلحــرب والعدوان.

Leadership: the capacity to influence the actions and the attitudes of individuals or groups through such means as organizational skill and the power of personality and in general the ability to evoke the cooperation and commitment of others.

القيادة: قــدرة شخص على ممارسة تأثير على سلوكــيات واتجاهات الأفراد والجــماعات عن طريق المهــارات التنظيميــة والتأثير الشــخصى - والقيادة بوجه عام هى القدرة على حث الآخرين على التعاون والتكاتف.

Learning: modification of behavior as result of practice or experience.

التعلم: عملية تعديل أو تحسين السلوك نتيجة الممارسة أو التدريب.

Mental measurement: the use quantitative methods in measuring psychological abilities. (also called mental testing).

القياس العقلى أو النفسى: استخدام الطرق الكمية فى تقدير أو قياس القدرات العقلية والنفسية (يسمى أيضا الاختبارات النفسية أو العقلية).

Mental health: a state of being in a high of behavioral and emotional adjustment, or simply not mentally ill.

الصحة النفسية: حالة كون الفرد فى مستوى طيب من التوافق الانفعالى والسلوكى، أو ببساطة لا يعانى من الاضطراب النفسى.

Military psychology: the branch of applied psychology concerned with evaluation, selection and training of military personnel and application of clinical and counseling techniques to the maintenance of morale and mental health.

علم النفس الحربى: هو فرع تطبيقى من علم النفس يهتم باختيار وتقييم وتدريب الأفراد العسكريين كما يهتم بتطبيق الأساليب الإكلينيكية والإرشادية للحفاظ على الروح المعنوية والصحة النفسية للجنود.

Morale: the attitude or spirit in individuals or in group characterized by the presence of confidence, strong motivation to continue, cheerfulness and good organization.

الروح المعنوية: هو اتجاه أو حالة نفسية فى الأفراد أو الجماعة تتميز بوجود الثقة بالذات ودافعية قوية للاستمرار وحسن التنظيم والشعور بالابتهاج.

Motive : the state of tension within the individual that arouses and directs behavior toward a goal.

دافع : حالة من التوتر توجد لدى الفرد تحفز السلوك وتوجهه نحو غاية معينة .

Mob psychology: the tendency of individuals to be swept into action by crowd emotions as in natural disasters or severe combat conditions.

سيكولوجية الحشد: هو رغبة عارمة لدى الأفراد للإنسياق والاشتراك فى أفعال وذلك بسبب الانفعال الجمعى ويظهر ذلك فى حالات وقوع الكوارث الطبيعية أو الظروف القاسية للمعارك الحربية.

Motion sickness : a type of discomfort marked by nausea, dizziness, beadache, pallor, cold sweats and in some cases vomiting and prostration, because of irregular and abnormal motion.

مرض الحركة: هو نوع من الشعور بعدم الراحة ومن أعراضه الغثيان والزغللة والصداع وشحوب الجلد وتصبب العرق البارد وكما يحدث فى بعض الأحيان القيىء والإجهاد الشديد وهذا كله بسبب الحركة غير المنتظمة وغير المألوفة.

Nightmare: a dream depicting fearful events and marked by acute anxiety.

الكابوس: حلم ترتسم فيه أحداث مخيفة ويتميز بالقلق الحاد.

Observational learning : an acquisition of information or skill throught watching the perfomance of others.

التـعلم بالملاحظة: هو اكتـسـاب المعلومـات أو المهارات مـن خلال ملاحظة أداء الآخرين.

Oedipus complex: in Freudian theory the desire of male child to posses his mother and to eliminate the father rival.

عقدة أوديب: حسب النظرية الفرويدية، هى رغبة الطفل الذكر فى تملك الأم أو الاستحواذ عليها وإبعاد الأب المنافس.

Panic: an acute reaction involving terror confusion and irrational behavior precipitated by threatening situation such as an earthquake, fire, or combat condition.

الهلع: هو استجـابة حادة تتضمن الشعـور بالرعب والقيام بسلوك غير منطقى ناشىء من موقف يمثل مـصدرا للتهديد مثل زلزال أو حريق أو ظروف المعارك الحربية.

Paranoia: psychosis characterized by systematic & delusional system.

جنون الهذاء: مرض ذهانى يتميز بنسق اعتقادى مبنى على الأوهام أو الضلالات.

Personality: the configuration of characteristics and behavior that comprises an individual's unique adjustment to life, including major traits interests, drives, values and abilities.

الشخصية: مجمـوعة من الخصائص السلوكية التى تشكل الأسلوب الفريد للتـوافق مع الحياة الذى يميـز الفرد وتتضمن الـشخصية الـسمات الرئيسية والدوافع والقيم والقدرات.

Personality psychology: the systematic study of human personality.

علم نفس الشخصية: هو الدراسة العلمية المنهجية للشخصية الإنسانية.

Prisoner - of - war - reactions: personality disturbances occruing in individuals subjected to the psychological and physical strains of prisoner of war experience. The reactions include depression, withdrawal, daydreams and occasionally death.

استجابة أسرى الحرب: مجموعة اضطرابات فى الشخصية تحدث للأفراد الذين يتعرضون لخبرة الوقوع فى الأسر وما يصاحبها من توترات نفسية وجسمية. وهذه الاضطرابات تتضمن الاكتئاب والانسحاب وأحلام اليقظة بل قد تؤدى هذه الخبرة الصدمية إلى الوفاة.

Pychiatry: the medical science specially concerned with the study, diagnosis, treatment and prevention of mental disorders.

الطب النفسى: هو أحد فروع الطب الذى يهتم بدراسة وتشخيص وعلاج الاضطرابات العقلية والوقاية منها.

Psychohistory: an application of psychological insight to historical research.

التاريخ النفسى: هو تفسير الأحداث التاريخية من خلال رؤية نفسانية.

Psychological test: a standardized instrument used in measuring intelligence, mental abilities and aptitudes and persnality.

اختبار نفسى: هو أداة مقننة تستخدم لقياس الذكاء والاستعدادات والقدرات العقلية والشخصية.

Psychological warfare: the use of propaganda against an enemy during war . Such propaganda is intended to demoralize the enemy and break the will to fight and to heighten the morale of the allies.

الحرب النفسية: هى استخدام وسائل الدعاية ضد العدو أثناء الحرب ووسائل الدعاية هذه من شأنها تهبيط الروح المعنوية للعدو وتحطيم إرادته القتالية ورفع الروح المعنوية للحلفاء.

Psychology: the science of studing different aspects of human and animal behavior, such as : sensation, perception, motivations, emotions, learning, thinking, intelligence and personality.

علم النفس: هو العلم الذى يدرس المظاهر المختلفة لسلوك الإنسان والحيوان مثل: الإحساس والإدراك والدوافع والانفعالات والتعلم والتفكير والذكاء والشخصية.

Psychology, abnormal : branch of psychology devoted to the study of abnormal behavior, including neuroses, psychoses. Also called psychopathology.

علم نفس الشواذ: فرع من علم النفس مخصص لدراسة السلوك غير السوى بنوعيه العصاب والذهان ويسمى أحيانا علم النفس المرضى.

Psychology, applied : the utilization of theories and principles developed through psychology for practical ends.

علم النفس التطبيقى: توظيف نظريات ومبادىء علم النفس

للأغراض التطبيقية العملية.

Psychology, clinical : branch of psychology devoted to the study, diagnosis, and treatment of behavior disorders.

علم النفس العيادى: فرع من علم النفس مخصص لدراسة وتشخيص وعلاج الاضطرابات النفسية.

Psychology, comparative: branch of psychology which deals with the comparison of behaviors of organisms of different species.

علم النفس المقارن: فرع من فروع علم النفس يهتم بمقارنة سلوكيات الكائنات الحية من مختلف الأجناس.

Psychology, developmental: branch of psychology concerned with the emotional, social and intellectual processes through which the individual goes during the life span from conception to death.

علم النفس الارتقائى: هو فرع من علم النفس يهتم بدراسة الجوانب الانفعالية والاجتماعية التى يمر بها الفرد منذ بداية الحمل حتى نهاية الحياة.

Psychology, differential: branch of psychology which studies individual and group psychological differences, their kind, cause, amount and consequences.

علم النفس الفارق: فرع من علم النفس يدرس الفروق النفسية بين الأفراد والجماعات من حيث مدى هذه الفروق ونوعيتها وأسبابها والآثار المترتبة عليها.

Psychology, educational: branch of psychology concerned

especially with the efficiency of learning by applying psychological knowledge about learning and motivation to practices and procedures in school.

علم النفس التربوى: فرع من فروع علم النفس يهتم أساسا بتحسين عملية التعلم وزيادة كفاءتها وذلك بتطبيق المعارف النفسية عن التعلم وعن الدافعية على العملية التعليمية فى المدرسة.

Psychology, experimental : the systematic presentation of the methodology and results of an experiment.

علم النفس التجريبى: فرع من علم النفس يقوم على تقديم عرض منهجى منظم للتجارب النفسية.

Psychology, general: a set of psychological data and theories which apply to people in general.

علم النفس العام: هو علم يشتمل على معارف ونظريات نفسية تنطبق على جمهور الناس بوجه عام.

Psychology, industrial : the branch of applied psychology concerned with the application of psychological techniques and findings to solution of problems arising in the industrial and economic field.

علم النفس الصناعى: فرع من علم النفس يهتم بتطبيق النتائج والطرق التى توصل إليها علم النفس لحل المشكلات القائمة فى مجال الصناعة والاقتصاد.

Psychology, social : the branch of psychology concerned with the study of indiduals in groups. It deals with psychological processed and interpersonal interactions in groups and between groups.

علم النفس الاجتماعى: هو فرع من علم النفس يهتم بدراسة سلوك الأفراد فى المجتمع من حيث العمليات النفسية وعلاقات الأشخاص داخل الجماعة والعلاقات بين الجماعات.

Psychometry: the science or the process of measuring abilities and personality through psychological tests.

القياس النفسى: هو علم يدرس قياس القدرات العقلية والشخصية من خلال تطبيق الاختبارات النفسية.

Psychosomatic disorder : a disorder characterized by physical symptoms resulting from psychological factors, usually involving one system of the body such as the gastrointestinal or respiratory.

المرض النفسى الجسمى: هو مرض يتميز بأعراض بدنية تسببه عوامل نفسية وعادة ما يطال هذا المرض النفسى الجسمى أحد أجهزة الجسم مثل الجهاز الهضمى أو التنفسى.

Psychotherapy: the treatment of personality problems and mental disorders by psychological means .

العلاج النفسى: علاج المشكلات والاضطرابات العقلية بالوسائل النفسية (مثل العلاج النفسى السلوكى).

Reaction time: the minimal amount of time between the onset of the stimulus and the beginning of the subject's response.

زمن الرجع: هو القـدر من الوقت الذى ينقضى بيـن ظهور المثـير (الضـوء الأحمـر مـثلا) والـبدء فى الاسـتـجابة (الضـغط على دواسـة الفرامل).

Reflex: a simlpe stimulus - response connection believed to be unlearned .

الفعل المنعكس: علاقة بسيطة أو أولية بين المثـير والاستجابة يعتقد أنها فطرية.

Rehabilitation: the restoration of an individual with a physical or mental disability to his fullest possible functioning in all aspects of life.

التـأهيل المهنى: هو مـعونة الفـرد الذى يعـانى من نقص بدنى أو نفسى على الوصول إلى أقصى قدر ممكن من الأداء يستطيعه.

Rehabilitation team : the group of various health - profesional spcialists who coordinate their efforts in the rehabilitation of a handicapped.

فريـق التأهيل المهنى: مـجمـوعة من أهل الاخـتـصـاص فى علوم الصحة يتعاونون ويبذلون الجهد فى عملية تأهيل المعاقين.

Remembering : the process of brining to awreness previous events.

التذكر: هو عملية استعادة أحداث سابقة إلى الوعى أو الشعور.

Response : any glandular, muscular, neural or other reaction to a stimulus.

الاستجابة: هى رد فعل تجاه مثير وقد يكون غديا أو عضليا أو عصبيا.

Response time: the elapsed time between the onset of a stimulus and the beginning of the subject's response .

زمن الاستـجابة: الوقت المنقـضى بين ظهور المثـير (إشـارة الضوء الأحمر) وبدء المفـحوص فى الاستجابة (الضـغط على دواسة الفرامل). «مرادف لزمن الرجع» .

Sample: a part of a population selected such that it is considered to be representative of the population as a whole .

عينـة: جزء من المجتـمع الأصلى يتم اختـياره على أنهـا تمثل هذا المجتمع بشكل عام .

Self: the traits and characteristices making up the individual.

الذات: الخصائص والسمات التى تكون الفرد.

Sleep: a state of physical rest combined with inhibition of voluntary activities and complete or partial suspension of consciousness.

النوم : حـالة من الراحة البـدنية يصاحـبهـا كف للمناسط الإرادية وغياب جزئى أو كلى للشعور.

Social pressure : any type of force applied by an institution or group on individuals.

الضغط الاجتماعى: أى شكل من أشكال النفوذ تمارسه الجماعة أو إحدى مؤسساتها على الأفراد.

Social work: the profession which concerns itself with the amelioration of social conditions in community.

العمل الاجتماعى: مهنة تهتم بتحسين الظروف الاجتماعية فى المجتمع المحلى.

Sociology: the science of human societies, groups, organizations and institutions.

علم الاجتماع: علم يدرس المجتمعات الإنسانية، والجماعات والتنظيمات والمؤسسات الاجتماعية.

Stimulus: any action or situation that elicits response.

المثير: أى فعل أو موقف يؤدى إلى استجابة.

Stress: reaction to physical injury, violence, danger, and so on. Stress can be produced by high intensity noise, natural disasters and severe combat conditions.

الضغط: استجابة لموقف ضار مثل التعرض للأذى أو العنف أو الخطر وما شابه. وقد يكون الموقف الضاغط من قبيل ضوضاء شديدة أو كوارث طبيعية أو الظروف القاسية للمعارك الحربية.

Stress tolerance : the ability to function effectively under conditions of stress.

وصيد التعرض للضغط: قدرة الفرد على أداء وظائفه بكفاءة تحت ظروف ضاغطة.

Suicide: the act of killing oneself.

الانتحار : قتل الفرد لنفسه

Superiority feelings: an attitude characterized by exaggerated idea of one's physical or mental abilities or both in comparison with the abilites of others.

مشاعـر الاستعلاء: موقف يتـميز بمبالغة الفرد فـى تقدير إمكانياته النفسية أو البدنية أو كليهما مقارنة بما لدى الآخرين.

Super ego: ethical or moral attitude of personality . The part of personality reflects society's morale standards learned from parents and teacher.

الأنا الأعلى: هو الاتجاه الأخلاقى والقيمى لدى الفرد أو هو جزء من الشخصية يمثل المستـويات الأخلاقية التى تعلمها الفرد من الوالدين والأساتيذ.

Temperature effects: stress effects, both psychological and physical to wide variations from optimal environmental temperatures.

تأثيرات درجـات الحرارة: تأثيرات ضاغطـة، نفسية وبدنيـة بسبب ارتفاع درجات الحرارة عن المعدلات المناسبة.

Test: a standardized set of questions designed to asses knowledge, aptitudes and other characteristics of a subject.

اختبار: هو مـجموعة مقننة من الأسئلة صممت لقـياس خصائص الفرد من معارف وقدرات إلى غير ذلك.

Training : systematic instruction and practice by which an individual acquires competence in a vocational skill or activity.

التدريب: هـو برنامج منظم للتعليم والممـارسة يكتسب فيـه الفرد المهارات أو المناشط المهنية.

Type A personality : a personality pattern whose life style is highly cmpetitive in all activities.

نموذج الشخـصية « أ » : نمط من الشـخصيـة تتسم وتيرة حـياته بالتنافسية العالية فى جميع أوجه النشاط.

Type B personality : a personality pattern whose life style is usually patient and relaxed.

نموذج الشخـصيـة «ب» : نمط من الشخـصية تتـسم وتيرة حـياته بالهدوء والاسترخاء.

Verbal intelligence : the ability to use words and symbols effectively in communication and problem solving.

الذكاء اللفظى: القدرة على استخدام الألفاظ والمعانى باقتدار وذلك فى عمليات الاتصال وحل المشكلات.

Violence : the expression of hostility through physical force directed against persons or property.

العنف: هو التعبير عن الكراهية ويبدو فى صورة عنف بدنى موجه إلى الأفراد أو إلى الممتلكات.

Visual - spatial ability: the ability to comprehend and conceptualize visual representations and spatial relationship in learning and in the performance of such tasks as reading military maps.

القدرة على التصور المكانى: هى إمكانية فهم وتمثل الجوانب المتعلقة بتصور الأشـياء من حيث علاقاتها المكانيـة - سواء فى التعلم أو فى أداء أعمال معينة مثل قراءة الخرائط العسكرية.

Vocational adjustment : the degree to which an individual makes use of his abilites in obtaining the kind of work or career best suited to his abilities.

التـوافق المهنى: هو الـدرجـة التى يصل إليـهـا الفـرد من حـيث الاستفادة من قدراته فى الحصول على عمل أو وظيفة تتناسب بكفاءة مع ما لديه من قدرات.

Vocational guidance: the process of helping an individual to choose an appropriate vocation through such means as, interviews, aptitude tests and personality tests.

الإرشاد المهنى: هو عمليـة مساعدة أحد الأفراد لأن يخـتار وظيفة مناسـبة لقـدراته، وذلك عن طريق وسـائل مثل المقـابلات الشخـصيـة واختبارات الاستعدادات واختبارات الشخصية.

Vocational rehabilitation : the process of developing or restoring the productivity of mentally or phsically handicapped persons through vocational guidance , testing , training and adjustment to work situation.

التأهيل المهنى: هو عملية تطوير الكفاءة المهنية لشخص معاق سواء كانت الإعاقة بدنية أو نفسية وذلك من خلال الإرشاد المهنى والاختبارات النفسـية والتدريب المهنى بحـيث يؤدى ذلك إلى توافق المعاق مع ظروف العمل.

Voctional selection : the process of selecting the most likely candidates from a group of applicants for a job through such means as interviews, aptitude tests and personality tests.

الاختيار المهنى : هو عملية اختيار أصلح العناصر من بين المتقدمين لوظيفة معينة، وذلك من خلال وسائل مثل المقابلات واختبارات الاستعدادات واختبارات الشخصية.

Vocational training : an organized program of instruction designed to equip individuals with the requisite skills for placement in specific jobs.

التدريب المهنى: برنامج منظم للتعليم يهدف إلى امداد الأفراد بالمهارات المطلوبة للالتحاق بوظائف معينة.

Volunteer: a person who enters the military service with his free will rather than through conscription or draft.

متطوع: الشخص الذى يلتحق بالخدمة العسكرية بمحض إرادته وليس من عن طريق التجنيد الإجبارى أو القرعة.

War neurosis: traumatic neurosis precipitated by war time experiences including catastrophic events and long exposures to combat conditions. Symptoms include persistent anxiety and tension, nightmares, irritability, exhaustion and depression.

عصاب الحرب: عصاب ناتج عن خبرة صدمية متعلقة بالاشتراك فى الحرب وهذه الخبرة الصدمية تتمل فى التعرض الدائم للأحداث الكارثية لساحات المعارك. وأعراض عصاب الحرب تتضمن القلق الدائم

والتوتر والكوابيس وسرعة التهيج والشعور بالإجهاد والاكتئاب .

Work rehabititation center: a workshop in wich efforts are made to habilitate or rehabilitate the physically or mentally disabled through a training program suitable for their abilities and interests.

مركز التأهيل المهنى: ورشة مخـصصة لتأهيل أو إعادة تأهيل ذوى الإعاقة السـبدنية أو الذهنية وذلك من خـلال الجهود المبذولة لتنفـيذ برامج التدريب المناسبة لقدرات هؤلاء المعاقين وميولهم.

قائمة
بأهم المراجع العربية

١- البورت وبوستمان : سيكولوجية الإشاعة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦١ . (ترجمة صلاح مخيمر وعبده رزق).

٢- أحمد عكاشه: علم النفس الفسيولوجى، القاهرة، الأنجلو، ١٩٨٣ .

٣- السيد محمد خيرى وآخرون: علم النفس التجريبى، الرياض، مطبوعات جامعة الملك سعود، ١٩٨٣ .

٤- إسماعيل شرف: تأهيل المعوقين الأسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٨٢ .

٥- حامد عبدالسلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسى، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٧ .

٦- سيد غنيم: سيكولوجية الشخصية، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٧٥ .

٧- عزت سيد إسماعيل: علم النفس التجريبى، الكويت، وكالة المطبوعات، دت. .

٨- محمد شحاته ربيع: علم النفس الاجتماعى، القاهرة، الجبلاوى، ١٩٧٧ .

٩- محمد شحاته ربيع: تجارب فى مختبر علم النفس، الرياض، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٦ .

١٠- محمد شحاته ربيع: تطبيقات فى علم النفس، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨ .

١١- محمد شحاته ربيع: اختبار الرياض «مينسوتا» للشخصية، الخريجى، الرياض، ١٩٨٨ .

١٢- محمد شحاته ربيع: اختبار الرياض «بيتا» للذكاء، الخريجى، الرياض، ١٩٨٨.

١٣- محمد شحاته ربيع: اختبار الرياض للاستدلال اللغوى، الخريجى، الرياض، ١٩٨٨.

١٤- محمد شحاته ربيع: اختبار الرياضى «اوتيس» للذكاء، الخريجى، الرياض، ١٩٨٨.

١٥- محمد شحاته ربيع: اختبار الرياض «بنت» للفهم الميكانيكى، الخريجى، الرياض، ١٩٨٨.

١٦- محمد شحاته ربيع: قياس الشخصية، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨.

١٧- محمد شحاته ربيع: علم النفس التجريبى، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٤.

١٨- محمد شحاته ربيع: أصول الصحة النفسية، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٦.

١٩- محمد شحاته ربيع: أصول علم النفس الصناعى، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٦.

٢٠- محمد عثمان نجاتى: علم النفس الصناعى، الكويت، مؤسسة الصباح، ١٩٨٠.

٢١- محمد محروس الشناوى: تأهيل المعوقين، الرياض، دار المسلم، ١٩٩٨.

٢٢- محمد نجيب الصبوه: التجريب فى علم النفس، الكويت، دار القلم، ١٩٩٤.

٢٣- مختار حمزة: سيكولوجية المرضى وذوى العاهات، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤.

٢٤- معتز سيد عبدالله: الحرب النفسية والشائعات، القاهرة دار غريب، ١٩٩٧.

قائمة
بأهم المراجع الأجنبية

1- Allport, G. and Postman, L. (1947) The psychology of rumor. Holt.

2- Atwar, E. (1995). Psychlogy for living. Prentice-Hall.

3- Banderet, L. and Burse, R. (1991). Effects of high terrestrial altitude on military performance. In Gal, R. and Mangelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP233-254, Wiley.

4- Baron, R. (1995). Psychology. Prentice Hall.

5- Bartone, P. and Kirkland, F. (1991) Optimal leadership in small army unites. In Gal, R and Mangelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 393-409, Wiley.

6- Berry, L. and Hauston, (1993) Psychology at work, Brown and Benchmare.

7- Jowett, G. and O'Donnell, (1992) Propaganda and persuation. Sage.

8- Coleman, J. (1988). Abnormal psychology and modem life. Scott Foresman.

9- Coren, S. (1994). Sensation and perception. Harcourt Brace.

10- Corsini, R. (1994). Encyclopedia of psychology. Wiley.

11- Dixon, N. (1976). On the psychology of military incompetence. Random house.

12- Driskell, J. and Sales, E. (1991) Overcoming the effects of stress on military perfomance: human factors, training, and selection strategies. In Gal, R. and Mangelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 183-193 Wiley.

13- Eysenck, H. (1984). Encyclopedia of psychology. Continuum.

14- Gregory, R. (1996). Psychological testing. Allyn and Bacon.

15- Harris, P. (1991). Living and working in space. Ellis Horwood.

16- Hatting, H. (1991). Selection of air traflic control cadets. In Gal, and Mangelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 115-129, Wiley.

17- Hilton, T. and Dolgin (1991). Pilot Selection in the military of the free world. In Gal, R. and Manfelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 81-101, Wiley.

18- Hoiberg, A. (1991). Military psychology and women's role in the miliary. In Gal, R. and Mangelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 725-739, Wiley.

19- Hunter, E. (1991). Prisoners of war: readjustment and reha bilitation. In Gal, R. and Mangelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 741-757, Wiley.

20- Jones, A. (1991). The contribution of psychologists to military officer selection. In Gal, R. and Mangelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 63-70, Wiley.

21- Kaplan. (1983). Comprehensive textbook of psychiatry. Wiliams and Wilkings. London.

22- Kobrick, J. and Johnson. R. (1991). Effects of hot and cold environments. in Gal, R. and Magelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 215-232, Wiley.

23- Krueger, G. (1991). Sustained military performance in continuous operations: combatant fatigue, rest, ant sleep needs. In Gal, R. and Mangelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 255-277, Wiley.

24- Labuc, S. (1991). Cultural and societal factors in military organizations. In Gal, R. and Mangelsdroff, A. (eds) Handbook of military psychology, PP. 471-489, Wiley.

25- Lifton, P. (1967). Thought reform and the psychology of totalism. Penguin.

26- Manning. F. (1991). Morale, cohesion and esprit de corps. In Gal, R. and Mangelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 453-470, Wiley.

27- Massaro, W. (1989). Experimental psychology. Harcourt Brace.

28- Milgram, N. (1991). Personality factors in military psychology. In Gal, R. and Mangelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 559-572, Wiley.

29- Moore, T. and Gierke, H. (1991). Military performance in acoustic moise environments. In Gal, R. and Mangelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 295-311, Wiley.

30- May, S. (1991). Combat stress reactions. In Gal, R. and Mangelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 507-530, Wiley.

31- Rieber, R. (1991). The psychology of war and peace. Plenum.

32- Robbins, S. (2001). Organizational behavior. Prentice Hall.

33- Roediger, H. (1978). Experimental psychology. Rand McNally.

34- Taylor, A. (1991). Individual and group behavior in extreme situaions and environments. In Gal, R. and Mangelsdroff, A. (eds). Handbook of military psychology, PP. 491-505, Wiley.

35- Wortman, C. (1991). Psychology. Mc Graw Hill.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

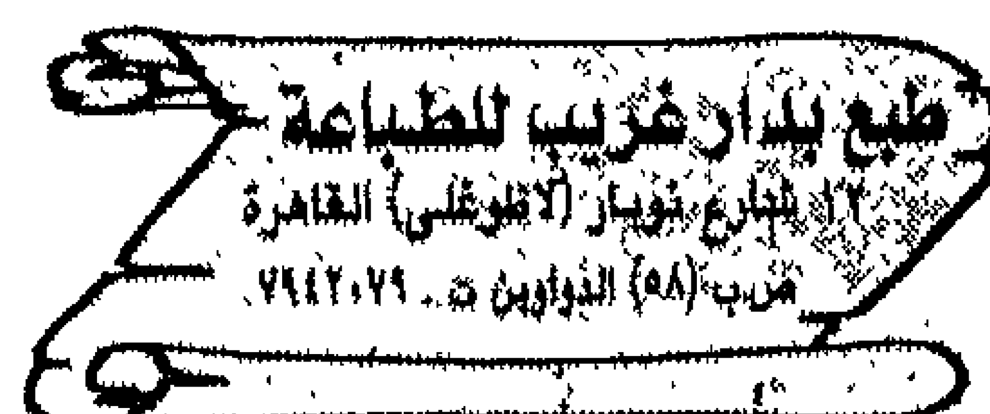
الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله


طبع بدار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص.ب (٥٨) الدواوين ت. ٧٩٤٢٠٧٩


دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

هذا الكتاب

يتناول بالدراسة فرعاً تطبيقياً فى علم النفس هو علم النفس الحربى وهو تطبيق للمعارف النفسية فى مجال القوات المسلحة فى السلم والحرب .

ويدور الكتاب حول العديد من الموضوعات مثل الاختيار المهنى فى المجال الحربى وأسس التدريب العسكرى وأثر الظروف الفيزيقية من حرارة وبرودة على أداء الجنود فى المعارك هذا إلى جانب تناوله لموضوع القيادة الحربية وخصائص الشخصية العسكرية